



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر -2-



قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

كلية العلوم الاجتماعية

الموضوع :

# تعدد الزوجات وأثره على الزوجة الأولى والأبناء في ظل التحولات الديمغرافية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع  
تخصص ديمغرافيا .

إشراف:

د. نورالدين عيساني

إعداد الطالبة:

مريم بودوخة

السنة الدراسية: 2017 / 2018

## فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

### الجانب النظري

#### الفصل الأول : الاطار العام للدراسة

- أولاً- الإشكالية ..... 02
- ثانياً- الفرضيات ..... 05
- ثالثاً - أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع ..... 06
- 1-أهمية الدراسة ..... 06
- 2-أسباب اختيار الموضوع ..... 07
- رابعاً- أهداف الدراسة ..... 08
- خامساً - تحديد المفاهيم ..... 09
- 1- مفهوم تعدد الزوجات ..... 09
- 2- مفهوم التحولات الديمغرافية ..... 11
- 3- مفهوم التفكك الأسري ..... 13
- 4- مفهوم العنف ..... 15
- 5- مفهوم سوء المعاملة ..... 18
- 6- مفهوم الإهمال العائلي ..... 19
- 7- مفهوم التخلي على الالتزامات العائلية ..... 21
- 8- مفهوم الإنحراف ..... 25
- 9- مفهوم إنحراف الأحداث ..... 25
- 10- مفهوم التسرب المدرسي ..... 27
- سادساً - الدراسات السابقة والمشابهة والمقاربة ..... 28
- 1- الدراسات العربية: ..... 28
- أ\_ تعدد الزوجات : محدداته و أثاره في المجتمع الأردني ..... 28
- ب \_ تعدد الزوجات دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة جدة ..... 31
- ج - تعدد الزوجات في المجتمع الكويتي " منظور سوسيولوجي " ..... 33

- د- ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العماني و آثارها التربوية ..... 34
- هـ- نظام تعدد الزوجات ودوافعه و انعكاساته ..... 36
- 2 - الدراسات الجزائرية : ..... 39.
- أ- تعدد الزوجات في الجزائر..... 39.
- ب- دراسة حقوق النساء والأطفال ..... 40
- ج- تعدد الزوجات في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ..... 42
- د- الظواهر الديمغرافية وعلاقتها بتعدد الزوجات \_ دراسة ميدانية بمدينة الجلفة..... 43.
- هـ- ظاهرة تعدد الزوجات و أثرها على العلاقات داخل الأسرة ..... 45

### الفصل الثاني : تاريخ تعدد الزوجات

- تمهيد : ..... 51
- أولا : أشكال العائلة والزواج ..... 51
- ثانيا : النظريات المفسرة لأشكال العائلة والزواج..... 55.
- أ - نظرية فريدريك لوبلاي ..... 55
- ب- نظرية فريدريك أنجلز ..... 57
- ج- نظرية وستر مارك ..... 59
- د- نظرية مورغان ..... 60
- ثالثا - تاريخ تعدد الزوجات..... 62
- 1- في الحضارات القديمة ..... 62
- أ- في الصين القديمة ..... 62
- ب- في الهند القديمة ..... 64
- ج- في بلاد فارس..... 65.
- د- في مصر الفرعونية ..... 66
- هـ- لدى الأثينيين "اليونان" ..... 69
- و- لدى الرومان ..... 70
- ي- في المجتمع العراقي القديم ..... 71
- 2 - تعدد الزوجات في الديانات السماوية ..... 73

74	أ- في اليهودية .....
76	ب- في المسيحية .....
78	ج- في مجتمع الجاهلية العربي .....
81	د- في الإسلام وزواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم .....
88	خلاصة .....

### الفصل الثالث: العلاقات الأسرية في نظام تعدد الزوجات

91	تمهيد .....
91	أولاً- تعدد الزوجات شروطه ودوافعه .....
92	1-القيد الأول -عدد الزوجات .....
95	2- القيد الثاني_ العدل بين الزوجات .....
97	3-القيد الثالث -القدرة على الإنفاق .....
98	ثانيا - تعدد الزوجات في الإطار القانوني .....
98	1- تعدد الزوجات في القوانين العربية .....
109	ثالثاً- دوافع تعدد الزوجات وإيجابياته .....
109	1- عقم الزوجة .....
110	2- الاختلال في التوازن بين الإناث والذكور في الحروب .....
111	3-مرض الزوجة .....
112	4-غياب الزوجة .....
112	5- كفالة الأيتام و الأرامل .....
112	رابعا -الآثار السلبية لتعدد الزوجات والعلاقات الأسرية .....
113	1- علاقة الزوج بزوجاته .....
115	2-علاقة الزوج مع أبنائه .....
118	خلاصة .....

### الفصل الرابع : نظرية التحول الديمغرافي و اسقاطاتها على الواقع الديمغرافي الجزائري

121	تمهيد .....
121	أولاً -نظرية التحول الديمغرافي .....

121	1-مضمون النظرية .....
125	2-المدخل المفسرة لمراحل التحول الديمغرافي .....
129	3- التحول الديمغرافي في الدول العربية .....
132	ثانيا- التحول الديمغرافي في الجزائر وتغير مؤشرات الزواجية .....
132	1-التحول الديمغرافي في الجزائر .....
140	2- تغير المؤشرات الزواجية .....
141	أ- تغير سن الزواج الأول .....
146	ب - فرق السن بين الزوجين ومعدل العزوبة النهائية .....
152	خلاصة .....

### الجانب التطبيقي

#### الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

156	تمهيد .....
156	أولا- مجالات البحث .....
156	1_ المجال الجغرافي .....
170	2- المجال الزمني .....
171	ثانيا-مجتمع البحث و العينة .....
171	1- مجتمع البحث .....
172	2- العينة .....
174	ثالثا- المنهج المستخدم في الدراسة .....
176	رابعا- أدوات جمع البيانات .....
176	1- المقابلة الحرة المعمقة .....
178	2- الملاحظة .....

#### الفصل السادس : عرض ومناقشة نتائج الدراسة

181	أولا عرض ومناقشة النتائج .....
181	الحالة الأولى .....
197	الحالة الثانية .....

204	..... الحالة الثالثة
216	..... الحالة الرابعة
228	..... الحالة الخامسة
238	..... الحالة السادسة
245	..... الحالة السابعة
253	..... الحالة الثامنة
260	..... الحالة التاسعة
268	..... الحالة العاشرة
274	..... الحالة الحادية عشر
279	..... الحالة الثانية عشر
288	..... الحالة الثالثة عشر
294	..... الحالة الرابعة عشر
302	..... الحالة الخامسة عشر
308	..... الحالة السادسة عشر
312	..... الحالة السابعة عشر
320	..... الحالة الثامنة عشر
327	..... الحالة التاسعة عشر
338	..... الحالة العشرون
343	..... ثانيا : نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات
353	..... خاتمة
356	..... قائمة المراجع
	..... الملاحق .

## فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
138	الهيكل العمري والنوعي للسكان 2008_1998	01
144	تطور متوسط سن النساء عند الزواج الأول	02
145	تطور التمدرس في الجزائر	03
147	الحالة العائلية للسكان البالغين أكثر من 15 سنة عند سنة 2012	04
149	تطور الحالة الزوجية للسكان الأكبر من 15 سنة حسب فئات السن والجنس بين إحصاء 1966 وتحقيق 2002	05
166	يوضح التركيب العمري والنوعي لسكان ولاية سطيف	06
167	الشريحة الكبرى حسب الجنس و العمر	07
169	يوضح الحركة السكانية للولاية المسجلة بمصالح الحالة المدنية من شهر جانفي إلى ديسمبر 2010	08

## فهرس الأشكال البيانية

الصفحة	العنوان	الرقم
126	مراحل التحول الديمغرافي	01
131	الهرم السكاني سنة 1966 _تونس_	02
131	الهرم السكاني سنة 2004 _تونس_	03
132	توقعات الهرم السكاني سنة 2029 _تونس_	04
135	الهرم السكاني للجزائر سنة 1950	05
136	الهرم السكاني للجزائر 2015	06
139	التمثيل الهرمي للهيكل العمري للسكان 1998_2008	07
143	تطور سن الزواج الأول حسب الجنس بالسنوات	08
150	التغيرات الحاصلة في الحالة المدنية 1966_1998	09
158	الموقع الجغرافي لولاية سطيف	10
160	تطور السكان بالولاية حسب أرقام الإحصائيات العامة للسكان المصدر مديرية التخطيط لولاية سطيف	11
164	توزيع السكان حسب التصنيف الحضري والريفي 1	12
164	توزيع السكان حسب التصنيف الحضري والريفي 2	13
164	توزيع السكان حسب التصنيف الحضري والريفي 3	14
165	توزيع السكان حسب التصنيف الحضري والريفي	15
167	الهرم العمري	16
168	التمثيل البياني للشريحة الأكبر	17

# مقدمة

الزواج نظام اجتماعي وأساس التركيب الأسري في أغلب المجتمعات الحديثة، فهو يجمع بين الرجل والمرأة في إطار قانوني أو عرفي، لبناء روابط روحية وبيولوجية بين أفرادها و لتأسيس نواة المجتمع، هذا الأخير الذي يعتمد في نموه واستمراره على قوة ومثانة نظام الأسرة المبني على الزواج ، ومن هنا فإن الأسرة تكتسي مكانة بارزة من حيث أنها تمد أفرادها بالدعم والتنشئة و الإعداد ، ولعل شكلها المتعارف عليه اليوم هو الشكل الأنسب الذي استقر عليه بني البشر، للحفاظ على كيانهم وتوحيدهم طاقاتهم وتقسيم الأدوار فيما بينهم بناءا على مجموعة من النظم الأسرية المتحدة لهدف واحد .

لكن الأسرة التي عبرنا عنها أنها نظام مجتمعي حديث، ليست على نفس الشكل في جميع المجتمعات الإنسانية ، إذ تتميز في المجتمع الصناعي \_ في اغلبها \_ بكونها أسرة نواة متكونة من الزوج والزوجة و أبنائهما، بينما هي في المجتمعات التقليدية على شكل أسرة ممتدة تتشكل أساسا من مجموعة من الأسر النووية .

و الأسرة أيضا قد تكون في بعض المجتمعات بشكل مخالف تماما لما نراه من اجتماع زوجين يربطهما زواج ، بل قد تكون علاقة روحية بين أفراد انفقوا على العيش في مسكن واحد كأن تتبنى امرأة عزباء طفلا لا يمد لها بصلة ، و لا نرى الأسرة النووية بشكل بارز في المجتمعات البدائية خاصة البسيطة منها أو المجتمعات الزراعية أو الريفية، بل أن الأسرة النواة فيها ، مجرد نظام ثانوي أو ملحق للأسرة الممتدة في الأساس حيث تتكون من أسر ممتدة ترتبط برابطة القرابة بين الأب والابن أو أنها تتكون من أسرتين نوويتين يربط بينهما الزواج التعددي أو أسرة الزوجات المتعددتات POLYGAMOUS FAMILIES حيث تشترك هذه الأسر في زوج واحد هو الرابط بينها .

وقد عرف هذا النظام \_تعدد الزوجات\_ منذ القدم و كأحد الأشكال التي تطورت إلى الأسرة الحديثة التي نعرفها اليوم و لأن الزواج عموما يقوم على مجموعة من الأعراف والقوانين والطقوس ، فقد كان في كل المجتمعات التي انتشر فيها مختلفا ومحددا بها، سواءا بإباحته جملة و تفصيلا أو بتحديدده ببعض الضوابط ، ومنه أن شرعت بعض المجتمعات تعدد الزوجات و " تعدد الأزواج " ، ففي المجتمعات الإفريقية " يعد تعدد الزوجات في الواقع أحد الملامح البارزة لنظام الزواج و الأسرة .

وقد عرف نظام تعدد الزوجات في أغلب المجتمعات القديمة خاصة أن الديانات السماوية جميعها قد سمحت بتعدد الزوجات ، ويذكر أن عدد كبيرا من الأنبياء مارسوا تعدد الزوجات وكباقي الديانات السماوية فقد عرفه الإسلام وأحله لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . ، ولم يبيح الإسلام التعدد إلا لحكمة بالغة وحيث أنه دين واقعي وينطلق من مبدأ التوافق بين الشريعة وفطرة الإنسان ، كما أنه يتماشى مع ظروف حياته التي تتسم بالتغيير ومن هذا تعالت الأصوات في الآونة الأخيرة تدعو إلى تعديد الرجل القادر (القدرة المالية والبيولوجية ) للزوجات على منابر المساجد وفي الملتقيات العلمية والندوات ، -خاصة من علماء الدين- خوفا من تنامي ظاهرة الفساد الخلقي والانحلال ، لعدم وجود مصرف شرعي للنساء بما يضمن كرامتهن ويصون عفتهم ، خاصة إذا نظرنا إلى التغيرات الديمغرافية و الاجتماعية الحاصلة في المجتمع الإنساني ، والمجتمع العربي الإسلامي على وجه التحديد ، من ارتفاع في معدلات العنوسة بالنسبة للإناث و انتشار الطلاق خاصة المبكر .

لكن الإسلام لم يطلق نظام تعدد الزوجات دون قيد وشرط ، بل حدده بأربع نساء على خلاف ما كان في الديانات السماوية الأخرى ، واشترط العدل و إلا فعلى الرجل

المسلم الاكتفاء بواحدة " وقد ذهب أكثر الفقهاء إلى أن الحكم الأصلي هو عدم التعدد ، و أن يكتفي كل رجل بزوجة واحدة ، يأنس إليها وتناس إليه ويكمل كل منهما نقص الآخر ، وأن تعدد الزوجات حكم طارئ وبالرغم من الإسلام كان الدين السماوي الوحيد الذي حدد وقيّد هذا النظام ، إلا أنه قد وجهت له من خصومه كثير من الانتقادات وقد يكون هذا هو السبب في أن المجتمعات العربية والإسلامية تعاملت معه بحذر وتقنين في بعض الحالات .

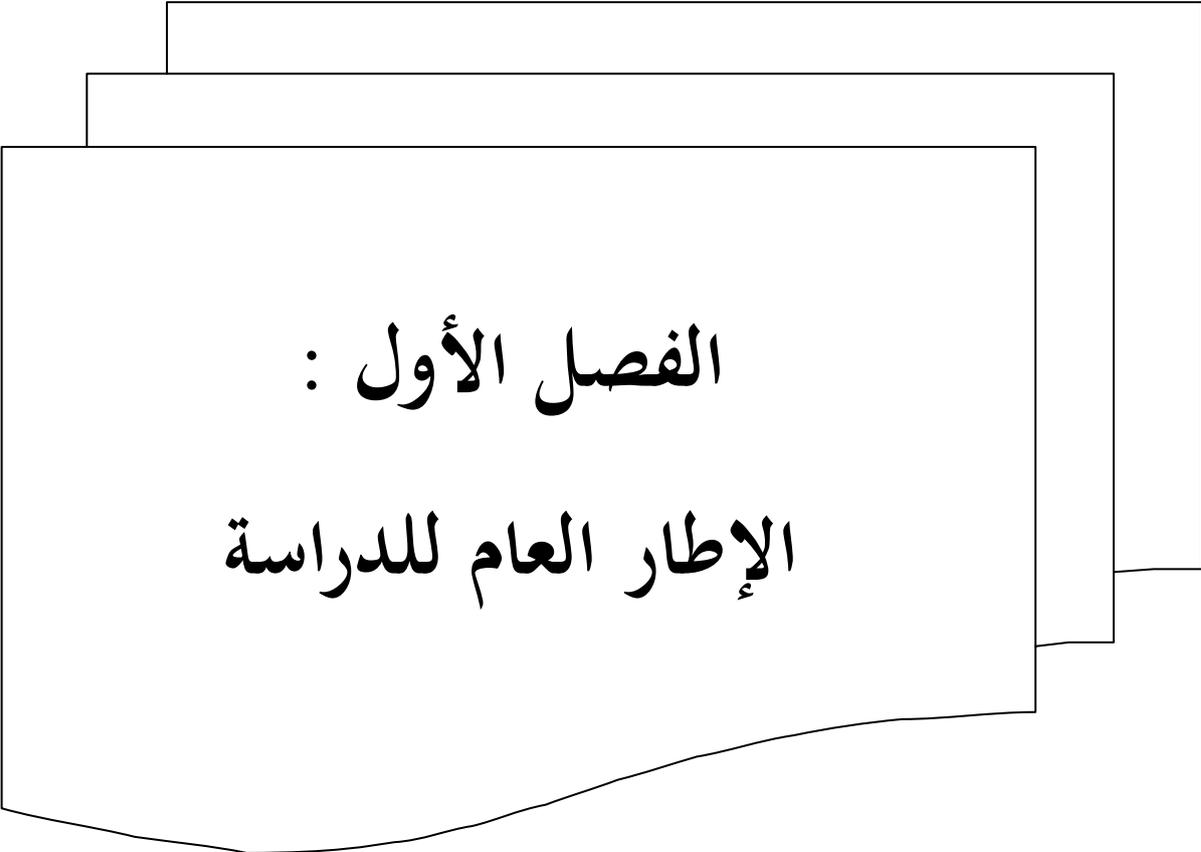
وقد حاول المشرع الجزائري أن يضع مسألة تعدد الزوجات في موضعها الشرعي مستندا على ما جاءت به تعاليم الشريعة الإسلامية ، إذ أنه يسمح بالزواج بأكثر من واحدة في حدود الشريعة الإسلامية ، وذلك متى وجد المبرر الشرعي وتوفرت فيه شروط العدل ، لكنه من الواضح أن المشرع لم يلتزم حرفيا بما جاءت به الشريعة بل إنه يبدو أنه تعامل بدوره مع مسألة تعدد الزوجات بحذر كذلك ، حيث أننا نجد السماح بالزواج بأكثر من واحدة يتم بعد علم كل من الزوجة السابقة واللاحقة .

و لا جرم أن نجد القوانين والشرائع في الدول الإسلامية تتعامل مع تعدد الزوجات بهذا القدر من الحذر، إذا عرفنا أنه ليست القوانين وحدها من تضع قيودا ورفضاً إلى حد ما لنظام تعدد الزوجات ، حيث أن دراسات كثيرة عن واقع حال المجتمعات العربية الإسلامية تدل على تراجع الظاهرة .

ومن هذا تحاول الدراسة أن تفسر هذا التراجع في ممارسة تعدد الزوجات ، بالإستناد إلى الأثر الذي يتركه في أسر الزوج المعدد ، وما إذا كان لهذا الأثر علاقة بالاتجاه المتميز بالسلبية ، وخاصة مع النقص في الدراسات التي حاولت أن تدرس العلاقة المباشرة بين ممارسة تعدد الزوجات وبين ظاهرة التفكك الأسري و انحراف الأحداث ، ومختلف الابعاد التي حددت في الدراسة .

وكما هو معمول به في البحوث العلمية فقد انقسمت الدراسة إلى جزء نظري وجزء ميداني ، فأما عن الجزء النظري فقد خصصت له أربعة فصول لعرض الدراسة والتمهيد لها ، ومن ثم التعرف على النظريات المفسرة لأشكال عائلة والزواج ومن ثم تعدد الزوجات ، وفي المقابل تفسير التحول الديمغرافي نظريا وتمثلاته في المجتمع الجزائري المعاصر ، ثم جزء ميداني والذي بدوره انقسم إلى فصلين اولهما لعرض الخطوات المنهجية المستخدمة في البحث وثانيهما لعرض سيرة الحالات المدروسة والتحليل السوسيوولوجي لها ، ومن ثم التأكد بناء على ذلك من صحة الفرضيات .

# الجانب النظري



الفصل الأول :  
الإطار العام للدراسة

## أولا- الإشكالية :

عرفت الجزائر كغيرها من بلدان العالم إشارات واضحة لبداية انتقال ديمغرافي " ففي أعقاب الاستقلال بدأت تتشكل العلامات الأولى من التحول الديمغرافي والتي سارت مع التقدم الصحي فانخفضت الوفيات ابتداء من 1970 و ارتفعت الخصوبة بشكل كبير جدا ما أدى إلى النمو السكاني السريع " <sup>1</sup> و هذا بدوره أثر في إحداث تغيرات في مؤشرات الزواجية بعد عقود قليلة ، ووصول أجيال السبعينيات والثمانينيات إلى مرحلة الزواج .

ليس هذا فحسب فمن آثار التحول الديمغرافي على الزواجية هو تغير سن الزواج الأول حيث أنه " يمكن ان يلاحظ أن متوسط العمر عند الزواج الأول عرف زيادة كبيرة وثابتة بين عامي 1966 و 1994 من 18.3 سنة ، الى 26 سنة بالنسبة للنساء و 24 إلى 30 سنة للرجال ، وهكذا لمدة 28 سنة (1966-1994) ومتوسط العمر عند الزواج الأول عرف ارتفاعا بنسبة 7.5 بالنسبة للنساء و 6 سنوات اكثر بالنسبة للرجال ، وقد وصل متوسط العمر عند النساء الرقم القياسي المطلق في العالم العربي " <sup>2</sup> وكما أن " كل التغيرات التي يعيشها المجتمع الجزائري نستطيع ملاحظتها في جدول سن الزواج الأول، وكانت تلك واحدة من أكثر العلامات وضوحا على الانتقال الزواجي في المجتمع الجزائري ، فمنذ الاستقلال زاد متوسط العمر عند الزواج الأول بشكل مطرد حتى أنه في سنة 2006 أصبح متوسط العمر عند الزواج الأول للنساء 29,9 سنة وللرجال 33,5 سنة وفارق السن بين الزوجين تقلص إلى 3 سنوات " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> Chenafifouzia, **Transition démographique et naturel** ,actes du séminaire national sur la situation démographique de l Algérie ;université d Oran 21 et 22 mai 2001 p100

<sup>2</sup> Hamal Ali , Haffad Tahar ,**la transition de la fecondite et politique de population en algerie** , revue science hummaines n 12 ,1999 ,p 67

<sup>3</sup> Ibid, p 101

إن التحولات الديمغرافية والتي أُلقت بآثرها على الانتقالية الزواجية أدت في النهاية إلى الضغط على سوق الزواج في الجزائر ولعل الأرقام الصادرة عن مختلف الجهات الإحصائية لتدل على اختلال التوازن بين عدد النساء في سن الزواج مقارنة بعدد الرجال وهذا ما يبينه معدل النساء العازبات لكل مئة رجل" إذ أنه في سنة 2002 و ابتداء من الفئة العمرية 25\_29 سنة 107 امرأة مقابل 100 رجل والفئة العمرية 30\_34 العمرية هناك 178 امرأة مقابل 100 رجل لترتفع أكثر في الفئة العمرية 35\_39 إلى 227 امرأة وفي الفئة العمرية 40\_44 تبلغ 395 امرأة و في الفئة العمرية 45\_49 هناك 292 امرأة مقابل 100 رجل<sup>1</sup> وهنا ومن الممكن أن يكون تعدد الزوجات حلا اجتماعيا ذا بعد ديمغرافي .

لكن ممارسة تعدد الزوجات قد عرفت تراجعا كبيرا خاصة في الاطار الذي تجري فيه الدراسة \_ الجزائر \_ ففي دراسة لـ Dominique tabutin حول تعدد الزوجات في المجتمع الجزائري تبين أن هذا النمط ليس منتشرًا وأن معدل تعدد الزوجات في الجزائر، هو زوجتين وأنه يتركز في الريف أكثر من الحضر، بل إن الملاحظ للتطور في معدلات تعدد الزوجات في الجزائر يجد أن هذا الانخفاض لم يبدو في السنوات القليلة الأخيرة ، حيث أنه بلغ سنة 1866 ، 14.8 % ليصل إلى 2 % في سنة 1954 و 1.8 % سنة 1966<sup>2</sup> حتى أن الإحصائيات الأخيرة تشير إلى أنها بلغت 3.1 % في 2002 و 4.4% في 2006<sup>3</sup> على الرغم من ان ممارسة تعدد الزوجات كما هو واضح ، عرف نوعا من الانتعاش في 2006 ، وهذا يفسر بانتعاش الزواج ككل من جديد في الفترة التي أعقبت العشرية السوداء والتحسن الملاحظ في المستوى الاقتصادي.

<sup>1</sup> Ali kouaouci ; **Famille femmes et contraception** ; CENEAP; FNUAP ; Alger;1992 P 131 حساب شخصي انطلاقا من معطيات تعداد 1998 وتحقيق 2002

<sup>2</sup> Ajbilou Aziz ; **analyse de la vaibilite Spatio-Temporelle de La Primo-Nuptalite au Magreb**. Acadimemia Bruyhant .1998. p26

<sup>3</sup> ONS ;EASF 2002 ; Rapport principal ; juillet 2004 ; p98

ONS ;MISC3 2006 ;Rapport principal ; décembre 2008 p 106

إن التراجع في ممارسة تعدد الزوجات له ما يفسره في بعض الدراسات ، التي عبرت بوضوح إما عن الاتجاه السلبي الذي كونه المجتمع اتجاه النظام ، أو من خلال الدراسات التي خلصت إلى أن تعدد الزوجات من الممكن أن يكون سببا في التفكك الأسري وانحراف الأحداث ومنها الدراسة الجزائرية التي قام بها مركز الاعلام والتوثيق لحقوق المرأة والطفل حيث بينت ان 51% من الجزائريين 41% من الرجال و 62% من النساء كانوا موافقين على إلغاء تعدد الزوجات ، ونجد تقريبا نفس النسبة الاجمالية التي كانت سائدة سنة 2000<sup>1</sup>

وقد أشارت دراسة حول طلب الطلاق لدى العائلات الجزائرية المعاصرة أنه من جملة 131 حالة تم دراستها كانت 11 حالة سبب الطلاق فيها يعود إلى تعدد الزوجات<sup>2</sup> كما أظهرت دراسة حول مشكلة المخدرات في المجتمع العربي أن ثلثي عينة الدراسة \_ من متعاطي المخدرات \_ تعرضوا إلى تنشئة اجتماعية غير سليمة بسبب وفاة أحد الوالدين أو الطلاق وتعدد الزوجات حيث يكون تركيز واهتمام الأب على أبناء زوجة معينة دون الأخريات<sup>3</sup> وفي دراسة حسن الساعاتي تبين أن تعدد الزوجات هو السبب الثالث لانحراف الأحداث بعد الوفاة والطلاق<sup>4</sup> .

وقد ظلت الدراسات التي كان فيها متغير تعدد الزوجات متغيرا هامشيا ، تشير إلى جزء من الأثر الذي يتركه تعدد الزوجات على المرأة أحيانا و الأطفال أحيانا أخرى،

<sup>1</sup> مركز الإعلام والتوثيق لحقوق الطفل والمرأة : معرفة حقوق النساء والأطفال في الجزائر ، استقصاء اتجاه البالغين 18 سنة و أكثر \_ استقصاء اتجاه المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14 و 17 سنة أنجزت في جوان 2008 بدعم من الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، الجزائر ، فيفري 2009 ص 18

<sup>2</sup>Zahia Abassi ; **La demande de divorce dans la famille algérienne contemporaine** ; office des publication universitaire ; Algerie 2005.p19

<sup>3</sup> بهاء الدين خليل تركية :مشكلات اجتماعية معاصرة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الأولى الأردن، 2015، ص 125

<sup>4</sup> حسن الساعاتي :علم الاجتماع الجنائي ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1951

كما أن هذه الآثار الجزئية يغلب فيها الجانب السلبي بشكل واضح ، وهو ما جعلنا نحاول معرفة جل أو معظم الآثار الناتجة عن ممارسة تعدد الزوجات ومنه تم طرح السؤال التالي :

ما هو اثر تعدد الزوجات على الزوجة الأولى و الأبناء في ضوء التحولات الديمغرافية ؟

ثانيا - الفرضيات :

الفرضية الاولى :

يؤدي تعدد الزوجات إلى حدوث تفكك أسري في شكل طلاق أو هجر الزوجين لبعضهما بالامتناع عن تأدية الحقوق الزوجية.

إذ يكون الجو الأسري مشحونا بالصراعات والتمزق وعدم الاجتماع على رأي واحد ، مع نشوب الشجار الدائم بين أعضائها ، وقد ينتهي بالطلاق أو الانفصال أو هجر أحد الزوجين مقر الأسرة وكذلك عدم الالتزام بالحقوق الزوجية .

الفرضية الثانية :

أعباء تعدد الأسر بالنسبة للزوج يؤدي به إلى الإهمال العائلي والتخلي على التزاماته العائلية المادية والمعنوية بشكل جزئي أو تام.

حيث أن مسؤولية الزوج في الإعالة ، تتأثر بوجود أسرتين أو أكثر مع أبناء في كل وحدة ، وهذا يجعله يتخلى عن التزاماته العائلية المادية والمعنوية ، بشكل جزئي أو تام ، بالإضافة إلى الغياب المستمر للزوج أو المتقطع عن مقر الأسرة .

**الفرضية الثالثة :**

يؤدي تعدد الزوجات بالأبناء إلى الانحراف في شكل عقوق الأبناء لوالدهم أو ارتكاب الجرائم والجنح أو تعاطي الابناء للمخدرات والمسكرات .

حيث أن الانشغال التام أو الجزئي للأب ، مع شعور الأبناء بالظلم وتفضيل أبيهم لإخوتهم غير الأشقاء عليهم وعدم إنصافهم ينعكس على سلوكهم الاجتماعي حيث ينزحون إلى الانحراف والجريمة .

**الفرضية الرابعة :**

يؤدي تعدد الزوجات إلى تسرب الأبناء مدرسيا .

فالجو الأسري الناتج عن تعدد الزوجات ينعكس على التحصيل الدراسي للأبناء ، فانشغالهم بالتفكير في مصيرهم ودخولهم في دوامة الصراع كأطراف فيه ، يقلل من تركيزهم على الدراسة ، ويختزل من الوقت المخصص لها ، ويركنون إلى الفشل والتراجع في النتائج المدرسية وبالتالي يغادرون مقاعد الدراسة .

**ثالثا - أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع :****1- أهمية الدراسة :**

يعد موضوع تعدد الزوجات من مواضيع الساعة والتي تشغل بال المجتمع العربي والإسلامي والجزائري بشكل خاص حيث يتناول قضية جدل طرحت ولا تزال تطرح في الأوساط العلمية والأدبية وكذا بين أفراد المجتمع ، لما يكتنف الموضوع من حساسية وبين ما يسود من تقبل وتوجس من قضية التعدد فمن جهة نجده مكروها في أوساط المجتمع سواء خوفا من عدم القدرة على العدل وبالتالي عدم إقامة حدود الله ، أو خوفا من تفاقم المسؤوليات الملقاة على عاتق الزوج لكثرة متطلبات زوجاته و أبنائه ودوام

المشاحنات والصراعات ، أو لرفضه التام من قبل النساء و اتهام الزوجة الثانية بالخيانة والظلم وبخطف الرجال ومختلف النوعات المعروفة والتي يطلقها المجتمع عموما ، وأن المجتمع قد خزن في ذاكرته صورة الرجل المعدد على أنه مولع بزوجته الثانية وأنه مائل كل الميل إليها وقد صرف نظره عن زوجته الأولى و أبنائه بشكل قد يضر صحتهم النفسية وينعكس بشكل سلبي على حياتهم ومستقبلهم .

وبالتالي فإن أهمية الموضوع تكمن في متغيرات البحث نفسها .

- قضية التعدد نفسها وما لها ما عليها ضوابطها وأحكامها

- الزوج المعدد والدور المنوط به ولهذا أهمية كبرى في إقامة النظام بشكل صحيح ، أو الحياد وبالتالي الوقوع في المخاطر خاصة أن دور الزوج خاصة كما هو معروف لدينا في المجتمع الإسلامي له اعتبارات خاصة ، وهو أساس الأسرة وله تنسب القوامة ، كما انه يشكل المرجع بالنسبة للأبناء في عملية تنشئتهم وبالتالي فان الحديث عن هذا الدور يزيد من أهمية موضوع الدراسة .

- الزوجة باعتبارها زوجة أو أما أو امرأة بشكل عام فهذه الجزئيات كل على حدا لها أهمية بالغة ومركزية وتكسب الموضوع أهمية كذلك .

- علاقة الأبناء بالدهم و والدتهم ومسألة التنشئة الاجتماعية الصحيحة والتي يدور حولها الموضوع تعبر عن أهمية الدراسة بدورها.

## 2- أسباب اختيار الموضوع:

يمكن أن نلخص أسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية:

- أهمية الموضوع من الأسباب الرئيسية التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع ، إذ أنه من القضايا الشائكة التي تهتم العام والخاص وتدفع إلى دراسته .

\_ الإحساس بخطورة الظاهرة المدروسة مع قلة الدراسات الديمغرافية والاجتماعية التي تتناولها بالرغم من نظام تعدد الزوجات ونظام الزواج ككل هو نظام اجتماعي وليس فرديا بالدرجة الأولى ، و اعتباره من "الطابوهات" يجعل على الباحث ملزما بتقديم الإجابات والتوضيحات والدخول في مغامرة علمية .

- ارتفاع معدلات تأخر سن الزواج الأول لدى النساء ، وكذا معدلات الطلاق مما يحتم ضرورة التفكير في حل شرعي وسليم للمشكلة والذي يتمثل مبدئيا في تعدد الزوجات وهذا يجعلنا حرصين على فهم الأحكام الشرعية المتعلقة به بما يحفظ حقوق كل طرف من أطرافه ومنه كان ذلك سببا آخر في اختيارنا للموضوع.

- بقاء قضية التعدد قضية جدل بين الآثار السلبية والايجابية ، وبين واقع الأسر التي حصل فيها تعدد زوجات من خلال ما نسمعه وما نلاحظه جعلنا نبحت في الموضوع ونحاول معرفة الحقيقة بإتباع المنهجية العلمية .

- الإسهام العلمي وخاصة في علم الاجتماع لا يزال قليلا في مثل هذه الموضوعات بالرغم من تطورها وتفاقم معدلاتها.

- أن ظاهرة ديمغرافية كتعدد الزوجات تستدعي الوقوف على أسبابها ونتائجها على الفرد والمجتمع من الناحية النظرية والعملية .

#### رابعا- أهداف الدراسة:

- الهدف الشخصي المتمثل في نيل شهادة الدكتوراه.
- المساهمة في إثراء البحوث التي تتناول موضوع تعدد الزوجات خاصة أننا لمسنا أن القضية أثرت في الأوساط الدينية أكثر، وقناعة منا بان علم الاجتماع لا يجب أن يكون بعيدا عن تحليل مواضيع المثيرة للنقاش والجدل والتي تهم المجتمع ككل.

- محاولة فهم الموضوع من منظور سكاني وفق فرضيات هذه الدراسة، والتطرق إلى جوانب هامة في الموضوع كتعدد الزوجات ، وأثره على الأسرة وثقافة المجتمع والعوامل المختلفة في تشكيل الصورة النهائية لأطراف الموضوع .

#### خامسا - تحديد المفاهيم :

##### 1- مفهوم تعدد الزوجات :

يعرف اللغويين الغربيون مصطلح تعدد الزوجات وهم يقصدون أنه زواج جمعي سواء كان للرجل أو المرأة حيث يرون أن " تعدد الأزواج، تعدد الزوجات، زواج تعددي POLYGAMY وضع اجتماعي أو ممارسة الاقتران بأكثر من زوج/زوجة في وقت واحد، كما يدعا أيضا الزواج المتعدد، و في علم الحيوان، النمط الذي يتزوج فيه أحد زوجين من الحيوانات أو الطيور مع أكثر منفرد من الجنس الآخر، وهو باللغة الأجنبية يدل على جنحة: {فعل مخل بالآداب أو العادات} وجود أكثر من زوجه أو زوج في الوقت نفسه حيث انه يسمح القانون للرجل أو المرأة أن (ي)تتزوج إلا من شخص واحد من الجنس الآخر في الوقت نفسه. وتدعى جريمة وجود أكثر من زوج أو زوجة حالي(ية) بتعدد الأزواج/الزوجات "POLYGAMY" و BIGAMY في القوانين الغربية هو جريمة يقوم بها فرد بالزواج من أحدهم ، في حين يكون متزوجا قانونيا في الوقت ذاته سوء كان الفرد ذكرا أو أنثى<sup>1</sup>

يشير مفهوم الزواج التعددي القريب من مفهوم تعدد الزوجات " إلى نظام يشترك فيه جمع من الرجال في معاشرة زوجة وقد كان شائعا بين الإخوة حين كان يقضي بان يلحق الأبناء بالأخ الأكبر ، ففي قبائل مثل التودا todala في الهند انه عندما تتزوج امرأة

<sup>1</sup> للجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب وانا

<http://www.wata.cc/forums/forumdisplay.php?f=164>

من رجل فإنها تصبح زوجة لإخوته في نفس الوقت ويرجع نظام تعدد الأزواج من امرأة واحدة في ظروف الفقر الشديد مما يجعل من الصعب على كل أخ أن يتزوج بمفرده وبالتالي يشترك الإخوة في الزواج من امرأة واحدة ويبرز في المجتمعات التي تأخذ بنظام تعدد الأزواج ، انتشار ممارسة قتل الأطفال الإناث حتى لا يزيد عدد النساء عن النسبة المطلوبة<sup>1</sup>

ونجد كذلك مفهوم " زواج تعددي polygamy زواج يتم من جنس معين وعدد من الأشخاص من الجنس الآخر أو هو زواج ثنائي ، وقد ينظر إلى هذا النوع من الزواج على انه زواج جمعي<sup>2</sup>

ولا يفرق بين تعدد الأزواج وتعدد الزوجات، ويعتبر زواجا جمعيا على أية حال في تعريفات الغربيين "زواج رجل من أكثر من امرأة بوليغيني هو زواج الرجل الواحد بأكثر من امرأة في وقت واحد ، وهو نظام معروف وواسع الانتشار، وفي بعض الأحيان قد يكون النساء أخوات، ولذلك يعرف بالبوليجينية الاختية sororalpolygamy وفي الدوائر الانثروبولوجية البريطانية تعتبر البوليجينية شكلا من أشكال الزواج التعددي البوليغامي، ولكن دوائر علمية أخرى قد نجد تمييزا واضحا أو محددًا بين المصطلحين<sup>3</sup>

ونجد كذلك مصطلح بولينداري كنوع من الزواج الجمعي ويعرف " زواج امرأة من أكثر من رجل polyandary هو زواج امرأة واحدة بأكثر من رجل في وقت واحد ويكاد يكون هذا الزواج نادر الحدوث ، وحتى عندما يحدث ، فإنه عادة ما يكون عبارة عن زواج امرأة واحدة ببعض الإخوة من الرجال ولذلك يعرف باسم البولياندرية الأخوية

<sup>1</sup> سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت 1983 ص 96

<sup>2</sup> محمد عبد الرحمن و آخرون : المعجم الشامل لترجمة المصطلحات - علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي - ،

دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى 2013 ، ص 329 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 330

Fraternalpolyandary ويتم في بعض أفراد التبت ويجب أن نميز بين البولياندرية والزواج الثانوي Secondraymarriage الذي يشيع في أجزاء متفرقة من نيجيريا ، حيث يمكن للرجل في فترات معينة أن يعاشر امرأة معاشرة الأزواج حتى وإن كانت متزوجة بأخر ، كذلك يجب أن نميز بين هذين الشكلين من الزواج التعددي وبين نظام اقتسام الزوجة wiffe sharing أو نظام إعاره الزوجة wiffeleading<sup>1</sup>

### التحديد الإجرائي لمفهوم تعدد الزوجات :

يعني في هذه الدراسة اقتران الزوج بأكثر من زوجة و التي تحددها الشريعة الإسلامية في أربعة زوجات فقط ، وهو حق للرجل دون النساء ، وعلى هذا تتكون أسرة الزوج المعدد من أكثر من وحدة نووية ويقوم الرجل بدور الزوج و الأب في كل وحدة من هذه الوحدات .

### 2- مفهوم التحولات الديمغرافية :

في معجم العلوم الإنسانية " يعبر التحول الديمغرافي عن الانتقال من نظام ديمغرافي تكون فيه نسبة الوفيات والولادات مرتفعة ، إلى نظام آخر صارت فيه نسبة الوفيات ونسبة الولادات نسبا ضعيفة ، في نقطة الابتداء كما في النهاية يكون النمو الطبيعي قليل الارتفاع ، إلا أن عدد السكان ارتفع بقوة أثناء هذه السيرة ، وقد حدثت في أوروبا منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، لتنتهي في الثلاثينيات والأربعينيات، ومنذ الستينيات في البلدان النامية"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد عاطف غيث ، المرجع السابق ص310

<sup>2</sup> جان فرنسوا دورتيه ، ترجمة جورج كتورة : معجم العلوم الإنسانية ، كلمة و مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الثانية ، 2011 ص 211

وفي تعريفات أخرى تشير إلى التغيير في أعداد السكان لارتباطها بعوامل اقتصادية وحضرية حيث " تشير هذه العملية إلى وجود تغير في معدل نمو السكان يعكس بدوره تزايداً غير متعادل من حيث التغير في معدلات المواليد والوفيات ، وغالبا ما تحدث العملية نتيجة التصنيع أو التطورات الحضرية " <sup>1</sup>

وهناك تعريفات أخرى بينت مؤشرات التحول الديمغرافي ، إذ أن العملية الكلية التي تشير إلى انخفاض في عدد السكان ثم الارتفاع ، ثم الانخفاض من جديد يسببها تحول في مؤشرات ديمغرافية في نفس " وقد وضع وب Webb رسماً بيانياً ديكارتياً متناظراً لتعيين عناصر الطبيعية وعناصر الهجرة في التحول السكاني والتي يمكن استخلاصها ثمانية أنواع من التحول منها :

\_ زيادة : الزيادة الطبيعية عن صافي الهجرة الخارجية .

\_ زيادة : الزيادة الطبيعية تزيد عن صافي الهجرة الداخلية .

\_ صافي الهجرة الداخلية يزيد عن التناقص الطبيعي .

\_ تناقص : التناقص الطبيعي يزيد عن صافي الهجرة الداخلية.

\_ تناقص : التناقص الطبيعي يزيد عن صافي الهجرة الخارجية .

\_ تناقص : صافي الهجرة الخارجية يزيد عن التناقص الطبيعي .

\_ تناقص صافي الهجرة الخارجية يزيد مع الزيادة الطبيعية <sup>2</sup>

والزيادة الطبيعية للسكان تعبر عن الفرق بين المواليد والوفيات كما تتصل كذلك بمسألة الزواج والطلاق فهناك أقطار تشجع التبكير في الزواج كما أن هناك أقطار ترتفع

<sup>1</sup> محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص 120

<sup>2</sup> جون كلارك : جغرافية السكان ، ترجمة محمد شوقي و إبراهيم مكي ، دار المريخ ، الرياض 1984 ص 246

فيها نسبة الطلاق و إعادة الزواج ، وهنا تزداد نسبة المواليد بينما التأخير في الزواج والاقتنار على الزواج مرة أخرى يؤدي إلى قلة المواليد " <sup>1</sup>

و " استخدم مفهوم التحول الديمغرافي أول مرة من قبل وارن تومسون في عام 1929، تم استخلاصها من تفسير التغيرات الديمغرافية التي تمر بها البلدان التي شاركت في الثورة الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وحتى يومنا هذا "

ويقصد بالتحول الديمغرافي أيضا " الانتقال من حالة ارتفاع معدلات الخصوبة والوفاة إلى انخفاض معدلات الخصوبة والوفاة " <sup>2</sup>

### التعريف الإجرائي للتحول الديمغرافي :

نقصد به المرحلة التي يمر به المجتمع الجزائري .

### 3- مفهوم التفكك الأسري :

تقوم الأسرة على مجموعة من العلاقات والروابط الوثيقة بين أفرادها ، وعندما تضعف تلك الروابط يتجلى التفكك الأسري كما يرى بهذا محمد عاطف غيث حيث يقول " يشير التفكك الأسري إلى وهن أو سوء تكيف وتوافق، يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر ، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل و المرأة ، بل قد يشمل أيضا علاقة الوالدين بأبنائهما " <sup>3</sup>

أما سناء الخولي فهي بدورها تؤكد على انهيار الوحدة والتماسك بين أطراف العلاقة ، والفشل في القيام بدور كل عضو من أعضاء الأسرة ، بغض النظر عن

<sup>1</sup> محمد السيد غلاب : البيئة والمجتمع ، المكتبة النجلو مصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1997، ص 228

<sup>2</sup> أمين عبد الله إبراهيم : التحول الديمغرافي ، مجلة سكان وتنمية ، العدد 14071 السنة الأربعون اليمين الأربعة

12" ابريل 2008 ص 9

<sup>3</sup> محمد عاطف غيث :المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، ص 148

إفشاء ذلك إلى انقطاع تام للعلاقة بالطلاق مثلا، فهي تعرف التفكك الأسري " بانهياب الوحدة الأسرية و انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية"<sup>1</sup> ، ومن خلال هذين التعريفين يمكن تصور عدد كبير من الوجوه التي يتجلى فيها التفكك الأسري، وهو " ما يوضحه وليام جود w.goode بشكل أكثر دقة حيث ينقسم مفهوم التفكك الأسري إلى تصنيفات رئيسة كما يلي :

- 1-انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجر، وفي بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ، ليبقى بعيدا عن المنزل وبالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة .
- 2-التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية، وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة، إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الآباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب.
- 3-أسرة القوقعة الفارغة وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم معا، وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف بينهم
- 4-يمكن أن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية external ، وذلك مثل الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل لحرب أو الفيضانات ..الخ
- 5-الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل لا إرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل لتخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب

<sup>1</sup> سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الأزريطة ، مصر ، 1997 ، ص 257

العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين ، والظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة والتي يكون من الصعب علاجها " <sup>1</sup>

وينطبق مفهوم التفكك الأسري على بعض الأسر التي يمارس فيها تعدد الزوجات حين يرتبط بمفهوم الهجر والتخلي كما ترى بذلك سناء الخولي "حيث أنه إما في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات فإن الرجل إذا ضاق بزوجته أو وجد أن حياته معها مستحيلة ، فله الحق في أن يتزوج من أخرى في نفس الوقت ، وبذلك يمكنه أن يرفض قضاء أي وقت مع إحدى زوجاته إذا كانت علاقته بها غير سعيدة أو غير موفقة" <sup>2</sup>

ويعرف التفكك الأسري " باختلال السلوك في العائلة ، التربية العائلية الخاطئة ، حالات الخصام العائلي بين الوالدين ، حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما ، حالات الانفصال والهجر بين الوالدين " <sup>3</sup>

#### التعريف الإجرائي للتفكك الأسري :

ونقصد به في هذه الدراسة حالات الطلاق والهجر والتخلي، وعدم تحمل مسؤولية الإعالة و التربية وتنشئة الأبناء أو الاعتماد على تربية خاطئة .

#### 4- مفهوم العنف الأسري :

يشير مفهوم العنف بشكل عام إلى الشدة والقسوة واستعمال القوة، و لا يعني فقط استخدام القوة البدنية ، بل يتعداها إلى استخدام الألفاظ القاسية والتي تسبب ألما نفسيا . وعلى هذا الأساس يعرف العنف الأسري ب " كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة وبسبب أضرارا أو ألما جسمية أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة " <sup>4</sup>

<sup>1</sup> سناء الخولي ، المرجع السابق ، ص ص 257 ، 258

<sup>2</sup> المرجع السابق ، ص 260

<sup>3</sup> جعفر عبد الأمير الياسين : أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، عالم المعرفة ، 1401 هـ، ص 25 .

<sup>4</sup> منظمة الصحة العالمية ، 2002

وبالتالي هو السلوك الذي يستعمل فيه الشدة والقسوة في إطار الأسرة بين أعضائها، وقد يكون العنف الأسري الجسدي من الناحية المفهومية أكثر وضوحاً ، لأنه يخلف آثاراً ملاحظة كالجرح والكسر والحرق والتورم والكدمات ، بينما يكون العنف الأسري النفسي ، أو ما يمكن أن يطلق عليه لفظ العنف الرمزي أحياناً ، أصعب في التحديد و يعرف العنف الأسري النفسي " بأي فعل مؤذ نفسي المعنف ولعواطفه ، دون أن تكون لديه آثار جسدية ، إلا أن الآلام الناتجة عنه تكون في الغالب أكبر لاستمراريتها في الغالب ولكونه يحطم شخصية الإنسان ويزعزع ثقته بنفسه ، ويؤثر على حياته في المستقبل ومن مظاهر هذا العنف الشتم ، الإهمال ، عدم تقدير الذات ، التحقير ، النعت بألفاظ بذيئة ، الإحراج ، المعاملة كخادم ، توجيه اللوم ، الاتهام بالسوء ، إساءة الظن ، التخويف ، الشعور بالذنب " <sup>1</sup>

وهناك أنواع من العنف النفسي التي يمارس داخل الأسرة ، وينتج عن التقاليد الاجتماعية ويفسر في ضوءها ، و " يدخل في هذا النوع حرمان الفتاة من حق اختيار شريك حياتها و إجبارها على الزواج دون رضاها ، وتسليم نفسها لرجل لا ترغب فيه ، و إكراه المرأة على الإنجاب رغم العوائق الصحية لديها وتهديدها بالطلاق " <sup>2</sup>

و لأن العنف الأسري مرتبط بعلاقات مختلفة بين أفراد الأسرة فهو يختلف في تعريفه باختلاف تلك العلاقة فهناك العلاقة الزوجية والعلاقة الأبوية وغيرها ، ومنها نجد تعريفات لمفاهيم مرتبطة بمفهوم العنف الأسري أهمها العنف ضد المرأة والعنف ضد الأطفال فيعرف **العنف ضد المرأة** " بأحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة ، وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة ، وفقاً لما يمليه

<sup>1</sup> نهى عدنان قاطرجي ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، مجمع الفقه الإسلامي الدولي ، الدورة التاسعة عشر ، دولة

الإمارات العربية المتحدة ، ص5

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 5.

النظام الاقتصادي و الاجتماعي السائد في المجتمع " <sup>1</sup> ونلاحظ أن هذا التعريف قد ربط بين تقسيم العمل وتحديد الدور وبين استخدام السلوك العدواني بمعنى أن دور كل من الرجل و المرأة يتضح من خلال مستخدم ذلك السلوك .

ويعرف كذلك " بالسلوك العدواني الذي يمارسه الرجل من تعذيب جسدي وابتزاز ، أو تعذيب نفسي ضد المرأة لإجبارها على الرضوخ لإرادته بدون النظر إلى حقوقها ومطالبها " <sup>2</sup> ، ويلاحظ في هذا التعريف أنه يركز على غياب الحوار و المناقشة بين الرجل والمرأة و وحدة الرأي وفرضه بالقوة ، إلا أن هذا ليس شرطاً في حدوث العنف ضد المرأة ، فقد يكون السلوك العدواني ضد المرأة موجهاً بعدة أسباب ليس فقط لفرض الرأي ، كالغيرة الشك و ارتكاب خطأ ما بالإضافة إلى أنه قد لا يحدث في إطار العلاقة الزوجية ويتعداها إلى كل رابطة أسرية بين رجل وامرأة ، كما هو في هذا التعريف " فالعنف ضد المرأة هو السلوك أو الفعل الموجه إلى المرأة على وجه الخصوص ، سواء أكانت زوجة أو أما أو أختاً أو ابنة ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية الناجم عن علاقات قوة غير متكافئة بين المرأة والرجل في المجتمع و الأسرة على السواء ، نتيجة سيطرة النظام الأبوي بآلياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية " <sup>3</sup>

ويشمل العنف ضد المرأة في بعض التعريفات على الحبس والتصرف في حرية التنقل كما في تعريف منظمة العفو الدولية حيث أنه " بحسب ما جاء في المقرر الخاص المعني بالعنف ضد المرأة في منظمة العفو الدولية ، فإن العنف القائم على

<sup>1</sup> ليلي عبد الوهاب :العنف الأسري الجريمة والعنف ضد المرأة ، دار المدى للثقافة والنشر ،دمشق 1998ص 30

<sup>2</sup> محمد حمدي حجار :سيكولوجية عنف الرجل ضد الزوجة و أثاره المؤذية على صحتها النفسية ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ، ص15 .

<sup>3</sup> فهيمة شرف الدين : أصل واحد وصور كثيرة لثقافة العنف ضد المرأة ، دار الفرابي، بيروت ، 1422 هـ، ص 17

النوع الاجتماعي داخل العائلة يشمل ضرب النساء والاعتصاب الزوجي والعنف ضد الفتيات والقيود المفروضة على حرية التنقل " <sup>1</sup>

**ويمكن تمييز العنف ضد الأطفال كشكل من أشكال العنف الأسري حيث**

يعتبر استخدام القوة والشدة والقسوة في تربية الأبناء بالضرب والشدة والصراخ والشتم حتى في إطار التربية والتهديب ، يعتبر عنفاً ضد الأطفال ، ناهيك عن كون الممارس للعنف مع الطفل قد لا يكون قائماً على تربيته ، بل من الممكن أن يكون أكبر منه في السن أو أقوى كالأخ والعم والجد الخ ، وبالتالي فيمكن تحديد هذا المفهوم بالنظر إلى النتيجة التي يؤول إليها الطفل من الآلام و الجروح و الكسور وحتى المعاناة النفسية ، وتعرف هيئات الرقابة للعمل الاجتماعي العام اللبنانية المعنف " بكل ولد يتعرض لعنف مادي أو معنوي أو لاعتداء جنسي أو لإهمال مجحف يترك أثراً بينا على نموه الجسدي والنفسي ، وعلى هذا فالعنف الأسري على الطفل هو كل اعتداء أو أي شكل من أشكال سوء المعاملة التي يتعرض لها الطفل دون سن الثامنة عشر من العمر على يد أحد أفراد أسرته أو على يد شخص مسؤول عن تأمين خير هذا الولد " <sup>2</sup>

### **التعريف الإجرائي للعنف الأسري :**

يعني في الدراسة استخدام القوة والشدة و إلحاق الأذى بالزوجة من طرف الزوج ، سواء كان جسدياً كالضرب والدفع والشدة ، و البسق ، أو كان نفسياً كالتوبيخ والسب والشتم والمعايرة والتحقير والتمييز ، وينتج عن هذا العنف الجسدي والنفسي واللفظي ألاماً وأضراراً جسدية و نفسية كذلك .

<sup>1</sup> منظمة العفو الدولية : مؤتمر العنف والتمييز ضد المرأة في مجلس التعاون الخليجي ، ورقة نقاش 8-9 يناير 2005 نقلا عن شهب الدزي : العنف ضد المرأة بين النظرية والتطبيق ، دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر والبرمجيات ، -المحلة الكبرى - مصر ، 2010 ، ص35.

<sup>2</sup> باسمه المنلا : العنف الأسري على الطفل - أنواعه أسبابه والاضطرابات النفسية الناتجة عنه - دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى 2012 ص ص17-18.

**5- سوء المعاملة :**

تعرف سوء المعاملة الجسدية بالضرر الذي يصيب الضحية من الناحية الجسدية مثل الحرمان من المأكل والملبس، وعدم العناية الشخصية وفقدان العطف ، ويعتبر استعمال العنف والقوة أحد أبرز مظاهر سوء المعاملة الجسدية أما سوء المعاملة المادية، التصرف في الأموال والممتلكات والمصاريف اليومية دون موافقة الضحية وسوء المعاملة المادية التعرف في الأموال والممتلكات والمصاريف اليومية دون موافقة الضحية" <sup>1</sup> ويرتبط مفهوم سوء المعاملة بأدوار التربية والتنشئة في الأسرة أو المدرسة ولهذا فهو يعرف " بأعمال ذات طابع مادي وتحقق بسوء المعاملة و إهمال رعاية الأولاد والتي قد تكون في صورة أعمال ايجابية كضرب الولد أو في صورة أعمال سلبية بالامتناع عن القيام بأعمال الرعاية كعدم تقديم العلاج للطفل" <sup>2</sup>

**المفهوم الإجرائي لسوء المعاملة :**

قد نستخدم مفهوم سوء المعاملة بشكل مغاير عن استعمالنا العنف الأسري إذ أن المفهوم الأول "سوء المعاملة" مرتبط بالقائمين على التربية كوالدين والمعلمين، وقد تغيب في بعض الأحيان نية إلحاق ، أو يفترض أن لا تكون هناك نية لإلحاق الضرر، و إنما سوء استخدام للسلطة أو الدور من قبل القائم بذلك السلوك .

**6- الإهمال الأسري :**

يعني الإهمال من الناحية اللغوية " أهمل إهمالا أي طرحه جانبا ولم يستعمله أو لم يقيم به عمدا أو نسيانا و أهمل الأمر أي لم يحكمه، و أهمل الجمال تركها بلا راع" <sup>3</sup>

<sup>1</sup> موقع وزارة الصحة في مملكة البحرين على الشبكة العنكبوتية [www.moh.gov.bh](http://www.moh.gov.bh)

<sup>2</sup> عبد العزيز سعد :الجرائم الواقعة على نظام الأسرة ، الديوان الوطني للأشغال التربوية ، الطبعة الثانية ، 2002 ، ص 28

<sup>3</sup> مسعود جبران : معجم الرائد -لغوي عصري - ، المجلد الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1978 ، ص 272

وفي المعنى الاصطلاحي نجده مرادفا للرعاية والاهتمام وهو يشير إلى " إهمال تغذية الطفل، إهمال العناية الجسدية به، إهماله الطبي، إهمال سلامته الذاتية، إهماله الدراسي"<sup>1</sup>.

وقد نجده بمعنى الترك والتخلي عن المسؤولية حيث " يتجسد الإهمال في هجر أحد الوالدين لمقر الزوجية أي مقر الأسرة أو الانفصال المتقطع بحيث ينفصلان عند حدوث أي مشكلة أو أزمة داخل الأسرة ثم تعود علاقتهما ، مثال ذلك هروب الزوجة أو الأم من المنزل إلى بيت أهلها ، تاركة أولادها حيث أن هذه الصورة من الإهمال تخلف ثارا سلبية على الأبناء بحيث يعيشون حالة من الخوف وعدم الاستقرار النفسي والمادي، نتيجة التهديد الدائم بانفصال الأبوين"<sup>2</sup>

و أحيانا يربط مفهوم الإهمال بالغياب عن الأسرة بسبب الانشغال بعبء أسرة أخرى مثلما يحدث في بعض أسر تعدد الزوجات ولهذا فهو يعرف " بأنه إهمال الأب الناتج عن تعدد الزوجات والغياب الطويل الأمد بالنسبة للأب عن أسرته"<sup>3</sup> ومن الناحية القانونية يعتبر الإهمال جريمة تتعلق بعدم تحمل كل من الزوج أو الزوجة لمسؤولية أسرته ويترتب عن ذلك جزاءات ولذلك نجده يعرف قانونيا " بإخلال أحد الزوجين بالمسؤولية الزوجية ، وذلك بتخليهم عن أسرهم وهجرهم لمقر الزوجية عمدا ولمدة تزيد عن شهرين فيخلف أضرارا على أفراد الأسرة وبذلك يكون أساس الجريمة هو الإخلال بالالتزامات الأسرية الناتجة عن عقد الزواج الذي يربط الزوج بزوجه أو صلة القرابة التي تربط الأبوين بالأبناء"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> باسم المنلا : العنف الأسري على الطفل : المرجع السابق ، ص 266

<sup>2</sup> مصطفى الخشاب : علم الاجتماع العائلي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 233

<sup>3</sup> محمود حسن : مقدمة الرعاية الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، مصر ، 1979 ، ص 25

<sup>4</sup> محمد صبحي نجم: شرح قانون العقوبات الجزائري -القسم الخاص- ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،

ونلاحظ أنه من الناحية القانونية يقترب مفهوم الإهمال من مفهوم التخلي وكذلك مفهوم الهجر ، وهذا من أجل ضبط الحدود القانونية لمثل تلك الجريمة ، إذ أن الترك والهجر يمكن ملاحظته وتقدير الجزاء المترتب عليه ويعرف كذلك " بأن يعرض أحد الوالدين صحة أولاده أو أكثر ، أو يعرض أمنهم أو خلقهم ضرر جسيم بأن يسيء معاملتهم ، أو يكون مثلاً سيئاً لهم كالاغتياد على السكر أو السلوك أو بأن يهمل رعايتهم أو لا يقوم بالإشراف الضروري عليهم وذلك سواء كان قد قضى بإسقاط سلطته الأبوية عليهم أو يقض بإسقاطها <sup>1</sup> " و أيضاً " لقيام جريمة الإهمال المعنوي للأولاد يجب توفر صفة الأبوة والبنوة في الفاعل في وفي الضحية وهو ما تؤكدته عبارة " احد الوالدين " وعبارة أولاده أي أن يكون الجاني أب شرعي أو أم شرعية للأولاد الضحية <sup>2</sup> "

### التعريف الإجرائي للإهمال الأسري :

الإهمال هو الإخلال بالالتزامات الأسرية و عدم تحمل المسؤولية الأسرية من قبل رب الأسرة وهذا بترك العناية والاهتمام والمراقبة والمتابعة لأفراد أسرته ، والانشغال عنهم ، سواء بترك مقر سكن الأسرة أو تواجده معهم.

### 7- مفهوم التخلي عن الالتزامات العائلية :

قد يبدو مفهوم التخلي -كما سبقت الإشارة - مرادفاً لمفهوم الإهمال الأسري لكنه في الحقيقة يختلف عنه ، حيث أن التخلي يعبر عن الشكل المادي للإهمال لوضوحه والقدرة على ملاحظته وتقدير الجزاء الردعي أو العقابي الموافق له ، ونجد بالتالي أن تعريفات المفهوم مرتبطة بتحديدات قانونية وقد نكتفي بتلك التي وضعت في القانون الجزائري، ولو أن هذه الأخيرة كذلك تساوي بين التخلي والهجر - و هو في رأينا مفهوم مختلف سنأتي لاحقاً لتحديده - " فالتخلي يعني تخلي أحد الأزواج أو الآباء عن أسرهم عمداً ولمدة تزيد عن شهرين، فيسبب هذا التخلي ضرراً لباقي أفراد العائلة، ويرى بعض

<sup>1</sup> الفقرة الثالثة من المدة 330 من قانون العقوبات .

<sup>2</sup> عبد العزيز سعد، مرجع سابق ، ص 14 .

فقهاء القانون الجنائي بأن هذه الجريمة تدخل ضمن الجرائم العائلية فهي ذات بعد اجتماعي ترتكب من جناة تربطهم بالمجني عليهم أو بالمتضررين علاقة خاصة متمثلة في كون أحدهما أصلا أو فرعا أو زوجا للأخر أو قريبا<sup>1</sup> ، وفي هذا التعريف يوضح الأطراف التي تعتبر المسؤولة أو المرتكبة لجريمة التخلي والتي يفترض على أساس دورها في الأسرة، أن تكون مسؤولة عن القيام ببعض الالتزامات ، كالمسؤولية التي تقع على الأب اتجاه أبنائه أو الزوجة اتجاه زوجها ، ومن التعريفات القانونية أيضا لجريمة التخلي تلك التي توضح الجزاء حيث " يعاقب بالحسب من شهرين إلى سنة وبغرامة من 25000 دج إلى 100000 دج ، أحد الوالدين الذي يترك مقر أسرته لمدة تتجاوز شهرين و يتخلى عن كافة التزاماته الأدبية أو المادية المترتبة على السلطة الأبوية أو الوصاية القانونية وذلك بغير سبب جدي ولا تنقطع مدة الشهرين إلا بالعودة إلى مقر الأسرة على وضع ينبئ عن الرغبة في استئناف الحياة العائلية بصفة نهائية " <sup>2</sup> ويحتاج التعريف القانوني مزيدا من التحديد من أجل الوقوف على صفات تلك الجريمة (التخلي) بشكل كامل حيث " أن ترك مقر الأسرة لا يمكن أن تقوم الجريمة على أساسه إذ يجب أن يصاحب هذا الترك ، تخلي عن كل أو بعض الالتزامات العائلية سواءا كانت مادية متمثلة في الإنفاق على الأسرة أو بالالتزامات العائلية سواء كانت مادية متمثلة في الإنفاق على الأسرة أو بالتزامات الأدبية المتعلقة برعاية وحماية الأسرة " <sup>3</sup> ويشير هذا التحديد لجريمة التخلي إلى عدم الالتزام بمسؤولية الإنفاق التي يتحملها الأب في الغالب كرب أسرة ويحدد هذا الالتزام قانونا أيضا بمدة معينة " فالالتزامات المادية واجبة على

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد الألفي: الجرائم العائلية والحماية الجنائية للروابط الأسرية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999، ص5

<sup>2</sup> الفقرة الأولى من المادة 330 من قانون العقوبات

<sup>3</sup> أحسن بوسقيعة: الوجيز في القانون الجزئي الخاص ، دار هومة ، الجزائر ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة 2006، ص ص 144-145 .

الأب بالنسبة للذكور إلى حين بلوغهم سن الرشد و الإناث إلى الدخول بهن -الزواج- ، وتستمر في حالة ما إذا كان الولد عاجزا لإعاقة عقلية أو بدنية أو مزاولا للدراسة وتسقط بالاستغناء عنها بالكسب "1" و" أما الالتزامات المعنوية فتستمر بالنسبة للذكور إلى سن 16 وببلوغ سن الزواج بالنسبة للإناث "2" وحتى أن الالتزامات المعنوية التي يعتد بها من الناحية القانونية ، هي التي تترتب عن الغياب وهجر مقر الأسرة ، أي أن الغياب طويل الأمد دون سبب مقنع يدل أيضا على تخلي معنوي ، أو أن يكون رب الأسرة يتميز بسلوكات انحرافية واضحة تجعله قدوة سيئة على أبنائه .

### التعريف الإجرائي للتخلي عن الالتزامات العائلية

هو الشكل المادي من الإهمال الأسري و الذي يمكن ملاحظته، كترك المنزل من طرف رب الأسرة شكل دائم أو متقطع دون سبب مقنع ،أو طرد رب الأسرة لأفراد أسرته وتركهم دون مأوى ، وتعريض حياتهم و أمنهم للخطر، أو عدم الإنفاق على من يجب عليه ذلك .

### 8- مفهوم الانحراف:

بالمعنى اللغوي العام يعني الانحراف " كل فعل ينطوي على جريمة أو خرق للقانون، وهو تغيير ينحدر من الاصطلاح الرماني DELICTUM ، ثم امتد هذا المدلول ليشمل كل إهمال أو تقصير أو عمل شيء بوجه عام. " و يشير مفهوم الانحراف إلى السلوكات التي لا يقبلها المجتمع أو ينظر إليها بأنها غير مقبولة وهي تختلف عن الجناح حيث " أن النظرة المتعمقة في مفهوم الانحراف توحي بأنه مفهوم أوسع واشمل من مفهوم الجناح ، ذلك أن الجناح هو السلوك الذي يقع مرتكبيه تحت طائلة القانون ، لان فيه اعتداء على القانون ولنظام العام أما الانحراف فإنه يشمل أنماط

<sup>1</sup>المادة 75 من الأمر رقم 84- 11 المؤرخ في 9 يونيو 1984 المتضمن قانون الأسرة الجزائري المعدل والمتمم

بموجب الأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005

<sup>2</sup> المادة 65 من نفس المرجع .

سلوكية مختلفة منها التمرد على الوالدين وعصيانهما ، القذف ، السرقة ، وهناك الأعراض ، الهروب من البيت أو المدرسة ، التدخين في سن مبكرة ، تناول المسكرات بمختلف أنواعها كالخمر وتعاطي المخدرات ، الشجار ... وغيرها من الأنماط السلوكية التي لا تقع تحت طائلة القانون ، وذلك لصعوبة التحكم فيها وانتشارها الواسع بين أفراد المجتمع " 1 "

هناك من علماء الاجتماع من لا يفرق بين المشكلة والانحراف أو التفكك، باعتبار أنها درجات متفاوتة لشيء واحد وهو انعدام التوازن من ناحية من النواحي الحياة الاجتماعية، ولذلك يستعملون هذه المصطلحات الثلاث كل في مكان الآخر دون تمييز<sup>2</sup> ، وبالتالي يصبح هذا المفهوم اجتماعيا أو بمعنى سمة مجتمع ، ولا تعني الأفراد بشكل منفصل و هو ما يراه ليمرت كذلك حيث أن " ليمرت ينظر إلى المشكلة الاجتماعية على أنها انحراف يتم داخل إطار المجتمع ، ويدور في دوائر تبدأ من الفرد وتنتهي إلى الجماعة " <sup>3</sup> " ويؤيد جورج لندبرج هذا الاتجاه " فهو يرى أن السلوك الانحرافي هو أي سلوك يفشل في الامتثال ، ودرجة خطورته فإنه يفسر في ضوء اصطلاحات الدرجة ( أي درجة انتشاره ودرجة خطورته ) كما أن خروج الانحراف في المعيار المعروف يفسر على ضوء كمية الانحراف التي يتسامح فيها والتي تختلف اختلافا كبيرا في الثقافات المختلفة " <sup>4</sup>

ويعرف كذلك بأنه " في المجمل هو عدم التقيد والخضوع للقواعد المجتمعية التي حددها المجتمع ويطبقها أعضاؤه ، كما أن الانحراف ينطوي على الفعل وانعدام الفعل في الوقت المناسب ، إذ أن اللامبالاة والفتور والانعزالية تعتبر مظاهر للانحراف ، حيث

<sup>1</sup> زرارة فيروز : مشكلات وقضايا سوسولوجية معاصرة ، دار الأيام ، للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ص 28

<sup>2</sup> محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1981 ، ص 10

<sup>3</sup> محمد عاطف غيث : المرجع السابق ص 11

<sup>4</sup> المرجع السابق ص 11

أن الخروج عن المعايير الاجتماعية هو سلوك يرى على مستوى الأشخاص أو الجماعات وعليه فالانحراف هو انتهاك للمعايير والقواعد المجتمعية والخروج عن محدداتها وضوابطها بحيث يترتب على ذلك الانتهاك معاقبة مرتكبيها سواء من طرف الجماعة أو المجتمع عقابا يتدرج في شدته ونوعيته وفقا لدرجة الانتهاك " <sup>1</sup>

ونجد بعض المصطلحات التي تقترب كثيرا من مفهوم الانحراف مثل مصطلح الجنائية " ونستخدم مصطلح الجنائية للدلالة على درجة معينة من درجات الانحراف حيث تترتب الجنائية بعد الجنحة وقد سبقت الإشارة إلى أن الجنحة هي الفعل المنحرف الذي يزد في حكمه بالعقوبة عن المخالفة ويقل عن الجنائية ويمكن القول أن الجنائية في القانون هي كل فعل مخالف للقانون يزيد في حكمه العقابي عن حكم الجنحة " <sup>2</sup>

### التعريف الإجرائي للانحراف :

هو السلوك الذي يخرج فيه الفعل الفردي عن المعايير التي تضعها الجماعة وترى أنه غير مقبول، ويعتبر مشكلة اجتماعية باعتبار الشدة والتسامح ودرجة الامتثال والتي يختلف تقديرها من مجتمع إلى آخر.

### 9- انحراف الأحداث :

"يشير هذا المفهوم إلى الجرائم التي يرتكبها الأطفال والمراهقون الذين لم يبلغوا سنا معينة ، وتختلف هذه السن تبعا لاختلاف المجتمعات ، ولكن في اغلب الأحوال تقل أو تتراوح هذه السن ما بين 16-18 سنة " وتخضع المفاهيم التي تعرف انحراف الأحداث إلى درجة الانحراف وشدته وهذا ما أشار إليه " لوبلان وفريشات frechette et leblan لتوضيح مفهوم الانحراف لدى الحدث " حيث كشف عن سيرورتين تعمل على

<sup>1</sup> فيروز زرارقة ، المرجع السابق ، ص176

<sup>2</sup> الطيب نوار : جريمة القتل في المجتمع الجزائري ، ذات المجرم وواقعه الاجتماعي -دراسة ميدانية ومتابعة

لمجموعة من الحالات مارست فعل القتل في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، جويلية 2004 ص41

تحفيز النشاط الانحرافي وهما التنشيط والخطورة l'activation et l'aggravation ، إذ يقصد بسيرورة التنشيط الكيفية التي يستجيب بها الحدث إزاء المثيرات التي يعيشها والتي تستدعي منه أن يسلك سلوكا معيناً ( قد يكون منحرفاً ) فإذا كان كذلك فإن نشاطه الانحرافي يستطيع بمستوى عال من التكرار والتنوع ( لأنه استجاب بطريقة خاطئة للمثيرات ومع مرور الزمن سيصبح الانحراف من النوع المزمناً)<sup>1</sup> ويمكن تصنيف الانحراف على المستوى السلوكي: وهو الانحراف الذي يقع على المستوى الشخصي وصنفت مجالاته إلى :

- مجال الأسرة و أهم مظاهره وجود مواقف لا تقل فيها ظاهر الإشباع العاطفي والوجداني بين الزوجين بوجه خص و أفراد الأسرة بوجه عام .
  - مجال التكاليف الدينية والشعائر والطقوس و أداء العبادات .
  - مجال العمل مثل الخروج من المعايير المتفق عليها في هذا المجال ، ويضم كذلك التعامل مع الرؤساء والزملاء واحترام أخلاقيات المهنة.
  - مجال السلوك الشخصي : وهو كافة صور السلوك الانحرافي التقليدي كالسرقة والاختلاس والتزوير و أي أفعال يترتب عليها الاستدعاء من طرف هيئات رسمية والاشتراك في ترويج الإشاعات و إزعاج الجيران أو معاكستهم و الإكثار من الخمر و إدمان المخدرات ولعب القمار .
- كما ظهرت تصنيفات أخرى من طرف علماء الاجتماع الذين يأخذون بعين الاعتبار الاستمرار ( persistance ) والشدة ( extension ) بخصوص الظاهرة بحيث لا يميزون بين ثلاث أنواع من الانحراف.

<sup>1</sup> فتيحة كركوش: ظاهرة انحراف الاحداث في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011 ، ص 14-

" وفي المجتمع الجزائري حدد المجلس الأعلى للشباب والطفولة مفهوم الجنوح والانحراف بأنه عدم تكيف اجتماعي ، وهو عبارة عن حالة يتواجد فيها الشباب في معارضة مع قوانين مجتمعهم"<sup>1</sup>

### التعريف الإجرائي لمفهوم انحراف الأحداث:

هو السلوك الذي يرتكبه الحدث ، الخارج عن المعايير الاجتماعية وضوابطها ، و يترتب عن ذلك الانتهاك معاقبة مرتكبها عقابا شديدا أو خفيفا من قبل الجماعة أو المجتمع ، ويتحدد العقاب بنوع وشدة السلوك الانحرافي المرتكب كذلك .

### 10- التسرب المدرسي :

يختلف تحديد مفهوم التسرب المدرسي باختلاف الجهات العلمية الدارسة له حيث يعرف " بترك التلميذ للمدرسة قبل إنهاء الصف السادس الابتدائي ، فيما يشمل في دول أخرى ولا سيما الدول العربية ترك المدرسة قبل إكمال المرحلة المتوسطة و يمكن تعريف التسرب بأنه الطفل الذي بعمر المدرسة ولم يلتحق بها ، أو التلميذ الذي يترك الدراسة لأي سبب من الأسباب قبل إنهاء المرحلة الدراسية مما يمثل هدرا للطاقات المستقبلية للفرد والأسرة والمجتمع "<sup>2</sup>

ويرجع الاختلاف في تحديد المفاهيم الى الاختلافات في الايديولوجية الاجتماعية التي تتبعها الدول وسياستها التربوية .

" تعرف منظمة اليونسكو التسرب المدرسي بأنه التلميذ الذي يترك المدرسة قبل إنهاء السنة الأخيرة من المرحلة الدراسية التي سجل فيها " اليونيسكو 1973 " وتعرفه أيضا المنظمة " عدم التحاق الأطفال الذين هم بعمر التعليم بالمدرسة أو تركها دون

<sup>1</sup>Bilan du conseil Supérieure de la jeunesse et d l enfance et la jeunesse Algérienne – Alger Mai 1980 p 23

<sup>2</sup>حاتم علو الطائي / إخلاص زكي فرح : تسرب وتسول الاطفال –الاسباب والمعالجات ، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثاني العراق 2008 ، ص124 .

إكمال المرحلة التعليمية "التي يدرس بها بنجاح ، سواء كان يرغبهم أو نتيجة لعوامل أخرى " اليونسيف 1992 "1

يلاحظ في التعريف تناوله شريحة مهمة هي الأطفال بعمر المدرسة ولم يلتحقوا بها ، في حين اغفلت التعاريف السابقة هذه الشريحة وركزت على الأطفال الذين تركوا المدرسة لاي سبب من الاسباب

سادسا - الدراسات السابقة :

### 1- الدراسات العربية:

أ\_ تعدد الزوجات : محدداته و آثاره في المجتمع الأردني : دراسة تحليلية

قام بها كل من الأستاذ موسى شيتيوي و الأستاذ منير كرادشة نشرت الدراسة بمجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 41 العدد الثاني سنة 2014

تدور هذه الدراسة حول المحددات الاجتماعية والاقتصادية لنمط تعدد الزوجات و آثاره على ممارسات الأزواج الديمغرافية في الأردن ، وهذا من خلال طرح التساؤلات التالية : ما مدى انتشار ظاهرة التعدد في الأردن ؟ ماهي أهم المحددات الاجتماعية والاقتصادية لنمط تعدد الزوجات في الأردن ؟ و ماهي الآثار الاجتماعية و الديمغرافية لنمط تعدد الزوجات في المجتمع الأردني ؟

اعتمدت هذه الدراسة بصورة أساسية على بيانات مسح السكان والصحة الأسرية في الأردن لعام 2007 وهو احدث مسح بالعينة على المستوى الوطني من قبل دائرة الإحصاءات العامة ، وهو جزء من البرنامج الوطني للمسوح الأسرية والذي يتم تمويله من قبل الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي ، حيث يعد جزءا من البرنامج الوطني للمسوح

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 122

الديمغرافية والصحية، وشمل السيدات من العمر 15\_49 سنة ، اللواتي سبق لهن الإنجاب ، و أحاط المسح بالقضايا ذات العلاقة بنظام تعدد الزوجات ، وهذا باختيار 11113 سيدة مؤهلة للمقابلة الفردية ، وتم بالفعل مقابلة 10876 سيدة أي بنسبة 96,7% من السيدات المؤهلات .

استخدمت الدراسة الأسلوب الإحصائي الذي اعتمد على أساليب التحليل البسيطة كالنسب التكرارية والجداول المركبة والمقارنات عن طريق المتوسطات الحسابية ، وكذلك على أساليب إحصائية أخرى أكثر عمقا ، كاستخدام نماذج الانحدار وهذا بناء على البيانات التي أتاحتها مسح السكان والصحة الأسرية بالأردن والذي احتوى على مجموعة من الأسئلة التي لها علاقة مباشرة بنظام تعدد الزوجات ، وقد تم إجراء هذا المسح في فترة زمنية قدرت ب 5 سنوات من سنة 2002 إلى 2007 .

خلصت الدراسة إلى انه هناك انخفاضا ملموسا لنمط تعدد الزوجات حيث وصلت نسبته إلى 4,8 % من مجموع الزيجات ، وان نمط الزواج المتعدد السائد هو الزواج الثنائي الذي بلغت نسبته 4,3 % ، وقد بينت كذلك أن نمط تعدد الزوجات في المناطق الريفية أكثر منه في المناطق الحضرية (7,3% في الريف و 3,5% في الحضر) مع سواد الزواج الثنائي ، وانه يمثل في البادية ما نسبته 9 % ، حيث تؤكد خصوصية العلاقة بين المحيط ونمط تعدد الزوجات في المجتمع الأردني ، ويبرر الباحثان أن هذا يرجع بدرجة كبيرة إلى أن العادات الاجتماعية لها سلطة قوية خاصة على الإناث ، في مسائل الأدوار الاجتماعية والرفض والقبول لبعض الموروثات الثقافية، وبالتالي يجعل البيئة البدوية منطقة معززة لنمط الزواج المتعدد.

كما خلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة واضحة بين نمط تعدد الزوجات ومستوى تعليم الزوجة ، حيث وجدت انه كلما زاد تعليم المرأة كلما قلت حالات تعدد الزوجات ، ونفس الشيء بالنسبة للمستوى التعليمي بالنسبة للأزواج ، حيث كلما زاد

المستوى التعليمي للرجال كلما قلت حالات التعدد ، ومن ناحية متغير عمل المرأة فقد أظهرت الدراسة أن مساهمة المرأة بسوق العمل ، من شأنه أن يحد من احتمالات زواجها من رجل في عصمته زوجة أو أكثر، وقد عالجت الدراسة متغيرا هاما تمثل في درجة القرابة بين الزوجين إذ يلاحظ أن الارتباط من داخل نسق القرابة ، يتميز بالانخفاض في نسب تعدد الزوجات ، توصلت إلى نتيجة أخرى مفادها أن متوسط عمر الزواج عند الزوجة الذي يكون زوجها معددا ، أقل من متوسط عمر الزوجات اللواتي يتزوج أزواجهن زواجا أحاديا ، كما أن الفارق العمري بين الزوجين بالنسبة للزوج المعدد أكثر من 10 سنوات .

وباستخدام تحليل الانحدار المتعدد الخطوات (معامل الارتباط) تبين أن مجموعة العوامل والمتغيرات المؤثرة في نمط تعدد الزوجات على الترتيب كانت لمتغير " الفارق العمري بين الزوجين " ثم عمر المرأة الحالي وبحكم تقدم أعمارهن ، ونظرا لأنهن أكثر تقبلا للأنماط الثقافية السائدة من الأجيال الأقل عمرا ، يلي هذا المتغير متغير مستوى تعليم الزوج وقد اعتمدت الدراسة في تفسيرها على ما جاء في الدراسات السابقة المعتمدة، حيث انه وجدت علاقة قوية ما بين المستوى المتدني في تعليم الزوج ، وورغبته في الحصول على أكثر من زوجة ، أما متغير مستوى تعليم المرأة فقد أتى محتلا المركز الرابع من حيث العوامل المرتبطة بنمط تعدد الزوجات ، وهو أيضا في رأي الباحثين مبرر حيث تكون المرأة ذات المستوى الأعلى أكثر قدرة على تجنب الدخول في اتحادات زواجية غير مرغوب فيها ، وبدرجة اقل ظهر متغير عمر الزوجة عند الزواج بسبب تداخل تأثيره مع متغيرات أخرى ذات أساس اقتصادي واجتماعي وثقافي ، ثم كان للمتغير "مكان الإقامة في الأصل " آخر المتغيرات تأثيرا على نمط تعدد الزوجات في المجتمع الأردني .

ومن خلال الجداول المركبة فقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة ذات خصوصية بين نمط تعدد الزوجات والسلوك الديمغرافي للمرأة في المجتمع الأردني ، تمثل في وجود ارتفاع واضح في مستويات الخصوبة المفضلة لدى الأزواج الذين يتميز نمط زواجهم بكونه زواجا تعدديا ، لكنها لم تبين علاقات واضحة مع حجم الخصوبة الفعلية أو تشجيع الزوج استعمال وسائل تنظيم الأسرة ، وكذا أظهرت النتائج تفضيل الأزواج من هذا النمط إنجاب أكبر عدد ممكن من الأولاد الذكور .

### ب \_ تعدد الزوجات دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة جدة

قام بها كل من الدكتور أبو بكر احمد باقادر ومحمد سعيد الغامدي ، بمجلة الفكر العربي ، العدد 43 سنة 1995

حاولت الدراسة أن تتعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمن يعددون و ماهي الدوافع و الأسباب التي جعلتهم يقومون بذلك ، إضافة إلى التعرف على وجهات نظر المعددين من رؤية الزوجة السابقة وموقفها من زواجهم ، كما تتطرق الدراسة إلى آثار التعدد على الأسرة وعلى الأطفال بوجه التحديد ، مركزة على آثار التعدد على التحصيل الدراسي لهؤلاء الأبناء

وقد تم استخدام عينة كرة الثلج وقد برر الباحثان هذا الاستخدام بعدم انتشار ظاهرة تعدد الزوجات في مجتمع الدراسة بجدة بالمملكة العربية السعودية ، كما وقد اقتصرت الدراسة على الأزواج المعددين دون زوجاتهم 139 حالة .

خلصت الدراسة إلى نتائج المتعلقة ب عينة الدراسة ما يلي:

\_ المستوى التعليمي للمعددين هو في اقله تعليم لا يتجاوز المرحلة المتوسطة

\_ وقد أوضحت الدراسة كذلك أن أكثر من النصف بقليل 52 % موظفون حكوميون وعلى العموم فإن المعددين في الغالب 88 % من ذوي الدخل المحدود .

\_ واتضح أيضا أن 88% من المعددين تجاوز الثلاثين ، بل وان 48% منهم تجاوزوا الأربعين سنة .

\_ و أظهرت أن 74% من عينة الدراسة هم من أصول بدوية عن الدوافع التي خلصت إليها الدراسة انه ليس هناك أسباب محددة لتعدد سوى أنهم رغبوا في ذلك ، وقد شكلت هذه الفئة 66% من عينة البحث كما كان الإنجاب سبب وراء التعدد ، سواءا أنهم لم يبرزقوا بأطفال في زواجهم الأول وهذا بنسبة 7% ، أو لأنهم أرادوا إنجاب الذكور فيما أنجبت زوجاتهم في الزواج الأول إناثا فقط وهذا بنسبة 8 % وخرجت الدراسة بان 22 % من الدراسة قد تزوجوا في سن اقل من العشرين ، و 70 % من الزيجات الأولى تمت عن طريق الأهل و الأقارب ، أما عن المواصفات التي كان يريد المعددون توفرها في زوجاتهم اللاحقات ، وعلى أساس أنهم حرّموا منها في زوجاتهم السابقات فقد كانت أعلى نسبة أنهم أرادوا سيدة منزل تحسن إدارة الحياة الزوجية ، وقد أشار المعددون بنسبة 55 % بأنهم لا يكثرثون لردود أفعال زوجاتهم ، و 41% منهم يرون أن مسالة تعدد الزوجات هو أمر يخصهم وحدهم .

كما بينت الدراسة أن تعدد الزوجات شكل عبئا اقتصاديا ، نظرا لكثرة النفقات لأكثر من بيت ، وقد جعلت المهور بعضا من أفراد العينة يقعون تحت طائلة الدين بينما واجهت بعض من العينة مشكلات تنوعت بين الأعباء الاقتصادية وبين التوفيق لتنظيم أوقات المبيت والتواجد مع إحدى الزوجات، وشكلت الغيرة بين الزوجات مشكلة هامة عانى منه المعددون .

ومن النتائج المتعلقة بأثر تعدد الزوجات على الأبناء أن الأزواج المعددين يعتمدون بشكل كبير على زوجاتهم لتعويض غيابهم وعدم تواجدهم المستمر مع أبنائهم، وأظهرت الدراسة أن الأطفال في الأسر من ذات نمط الزواج التعددي، يشعرون بوجود فارق بين كونهم إخوة أشقاء أو إخوة من الأب فقط، و أدى هذا إلى اعتماد الإخوة الأشقاء على بعضهم البعض في الدروس أو ما يواجههم في حياتهم من مشكلات نظرا لغياب الأب النسبي، وقد أظهرت 35 % من العينة أن أبنائهم لا يرجعون إليهم حين تعترضهم مشكلات في حياتهم .

ج - تعدد الزوجات في المجتمع الكويتي " منظور سوسيولوجي " مجلة الشؤون الاجتماعية العدد 93\_94 ربيع وصيف 2007 الصنف 24 قام بها كل من فهد عبد الرحمن الناصر ومها ناجي غنام .

تدور الدراسة حول إشكالية مفادها ما هي اتجاهات المواطنين الكويتيين نحو مسألة تعدد الزوجات وقد تفرعت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية ، ما موقع مزايا تعدد الزوجات على القبول والرفض ؟ ما موقع مساوئ تعدد الزوجات على القبول والرفض ؟ ما طبيعة الاتجاه نحو تعدد الزوجات وما شدة الاتجاه نحو تعدد الزوجات ؟ إلى أي حد يتأثر الاتجاه نحو تعدد الزوجات بمتغيرات الجنس والسن والتعليم والدخل والحالة الاجتماعية ومحل الإقامة ؟

واستعمل الباحثان أداة قياس الاتجاه التي اعتمدت على قياس اتجاه المجتمع نحو ظاهرة تعدد الزوجات وتم ذلك عن طريق عينة بحثية مقدارها 20 مفردة وتم سحبها من محافظات عدة بدولة الكويت بناء على هيئة المعلومات المدنية وقد شكلت العينة 42 % من الذكور 58 % إناث وإن الفئة العمرية كانت بمتوسط حسابي يقدر ب 31,86 سنة وأما التعليم فقد شكلت 60 % منها العينة من فئة التعليم الجامعي وحاولي 60 % منها من المتزوجين و 31,5 % من فئة العزاب .

توصلت إلى مجموعة من النتائج على ضوء الفرضيات الخاصة بالدراسة أهمها :

\_ اتجاه الرفض هو الصفة الغالبة حيث أن 60 % من العينة رفضت مقولة أن تعدد الزوجات يفيد في توسع الروابط بين العائلات ، فسر القبول لنظام تعدد الزوجات بطبيعة المجتمع الكويتي المسلم ، وبالتالي من مبدأ الاستسلام لتعاليم الدين الإسلامي ، وان الرفض ينبع أيضا من فكرة إساءة استخدام الرخصة الشرعية التي قدمها التشريع الإسلامي .

\_ أن هناك ارتباط قوي بين المستوى التعليمي وبين الاتجاه نحو تعدد الزوجات ، حيث أن الأقل تعليما كانت لهم اتجاهات أكثر رفضا للنظام ، وقد أرجعت الدراسة سبب ذلك إلى الأفاق التي يقدمها التعليم للأفراد ، كالفقدرة المادية والمعرفة بحقيقة التعدد من منظور شرعي.

د- ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العماني و آثارها التربوية - دراسة

ميدانية-

هي دراسة قام بها الأستاذ الدكتور محمد حسن القضاة نشرت بمجلة كلية التربية العدد العادي والعشرون الجزء الثاني 1997.

حاولت الدراسة الإجابة أو معرفة اتجاهات أفراد المجتمع نحو ظاهرة تعدد الزوجات و الأسباب التي تؤدي إليها ، من خلال طرحها في صورة عبارات يحدد خلالها المبحوثين مدى موافقته لتلك العبارة أو غيرها أو رفضها .

وقد استعمل الباحث استبانته مقسمة إلى فقرات وفيها 41 عبارة موزعة إلى أسباب تخص الزوجة و أخرى مشتركة بين الزوجين و أمام كل عبارة يقوم الشخص بوضع إشارة أمام الرأي الذي يراه مناسباً في نظره وتحديد درجة موافقته أو رفضه لذلك السبب يترتب كالاتي : موافق بشدة / موافق / معارض.

ولم تكن العينة المستخدمة واضحة من حيث الكيفية التي تم بها الاختيار، إلا أنه يظهر أن الباحث قد اختار للإجابة مجموعة من النساء والرجال يقدر عددهم بـ 100 شخص موزعين إلى 46 ذكر و 54 ، وتميزت الدراسة بأن من أفراد العينة من كانت له تجربة مع تعدد الزوجات (6 أفراد) و 94 فرد لم يسبق لهم أن عاشوا تجربة تعدد الزوجات.

وقد اشتملت أسئلة الإستبانة على أربعة مجالات : المجال الديني ، المجال الاجتماعي ، المجال الاقتصادي ، المجال الثقافي .

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي :

\_ في الميدان الديني كان رأي المبحوثين هو أن الأصل الشرعي في الزواج هو الاكتفاء بواحدة وإن التعدد هو الاستثناء وبنسبة 81 %.

\_ أما في المجال الاجتماعي فيمكن حصرها في نقاط كثيرة منها، أنه ليس من السهل تقبل الزوجة الأولى أن يتزوج عليها زوجها مهما كانت الأسباب ، وبنسبة 89 % ، وخلصت الدراسة أن 85 % من أفراد العينة يرون أن تعدد الزوجات يقضي على العنوسة ، كما و أظهرت النتائج أن إجبار الرجل على الزواج من امرأة لا يرغب فيها ، يكون دافعا للزواج مرة أخرى وبنسبة 89% من آراء المبحوثين و 85 % إذا كانت زوجته الأولى مريضة ، و أن تعدد الزوجات يكثر في الريف والآراء الموافقة على ذلك ممثلة بـ 58 % من أفراد العينة ، ووافقت نسبة 44 % من العينة على أن تعدد الزوجات يولد العداوة بين أولاد الزوجات

\_ أما في الميدان الاقتصادي : فخلصت الدراسة إلى أن المستوى الاقتصادي العالي يزيد من رغبة الرجل في التعدد وبنسبة 58 % من الآراء وهي نفس النسبة للنتيجة طمع الرجل في ثروة الزوجة الثانية من أسباب التعدد ، وخلصت أيضا إلى أن تعدد

الزوجات يؤدي إلى انخفاض المستوى الاقتصادي للزوج وقد وافق عليه 88 % من أفراد العينة .

\_ أما في المجال الثقافي فقد خلصت الدراسة إلى أن التقدم العلمي أدى إلى التقليل من تعدد الزوجات ب 82% من الآراء ، كما أن المستوى التعليمي بين الزوجين يجعل الرجل يفكر في التعدد وبنسبة متوسطة قدرت ب 52 % ، وعن أن التعدد يؤدي إلى تدني المستوى الثقافي للأطفال، فقد كان التأييد بنسبة اقل من النصف بقليل 47%، كما أن انشغال المرأة بالتحصيل العلمي يعد دافعا نحو تعدد الرجل للزوجات، وبنسبة اقل من النصف كذلك ب 45 % .

ونجد الدراسة قد شخّصت أسباب التعدد المختلفة في المجتمع العماني والتي تنوعت بين السبب الديني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، لكنها أكدت أن تعدد الزوجات وان كان مباحا شرعا إلا انه ليس الشكل الأصلي في الزواج حتى وان كانت هناك مبررات كثيرة لذلك.

هـ - نظام تعدد الزوجات ودوافعه و انعكاساته \_دراسة ميدانية في مدينة

الموصل \_

قام بالدراسة حاتم يونس محمود مدرس مساعد في قسم علم الاجتماع كلية الآداب ، جامعة الموصل و هدف البحث إلى الكشف عن الدوافع الرئيسية لنظام تعدد الزوجات ، والانعكاسات الايجابية منها والسلبية .

استعان الباحث بمنهج المسح الاجتماعي ، لدراسة عينة بحث مكونة من 50 مفردة تمثلت في أزواج متعددين للزوجات ، و في فترة قدرت ب 5 أشهر امتدت من 1 / 2006 إلى 5 / 5 / 2006، وتمثلت الأدوات التي اعتمد عليها الباحث في الاستبيان والمقابلة .

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن تقسيمها إلى ثلاث نتائج رئيسية ، أولاً ما تعلق بالنتائج الأولية وخصائص العينة ، مثل العمر الذي اتضح أن أعلى عمر لمعددي الزوجات كان للفئة العمرية 60\_65 وبمتوسط حسابي قدره 47 سنة ، كما تبين أن المستوى التعليمي الاخفض والذي تمثل في التعليم الابتدائي هو أكثر حضور بالنسبة للعينة ، بينما كان أصحاب الشهادات العليا يمثلون نسبة 6 % فقط من مجموع العينة ، و أظهرت الدراسة أن أفراد العينة في اغلبهم ينتمون في الأصل إلى بيئات ريفية وبنسبة 56% ، وفيما يخص الوظيفة تبين أنهم في الأغلب من أصحاب المهن الحرة 32 % وبنسبة قريبة 30% للموظفين ، هذا و إن معددي الزوجات مستوياتهم الاقتصادية متوسطة بنسبة 50 % وان المعددين من المستويات الاقتصادية الجيدة يشكلون 34 % من العينة .

القسم الثاني من النتائج فقد كان متمحورا حول دوافع الزواج ، وقد بينت الدراسة أن الدافع الرئيسي لتعدد الزوجات بالنسبة للعينة المبحوثة هو إشباع الغريزة الجنسية ، تليها مباشرة الرغبة في إنجاب الأبناء خاصة الذكور منهم ، وفي المرتبة الثالثة تغير العاطفة من الزوج اتجاه الزوجة الأولى ، ثم يليها سبب الرغبة في توسيع العلاقات الاجتماعية بارتباط الزوج مع عائلات زوجاته ، وفي المرتبة الخامسة كان السبب هو رفع المكانة الاجتماعية للزوج الذي يعدد الزوجات ، وفي المرتبة السادسة فقد كانت للمشكلات الناشئة بين الزوجة الأولى و أهل الزوج ، ثم يليها سبب عقم الزوجة أما الدافع الثامن فهو الزواج لضم زوجة الأخ المتوفي، أما الدافع الأخير فتمثل في مرض الزوجة مرضا مزمنًا .

القسم الثالث من النتائج تعلق بالآثار الايجابية والسلبية لتعدد الزوجات ومن النتائج الايجابية من خلال الدراسة وما ظهر في إجابات المبحوثين ، هو الإبقاء على الزواج بالزوجة الأولى تفضيلا وتجنبنا للطلاق ، كما أن تعدد الزوجات بالنسبة للعينة

كان سببا في الحد من الانحراف الأخلاقي والخيانة الزوجية ، وقد أيد هذا الاتجاه 47 من أصل 50 فرد من المبحوثين ، كما أن تعدد الزوجات يؤدي إلى التقليل من ظاهرة العنوسة بتأييد 94 % من المبحوثين ، وان لهذا النظام أثرا ايجابيا في زيادة حجم السكان و أيد هذا الطرح 74 % من أفراد العينة ، وان 68% منهم قد وافقوا على الطرح الذي يفيد بأن تعدد الزوجات قد أدى إلى توسيع علاقاتهم الاجتماعية .

أما عن الآثار السلبية لتعدد الزوجات فقد ظهر في أن 72% من المبحوثين لم تتقبل زوجاتهم الأولى قيام أزواجهم بالزواج عليهن مرة أخرى ونتج عن ذلك سلوكات سلبية اتجاه الزوج ، وتعزز هذه النتيجة أن 84 % من العينة أدى زواجهم لمرّة ثانية إلى خلافات بين زوجاتهم السابقات و الأخرى اللاحقات ، ومن النتائج السلبية التي وافق أفراد العينة على حدوثها ، هي التقصير الواضح في تربية الأبناء لكثرة المشكلات في الأسرة و أن 46 % من أفراد العينة قد صرحوا بان تعدد الزوجات قد أدى إلى مشكلات مستمرة بينهم وبين أبنائهم ، وان 26 من العينة أجابوا بعدم سيطرتهم على الأسرة وهذا ما دفع الأبناء إلى الانحراف .

## 2 - الدراسات الجزائرية :

## أ- تعدد الزوجات في الجزائر La Polygamie en

Algérie ,Dominique Tabutin , Population ,1974, n 2

قام بها دومنيك تابوتان في المجتمع الجزائري سنة 1974 خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج .

تنتشر ظاهرة تعدد الزوجات في الفئة العمرية 55\_70 ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية و اقتصادية ، حيث تكون هذه الفئة قد كونت على مدى السنوات السابقة ثروة مالية للقيام بمسؤولية زوجتين أو أكثر.

وقد أظهرت الدراسة أن نمط تعدد الزوجات السائد في الجزائر هو نمط الزوجتين، مقارنة بإفريقيا السوداء التي يكون فيها تعدد الزوجات بثلاث أو أربع زوجات ، على سبيل المثال فإنه في الكاميرون 19% من تعدد الزوجات لديهم 3 زوجات ، و 14 % لديهم 4 زوجات أو أكثر ، وفي التشاد 7 % من المعددين لديهم 3 زوجات ، 5% لديهم زوجات و 2 % لديهم خمسة زوجات.

و أظهرت الدراسة أن ظاهرة تعدد الزوجات لدى العرب أكثر من الأمازيغ ، وهي في الريف 21% وفي المدن 13 %.

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي وهذا لتتبع الظاهرة في الفترة الزمنية من 1886 إلى غاية 1966 ، إضافة إلى المنهج المقارن ومن خلال هذا المنهج ، يمكن الباحث من رصد تطور هذه الظاهرة في الزمان والمكان ، وقد لاحظ تناقص فيها ما بين العام 1948 \_ 1954 في منطقة الجزائر العاصمة ، وهران ، و قسنطينة والجنوب ، وفي 1966 انخفضت في الجزائر العاصمة ، وبشكل أشد في الجنوب نظرا لعوامل

كثيرة ذكرها الباحث ، كالنزوح نحو الشمال ، بينما عرفت الظاهرة في نفس السنة ، استقرارا في كل من وهران و قسنطينة .

ب-دراسة حقوق النساء و الأطفال في الجزائر \_استقصاء اتجاه البالغين 18 سنة و أكثر ، استقصاء اتجاه المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14 إلى 17 سنة .

أنجزت الدراسة من طرف ايكوتينيك ecotechnics عن طريق فريق متدخل ، ترأسه الباحثة إيمان حاييف اغيل أحرز و الباحثين عبد الرزاق حمادي وحاد ريوح.

أعدت الدراسة بناء على إستقصائين احدهما موجه لفئة البالغين و الأخرى موجهة لفئة المراهقين ، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14\_ 17 ، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة درجة المعرفة ومستوى الدعم المقدم من قبل المجتمع الجزائري ، إلى قيم المساواة و حقوق الإنسان وبالتحديد بين الرجال والنساء ثم مقارنة الآراء بين فئتي العينة \_البالغين والمراهقين \_ وباستعمال نفس الأسئلة في بعض بنود الاستمارتين .

و الدراسة في الأصل مقارنة بين النتائج المحصلة بينها وبين الاستمارتين اللتين استخدمتا سنة 2008 ، وما بين دراسة مماثلة تمت سنة 2000 ، هذا من اجل اكتشاف أهم التطورات الحاصلة ما بين الفترتين ، وقد بررت الدراسة قيامها بعقد المقارنة لعدة اعتبارات أهمها الوضع الأمني في فترة التسعينيات (2000) ، وفترة 2008 وكذلك تحسن المستوى المعيشي بارتفاع عائدا النفط و الإصلاحات التي أدخلت على قانون الأسرة وقانون الجنسية.

وما يهمننا في الدراسة هو الجزء المتعلق بتعدد الزوجات ، حيث احتوت الدراسة مجموعة من الأسئلة ذات العلاقة المباشرة بنظام تعدد الزوجات، وقد استخدمت عينة حصصية في الفئتين المذكورتين \_ فئة البالغين وفئة المراهقين \_ من مجموع المجتمع الجزائري الذي قدر عدده سنة 2008 ب 35 مليون نسمة .

ومن النتائج المستخلصة من البحث أن 51% من الجزائريين 41% من الرجال و 59% من النساء ، كانوا موافقين على إلغاء تعدد الزوجات ، وهي نفس النتيجة تقريبا في عام 2000 مع وجود فرق بسيط في التمثيل النوعي 40% من الرجال و 55% من النساء .

\_ كشفت الدراسة أن 10% من المؤيدين، يوضحون أن ذلك مسموح به في الدين الإسلامي أي اتجاه رفض الإلغاء يشوبه التردد .

\_ ارتفعت نسبة الرجال الذين لا يرغبون في العيش في إطار تعدد الزوجات ارتفعت قليلا في سنة 2008، عن ما كانت عليه في سنة 2000 (63% من الرجال 47%)

\_ أن المراهقين ذكورا و إناثا ، كانوا أكثر مساندين من الكبار لإلغاء تعدد الزوجات .

\_ بالنسبة للنساء المتزوجات أظهرت النتائج بان نصف النساء يعارض إلغاء تعدد الزوجات لكنهن في نفس الوقت 91% منهم يرفضن أن يتزوج أزواجهن مرة أخرى. أما النساء العازبات فقد ظهر أن ثلث النساء من هذه الفئة ، مستعدات لإبرام زواج ذو نمط تعددي مع أن البعض منهن، قد وضعت شروطا لذلك منها أن تكون الزوجة الأولى عقيمة أو أن الزوج يتمتع بإمكانيات كافية ، كما أن 81% منهن ، يعارضن إلغاء تعدد الزوجات .

\_ بالنسبة للرجال البالغين مهما كانت حالتهم الزوجية ، فقد كانت نسبة 35% منهم يساندون إلغاء تعدد الزوجات ، منهم 6% صرحوا بان فكرة العيش في إطار تعدد الزوجات لا تخرجهم .

### ج- تعدد الزوجات في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية :

قامت الباحثة نادية بن فليس وهي رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي بجامعة الحاج الأخضر باتنة 2004\_2005 .

تدور إشكالية البحث حول التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي مست المجتمع الجزائري ، وعلاقتها بالتأثير السلبي والايجابي لظاهرة تعدد الزوجات .

وتمت الدراسة باقتراح الفرضيات التالية :

أن التحولات الاقتصادية الراهنة تؤثر على نسبة تعدد الزوجات في الجزائر .

أن التحولات الاجتماعية للمجتمع الجزائري تؤثر على نسبة تعدد الزوجات في الجزائر .

أن التحولات الثقافية التي مست المجتمع الجزائري تؤثر على نسبة التعدد .

صرحت الباحثة بأنها استخدمت العينة غير العشوائية وتمثلت في الأشخاص الذين تزوجوا أكثر من مرة وقدرت ب 20 فردا من الذكور ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى المنهج التاريخي أما عن الأدوات ، فقد استعانت الباحثة بالمقابلة والاستمارة .

بالنسبة لنتائج الدراسة فقد خلصت إلى أن الفرضية الأولى التي مؤداها أن التحولات الاقتصادية تؤثر على نسبة تعدد الزوجات ، فقد أكدت على أن هذه التحولات قد أدت إلى خفض الظاهرة وهذا بتصريح 80 % من عينة الدراسة ، فانخفاض الدخل مثلا يجعل الرجل يخشى من خوض تجربة التعدد ، لما لها من تبعات مالية ومسؤولية اقتصادية تفوق مستواه المادي ، وكذلك بالنسبة للسكن ، فان أزمة السكن تحول دون تفكير المرأة بالقبول بالزواج والعيش مع ضررتها في مسكن واحد ، وقد أكد هذا الطرح

تصريح 95 % من عينة الدراسة ، ومن جهة أخرى فخرج المرأة للعمل جعلها لا تفكر في الزواج من رجل متزوج .

أما بالنسبة للفرضية الثانية التي تتعلق بشق التحولات الاجتماعية ومالها من علاقة بتعدد الزوجات ، فقد خلصت الدراسة كذلك إلى أن الفرضية محققة بدليل انتشار ظاهرة الخيليات و التي تعبر عن تتحول اجتماعي مس المجتمع الجزائري ، وهذا يؤدي إلى انخفاض في ظاهرة تعدد الزوجات لتفضيل الخلية على زوجة أخرى ، وخلصت الدراسة إلى أن عقم الزوجة يؤدي إلى زواج الرجل من امرأة ثانية ، وهذا من خلال التصريحات العينة وبنسبة 100 %.

**د- الظواهر الديمغرافية وعلاقتها بتعدد الزوجات \_ دراسة ميدانية بمدينة الجلفة \_** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع العائلة والسكان ، قام بالدراسة الباحث السايح سويح سنة الجامعية 2010\_2011 تحت إشراف الدكتور مصطفى بوتنفوشت

انطلقت الدراسة من التساؤل التالي : هل للظواهر الديمغرافية علاقة بتعدد الزوجات داخل المجتمع ؟ كما تفرعت عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية : هل سوء اختيار الزوجة السابقة يؤدي إلى تعدد الزوجات داخل المجتمع ؟ وهل عدم إنجاب الأطفال من الزوجة السابقة يؤدي إلى تعدد الزوجات داخل المجتمع ؟ هل ازدياد الدخل الفردي يؤدي إلى تعدد الزوجات داخل المجتمع ؟

وقد افترضت الباحثة للإجابة عن التساؤل الرئيسية والتساؤلات الفرعية التالية :

للظواهر الديمغرافية علاقة بتعدد الزوجات.

\_ سوء اختيار الزوجة السابقة يؤدي إلى تعدد الزوجات داخل المجتمع.

\_ عدم إنجاب الزوجة السابقة يؤدي إلى تعدد الزوجات داخل المجتمع .

\_ ازدياد الدخل الفردي يؤدي إلى تعدد الزوجات داخل المجتمع.

واستعان الباحث بعينة قصدية نظرا لفقدان الإحصائيات و الأرقام حول ظاهرة تعدد الزوجات في الجزائر وبلغ حجم العينة 80 مفردة .

وقد تمت الدراسة بمدينة الجلفة في مجال زمني قدر حوالي شهر بالإضافة إلى دراسة نظرية شاملة ، واستعمل الباحث كل من الملاحظة والاستمارة ، وتوصلت إلى النتائج التالية :

\_ إن الدافع الأساسي لتعدد الزوجات بالنسبة للعينة هو الرغبة في الإنجاب وبنسبة 73,75 % ، سواء تعلق الأمر بعدم الإنجاب من زواجهم السابق مطلقا أو سبب إنجاب زوجاتهم الأولى إناثا أو بسبب إنجاب طفل وحيد وقد شكل عقم الزوجة لوحده 84,61 % من مجموع الأسباب المتعلقة بالإنجاب

\_ أثبتت الدراسة أن سوء اختيار الزوجة الأولى يرجع إلى تدخل الأهل وبنسبة 43 % من الزوجات ، وتحقق التجانس في الزوجات الثانية بنسبة 61,25 % بمعنى أنهم كانوا يفتقدون ذلك في زواجهم الأول ، وقد اختار المبحوثون في زواجهم الثاني زوجات اصغر من حيث السن من زوجاتهم السابقات ، وقد صرح الأزواج بان زوجاتهم السابقات غير متوافقات معهم من ناحية المستوى الثقافي وبنسبة 100 %

\_ أما ازدياد الدخل الفردي يؤدي إلى تعدد الزوجات ، فقد توصلت الدراسة إلى صدق الفرضية ، وقد صرح بذلك 71,25 % واستطاع 81,25 % من العينة توفير سكن خاص بكل زوجة و أن 83,93 % منهم من يملكون المسكن ملكية خاصة وهذا ما يدل على المستوى المادي المريح ، وتبين أن معددي الزوجات اللواتي دخلهن ضعيف نوعا ما ، تساهم زوجاتهم اللاحقات في مصاريف البيت .

## د- ظاهرة تعدد الزوجات و أثرها على العلاقات داخل الأسرة .

قامت بها الباحثة أنيسة طومتروابح تحت إشراف الدكتور نور الدين حقيقي ، في إطار الإعداد لمذكرة ماجستير في علم الاجتماع التنظيم والديناميكيات الاجتماعية ، في السنة الجامعية 2010\_2011 .

طرحت الدراسة عددا من التساؤلات لبحث الموضوع و كانت كالتالي :

\_ هل هناك معايير وقيم محددة لظاهرة التعدد في مجتمعنا الجزائري ؟ ا وان لها طابعها ونظرتها الخاصة لفكرة التعدد ؟

\_ هل التوجه لتعدد مستمد فعلا من تعاليم ديننا الحنيف ، أم هو مجرد غطاء فقط لتبرير اللاعدل والطلاق وتشرد الأبناء ؟

\_ هل تساهم فعلا ظاهرة تعدد الزوجات في تبرير العلاقات داخل الأسرة الواحدة، أم العكس هي تقوم بنوع من التفكك الأسري ، والانفراد بنمط مغاير ومستقل بها ، له آثاره الاجتماعية والاقتصادية والتربوية ؟

\_ هل ظاهرة تعدد الزوجات تؤثر بطريقة سلبية أم ايجابية ، على كيان الأسرة الجزائرية الممتدة ؟

\_ كيف يتم التوفيق بين الأسرتين في الجوانب المختلفة الاجتماعية والاقتصادية وعلى مستوى العلاقات داخل الأسرة في مجتمعنا ؟

\_ هل هناك تقبل لفكرة التعدد في مجتمعنا ؟

\_ هل هناك سيطرة وبروز أدوار عن أدوار أخرى داخل الأسرة الواحدة ، من شأنها أن تغير المسار الاجتماعي للأسرة ، ومن هم أصحاب هذه الأدوار البارزة ؟

\_ في حالة استحباب فكرة التعدد عند الرجل هل للمرأة الدور الرائد في إفسال ظهور هذه الفكرة خصوصا مع بروز دورها في المجال الاقتصادي حديثا بغض النظر عن الدور الاجتماعي وظهورها في مكانة تخول لها الهيمنة على قرارات الرجل ، خاصة في مسألة تعدد الزوجات ؟

\_ هل قانون الأسرة الجديد يمثل عائقا لتعدد ، وهل تم تطبيقه بصفة قانونية أم هناك إشكالات أخرى يتعرض لها الجزائريون ، مثل توثيق العقد المدني للزواج الثاني أو استعمال طرق ملتوية للتحايل على القانون في هذا المجال ؟

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي و المنهج الكمي، باستعمال بعض الأدوات الإحصائية، أما عن التقنيات المستعملة فاعتمدت على المقابلة كما الملاحظة واستمارة بالمقابلة وتم استخدام عينة قصدية.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تدور في النقاط التالية :

\_ إن ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع الجزائري تسبب اضطراب وفتور في العلاقات داخل الأسرة الجزائرية ، وهذا ما يدل عليه العلاقة المتوترة بين أهل الزوج والزوجة الثانية ، الذين يعتبرونها دخيلة على الأسرة

\_ كما انه هناك تشاحن كبير بين الزوجة الأولى والثانية، نستثني حالات قليلة جدا تكاد تكون شاذة في بعض الحالات .

\_ أن هناك اضطراب في العلاقة بين الزوج وزوجته الأولى ، وقد تؤدي إلى الطلاق في بعض الحالات .

\_ وقد أظهرت الدراسة أن الزوج في اغلب الحالات ، قد يهمل أو يتجاهل آراء محيطه الاجتماعي كالأصدقاء ، وهذا يوحي بفكرة عدم تقبل لتعدد الزوجات من قبل المجتمع ، ويعبر عن قرار فردي يتخذه الزوج بناء على ظروفه .

\_ أشارت الدراسة إلى رفض المجتمع لفكرة العيش المشترك الذي يجسدها نمط تعدد لزوجات وقد عبرت عليها الباحثة بالحرف ب Le refus de vivre partage et le refus de vivre en communauté

\_ وخلصت الدراسة انه غالبا ما تكون الزوجة الأولى من الماكثات في البيت ، بينما تكون الزوجة الثانية من النساء العاملات ، وقد فسرت الباحثة هذه النتيجة بأن الزوج يحاول استكمال النقص الذي يوجد في زوجته الأولى، وما يزيد من قوة هذا التفسير هو نتيجة أخرى، مفادها أن معظم الزوجات هن من نوات المستوى التعليمي العالي نوعا ما ، مقارنة بالزوجة الأولى الذي يتأرجح مستواهن بين الابتدائي والمتوسط .

\_ و أظهرت الدراسة أن الزوج لا يشرك زوجته الأولى في قرار زواجه ، بل انه يتبناه بشكل فردي ، وكذلك أن دوافع الزواج الثاني بالنسبة للرجل ، قد يكون عمل المرأة والتي يتخذها زوجة ثانية .

\_ أما مسألة العدل فأظهرت الدراسة، أن الأزواج و إن كانوا يحرصون على العدل بين زوجاتهم ، إلا أنهم لا يحققون إلا العدل المادي ، بينما هم يهملون العدل النفسي والجنسي ،

لميلهم للزوجة الثانية في اغلب الأحيان .

\_ وتوصلت الدراسة انه بالرغم من القيود القانونية التي تطبق على نظام تعدد الزوجات ، خاصة شرط قبول الزوجة الأولى \_ والدراسة أجريت بقانون الأسرة الموافق لفترة 2010\_2011 \_ إلا أن المبحوثين قد استغلوا بعض الثغرات القانونية ، منها

إصدار عقد زواج ثاني في محكمة وتسجيله في بلدية بعيدة عن مقر سكن الزوجة الأولى ، أو الزواج بالزوجة الثانية زواجا عرفيا ، ويحقق أركان الزواج كاملة بالدخول بها ، وهذا ما يحتم على القاضي امتثالا لمادة قانونية التي تنص بعدم ضياع حق الزوجة الثانية ، بتسجيل عقد الزواج ، ويحق للزوجة الأولى طلب التظليق .

## الفصل الثاني :

تاريخ تعدد الزوجات والنظريات

المفسرة لأشكال العائلة والزواج.

تمهيد :

أولا - أشكال العائلة والزواج.

ثانيا : النظريات المفسرة لأشكال العائلة والزواج .

ثالثا : تاريخ تعدد الزوجات .

1- في الحضرات القديمة .

أ- تعدد الزوجات الصين القديمة .

ب- تعدد الزوجات في الهند القديمة .

ج- تعدد الزوجات في بلاد فارس .

د- تعدد الزوجات في مصر الفرعونية .

هـ- تعدد الزوجات لدى الأثينيين "اليونان" .

و- تعدد الزوجات لدى الرومان .

ي- تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم .

2 - تعدد الزوجات في الديانات السماوية.

أ- تعدد الزوجات في اليهودية.

ب-تعدد الزوجات في المسيحية.

3-تعدد الزوجات في مجتمع الجاهلية العربي .

4-تعدد الزوجات في الإسلام وزواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

خلاصة .

## تمهيد :

إن التفسيرات النظرية التي أعطيت لتاريخ الزواج كان من شأنها إمطة اللثام عن نظام تعدد الزوجات بحد ذاته كما إن توضيح أشكال الزواج عبر التاريخ قد أعطي له اهتماما كبيرا من قبل الدراسات الانثربولوجية الاجتماعية والتي ركزت على المجتمعات البدائية وقدمت الإجابة عن تساؤلات متعلقة بأشكال الزواج السائدة حتى اليوم ، و أهم سؤال -يهمنا- طرحه الانثربولوجيون في معرض حديثهم عن أشكال الزواج هو هل تعدد الزوجات هو نظام منبثق عن الإباحية الجنسية التي عرفها الإنسان في مراحل حياته الأولى أو انه نظام لاحق و أكثر تنظيما وارتباطا بالحضارة ؟ وعلى العموم" لم يكن يعالج الزواج قبلا إلا بالنظر إلى العائلة ، أما بافتراض خط نشوء منذ الحالة المشاعية الجنسية إلى حد الزواج الواحد (ل.مورغان) و أما بتأكيد عالمية الزواج الواحد (ا.وستر مارك)<sup>1</sup>.

## أولا - أشكال العائلة والزواج :

أ- المشاعية الجنسية (promiscuite) : ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الزواج كان مشاعا في الحياة البدائية الأولى ففي هذه المرحلة ساد النظام الزواجي الذي يقوم على الإباحية الجنسية حيث كانت كل النساء حقا مشاعا لجميع الرجال ، وكذا الحال بالنسبة للرجال فهم حق مشاع بين جميع النساء دون التقيد بنظام يضبط حياتهم الجنسية، فلا وجود لقوانين او قواعد تنظم ممارستهم و أنشطتهم في جميع المجالات " <sup>2</sup> وبالتالي تميزت البدائية بالانظام والعشوائية المطلقة ويعتقد أن ذلك افرز عن ما يسمى بالنظام الاموسي-الأمي- وهو نسب الابن إلى أمه لكثرة العلاقات التي تمارسها

<sup>1</sup> بيار بونت ، ميشال ايزار : معجم الانثربولوجيا ، ترجمة مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع "مجد" ، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 2011 ص533

<sup>2</sup> علي عبد الواحد وافي : الاسرة والمجتمع ، دار النهضة مصر، القاهرة ، مصر ، 1977 ، ص11

المرأة مما يصعب من معرفة والد الابن المولود ، وهذا يعني انه من النظام البدائي إلى النظام الأمي وهذا ما أكد عليه "باخوفن "

" واعتبر مورجان أيضا أن النظام المشاعي في الزواج أول نظام سارت عليه العشاء جميعا ، وقد وافق فريزر على هذا الرأي حيث يرى انه من الأرجح أن المشاعية الجنسية كانت سائدة عند بعض العشائر في مرحلة ما من مراحل تاريخها " <sup>1</sup>

ظل هذا النظام معمرا طويلا إلى أن ظهرت الحاجة إلى نوع من التعاون بين الرجل والمرأة في تربية و إعالة الأبناء في هذا الاتجاه وبالتالي كانت المراحل اللاحقة تعمق من فرص اضمحلال هذا النظام

#### ب- تعدد الأزواج والزوجات معا (Mariage par groupe): في هذا الزواج

لا ينتهي النظام الاموسي تماما إذ تبقى الأم على علاقة جنسية بعدد من الرجال ويبقى من الصعوبة نسب الابن ، المولود إلى احد الرجال لكن المميز في هذا النظام عن السابق هو أن عدد النساء والرجال يكون محدودا وتكون مجموعة زوجية تتساوى فيه حقوق كل أعضاء تلك الجماعة في المباشرة ، وهذا ما أكدته البحوث الاثنوجرافية والتاريخية التي أجريت على قبائل التبت و الهملايا و أيضا كان موجود في المجتمعات البدوية العربية ، و في نفس السياق يضيف "هوايت" أن تعدد الأزواج و الزوجات كان سائدا لدى القبائل الاسترالية القديمة و الهند الجنوبية و هذا ما أكده كل من مورجان و فريزر كما ذكر بعض المؤرخين أن هذا النظام لا يجوز فيه لأي شخص غريب أن ينظم إلى هذه الجماعة حيث انه غالبا ما يكون مقتصر على الإخوة و الأقارب دون سواهم <sup>2</sup> و يتفق الانثروبولوجيون على أن هذا النظام في اغلب الأحيان كان يتم بين جماعة

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 90

<sup>2</sup> محمود عطية الغاندي: مبادئ علم الاجتماع و المجتمع الريفي ،جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1992، ص217.

قربانية حيث تتفق جماعة من الإخوة أو الأخوات أو الأقارب على الاتصال الجنسي و يشكلون نسقا قريبا.

**ج- وحدة الزوجة مع تعدد الأزواج polygynie:** يعتقد الانثروبولوجيون أن دائرة تعدد الأزواج و الزوجات معا قد استمر في الضيق إلا أن ظهرت شكل وحدة الزوجة مع تعدد الأزواج حيث يباح في هذا الزواج تعدد من الرجال الأزواج من امرأة واحدة فقط و تكون حقا مشاعا بينهم ، و تقول سامية حسن الساعاتي أن السبب في التوجه نحو هو الحفاظ على الميراث إذ أن الإخوة يتزوجون بزوجة واحدة مشتركة بينهم بقطع النظر عن العمر إذ تتزوج المرأة من الصبي الصغير أحيانا حتى لا يتطلب منهم ذلك تقسيم الأرض التي يرثونها من الآباء<sup>1</sup> و في هذا النظام يعاشر الأخ الأكبر الزوجة دون أن يجد حساسية لدى بقية إخوته باعتباره يمتلك في ذات الوقت السلطة ، أما فيما تتعلق بالنشاطات الأخرى فهم يعيشون على الصيد البحري إضافة إلى الزراعة البسيطة هذا الشكل لا يضم الأخوة بالضرورة بل قد يضم الأقارب كما اشرنا سابقا ، و نادرا ما تجمع المجموعة رجالا لا تربطهم صلة قرابة<sup>2</sup> .

**د- وحدة الزوج مع تعدد الزوجات polygamie:** تشهد ممارسة تعدد الزوجات على الطابع غير الحصري للحقوق الجنسية التي تكتسب بالزواج ،إن تعدد الزوجات بإمكانية أن يكون للرجل أكثر من زوجة تقليد واسع الانتشار في المجتمعات الإسلامية و في إفريقيا السوداء و اوقيانيا، و قد تم تحليله بالأخص بالاستناد إلى أشكال تنظيم المجموعة البيئية التي ترتبط بها ، لقد تم إثبات الهيبة المنسوبة إلى كون الرجل له عدة

---

1- سامية حسن الساعاتي: الاختيار للزواج و التغيير الاجتماعي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،1972،ص 52.

2- محمد حسن الغامري : مقدمة في الانثروبولوجيا العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1991، ص

زوجات ، كما درست العلاقات التي يمكن ان توجد بين تعدد الزوجات و طاقة تناسل المجموعة بين تعدد الزوجات و السلطة (تعدد زوجات الملوك و الزعماء و الأعيان...الخ) أما تعدد الأزواج -إمكانية أن يكون للمرأة أكثر من رجل - الذي هو اقل بكثير من تعدد الزوجات فإنه مثبت لدى شعوب توداس في الهند و التبت مثلا ، و هو غالبا ما يمارس بشكل تنازلي (الأزواج هم الإخوة) و قد اعتبر أحيانا من مخلفات "زواج جماعي" قديم مزعوم يمكننا أن نقرب تعدد الأزواج من حالات مشاهدة لدى شعوب باهيا في مملكة انكول (إفريقيا الشرقية ) حيث يمكن أن يطالب أهل الزوج بالحقوق الجنسية على المرأة ( الوالد ،الإخوة أو حتى الأولاد في حالة زواج ثان للأب) و يمكن ان يطالب بها ايضا الساكنون في نفس وحدة سكن الزوج .

و يعتبر تعدد الزوجات من النظم الزوجية المنتشرة في كثير من المجتمعات و العصور حيث ذكر كل من **وستر مارك** و **هوب هاوس** و أضافا بأن هذا الشكل من أشكال الزواج اخذ في الاتساع و ستأخذ به العديد من المجتمعات كلما ازدادت نسبة التحضر<sup>1</sup> و يقول **وستر مارك** أنا لا استطيع التسليم بأن النسب الأمومي قد سبق النسب الأبوي في كل مكان و سوف أقوم بمناقشة هذا الموضوع مطولا لدى تفحصي للفرضية القائلة بأن نظام النسب الأمومي هو من بقايا الإباحية البدائية ، إن من يقولون بوجود مرحلة بدائية من النسب الأمومي لم يكن فيها للأب حقوق و لا واجبات يصطدموا بالواقعة المعاشة التي سوف ندرسها لاحقا ، و نعني هنا انه حتى عند البدائيين الأكثر تخلفا و الذين يعيشون بصورة أساسية أو حصرية من القنص و من المنتجات الطبيعية التي يستطيعون الحصول عليها دون زراعة الارض و تربية

---

<sup>1</sup> على عبد الواحد وافي :مرجع سابق ، ص 76-77

الحيوانات الداجنة ، فإن العائلة المكونة من الزوجين و الابناء هي وحدة اجتماعية محددة بوضوح ، و أن الأب هو سيدها و حاميتها<sup>1</sup>

الزواج الأحادي أو وحدة الزوج **Monogamie**: "حاول العالم الانثروبولوجي لويس مورغن **Morgan** وضع نظام تطوري تاريخي للزواج أشار فيه إلى أن الزواج الأمي Marriage Matrilineal ليس الزواج الأبوي Marriage Patrilineal من الناحية التاريخية و نظام الزواج الأحادي Monogamie هو آخر مرحلة يشهدها نظام الزواج البشري أما البروفيسور ادوارد وستر مارك فقد انتقد اراء مورغن التي تشير إلى المراحل الثلاثة التي مر بها نظام الزواج في العالم و أشار إلى أن الإنسان القديم ميال نحو الزواج بامرأة واحدة<sup>2</sup>

#### ثانيا -النظريات المفسرة لاشكال العائلة والزواج :

أ- نظرية فريدرك لوبلاي : هو مهندس و عالم اجتماعي فرنسي عاش في الفترة (1806-1882) حيث سادت فرنسا ظروف غير مستقرة على الصعيد السياسي و العسكري و هذا ما طبع كتاباته و أبحاثه و منها (المنطقة السكنية ،العمل و العائلة) و (العوامل العمالية الأوربية) و في هذه الأعمال ظهرت نظرية حول تطور نظام الزواج عبر العصور و هو يعتقد بأن المجتمع البشري مر بثلاث مراحل تاريخية يتميز فيها نظام الزواج في كل مرحلة بسنوات خاصة و هي مرحلة العائلة المستقرة Stable Family،مرحلة العائلة الفرعية StermFamily،و مرحلة العائلة غير المستقرة .

---

<sup>1</sup> ادوارد وسترمارك : موسوعة تاريخ الزواج -الاباحية الجنسية البدائية الجاذبية الجنسية و الغير الذكرية كيفية الحصول على زوجة او زوج ،ترجمة مصباح الصمد و اخرون ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 2001،ص46.

1 إحسان محمد الحسن :علم اجتماع العائلة ،دار وائل للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ،

2009ص50.

1- **مرحلة العائلة المستقرة:** "هي العائلة العشائرية التقليدية التي تربط أعضائها علاقات اجتماعية متماسكة و توجد هذه العائلة عادة في المجتمعات الزراعية الريفية كوجودها في المجتمع الأوربي قبل الثورة الصناعية و وجودها في اليابان قبل عام 1850 و وجودها في الصين قبل 1900 و وجودها في الوطن العربي قبل 1950 أي أن هذه العائلة توجد في مجتمع ما قبل التصنيع"<sup>1</sup> و سميت بالعائلة المستقرة لوحدة الأفكار الاجتماعية و الدينية و الأخلاقية و الإيديولوجية و حتى تشابه المهنة التي يؤديها أفراد الأسرة كالعامل الزراعي أو الحرفي المتوارث مما يجعل ظروفهم الاقتصادية متشابهة أيضا و هذا ما ساعد على تماسك القيم و العادات الاجتماعية ليس فقط لدى العائلة بل على الصعيد المجتمعي أيضا ، و تستطيع و قد أوضح فردريك لوبلاي أن العمال ليسو فقط وحدات عمالية و لكن لهم اسر أيضا ، كما استطاع أن يثبت من خلال المعلومات الامبريقية التي جمعها من ستة دول أوربية أن خبرات الأسرة تؤثر على أداء العمل و من ثم على الاقتصاد"<sup>2</sup>

2- **مرحلة العائلة الفرعية أو الانتقالية:** و هي تلك العائلة التي تكون في طريقها إلى التنقل من الأسرة المستقرة إلى أسرة غير المستقرة و تتميز بتبنيها أفكار و من حيث البناء تكون صغيرة الحجم و تختلف الفترة الانتقالية من مجتمع إلى آخر و لكنها تتراوح ما بين 50-150 سنة و يرى إحسان محمد الحسن أن العائلة العربية تمر بهذه المرحلة الانتقالية ابتداء من سنة 1950

3- **العائلة غير المستقرة:** سميت بالعائلة غير المستقرة نظرا للاختلافات التي تظهر بين الآباء و الأبناء و باقي أعضاء العائلة ككل ،حتى أن الابن يشتغل بمهنة تختلف عن مهنة أبيه و يعمل أفكار مناقضة لأفكاره و تتغير بالتالي الظروف

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 63.

<sup>2</sup> مهدي محمد القصاص :علم الاجتماع العائلة ،جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، مصر، 2008، ص 60.

الاقتصادية للعائلة ، ويتغير بالتالي أهداف وظائفها فتكون مسؤولة فقط عن الوظائف الأساسية المتمثلة في إنجاب الأطفال و تربيتهم و توكل باقي الوظائف كالترفيه و التطبيب فهي مسؤولية المؤسسات المتخصصة ، وفي هذه المرحلة يزداد حجم الأسرة صغرا و تصبح العائلة النووية ميزة المجتمع .

**ب- نظرية فريدك انجلز:** دفعت دراسة كل من انجلز و ماركس للنظام الرأسمالي و تطوره إلى التعمق في تطور العائلة البشرية و خاصة بعد كتابات لويس مورغن حول المجتمع القديم (Ancient society) سنة 1877 و فيما اقتصر عمل كارل ماركس على إبداء ملاحظات حول ما جاء في كتاب لويس مورغن - لم يتم نشرها - قام انجلز بنشر مقالة عن نفس الكتاب عنونها بأصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة فيما جمع بين أداء كارل ماركس من التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي و من أفكار مورغن التي تتكلم عن التطور التاريخي لنظام القرابة و الزواج و ربط انجلز بين نظام الزواج و العائلة حيث انه من اجل فهم نظام الزواج لا بد من تاريخه و هو يرى أنه ينقسم إلى ثلاث أقسام .

1- العائلة المرتبة برباط الدم و هي المرحلة الأولى للعائلة و تمثل النظام الجماعي (Plural marriage) فكل الأجداد و الجدات في العائلة أزواج و زوجات مشتركين و كذلك كل الآباء و الأمهات و الأولاد و البنات ثم أولادهم من بعدهم و هكذا و هذا الشكل من الزواج وافق مرحلة التوحش التي مر بها المجتمع البشري .

2- العائلة البونالوانية (عائلة الوفاق الإغراء) و هي عائلة الزواج الثنائي Dural Marriage إذا كانت الخطوة الأولى في التنظيم العائلي هي تتبع الأصول و الفروع من ممارسة العلاقات الجنسية فإن الخطوة الثانية كانت منع الإخوة و الأخوات من هذه الممارسة و رافق هذه المرحلة فترة البربرية .

3- العائلة المتكونة من فردين أو ما يطلق على تسميته بالزواج الأحادي Monogamy "و قد ظهر شكل معين من أشكال العلاقة بين ذكر و أنثى فقط لفترة طويلة أو قصيرة في ظل الزواج الجماعي و ربما قبله ، فقد كانت للرجل زوجة رئيسية ضمن زوجاته العديداً ، و كان الرجل يعتبر زوجها الرئيسي بين غيره من الرجال ، و عندما نمت الحصيلة و ازداد عدد الطبقات الأخوة و الأخوات الذين تحرم المعاشرة الجنسية بينهم ، ازداد انتشار هذا النوع من العلاقة بين اثنين فقط و أصبح هو القاعدة المتبعة تدريجياً و تزامنت فترة الزواج الأحادي مع مرحلة المدينة و ازدهر في المرحلة الرأسمالية و الإقطاعية "و خلال تحول نظام الزواج من النظام الثنائي إلى النظام الأحادي شهد المجتمع البشري شيوع نظام تعدد الزوجات في المجتمعات العبودية و الإقطاع "1 .

و في فترة القرون الوسطى و بعد انتشار الملكية الخاصة أصبح الزواج الأحادي كذلك يخضع لنفس المبادئ الاقتصادية ، حيث أن الرجل الذي يسيطر على وسائل الإنتاج قادر على الزواج من أي امرأة شاء حتى و إن هي لديها نفس الرغبة ، وفي مرحلة المجتمع الرأسمالي فأصبح نظام الزواج مبنياً على التعاقد و التساوي بين الرجل و المرأة و لكن ذلك يبقى من الناحية النظرية فقط إذ انه من الناحية الواقعية فإن الطبقات الاجتماعية التي خلفها النظام الرأسمالي جعلت أبناء طبقة معينة يتزوجون من الطبقة نفسها البرجوازيون من البرجوازيات و البلورتاريون مع البلورتاريات و لذلك تكرر مبدأ الظلم و القوة و الجبروت بدلاً من الحب و التفاهم و التضحية المشتركة و هذا ما جعل ظاهرة الخيانة الزوجية و الفساد الأخلاقي متفشياً بين العوائل البرجوازية بالرغم من انه في الطبقة البروليتارية كما يرى انجلز تتجلى معاني الزواج التشاركي و المبني على علاقات الحب و التفاهم .

<sup>1</sup> محمد الحسن :علم اجتماع العائلة ،ص 66

و بذلك يقترح انجل أن العائلة الإنسانية بإمكانها تبلغ درجة عالية من المثالية في حال ألغيت الطبقة و غيرت علاقات الإنتاج البورجوازية .

**ج- نظرية وسترمارك:** انتقد وسترمارك نظرية النسب الأمي و قد اعتمد على منهجية علمية تمثلت في الأسلوب المقارن و الأسلوب التطوري في دراسته لتاريخ الزواج و كان أهم كتاب ألفه وسترمارك هو "تاريخ الزواج البشري " سنة 1916 و من الأفكار المميزة أيضا التي برزت في نظريته انه اعتقد أن الإنسان منذ بداية الخليقة يميل إلى الزواج بامرأة واحدة ، فبعد قيام وسترمارك بانققاد آراء مورغن يؤكد على نظام الزواج منذ البداية هو النظام الأحادي للزواج (Mounogamy) و في الوقت نفسه يعترف بأن هناك ظروف استثنائية تدعو إلى ظهور نظام الزواج الجماعي و هذه الظروف تفسر بعوامل قلة عدد سكان المجتمع أو قلة رجال المجتمع أو قلة نساء المجتمع أو التحضر للحروب و التوسع العسكري<sup>1</sup>.

و يقسم العوائل إلى ثلاث عوائل رئيسية :العائلة البسيطة (Simple Family) و هي المتكونة من العائلة النووية بالإضافة إلى العم أو الجد و الخال يسكنون في نفس مسكن العائلة البسيطة النووية و هي ميزة المجتمع الصناعي و الزراعي ، و العائلة المعقدة و هي التي تتكون من مجموعة من العوائل النووية البسيطة وينظر وسترمارك إلى أن العائلة البشرية تتحول من البسيطة إلى المركبة ثم المعقدة .

و يقسم نسب العائلة إلى ثلاث أقسام هي<sup>2</sup> :

**1-النسب الأبوي(PatrilinealDescent):**ذكر وسترمارك بأن العائلة بدأت بدور أول عرف بعهد الأبوة ، هذا العهد الذي ينحصر في أمة واحدة بل تناول جميع

<sup>1</sup>المرجع السابق ،ص 69

<sup>2</sup> احسان محمد الحسن :علم الاجتماع -دراسة نظامية -مطبعة الجامعة ،بغداد ،1986،ص190.

الأمم ليس من أمة عريقة في التقدم إلا وقد مرت بهذا الدور الذي يقتفي النسب فيه إلى الآباء أي خط الذكور.

**2- النسب الأمي (Matrilineal Descent):** وهو العلاقة القرابية التي ترجع الفرد إلى نسب أمه و ليس إلى نسب أبيه و سبب ظهور النسب الأمي في المجتمع يرجع إلى قوة و نفوذ المرأة في المجتمع ، و إلى إمكانياتها الكبيرة في التأثير في سير الأحداث و الفترة الزمنية التي ظهر فيها النسب حسب آراء وسترمارك كانت الفترة التي سبقت القرون الوسطى .

**3- العهد المشترك (Fornt Descent)** في هذا العهد أصبحت القرابة ذات حدين نسب الأبوة و صلة الأمومة و أصبح البناء ثمرة الأبوين كليهما في النسب لهم عصبية في أقرباء الأب و صلة في تمداد الأم.

**د- نظرية مورغان :** كشف في تطور العائلة البشرية لويس مورغان عن أمثلة للزواج الجماعي و الإباحية الجنسية في المجتمع البدائي و هو يعتقد أن نظام الزواج الجماعي كانت نتيجة القضاء على المشاعية الجنسية التي كانت ميزة المراحل الأولى للمجتمع الإنساني حيث كانت نساء العشيرة حق لجميع الرجال دون قيد و شرط وبالنسبة لمورغان "لا يستبعد أن يكون الفضل فيه عائدا إلى طائفة من الحكماء و المصلحين الذين اخذوا يطبقون القيود شيئا فشيئا على العلاقات الزوجية القرابية و ستستدرك المعاقبة الصارمة التي أهملتها في التشريع السابق و إلحاقها بالتشريع اللاحق و ذلك ما أشار إليه كل من : فريزر و سبنسر و هوايت و ينطبق مع ما ذهب إليه مورغان إذ ذكروا أن أولئك المصلحين الذين ظهوروا في عصور متلاحقة قد غيروا و أحسنوا التغيير فساروا في طريق يتلاءم مع نمط حياتهم " <sup>1</sup> و لقد وجهت له انتقادات حديثة و

<sup>1</sup> على عبد الواحد وافي : مرجع سابق ،ص51.

بالخصوص من طرف الماركسيين و على رأسهم تيراي Terray عام 1966 إذ رأى هذا العام إن هذه الحقائق التي توصل إليها مورغان صحيحة في ذهنه فقط ، فالإنسانية لم تمر حسب تراي بهذه المراحل و ليس هناك دليل يثبت حقيقتها أو يقوم بدحضها أما النظرية الماركسية مع ماركس و انجلز فترى عكس ما توصل إليه مورغان أي أن المجتمعات بدأت بالمشاعية ثم العبودية ثم الإقطاعية ثم الرأسمالية ثم الاشتراكية<sup>1</sup>

إن المتعمق في التاريخ والحضارات الإنسانية ، يجد أن تعدد الزوجات لم يكن نظاما أساسيا في الحياة الاجتماعية " ولم يعرف التاريخ فترة من الفترات استقر فيها الرجل على امرأة واحدة بشكل يجعله ظاهرة لا تقبل النقض وقاعدة لا يدخلها استثناء أو شذوذ ، فإذا تجاوزنا إباحات الشعوب البدائية غير المتحضرة ، وعلاقات الأمم الغربية غير الأخلاقية ، وجدنا أن التعدد المشروع كان سمة كل شريعة ، وقد ظهر لكثير من الباحثين المؤرخين وعلماء الانثوجرافيا كالأستاذة وسترمارك ، وهوب هاوس ، وهيلر ، وجنبرج\_ أن نظام تعدد الزوجات لم يبد في صورة واضحة إلا في الشعوب المتقدمة في الحضارة ، على حين أنه قليل الانتشار أو منعدم في الشعوب البدائية المتأخرة"<sup>2</sup> لكنه في نفس الوقت نظام غير غريب بشكل عام وأنه عرف تشريعات خاصة في ظل الديانات السماوية ، اليهودية والمسيحية حيث " إن الشرائع المدنية والدينية عامة قبل الإسلام كانت تبيح تعدد الزوجات واقتناء السراري"<sup>3</sup> ، أما في الإسلام فقد حدد بمجموعة من الضوابط الشرعية ، ولم يترك للرجل حرية الزواج بعدد من شاء من النساء أو كيفما شاء من طريقة .

---

1 مصطفى تيليون :مدخل عام في الانثربولوجيا ، منشورات الاختلاف ، دار الفرابي ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الأولى ، 2011 ، ص 82.

2 أحمد الكبيسي : فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، دار الكتاب الجامعي ، العين الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، 2003 ص 63

3 عبد القادر الجرجاني : كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2000 ص 61

## ثالثا - تاريخ تعدد الزوجات :

### 1- في الحضارات القديمة :

في البداية لا بد من التمييز بين المشاعية الجنسية التي عرفتھا الشعوب البدائية "حيث أثبت الباحثون في هذا المجال أن الأصل هو وجود امرأة أخرى في حياة الرجل على أي نحو وشكل ، حيث يلاحظ أن الشعوب البدائية تعدد النساء بدون ضابط أو نظام ، فكانت أشكال هذه العلاقات موغلة في البدائية والفوضى إلى حد ينأى بها عن أي معنى من معاني التمدن والحضارة " <sup>1</sup> ، يجب التمييز بين ذلك وبين تعدد الزوجات الذي هو نظام اجتماعي ، يعتمد على عدم استبدال أطراف الزواج واختلاطهم ، وبين مختلف أشكال التعدد الزوجي الأخرى التي عرفتھا البشرية ، بل يجب الإحاطة بأنه يعني زواج الرجل بأكثر من امرأة في وقت واحد ، وهو بالتالي شكل من أشكال الزواج المنظمة والمحكمة بالشرائع و الأعراف والقوانين السائدة في أي مجتمع ، وهنا يمكننا أن نلمس تاريخيا حالات عديدة لهذا الشكل حتى قبل ظهور الديانات السماوية ، "فقد عرفها الاثينيون والصينيون والهنود والبابليون و الأشوريون والمصريون وعند أكثر هؤلاء لم يكن لعدد الزوجات المسموح بهن حد خلافا لما جاءت به الأديان السماوية وبعض النظم الأخرى فيما بعد " <sup>2</sup>

### أ- تعدد الزوجات الصين القديمة : عرفت الصين قديما نظام تعدد الزوجات بلا

قيد ولا شرط ، بل كان يكفي موافقة والد الفتاة على زواجها من رجل متزوج ، حتى وإن كان تحت يده مئات النساء "ومن أقدم البلاد التي عرفت نظام التعدد حيث يباح للزوج أن يشتري فتيات يستمتع بهن ، وتكون الزوجة الأولى لها الرئاسة على أي عدد بعدها

<sup>1</sup> أحمد الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 63

<sup>2</sup> إيمان سليمان : تعدد الزوجات و آثاره الاقتصادية والاجتماعية ، دراسة في مدينة الحسكة ، رسالة ماجستير في

السكان غير منشورة ، جامعة حلب ، 1998 ص 17

من الزوجات ، وتكون منزلتهن أقل من الزوجة الأولى والأولاد أبناء الزوجة الشرعية ، ويرون أن أولاد الزوجة الأولى هم الذين يرثون ، أما باقي زوجاتهم وأولادهم فليس لهم الحق في الميراث<sup>1</sup>

وقد تأثر نظام تعدد الزوجات في الصين القديمة بالمكانة المتواضعة للمرأة الصينية آنذاك، حيث أنها اعتبرت نذيراً شؤم على والديها منذ ولادتها " ولقد كتبت إحدى سيدات الطبقة العليا بالصين رسالة قديمة تصف فيها مركز المرأة فكان ما جاء فيها : نشغل نحن النساء آخر مكان في الجنس البشري ، ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال " <sup>2</sup> تلك النظرة الدنيئة للمرأة كان أساسها التأثير بالآراء الكونفوشيوسية التي رفعت من مكانة الرجل ، وجعلت المرأة تابعة له ، بل وألزمته طاعته طاعة عمياء ملغية حقوقها ، مقدمة واجباتها اتجاهه وقد غنت النساء الصينيات " ألا ما تعس حظ المرأة ، ليس في العالم كله شيء أقل قيمة منها ، إن الأولاد يقفون متكئين على الأبواب كأنهم آلهة سقطوا من السماء ، أما البنت فإن أحدا لا يسر بمولدها ، وإذا كبرت اختبأت في حجرتها تخشى أن تنظر في وجه إنسان ، ولا يبكيها أحد إذا اختفت من منزلها " <sup>3</sup> ومن هذا زواج المرأة في الصين قديماً أقرب إلى كونها جارية منها زوجة ، حيث يسمح للرجل بتعدد الزوجات دون حد خاصة إذا كان ذا مكانة رفيعة في المجتمع " ، فقد سمحت شريعة " ليكي " الصينية بتعدد الزوجات إل بمائة وثلاثين امرأة ، وكان عند أحد أباطرة الصين نحو من ثلاثين ألف امرأة<sup>4</sup> وقد ظل نظام الزواج قائماً حتى السنوات

---

<sup>1</sup> منصور الرفاعي عبيد : المرأة ماضيها وحاضرها، أوراق شرقية للطباعة والنشر ، بيروت، الطبعة الأولى 2000، ص 150

<sup>2</sup> البهي الخولي : الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة ، مكتبة دار التراث الطبعة الأولى القاهرة ، 1984 ص ص 11\_10

<sup>3</sup> المرجع السابق ص 11

<sup>4</sup> عبد الله ناصح علوان : تعدد الزوجات في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2003 ص 7.

الأخيرة باعتبار استمرار الثقافة الصينية محافظة على أصولها الكونفوشيوسية الأولى حتى وقت قريب جدا ، " ولقد عرفت المرأة في الأدب الصيني بأنها مزلة من الرجل دائما ، وليس لها أي حق من الحقوق ، وبإمكان الرجل دائما متى شاء أن يسلب شخصية زوجته ويبيعهها كجارية ، وأما المرأة المترملة كانت تصبح كجزء من الثروة المتعلقة بعائلة زوجها ، ولم يكن لها أي حق من التزوج مرة ثانية ومع هذا كله كانت تعامل كالرقيق ، وليس لها حق في الحياة من نفسها ، وكان للزوج حق بدفنها وهي حية بدون أي اعتراض من أي جهة كانت ، وحتى سنة 1937 كان يوجد في الصين حوالي ثلاثة ملايين جارية <sup>1</sup>

#### ب- تعدد الزوجات في الهند القديمة :

عرف نظام تعدد الزوجات في الهند منذ قديم الزمان ونشوء الحضارة فيها وكان الزواج إجباريا على الرجل والمرأة فما إن يولد الطفل ، حتى يبدأ والداه في التفكير في زواجه ، وأعتبر زواج الرجل من أكثر من امرأة أمرا عاديا ومقبولا ، بناء على المكانة غير المتساوية بين الرجل والمرأة، وعلى غرار الشعوب المجاورة للهند في ذلك الوقت فقد كان الرجل مبعولا " فالشاب ينبغي أن يتزوج من داخل طبقته الاجتماعية ، لكنه يختار زوجته من خارج مجموعته العائلية ، وله أن يتزوج من زوجات كثيرات لكن واحدة منهن فقط يكون لها السيادة على الأخريات ، ويشترط فيها أن تكون من طبقته الاجتماعية ، على أن الأفضل أن يقتصر الزوج على زوجة واحدة <sup>2</sup>

وعن العدد الذي يكتفي فيه الرجل عن الزواج فهو غير محدد إطلاقا ، ومن غريب الأمر أن الزوجات العديداً كن يخضعن للرجل خضوعا تاما لدرجة أنهن يفدين أنفسهن بالموت إذا توفي زوجها " وهذه الملكية المطلقة من الزوج لزوجته اتخذت في

<sup>1</sup> باسمه كيال :تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، 1981 ، ص 42

<sup>2</sup> ويل وايرلنديورانت: قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران ، الجزء الثالث من المجلد الاول ، دار

الجيل بيروت ، 1998 ، ص 177

راجستان صورة ما يسمونه جوهور ، وهي عادة تقضي على الرجل من أهل راجبوت ، إذا ما أصابه نوع معين من الهزيمة ، أن يضحي بزوجاته قبل أن يتقدم هو إلى الموت في ساحة القتال " <sup>1</sup> " وفي قيجاباناجار ، كان قتل الزوجة هذا يتخذ صورة جمعية فلا يكتفي فيه بقتل زوجة واحدة أو عدد قليل من زوجات الأمير أو القائد بعد موته ، بل كان لابد لكل زوجاته أن يتبعنه إلى الموت ، ويروي لنا كونتي أن الراجا أو الملك قد اختار ثلاثة آلاف من زوجاته البالغ عددهن اثني عشر ألفاً، ليكن مقربات له على شرط أن يحرقن أنفسهن مختارات عند موته ، و أن ذلك ليعد شرفاً عظيماً لهن <sup>2</sup>

### ج- تعدد الزوجات في بلاد فارس :

جمع الرجال في المجتمع الفارسي القديم بين زوجات عديدات كونهم من الشعوب المحاربة التي تحرص على إكثار النسل و إنجاب الذكور ، وقد سمحت تعاليم زاردشت باتخاذ الخليلات والزوجات " فقوانين زاردشت ، كانت جائزة وظالمة بحق المرأة ، فإنها كانت تعاقبها أشد العقوبة إذا صدر عنها أقل خطأ ، أو هفوة ، بعكس الرجل ، فإنها أطلقت له جميع الصلاحيات يسرح ، ويمرح ، وليس له من رقيب عليه ، فهو له مطلق الحرية لأنه رجل ولكن الحساب والعقاب ، لا يكون إلا على المرأة كما أن أتباع زاردشت يمقتون النساء " <sup>3</sup> " وكان التعدد مباحاً عندهم ، فللرجل أن يختار من يشاء منهن ، وقد أقرت تعاليم زاردشت هذا التعدد ، وللرجل أن يتزوج بأي عدد ، فالذي له زوجة يفضل على من لا زوجة له ، والرجل الذي يعول أسرة يفضل كثيراً على من لا أسرة له ، والذي له أبناء يفضل على من لا أبناء له وهكذا <sup>4</sup> كما أن الزواج سواء الأحادي أو التعددي هناك قد عرف نوعاً من الإباحية التي تميز بها المجتمع الفارسي ،

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 182.

<sup>2</sup> المرجع السابق ص 183.

<sup>3</sup> افرام سليمان متى : المرأة عبر التاريخ ، كتاب الكتروني ، ص 21 .

<sup>4</sup> منصور الرفاعي عبيد ، مرجع سابق ، ص 151.

حيث كان يستطيع الولد أن يتزوج من شاء من داخل المحيط العائلي بشكل عام و" أبيع عند الفرس الزواج بالأمهات، و الأخوات ، والعمات ، والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت ، وكانت تنفى الأنثى في فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج المدينة ، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدام الذين يقدمون لها الطعام ، فإذا كانت المرأة الفارسية تحت سلطة الرجل المطلقة ، يحق له أن يحكم عليها بالموت ، أو ينعم عليها بالحياة"<sup>1</sup>

د- تعدد الزوجات في مصر الفرعونية :

كان للمرأة مكانة متميزة في مصر الفرعونية ، حتى أن المصريين القدامى قد اتخذوها إلهة وقدسوها وجعلوها ملكة عليهم ، وتعتبر الحضارة المصرية أكثر الحضارات القديمة تقدما وهذا ما جعل علماء المصريات يشككون في وجود نظام تعدد الزوجات لمخالفته في رأيهم لمبادئ الحضارة ونظرا للمكانة التي تحدثنا عنها والتي تحتلها المرأة ، لكن في النهاية فقد خلصت كثير من الدراسات المصرية الى قبول فكرة ممارسة المجتمع المصري القديم لتعدد الزوجات "وبالتالي يمكننا أن نستنتج أن علماء المصريات الغربيين قد وجدوا أن ما يسمى\_الزواج المتعدد\_أو\_تعدد الزوجات\_ فعالة حقا، خاصة تلك الحالات الملاحظة في عصر الدولة الوسطى لتأكيد هذا الاتجاه"<sup>2</sup>

ومن هذا فقد تميزت ممارسة تعدد الزوجات في مصر القديمة بكونها خاضعة للضرورات وليس لدنو منزلة المرأة أو سيطرة الرجل كما كان معروفا لدى كثير من شعوب العالم آنذاك " وترتب على شيوع رغبة الاستقرار بين خيار المصريين القدامى إلى تقليل أخذهم بتعدد الزوجات ، على الرغم من أن هذا التعدد كان مشروعا لديهم ، و أن بعض الملوك و الأثرياء و أوسط الناس و طغامهم أيضا قد أخذوا به فعلا ، و أن القصور الكبيرة لم تخل من الجوارى والسرايا وملك اليمين، لا سيما في عهود الرخاء

<sup>1</sup> خير الله طلفاح : تاريخ المجوسية ومذاهبها ، مطبعة الشرق الأوسط ، بغداد ، 1983 ص 49

<sup>2</sup>Aboubacry Moussa LAM,La polygamie : réalité, causes, manifestations et conséquences en Afrique noire depuis l'Égypte ancienne ,ANKH n°16 année 2007 p

والترف وسبايا الحروب ، وكان لثقل التزامات الطلاق أثر كذلك في شيوع الاكتفاء بزوجة واحدة ، وقلّة احتمالات الانفصال بين الأزواج " <sup>1</sup> فكان تعدد الزوجات لا مذموما ولا مرغوبا ، وممارسته من قبل بعض الأزواج لم يجعلهم يهينون نساءهم ، أو يفضلون إحداهن على الأخرى " و توخى بعض خيار الأزواج إظهار العدل بين نساءهن في نقوش مقابرهم ومناظرها، تدليلا على ما كانوا يعدلون به بينهن في حياتهم الفعلية ... وهكذا قد يصور أحدهم زوجته من حوله ، يجالسنه معا فوق مقعد واحد ، ربما يعني معيشتها معه في بيت واحد ، أو يصور كل زوجة في جانب من مقبرته بما يوحي بمعيشتها في مسكن خاص في ظله ، وقد يسجل اسم ولقب من توفي له من زوجاته ، في شيء من التكريم ، كما يحفظ لأبنائه منها أو منهن حقهم في ميراثه ، جنبا إلى جنب مع حقوق زوجته الجديدة و أولاده منها " <sup>2</sup>

ومما لاشك فيه أن نظام تعدد الزوجات قد كان ممارسا أيضا من قبل ملوك مصر ، وهذا ما دلت عليه النقوش القديمة " من الثابت أن كثير من ملوك مصر وأمرائها كان لهم أكثر من زوجة ففيما يتعلق بالدولة القديمة نجد نقشا يرجع إلي الأسرة الرابعة يمثل أميرا ملكيا مع زوجته تضع أحدهما يدها على كتفه ، بينما تلمس الأخرى ساقه. وفي الدولة الوسطى كانت لأميني - كبير عشره الوجه القبلي - زوجتان ولدت له أحدهما، أب نينو خمس بنات وولدت الأخرى ثلاث بنات وإبنا واحدا. وفي الدولة الحديثة هنا كشواهد كثيرة علي اتخاذ ملوكها الكثير من الزوجات فقد كان لأمنحوتب الثالث أكثر من زوج هو كذلك تزوج رمسيس الثاني الكثير من الزوجات وكان له العديد من الأولاد فقد ولد له 111 ولدا و 59 أنثى " <sup>3</sup> ومما دلت عليه الشواهد كذلك أن نظام

<sup>1</sup> عبد العزيز صالح : الأسرة في المجتمع المصري القديم ، دار القلم القاهرة ، 1961 ص 23

<sup>2</sup> نفس المرجع والصفحة

<sup>3</sup> هدى محمد تونسي : الزواج والطلاق في مصر الفرعونية ، القاهرة 2008 ، ص 9

<http://www.t1t.net/book/save.php?action=saveattach&id=78>

تعدد الزوجات في مصر قد وضعت له قوانين ملزمة للزوج من الناحية المالية ولذلك ارتبط هذا النمط من الزواج بأكثر الطبقات الاجتماعية غنى " وكانت لرمسيس الثالث ثلاث زوجات شرعيات ، فمن الثابت أن الفراعنة والأمراء في مختلف العصور كانوا يمارسون تعدد الزوجات ويظهر هذا في الوثائق والشواهد بعكس عامة الشعب لم يكن هناك وثائق وشواهد على تعدد الزوجات ولكن تعدد الزوجات لم تكن مقصور على الملوك والأمراء وإنما حق على من يقدر عليه أو يرغب فيه من أفراد الشعب. " <sup>1</sup> والقدرة تتعلق في الغالب بدفع بعض المستحقات المالية ، وموافقة الزوجة الأولى على قرار زوجها باتخاذ امرأة أخرى ، " فالزواج كان يلقي على الزوج واجبات مالية معينه نحو زوجته و اتخاذ أكثر من زوجة معناه زيادة هذه الأعباء المالية ، وكان الزوج عليه أن يأخذ موافقة زوجته الأولى ، وكان يتردد كثيرا في تحقيق رغبته إذا وجد منها معارضة صارمة ، ويظهر أيضا أن عقود الزواج التي وصلتنا في الفترة المتأخرة بها شروط تهدف إلى تقييد حرية الزوج في اتخاذ زوجة أخرى وكان هذا التقييد يتمثل في تحميل الزوج بعض الالتزامات المالية سواء لصالح زوجته الأولى أو الأولاد ، و للزوجة الأولى حق الانفصال منه " <sup>2</sup> ولهذا فقد انتشر تعدد الزوجات بين الأغنياء وكبار الحرفيين و في نفس الوقت فقد حرم تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة وتعاقب من تمارسه بالقتل و قد " سمح بتعدد الزوجات الذي درجت عليه دون شك بعض طبقات المجتمع المتعممة بالغنى، التي تستطيع تحمل ما يتبع ذلك من نفقات ، فقد رزق رمسيس الثاني مثلا أكثر من مائة وستين ولدا..... و بالإضافة إلى هؤلاء الزوجات الشرعيات أتيح للرجل أن يحتفظ لنفسه في منزله ببعض السراري ، و على نقيض هذا كان تعدد الأزواج محرما على المرأة " <sup>3</sup>

<sup>1</sup>المرجع السابق .

<sup>2</sup> المرجع السابق ، ص 10

<sup>3</sup> اندريه ايمار واخرون : تاريخ الحضارات العام ، ترجمة فريد داغر وفؤاد أبو ریحان ، المجلد الأول، منشورات

عويدات بيروت ، الطبعة الثانية ، 1986 ص74

### هـ- تعدد الزوجات لدى الأثينيين "اليونان" :

عرف المجتمع اليوناني قديماً كافة أنواع الزواج الجمعي ، تعدد الزوجات ، وتعدد الزواج ، وزواج المحارم و أنهم مارسوا المثلية الجنسية ، حتى أن أساطيرهم تقول بأن أفروديت ، قد تزوجت من إله وكانت خلية لثلاثة آلهة آخرين و رجالاً من عامة الشعب، و أنجبت إله الحب ، ومنها أن عبت أفروديت و انتشرت الدعارة في اليونان ، و انحل نظام الزواج ولم يحتفظ به في المجتمع اليوناني القديم إلا لرغبتهم في إنجاب الأبناء الشرعيين ، وقد كان شعارهم " إننا نتخذ العاهرات للذة ، والخيلات لصحة أجسامنا ، و الأزواج ليلدن الأولاد الشرعيين ، و يعنين ببيوتنا عناية تتطوي على الأمانة و الإخلاص " <sup>1</sup> فرغبتهم في إنجاب الأولاد الكثيرين ، خاصة الذكور منهم نظراً لخوضهم الحروب ، جعلهم يعددون الزوجات ، مع أنهم حطوا من شأن النساء ، وغالوا في احتقارهن واستخدامهن المشين " وكان سقراط و يوريبيدز من بين الذين تزوجوا بإثنتين ، كما كان عندهم عادة التفرقة بين الزوجة الثانية ، إذا فارقها الجمال أصبحت في واقع الأمر جارية في المنزل " <sup>2</sup>

وقد مارس التعدد عامة الشعب كما الملوك و الأمراء والفلاسفة الحكماء " كان الملك بريام يجمع أكثر من زوجة، أما هيرودوت فذكر كيف جمع الملوك بين الزوجات، ومنهم فليب المقدوني " <sup>3</sup> .

وما يدل على أن تعدد الزوجات اختلف عن اتخاذ العشيقات ، هو تلك القوانين التي وضعها الفلاسفة والمشرعون في ذلك العصر لنظام الأسرة " وعرف التعدد في

---

<sup>1</sup> ويل وايريلديورانت : قصة الحضارة ، الجزء الثالث من المجلد الأول ، ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران ،

دار الجيل ، بيروت ، 1988 ، ص 115

<sup>2</sup> نفس المرجع والصفحة

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 119

شريعة حمورابي فقد وجد منقوشا في أحد الأحجار الأثرية في مدينة صور ، قانونه في تنظيم الأسرة ، وكان من أهم ما فيه مادة تجيز التعدد <sup>1</sup>

### و- تعدد الزوجات لدى الرومان :

" عرف الرومان تعدد الزوجات قديما فهذا الإمبراطور سيلا عنده خمس نساء وقيصر الذي جمع أربع نساء <sup>2</sup> و أيضا لم يكن هذا النظام غريبا لدى الرومان ، ولم يقتصر على الملوك و الأمراء ، بل كان منتشرا كذلك في وسط عامة الشعب لا يحكمه قانون وليس للرجل حد يكتفي به من النساء .

ومن الناحية القانونية في بلاد الروم لم يكن تعدد الزوجات منصوبا عليه، لكنه كان منتشرا على كل حال " وقد فشا في الرومان فعلا لا قانونا حتى حضره جوستيان في قوانينه لكنه ظل فاشيا بالفعل <sup>3</sup> وكانمظهر انتشاره في العلاقات غير الشرعية للرجل أو المرأة ، بمعنى أن وجود علاقة جنسية مع امرأة أخرى لمدة معينة من شأنه أن يرفع تلك العلاقة إلى مصافي الزواج ، " ففي عهد اوغست أمست المعاشرة غير الشرعية والتي تستمر طويلا علاقة غير محرمة ، ولكنها علاقة مباحة أي مرضي عنها في الأخلاقيات العامة ، ويطلق عليها الزواج الأدنى وفي ذلك العصر ، لم يكن لهذه العلاقة أية آثار تفرض بين المتعاشرين ، فلا ضغوط ولا واجبات ، فمثلا إخلاص المرأة، ليس له أهمية إلا إذا كان المعاشر لها سيدها الذي اعتقها، فتدين له بالطاعة وخيانتها خرق لهذا الواجب <sup>4</sup>

<sup>1</sup> أحمد الحصين :لماذا الهجوم على تعدد الزوجات ؟، دار الضياء للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،

1990 ، ص 9

<sup>2</sup> المرجع السابق ، ص 8.

<sup>3</sup> محمد رشيد رضا :حقوق النساء في الإسلام ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1975 ، ص 61

<sup>4</sup> ملكة يوسف زرار : موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة ، القاهرة الجزء الأول

، دار الفتح للإعلام العربي ، الطبعة الأولى، 2000 ، ص 41

كان تعدد الزوجات سمة من سمات الحضارة ، فقد عمل به في مجتمعات الحضارات القديمة وبشكل ظاهر غير بسيط ، وما يلاحظ فيه أنه ارتبط بالمكانة الاجتماعية التي مثلها كل من الرجل والمرأة ، وفي أغلب الأحيان كان يمارس بشكل ظالم سالب لحقها لا يراعى فيه عدد ولا عدل ، كما أن تعدد الزوجات عبر عن ضرورة اجتماعية ، أمام طموح الحضارات القديمة في التوسع والاستيطان ، وما يستلزم من خصوبة عالية وتجييش .

### ي- تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم :

في المجتمع العراقي القديم كان عرف تعدد الزوجات مقبولا بل و منتشرًا بكثرة ، وعلى غرار المجتمعات القديمة ، كان الإنجاب ضرورة حتمية لبسط النفوذ بالحروب والدفاع عن الأرض التي تحوم حولها أعين الطامعين ، لكن القوانين العراقية القديمة قد سمحت للرجل بالزواج من نساء عديدات وفق شروط خاصة و" يمكن القول انه كان هناك أسبابا وظروفا معينة أجاز فيه المجتمع العراقي القديم ممارسة الرجل لتعدد الزوجات ، وكان ينظر إلى تلك الأسباب نظرة طبيعية ، باعتبارها لا تخرج عن نطاق الأصول و الأعراف السائدة ، وبالتالي لم يكن من شأنها إثارة سخط الرأي العام ضده" <sup>1</sup> وكان الإنجاب\_ كما سبق وان ذكرنا\_ في مقدمة الأسباب و المبررات التي تسمح للرجل بالتعدد ، مع حفظ مكانة الزوجة الأولى على أنها سيدة البيت ، "فقد كانت الزوجة تبتهل بالدعاء إلى الآلهة كي ترزقها أطفالا وتحصل على رضا الزوج منها، و إلا فإن إبطائها في إنجاب الأطفال وتعذر الأمر عليها وعقمها ، كان يعد سببا كافيا لأن يتزوج الرجل مرة أخرى ، والذرية المرغوب فيها هي في الدرجة الأساس كان من الذكور ،

<sup>1</sup> حسين ظاهر حمود : تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم ، قسم الآثار كلية الآداب، جامعة الموصل ، ص

لأهميتهم في إيفاء أعباء شؤون الأسرة، ولتخليد اسم الرجل وتقديم المراسيم الدينية على روحه بعد الوفاة ، فضلا على المحافظة على ثروته"<sup>1</sup>

ونظرا أن القوانين العراقية الرسمية أو العرفية قد أعلنت من شأن الزوجة الأولى ، فلم يكن مسموحا للزوج أن يطلق زوجته في حالة المرض ، و لكنه يستطيع أن يتزوج عليها أمة تكون عليها خادمة و أقل منها مرتبة حيث " أن مرض الزوجة المزمع كان يعد من المبررات الأساسية لممارسة ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم فقد كان هناك إمكانية إصابة الزوجة بمرض خطير، غير قابل للشفاء ، كالشلل أو العمى وفي هذه الحالة لا يحق للزوج أن يطلقها ، بل يجب أن يسمح لها بالعيش في بيت الزوجية وان يستمر بالنفاق عليها طيلة حياتها ، و أن يوفر لها العناية حتى وفاتها ، كما انه بوسعه أن يتزوج من امرأة أخرى"<sup>2</sup>

وبما أن الإنجاب كان وظيفة المرأة الأساسية في المجتمع العراقي القديم ، حيث أنها ما إن تلد مولودا حتى يجب أن تتجرب آخر، فقد كان هذا شاقا بالنسبة لها ناهيك على انه تترتب عليها مسؤوليات أخرى ، كالعناية بالمنزل وتربية الأطفال قريبي السن ، ولهذا فإنها تفضل زواج زوجها من امرأة أخرى تتقاسم معها عناء التعب " فكانت النساء أنفسهن يحبذن تعدد الزوجات حتى يباعدن بين فترات الولادة دون أن ينقصن عند الرجل شهوته وحببه للنسل، و أحيانا، الزوجة الأولى هي التي تدفع بزوجها للزواج من امرأة ثانية حتى تقاسمها مشقة العمل ، و تتسل للأسرة أطفالاً يزيدون من إنتاجها و ثرائها ، فالأبناء عندهم مكسب اقتصادي ، ففي الأسرة الأبوية لا تكون الزوجة وأبنائها، إلا بنزعة عبيد يؤدون العمل بجد ونشاط لأنه كلما ازدادت الزوجات ازداد رأسمال الرجل"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسين ظاهر محمود ، المرجع السابق ص 19

<sup>2</sup> فوزي رشيد: الشرائع العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، الطبعة الثالثة ، 1987، ص143

<sup>3</sup> صباح جاسم حمادي : الجذور التاريخية لنظام الزواج في وادي الرافدين، مجلة كلية الآداب ، العدد 103 ،

جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد ) ص 107

## 2 - تعدد الزوجات في الديانات السماوية :

ارتبط نظام تعدد الزوجات ارتباطا وثيقا بالديانات السماوية ، على الرغم من أنه عرف قبلا عند شعوب وحضارات سابقة " وقد وجد في كثير من المجتمعات القديمة وحتى الآن فأشهر المجتمعات القديمة تميزا بهذا النظام هي المجتمعات العبرية والعربية الجاهلية ، أما بعض الباحثين الانثربولوجيين فقد ذهبوا إلى أن هذا النوع من الزواج تعرفه المجتمعات الأكثر تحضرا ونسبته تفوق نسبة ظهوره في المجتمعات القديمة حيث ذكر ذلك كل من **وستر مارك** و **هوب هاوس** ، و أيضا بأن هذا الشكل من أشكال الزواج اخذ في الاتساع وستأخذه العديد من المجتمعات كلما زادت نسبة التحضر<sup>1</sup> ولعل ارتباط نظام التعدد بالديانات السماوية ، هو كون الديانات شرائع وقوانين عملت على ترسيخ مبادئ الحضارة ، فحتى حين نلاحظ و نتتبع أنظمة الزواج في الحضارات القديمة ، نجدها غير محكمة بالشكل الذي عرفته الإنسانية بمجيء الديانات السماوية ، وبالتالي فان تعدد الزوجات في اليهودية والنصرانية ومن ثم الإسلام ، ليس شكلا جديدا مبتدعا ، بل هو الشكل المحكم والمقنن لهذا النظام ومن ثم " يؤكد الكثير من الباحثين في تاريخ المجتمعات البشرية عامة ، أن تعدد الزوجات لم يكن شائعا \_ فيما يبدو \_ في الأطوار الأولى من تاريخ البشرية الطويل ، وذلك لان عدد الرجال كان مقاربا \_ إن لم يكن مساويا \_ لعدد النساء ، كما أن الظروف التي من أجلها اضطر الرجل إلى الزواج أكثر من امرأة واحدة ، لم تكن موجودة في ذلك الوقت المبكر من تاريخ البشرية ، ومن ثم خلس كثير من الباحثين والمؤرخين إلى أن نظام تعدد الزوجات لم يبدو في صورة واضحة إلا في الشعوب المتقدمة في الحضارة ، على حين أنه قليل الانتشار أو منعدم

<sup>1</sup> علي عبد الواحد وافي : الأسرة والمجتمع ، دار النهضة مصر ، القاهرة ، 1977 ، ص ، ص 76،77

في الشعوب المتأخرة البدائية<sup>1</sup> ومما لا شك فيه أن ظهور الديانات السماوية ابتعد بالمجتمع البشري أشواطا كبيرة عن البدائية .

#### أ- تعدد الزوجات في اليهودية :

في اليهودية يعتبر الزواج مقدسا وواجب القيام به على كل فرد من اجل استقامة دينه ، وحفظ نفسه من الوقوع في الفواحش والمحرمات وقد " ذهب الفقهاء اليهود إلى أن الزواج واجب ،وان بقاء اليهودي واليهودية في العزوبة أمرا منافيا للدين فقد نصت المادة 393 من مواد التشريع المدني والجنائي في الفقه اليهودي ، على أن كل يهودي يجب عليه أن يتزوج ، وان الذين يبقون عزابا يتسببون في أن يتخلى الله عن شعبه إسرائيل ، وقال ابن شمعون الزواج فرض على كل إسرائيلي في المادة 16<sup>2</sup> فالزواج فضيلة دينية قبل كل شيء لدى اليهود ، من أجل إكثار النسل حتى يصبحوا بعدد حبات الرمل كما تقول عقيدتهم وتعدد الزوجات من هنا يعمل على تحقيق هدفهم في الإنجاب و الإنسال، ومن ثم لم تحرم الديانة اليهودية تعدد الزوجات " وتعدد الزوجات جائز في الشريعة اليهودية ، ولا يوجد نص واحد يحرمه لا في الكتاب المقدس ولا في التلمود ، وكان العرف جاري بين اليهود على اتخاذ أكثر من زوجة واحدة ، فنبى الله إبراهيم الخليل عليه السلام ، تزوج بهاجر المصرية جارية زوجته سارة ، و أن يعقوب عليه السلام تزوج بأربعة نساء ، وليس للدين اليهودي حد أقصى للزواج "<sup>3</sup>

و إذا كان الاحتكام في الشرائع السماوية إلى سنن الأنبياء فقد كان أنبياء بني إسرائيل متعددين للزوجات ، كما لم ينهوا أحدا عدد زوجاته أبدا ، حتى في ما ورد في كتبهم حيث انه " في اليهودية لم يرد في التوراة ولا في أحكام الأنبياء نهى عن تعدد

<sup>1</sup> محمد حجازي : تعدد الزوجات بين الإطلاق والتقييد \_رسالة ماجستير غير منشورة \_ جامعة الموصل ، مجلس

كلية القانون أيلول 2002 ص 5

<sup>2</sup>حاي بن شمعون : الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين ، مطبعة مصر ، 1912 ، ص 7

<sup>3</sup> فؤاد عبد المنعم :أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية و الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1994 ، ص 93

الزوجات ، بل على العكس من ذلك ، فقد ورد في التوراة ما يفيد تعدد الزوجات للأنبياء وغير الأنبياء ، وقد نصح الحكماء أن يتزوج الرجل أكثر من أربع زوجات " <sup>1</sup> ولم يستطع أحد أن يمنع تعدد الزوجات في المجتمع الإسرائيلي إلا بعد فترة غير وجيزة من الزمن ، حيث بدأ النهي عن تعديد الرجل لعدد غير محدود من النساء ، وهذا بعد أن شعر الحاخامات بأن تعدد الزوجات لابد له من أن يتوافق مع ظروف مالية جيدة، فكان المنع والتحريم بالتدريج حيث " أن التوراة لم تحرم تعدد الزوجات ، ولم تحجر على الرجل بأن يتزوج بأي عدد من النساء ، ولكن أحبار اليهود كرهوا تعدد الزوجات فحاولوا التضييق منه ، وذلك بتحديد عدد الزوجات بأربع ، واشترط قدرة الرجل على الإنفاق على زوجاته واستطاعته العدل بينهن " <sup>2</sup> ، ثم عمل الأحبار على مزيد من التضييق لهذا الشكل من أشكال الزواج درجة التحريم والتهديد بالعقاب الشديد لمن يمارسه من الله " ولقد ورد في القانون العبري في المادة 390 ما نصه: تعدد الزوجات و إن كان جائزا شرعا إلا أن الراب جرسون حرمه لضيق أسباب المعيشة في هذه الأيام ، التي أصبح فيها أمر القيام بلوازم المرأة الواحدة غير هين ، لا يخلو من صعوبة ، ومن خالف أمر الراب جرسون هذا ، استحق عقاب الحرمان الكبير \* حتما " <sup>3</sup> و تعتبر قضية تعدد الزوجات من القضايا التي بدأ اليهود فيها بالاحتكام إلى الحاخامات باعتبارهم مصدرا للتشريع ، بدل سنة أنبيائهم أو ما جاء في كتبهم المقدسة ، ومع تقادم الزمن علت لهجة التحريم من قبلهم بتغير الظروف والمكان ، وكما سبق وان قلنا فإن نسا واحدا لم يرد في التوراة يحرم تعدد الزوجات " لكن الحاخام الفقيه المفسر \_جرشوم بن

<sup>1</sup> فؤاد عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 92

<sup>2</sup> عبد الناصر توفيق العطار : تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية ، دار الكتب ، السنة الرابعة

الكتاب السابع و الأربعون، 1972 ص ص 91،90

<sup>3</sup> نفس المرجع والصفحة .

\* الحرمان الكبير يعني غضب وسخط الله ومن الأمور التي تستوجب الحرمان الكبير في العقيدة اليهودية حلف

اليمين والتعدي على اليتيم أو الأرملة

يهودا الذي ظهر في العصور الوسطى\_ أفتى بوجوب تحريم تعدد الزوجات بين اليهود بسبب ما تلاقيه الجاليات اليهودية في أوروبا في العصور الوسطى من احتقار واضطهاد بسبب تعدد الزوجات" <sup>1</sup> وما إن دخل حيز التحريم الديني حتى جرم في القضاء والقانون ، ومنه خلى المجتمع اليهودي اليوم من كل حالات التعدد .

### ب-تعدد الزوجات في المسيحية :

في المسيحية كذلك تخلوا النصوص المقدسة من تحريم تعدد الزوجات ، " حيث لم يرد بأقوال المسيح عليه السلام إشارة صريحة إلى مبدأ الوحدة الزوجية أو مبدأ منع تعدد الزوجات ، غير أن هناك من أباء الكنيسة وفقهائها ، من يرى أن هناك نصوصا في العهد الجديد تشير ضمنا إلى تحريم تعدد الزوجات ، و أهم هذه النصوص أنه ورد على لسان المسيح عليه السلام أنه قال : من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها ، و إن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بأخر تزني \* ، وقد فهم بعض كهنة الكنيسة من ذلك أن المسيحية تحرم على من يطلق زوجته أن يتزوج إلا إذا ماتت مطلقته ، كذلك يحرم على المطلقة أن تتزوج في حياة طليقها .... فيعتبران \_ بحسب هذا النص على ذمة الزواج الأول ويفهم من ذلك أن من يجمع بين زوجتين أو تجمع بين زوجين يقع في الزنا " <sup>2</sup> فعرف لدى المسيحيين الرهبنة في أمور الزواج والطلاق ، والتشدد في فهم النصوص الشرعية ، " وقد حث بولس على البتولية بقوله : و أما من جهة الأمور التي كتبتكم لي فحسن للرجل إلا يمس امرأة ، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ، وليكن لكل واحدة رجلها " <sup>3</sup> ، فإذا كان الزواج بواحدة مكروها فما بالك بتعدد الزوجات ، وقد عابوا على اليهود من قبلهم أن اتبعوا سنة التعدد ، وكانوا يرون أن قيام سيدنا إبراهيم ويعقوب

<sup>1</sup> فؤاد عبد المنعم ، المرجع السابق ص 92

<sup>2</sup> عبد الناصر العطار ، المرجع السابق ص ص ، 90،91

\* إنجيل مرقس الإصحاح العاشر الآيات 10 إلى 12 وكذلك إنجيل لوقا الإصحاح 16 عدد 18

<sup>3</sup> المرجع السابق 99،100

بتعدد زوجاتهم كان أمرا استثنائيا يخص الأنبياء وحدهم ، ومن باب أولى ترك الزواج أصلا والتفرغ لعبادة الله بطهارة وقد " ذكر بعض الفقهاء المسيحيين أن التشريعات المدنية في البلاد المسيحية كاليونان وإيطاليا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وأمريكا وغيرها مجمعة على تحريم تعدد الزوجات ، كذلك أجمعت الكنائس المسيحية على هذا التحريم"<sup>1</sup> إذا فقد كان منع تعدد الزوجات في المسيحية علامة ظاهرة ، وقد دعم أغلب رجال الدين مبدأ الرهبانية وترك الزواج ما استعطوا إلى ذلك سبيلا ، بداية برجال الكنيسة ونهاية بعامة المجتمع المسيحي " و إذا راجعنا تاريخ المسيحية نجد التدرج في منع تعدد الزوجات بدأ أولا بتحريمه على رجال الكنيسة دون غيرهم ، ثم أصبح الزواج الأول لغير رجال الكنيسة هو الذي يتم بطريقة المراسم الدينية ، و أما بعد ذلك فللمسيحي أن يتزوج ثانية بدون إقامة مراسيم كنسية ثم أصبح الزواج الثاني بعد ذلك يحرم المسيحي المتزوج بأكثر من واحدة من التوبة ، حتى يسرح الثانية و أخيرا منع الزواج بأكثر من واحدة منعنا باتا ، على أنه يجوز التسري\* ، و أنهى الأمر الأخير إلى إفرادية الزوجة في المسيحية ، فكما هو واضح ليس المنع تشريعا سماويا بل هي قوانين وضعية "<sup>2</sup>

بعد أن عم حكم منع تعدد الزوجات في المجتمع المسيحي ، صار من النادر وجود حالات لذلك في الشرق أي انتشرت المسيحية أول الأمر ، لكن رجال الدين وجدوا صعوبة في فرض نظامهم على المجتمعات التي أرادوا نقل المسيحية فيها ، عن طريق الحملات التبشيرية خاصة في الدول الأفريقية حيث كان تعدد الزوجات شائعا جدا " وقد سمحت الكنيسة رسميا للأفريقيين بتعدد الزوجات إلى غير حد ، وذكر أن الإرساليات التبشيرية في إفريقيا وجدت نفسها أمام واقعا اجتماعي وهو تعدد الزوجات ، ورأوا أن

<sup>1</sup> عبد الناصر العطار ، المرجع السابق ، ص ص 101،102

<sup>2</sup> محمد أحمد حسن القضاة : ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العماني و آثارها التربوية دراسة ميدانية ، مجلة

كلية التربية ، جامعة السلطان قابوس ، عمان ، العدد الحادي والعشرون ، الجزء 2 ، 1997 ص 253

\* التسري يعني مجامعة الأمة المملوكة .

الإصرار على منع التعدد يمنع الأفارقة من الدخول في النصرانية ، من أجل ذلك قال السيد نورجيه مؤلف " الإسلام والنصرانية " ليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بأزواجهم ما داموا نصارى يدينون بدين المسيح عليه السلام ما دامت التوراة تبيح هذا التعدد فضلا على أن المسيح اقر ذلك في قوله لا تظنوا أنني جئت لأهدم بل لأتمم " وهذه إشارة واضحة لجواز التعدد " <sup>1</sup> .

وهكذا ظلت الكنيسة تعطي أحكاما مختلفة حول تعدد الزوجات أحيانا بالمنع القاطع و أحيانا بالحكم بالكراهة أو الإباحة تحت الظروف المتغيرة ، مما يؤكد أن تلك الحكام كانت في مجملها أحكاما وضعية ، وقد " حرم التعدد نتيجة قرارات أصدرتها الكنيسة وذلك في القرن الثامن عشر وبالتحديد سنة 1750 م ، أما قبل هذا التاريخ فلم يكن التعدد ممنوعا ، و إنما كان مباحا تقره الكنائس وتباركه ، و نقل أن شارلمان الإمبراطور المسيحي ، كان متزوجا بأكثر من زوجة ، وكان للإمبراطور ليو السادس في القرن العاشر الميلادي ثلاث زوجات ، وتسرى برابعة ، وتزوج هنري الثامن ملك إنجلترا بأكثر من زوجة " <sup>2</sup> .

### ج-تعدد الزوجات في مجتمع الجاهلية العربي :

عرف العرب قديما بحبهم للنساء و إنجاب الذكور، حتى كان منهم الشعراء الذين تغنوا بجمال المرأة العربية ووصفوها بأدق الأوصاف ، ومنه أن كان شعر الغزل كذلك ، وهو ما يعكس الطبيعة الفريدة الشغوفة والتواقة للجنس أكثر حتى من الشعوب المجاورة والمعاصرة ، وهذا ما يفسر وجود أشكال متنوعة للزواج الجاهلي ، كالإستبضاع والمبادلة و المضامدة والمقت و المخادنة والتسري وغيرها، وفي أغلبها تعبر عن عدم اكتفاء الرجل بامرأة واحدة ولا اكتفاء المرأة برجل واحد ، ومنها أيضا تعدد الزوجات بلا حصر، في صورة أكثر تعبيراً عن حب النساء " وقد دعاهم ولعهم بالمرأة إلى تعدد

<sup>1</sup>المرجع السابق ص 252

<sup>2</sup> محمد احمد حسن القضاة ، المرجع السابق ص 251

الزوجات ، لإشباع نهمهم و الإكثار من الأولاد ، لأنهم كانوا أهل غزو وحروب متصلة ، يغزو بعضهم بعضا لينال بالقوة ما يطمع به من مال ينيهونه ونساء يسبونهن ، فكثرة الأولاد قوة في داخل العشيرة وخارجها ، ترفع الآباء إلى مراتب الرئاسة<sup>1</sup> .

وعرف العرب بتقديسهم للفروسية والقتال ، وحب الخمر والنساء فكان سبب الإكثار من الزوجات إنما هو الميل إلى التمتع بتلك اللذة المعروفة ، وبكثرة النساء ، وقد كان العرب قبل البعثة في شقاق وقتال دائمين ، والقتال إنما كان بين الرجال فكان عدد الرجال ينقص بالقتل ، فيبقى كثير من النساء بلا أزواج<sup>2</sup> .

وقد دعت ظروف الحروب المتواصلة إلى تعدد الزوجات ، و اتخاذ ملك اليمين من الأسرى من النساء وبإعداد كبيرة ، يعجز عندها حتى الرجل من تحقيق رغبات شريكاته الكثيرات " ومن المؤكد أن تعدد الزوجات الذي تتخذه هذه الصورة مجرد مظهر من مظاهر التباهي والتفاخر بين الشيوخ وزعماء القبائل من حياة النساء ، ومن شأنه أن يقلل فرص الآخرين في الزواج ، أو يضيعه عليهم ، و الزوجات اللاتي يصل عددهن إلى العشرات والمئات، زوجات تعيسات جدا، لا تنالهن من الزواج سوى قيوده ، والتزاماته دون حقوقه ومزاياه<sup>3</sup> ولهذا فقد ارتبط تعدد الزوجات بالحالة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية للرجال، حتى صار تعدد الزوجات دليلا على القوة والفروسية والفحولة " فكان تعدد الزوجات مرتبطا بمنعة الرجل وثرائه ، وبإمكانه أن يتزوج العدد الذي يشاء ، أحسن عدة أفراد من ثقيف عشر نسوة<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> عبد السلام الترماني: الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام \_دراسة مقارنة\_ ، سلسلة كتب ثقافية شعرية

يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس 1984 ص 181

<sup>2</sup> كرم حلمي فرحات: تعدد الزوجات في الأديان ، دار الأفاق العربية ، مصر الطبعة الأولى، سنة 2002 ص 19

<sup>3</sup> بسمة الكيال ، المرجع السابق ص 55

<sup>4</sup> نجمان ياسين: الزواج في الإسلام في القرن الأول الهجري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة

الأولى 2011 ، ص ص 25\_26

ومن هذا كان من الصعب أن يحقق الرجل المتزوج من نساء كثيرات، غايات الزواج على الأقل بالنسبة للمرأة ، من ناحية العدل و الإنفاق ومشاركة الحياة بشكل عام.

ومن الجدير قوله أن الحياة في الجاهلية ، و إن عرفت مظاهر شاذة عن مجتمع اليوم فيما يخص أنظمة الزواج ، إلا انه في مسألة تعدد الزوجات غلب الزواج بامرأتين أو ثلاث ، على تعدد الزوجات بنساء لا حصر لهن ، و ترست داخل أسرة الرجل العربي المعدد بعض الأعراف الخاصة به ، كمركزية الزوجة الأولى " فإذا استثنينا زعماء القبائل وقادتها ، لوجدنا أن الوضع العادي لتعدد الزوجات هو الجمع بين زوجتين أو ثلاث ، ومن سمات تعدد الزوجات في ذلك العهد ، عند البدوي وجود زوجة ينظر إليها بوصفها الزوجة الأولى أو الكبيرة ، وهي تتمتع بامتيازات لا تتمتع بها الزوجات الأخريات ، بل إنهن مديونات لها بالاحترام والتبجيل " <sup>1</sup> .

ومن ناحية أخرى ، و أمام الغزوات العديدة التي اشتهر بها العرب فقد كان عدد الرجال أقل عن عدد النساء في بعض القبائل ، خاصة تلك التي لم تمارس وأد البنات وعرفت فيها المرأة مكانة متميزة ، وحيث كان تعدد الزوجات حلا لا مفر منه ، ولذلك فإن الدارس للمجتمع العربي قبيل الإسلام يعرف أن هذا الدين قد وقف موقف الوسط بالنسبة لقضية تعدد الزوجات وباقي أنظمة الزواج المعروفة في العصر الجاهلي، حيث أنه " لم يستحدث تعدد الزوجات، فقد كان نظاما راسخا في حياة العرب ، اقتضته طبيعة بيئتهم البيولوجية وظروفهم الاجتماعية ، و الإسلام لم يفصل بين حياة العرب في الجاهلية وحياتهم في الإسلام ، و إنما هذب هذه الحياة ، فاستبقى محاسنها ومحا وعدل برفق و هوادة ، ما ينبغي محوه وتعديله ، فلم يمنع تعدد الزوجات و إنما ضيقه وقيده بضوابط إيمانية نصت عليها أحكام قرآنية " <sup>2</sup> .

<sup>1</sup> باسمه كيال ، المرجع السابق ص 56

<sup>2</sup> عبد السلام الترماني ، المرجع السابق ، ص 183

### 3-تعدد الزوجات في الإسلام وزواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

بالرغم من نظام تعدد الزوجات قد عرف قبل مجيء الإسلام بعهود طويلة ، إلا أن كثير من الدارسين خاصة المستشرقين جعلوا منه خاصة إسلامية ، ومن المنصف القول أن هذا الدين هو الوحيد ، الذي كيف بين الأنظمة الطبيعية السائدة في ذلك العصر ، وما بين حاجات وظروف المجتمع العربي البدوي و أيضا عاداته الراسخة ، وما بين شروط قيام نظام زواج متوازن ، منسجم مع مستقبل الحضارة التي قامت فيما بعد" فتعدد الزوجات كان هو النظام السائد إلى ما قبل الإسلام ، وجاء الإسلام إلي وسط إباحة للتعدد ، فقد كان نظاما راسخا في حياة العرب ، اقتضته طبيعة بيئتهم البيولوجية وظروفهم الاجتماعية<sup>1</sup> ، ولهذا فليس من العدل القول أن الدين الإسلامي شرع وجود تعدد الزوجات وكأنه نظام زواج استحدث ، بل على العكس تماما ، حين كانت العادة سارية بوجود نظام يعدد فيه الرجال الزوجات دون حد ، بالكاد شرع الإسلام حد أقصى وهو أربع زوجات ، حتى انه لم يستحسن النظام ولم يدع إليه ، حيث " كان تعدد الزوجات مباحا عند نزول القرآن ، وكان العرب يمارسونه بغير حدود وبما شاء للرجل من عدد الزوجات ، وكانت اليهود كذلك لا تحرمه ، وهكذا النصرى وقتئذ ، فلم تكن الحاجة داعية إلى تقرير هذه الإباحة في القرآن الكريم ، لمجرد الإباحة ... وكان يكفي أن يجري عرف المسلمين على إباحة تعدد الزوجات، دون أن يرد نص في القرآن يقرر ذلك ، حتى يعتبر هذا التعدد مباحا<sup>2</sup> .

ومن الطبيعي أن يهذب دين مبدؤه إتمام مكارم الأخلاق ، نظام الزواج الجاهلي الذي تميز بالجنسانية المشاعية غير المحدودة " وقد كان العرب ينكحون النساء بالاسترقاق ، ولكن لا يستكثرون من ذلك ، بل كان الرجل يأخذ السبايا فيختار منهن واحدة ثم يوزع على رجاله ما بقي واحدة واحدة ، ولم يعرف أن أحدا منهن اختار لنفسه

<sup>1</sup> كرم حلمي فرحات ، مرجع سابق ص، 20

<sup>2</sup> عبد الناصر توفيق العطار ، مرجع سابق ص 119

عدة منهن أو وهب لأحد رجاله ، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم وحال الرجال مع النساء ، لا فرق بين متزوجة وسرية في المعاملة ، ولا أحد لما يبتغي الرجل من الزوجات ، فأراد الله أن يجعل شرع صلى الله عليه وسلم رحمة بالنساء ، وتقريرا لحقوقهن وحكما عدلا يرتفع به شأنهن<sup>1</sup>.

ولهذا فإن القضية الأساسية في مسألة تعدد الزوجات ليست التشريع بالسماح به بل بتحديدده بأربع نساء مع الإبقاء على واحدة في حالة الشك من عدم القدرة على العدل بين النساء ، ولنا أن نتخيل كيف كان وقع هذا القانون على رجال الإسلام ذلك الوقت، والذين كانوا متزوجين بالخمس والستة والعشرة من النساء ، وما ملكت أيمنهم ، كمن كانت له عشر بيوت وصادرت الدولة بعضها منها \_ إن صح التشبيه \_ وهذا يعني أن السماح بتعدد الزوجات ليس بالأمر الجديد بتاتا ، ولا نعتقد بأن الصحابة في ذلك الوقت قد فرحوا بأن سمح لهم أخيرا بتعدد زوجاتهم ، فذلك بالنسبة لهم من طبائع الأمور ، بل إننا نعتقد أنهم قد ضحوا تحضية كبيرة ، بما كان تحتهم من النساء " فقضية الزواج الضرائري \_تعدد الزوجات\_ الذي عرفته جميع المعاصر والمجتمعات القديمة بعد انتقالها من حالتها البدائية \_الأمومية\_ إلى التحضر الأبوي الذكوري \_وكان في الجاهلية بلا قيود وليس له حد أعلى للزوجات \_ قد خطا به الإسلام خطوة هامة بتحديد حد أعلى هو أربع زوجات ، وكان من الأحداث البارزة في السيرة ، ترتب عليها تسريح ما زاد على الأربعة منهن، وورد في المحبر لابن حبيب ، أسماء من كانت لديهم عشر زوجات فسرخوا منهن ستة ، وهم رجالات ثقيف و إنما ذكرهم ابن حبيب لمكانتهم و إلا فقد يكون لغيرهم مثل هذا العدد ، ولم يذكروا لأن التأرخة ، لا تقوم على الاستغراق و إنما تحصى النخب ، وبفهم من ذلك أن القرآن لم يشرع الضرائرية و إنما قيدها بحد أعلى<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كرم حلمي فرحات ، المرجع السابق ص 19

<sup>2</sup> هادي العلوي :فصول عن المرأة ، دار الكنوز الأدبية ، الطبعة الأولى ، سنة 1996 ص 40

وفيما لم تحرم الشرائع السماوية تعدد الزوجات إلا في وقت قريب ، ربطت المسألة في الإسلام بالخوف من عدم العدل ، ذلك الخوف الذي يقرب استحسان فردانية الزواج ، وقد جعلت آية ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾<sup>1</sup>، جعلت المفسرين المحدثين والقدامى يختلفون وبشدة في تفسيرهم لها " فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك<sup>2</sup> .

فقال بعضهم معنى ذلك وان خفتم يا معشر أولياء اليتامى ألا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات أمثالهن فلا تتكوهن ، ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب اللواتي أحلهن الله لكم وطيبهن ، من واحدة إلى أربع وان خفتم أن تجوروا إذا نكحتم من الغرائب أكثر من واحدة فلا تعدلوا فانكحوا واحدة أو ما ملكت إيمانكم .

وقال آخرون بل معنى ذلك : النهي عن نكاح ما فوق الأربع ، حذرا على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم، وذلك أن قريشا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء و الأكثر و الأقل، فإذا صار معدما مال على مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به ، فنهوا عن ذلك وقيل لهم : إن خفتم على أموال أيتامكم أن تنفقوها فلا تعدلوا فيها ، من أجل حاجتكم إليها لما يلزمكم من مؤن نسائكم ، فلا تجاوزوا فيما تتكحون من عدد النساء على أربع، و إن خفتم أيضا من الأربع ألا تعدلوا في أموالهم ، فاقترضوا على الواحدة أو على ما ملكت إيمانكم.

وقال آخرون، بل معنى ذلك أن القوم كانوا يتحوبون في أموال اليتامى أن لا يعدلوا فيها، ولا يتحوبون في النساء ألا يعدلوا فيهن، قيل لهم كما خفتم ألا تعدلوا في

<sup>1</sup>سورة النساء الآية 3

<sup>2</sup> كرم حلمي فرحات ، مرجع سابق ص ص 21،21

اليتامى فكذلك تخافون في النساء ألا تعدلوا فيهن ، ولا تنتكحوا إلا ما لا تخافون أن تجوروا فيهن.

وقد جعلت هذه المخافة بعض المفكرين الإسلاميين يعتقدون أن تشريع تعدد الزوجات في الإسلام اقترب إلى الكراهة والنهي " ونعتقد أن موقف الإسلام المبدئي وفي البداية كان منحازا إلى الاكتفاء بواحدة ، فالآية القرآنية تقول بجلاء .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾<sup>1</sup> ثم يقرر القرآن استحالة العدل مع أكثر من زوجة، ﴿ وَلَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾<sup>2</sup> مما يوحي بأهمية الاقتصار على زوجة واحدة ، ويظهر أن التطورات الموضوعية هي التي جعلت الإسلام يبيح تعدد الزوجات<sup>3</sup> ومن هذا " تعدد الزوجات قد قيدته الشريعة بأربع زوجات فقط و إباحته لضرورات أحصاها فقهاء الشريعة ، ووضعت شروط له من أهمها العدل بين الزوجات ، ومع كل هذه الشروط والقيود نجد أن الإسلام بحث على الاكتفاء بواحدة<sup>4</sup> .

وفي الحقيقة ظل الاختلاف لدى العلماء المسلمين حول كراهية أو استحباب تعدد الزوجات قائما لحد الساعة، حيث " يبقى السؤال عن السبب الذي لم يجعل محمد يرجع إلى شرع المسيح فيلغي التعدد نهائيا؟ فنجد بادئ ذي بدء أن الإسلام في طوره الأخير، الذي تحددت ملامحه النهائية مع فتح مكة صار أقرب إلى موسى منه إلى المسيح، أعني بإيجاز، أن الإسلام قد تماهى في نبوة ودولة كاليهودية ، ولم يعد نبوة خالصة كاليسوعية كما في الطور المكي ، وكان من مستلزمات هذا التطور الإبقاء على الضرائرية بعد تحديد الحد الأعلى للزوجات ، فقد كانت هناك حاجة لتكثير عدد العرب والمسلمين فيما بعد ، وكان محمد شديد الهم بها ومن أحاديثه "سوداء ولود خير من

<sup>1</sup>سورة النساء ، الآية 3

<sup>2</sup>سورة النساء الآية 129

<sup>3</sup>نجمان ياسين ، مرجع سابق ص55

<sup>4</sup>احمد الشامي : التطور التاريخي لعقود الزواج دراسة مقارنة ، سلسلة تاريخ العرب والاسلام ، 1982

حسنا لا تلذ" و "إني مكاثر بكم الأمم" .... ومن إجراءاته جعل الزواج سنة شبه الوجوب لتسديد هذه الغاية<sup>1</sup>

### زواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

لم يكن التشريع الذي سمح بتعدد الزوجات مقتصرا على آيات من القرآن ، بل أن النبي محمد قد جمع بين زوجات عديدات ، كما فعل ذلك صحابته المقربون ، " و من المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد تزوج إحدى عشر امرأة ، مات منهن اثنتان قبله ، هما خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة \_رضي الله عنهما\_ وتوفي عن تسع نساء ، و أنه طلق أكثر من امرأة ، ومتعها قبل أن يدخل بها ، كما خطب بعض النساء ولم يحصل نكاح لهن لأسباب عديدة ، ونجد اليهود قد عابوا على النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الأزواج ، إذ قالوا : ما نرى لهذا الرجل همة إلا النساء والنكاح ، ولو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن النساء ، فأنزل الله الآية التي تذكرهم بأمر داوود وسليمان ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا و ذرية ﴾<sup>2</sup>

لكن التشريع الإسلامي قد حدد عدد الزوجات بأربع نساء، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه فرق بين الرجال الذين جمعوا أكثر من ذلك ، وطلب منهم اختيار أربعة نساء وتسريح الباقيات ، إلا انه وكما سلف ، قد جمع أكثر من الأربعة زوجات المسموح بهن في نص الآيات ، وقد خصه الله بأن يتزوج ممن يشاء وبالعدد الذي يشاء " وكانت الخصوصية مفردة على النبي صلى الله عليه وسلم غير قابلة للتكرار، لأنها ارتبطت بمصلحة الدعوة في بدايتها ، وبطبيعة المجتمع الذي يتميز بالأنساب وروابط المصاهرة والولاء بين الأسر والبيوت<sup>3</sup>

<sup>1</sup> هادي العلوي ، المرجع السابق ص ص 40 ، 41

<sup>2</sup> نجمان ياسين ، مرجع سابق ، ص 56

<sup>3</sup> عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن ، نهضة مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 1977 ص 85

ولذلك فإن الذين اخذوا بنقده في مسألة تعدد الزوجات ، لابد و أن يقدروا حقيقة الظروف التي دعتة إلى ذلك ، خاصة انه لم يتزوج على السيدة خديجة رضي الله عنها في حياتها ولم يعدد إلا في سن الخمسين وما بعده " ولو كان عليه الصلاة والسلام ، أراد بتعدد الزوجات ما يريد الملوك و الأمراء من التمتع بالحلال فقط ، لاختار الأبنكار على أولئك الثيبات ، ولم تكن الزيادة على الواحدة في سن الكهولة ، والقيام بأعباء الرسالة <sup>1</sup> وقد ارتبطت زواجهات التالية ، بمرحلة بناء الدولة الإسلامية الناشئة ، ومما لاشك فيه فإن إقامة دولة من العدم ، لابد له من التفرغ التام كما يحتاج إلى القوة والجهد الكبيرين ، خاصة أن محمد صلى الله عليه وسلم، كان يطمح إلى توحيد قبائل العرب لتهيئتها لتكون مجتمع حضاريا ، يضاهي ويفوق المجتمع الفارسي والروماني في ذلك العهد ، فكيف يعقل أن يشغل بأمر الزواج لشهوانية وحب للنساء ؟ وكان من باب أولى أن يقوم بذلك أيام شبابه، خاصة أن السيدة خديجة رضي الله عنها كانت تفوقه سنا " ومن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان متزوجا بخديجة فحسب وظل معها دون أن يتزوج عليها قرابة خمسة وعشرين عاما وبعد وفاتها عدد زوجاته ، وقد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عصمته أكثر من أربع زوجات ، منهن عائشة و سودة وحفصة و أم مسلمة وزينب وصفية و جويرية و أم حبيبة وميمونة رضي الله عنهن <sup>2</sup>.

إن قضية تعدد زوجات النبي تحتاج إلى تمعن تام ، في أحوال المجتمع الإسلامي الجديد على الرغم من أنه ومنذ بداية الدعوة ، أعلنها هذا الدين صراحة بأن لا رهبانية في الإسلام، وقد حاول كثير من المفكرين معرفة الحكمة من تعدد زوجات النبي، وقد توصلوا إلى انه دفعته أسباب مختلفة ، وقد أدرج الدكتور عبد الناصر توفيق العطار

<sup>1</sup> محمد متولي الشعراوي : أحكام الأسرة والبيت المسلم ، المكتبة العصرية ، بيروت 2002 ص 332

<sup>2</sup> عبد الناصر توفيق العطار ، مرجع سابق، ص 142

مجموعة من المقاصد التي رأى أنها تحققت بزواج النبي في قوله " و أرى أن الحكمة من هذا التعدد والملابسة لهذا الجمع تركز على الأمور التالية<sup>1</sup> :

- \_انتشار التعليم .
- \_كسب التأييد .
- \_اكتمال التشريع .
- \_تحقيق التكافل .
- \_توثيق روابط الصحبة .
- \_إعطاء القدوة "

وقد كتب عديد من الباحثين عن دوافع زواج النبي صلى الله عليه وسلم ، و افردوا لكل زواج من إحدى زوجاته أسبابه الخاصة ، كزواجه من عائشة أم المؤمنين وهي ابنة التسع سنوات، وقد عرف عنها أنها كانت سريعة الحفظ ، وقد صارت من أشهر رواة الحديث ، كما كانت له دوافع سياسية تمثلت في إقامة التحالفات وكسب التأييد " فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نفع الدعوة الإسلامية ، بزواجه من قبائل قريش باعتبار أن قريشا سيدة العرب و إذا أسلمت قريش أسلمت العرب ، وفعلا قد وجد من هذه القبائل التي صاهرها، العطف الكامل والتأييد المطلق ، بل أصبحوا يدخلون في الإسلام تباعا ، وكان لهذا التعدد للزوجات دور في تشجيع الناس على الدخول في الإسلام<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> عبد الله ناصح علوان : تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة زواج النبي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

والترجمة ، دون سنة ، ص 33

<sup>2</sup> عبد الله ناصح علوان ، المرجع السابق ، ص 35 .

### خلاصة :

يعتبر الدين الإسلامي الدين الوحيد الذي نظم وهذب نظام تعدد الزوجات كما فعل ما باقي أنظمة و أشكال الزواج على العموم ، وبقي تشريعه ثابتا منذ أربعة عشر قرنا على نفس الحال، لكننه في نفس الوقت ، انحاز إلى فردانية الزواج ، واعتبر انه الأمثل في إقامة الأسرة ولذلك فقد طرح شروطا ملزمة لصحة زواج التعدد .

وعلى العكس من ذلك وجدنا أن إباحة تعدد الزوجات في الديانة اليهودية والمسيحية قد تذبذب بين حين وحين ، مابين التحريم والكرهه و الإباحة ، ولكل عصر وظرف تغيرت الفتوى معه وخضع تشريع النظام للأسس الوضعية ، بدل الاستناد إلى الكتب المقدسة وسيرة النبيين .

و أما ما رأيناه في الحضارات العريقة ، وحتى في مجتمع الجاهلية العربي ، يثبت أن تعدد الزوجات أولا قد يكون ضرورة متكيفة مع ظروف المجتمعات ، وثانيا أن ضرورة وجود هذا النظام في ذلك الوقت لم تكن محكومة إلى أعراف رصينة ، فكان زواجا أدنى تغيب فيه الحقوق و تتغول فيه السادة على العبيد .

الفصل الثالث :

العلاقات الأسرية في نظام تعدد

الزوجات.

تمهيد :

أولاً- تعدد الزوجات شروطه ودوافعه.

1- القيد الأول -عدد الزوجات.

2- القيد الثاني\_ العدل بين الزوجات.

3- القيد الثالث -القدرة على الإنفاق.

ثانياً - تعدد الزوجات في الإطار القانوني.

1- تعدد الزوجات في القوانين العربية.

ثالثاً- دوافع تعدد الزوجات وإيجابياته.

1- عقم الزوجة.

2- الاختلال في التوازن بين الإناث والذكور في الحروب.

3- مرض الزوجة .

4- غياب الزوجة .

5- كفالة الأيتام و الأرملة.

رابعاً -الآثار السلبية لتعدد الزوجات والعلاقات الأسرية.

1- علاقة الزوج بزوجاته.

2- علاقة الزوج مع أبنائه.

خلاصة .

## تمهيد :

تتشكل القوانين الوضعية من روح الحياة الاجتماعية والتي تشمل الدين والثقافة والعادات، فالقانون في النهاية لا بد أن يحفظ تلك المكتسبات، ومعرفة الاتجاهات القانونية لنظام التعدد خاصة في الدول الإسلامية، لا بد فيه من الرجوع إلى أصل هذا التشريع وعندها كانت بداية الفصل مبنية على الأسس الشرعية لتعدد الزوجات ، كما تضمن الفصل الأسباب والمقاصد التي تتحقق بممارسة هذا النظام سواء على مستوى الفرد على المستوى الاجتماعي، كما أنه لا بد من توضيح الاتجاه القانوني الذي تتبناه الجزائر إزاء نظام تعدد الزوجات و ماهي المواد التي جاء فيها ذلك .

## أولاً- تعدد الزوجات شروطه ودوافعه :

حين نتكلم عن نظام تعدد الزوجات هنا فإننا نقصد ذلك النظام الذي يخضع لشروط و أحكام الشريعة الإسلامية والتي تميزت بتنظيمه وتقييده ، خلافا لما كان جاريا أو معمولا به لدى بعض المجتمعات، وعليه فإن " تعدد الزوجات يكون هو أن يجمع الرجل في عصمته عددا معيناً من الزوجات لا يزيد على أربع نسوة ويحرم عليه الزواج بأكثر منهن"<sup>1</sup> ، لكن قد يبدو تعدد الزوجات في الإسلام مقيدا بقيد العدد وهو عدم الزيادة عن أربعة نسوة ، لكنه في الأصل مقيد بعدد من الأحكام ، وقد اختلف علماء الشريعة في تحديد تلك القيود بناء على تفسيرهم الخاص لما جاء في القرآن الكريم وما عرف في السنة النبوية ، وهناك من اعتبر تعدد الزوجات مستحبا و آخرين رأوه واجبا و آخرين اعتقدوا بأن الإسلام قد كرهه، و إجمالا نستطيع تقريبا أن نضع خمس قيود لتعدد الزوجات ونرى الاختلاف فيها " فكما أحل الله تبارك وتعالى عقد الزواج المنفرد، أحل منه المتعدد أيضا، مقيدا إياه

<sup>1</sup> عمارة علي : محاضرات في قانون الأحوال الشخصية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2014\_2015

بشروط منها ماهو عام بالتقييد لصورتي عقود الزواج ، ومنها ماهو خاص بعقد زواج التعدد فحسب ،وقد نص الشارع الحكيم على كل الشروط أو بالأحرى القيود التي اتخذها لجاما لكل صاحب حق في التعدد، وشرعها ككل في آيات أربعة وبعض من الأحاديث ، ولم يتعد القيود الخمسة فجعلها تنحصر في:

\_ قيد تحريم زواج الخامسة.

\_ قيد تحريم الجمع بين الأختين.

\_ قيد العدل الواجب بين الزوجات.

\_ قيد النفقة الواجبة للزوجات.

\_ قيد الشرط المانع للتعدد<sup>1</sup>

### 1- القيد الأول - عدد الزوجات :

أهم شرط تميزت به الشريعة الإسلامية هو تحديده عدد الزوجات المسموح به للرجل ، بعد أن كان تعدد الزوجات بلا حصر بنص القران وما ورد عن النبي في سنته، " فأول شريعة جاءت تحدد العدد بقدر معقول هي الشريعة الإسلامية ، فقد حددته بأربع نص على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ وعقب النص بقوله عز وجل ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ إِيمَانُكُمْ ذَلِكَ أدنى أَلَّا تَعْوِلُوا ﴾ وقد فهم جمهور العلماء منها الاقتصار على أربع زوجات فقط ، كما نصت السنة الشريفة على ذلك في أحاديث كثيرة منها أن غيلان

<sup>1</sup> حمزة جبايلي :ضوابط الزواج في المجتمع الجزائري بين قانون الأسرة و الأعراف الاجتماعية مدينة خنشلة نموذجا

،مذكرة ماجستير، جامعة باتنة ،سنة 2009 ، ، مذكرة غير منشورة

الثقفي أسلم وتحتة عشرة نسوة ، فقال له صلى الله عليه وسلم اختر منهن أربعاً  
وسرح الباقي<sup>1</sup>

وعن مسألة تحديد عدد الزوجات في الشريعة الإسلامية فقد حاول بعض العلماء إيجاد تفسيرات لهذا الشرط و ماهي الحكمة من هذا التشريع، وقد رأى بعضهم أن المسألة تتعلق بالقدرة على تربية الأبناء والتكفل بالأسرة والواجبات المترتبة على الزوج المعدد، وبالتالي فإن قدرته لن تسع أكثر من الزواج بأربعة نسوة ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ وقد فسروها بأن لا تكثر عيالكم فلا تقدرن على تربيتهم و الإنفاق عليهم ، كما رأوا أن الحكمة من تحديد العدد ، يرجع كذلك إلى القدرة الجسمية للرجل ليحصن زوجاته ولا يتركهن معلقات، فيميل إلى أحدهن عن الأخريات، لأنه ليس لديه طاقة على أكثر من أربعة نسوة " وقد أشار بعض العلماء إلى بعض الحكم من تقييد العدد بأربع منها أن وهب الله الرجل قدرات جسمية ونفسية ضمن إمكانات معينة فهو لا يستطيع أن يوفق في الجمع بين أكثر من أربع زوجات ، وبين تحقيق العدل المنشود فجاء التحديد متجاوبا مع طبيعة الرجل وما يلاءم قدراته في تحمل المسؤولية ، وأنه كانت الفوضى شائعة في الجاهلية حيث كان التعدد بلا حدود ناهيك عن ظلم المرأة و إهدار كرامتها الإنسانية وحرمانها من حقوقها فرفع الإسلام الظلم عنها و أحلها المكانة اللائقة بها<sup>2</sup>

لكن مسألة تحديد عدد الزوجات بأربع نساء \_ وهو المجمع عليه و الأقرب إلى القبول \_ لم يكن فيه علماء الشريعة على وفاق تام ، فقد حاول البعض منهم تأويل الآيات التي وردت في تحديد العدد ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ بأن العدد المسموح به هو

<sup>1</sup> محمد احمد حسن القضاة : ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العماني و آثارها ، مجلة كلية التربية ، العدد

الحادي والعشرون ، الجزء الثاني 1997 ، ص 253

<sup>2</sup> محمد احمد حسن القضاة ، المرجع السابق، ص 254

18 عشر زوجة ، وهناك ثلاث جهات نظر حول الحد الأقصى لتعدد الزوجات تخالف ما أجمع عليه المسلمون وهو أنه لا يجوز الزواج بأكثر من أربع ، وهي:<sup>1</sup>

1: زعم فريق أن الآية الكريمة ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ تفيد إباحة الجمع إلى تسع زوجات ، مستدلين على زعمهم بأن الكلمات : (( مثنى وثلاث ورباع )) الواردة في الآية الكريمة ألفاظ مفردة معدول بها عن أعداد مفردة ، وأن الواو الموجودة بين هذه الكلمات للجمع ، فيكون معنى " مثنى وثلاث ورباع " اثنتين وثلاثاً وأربعاً ومجموعها تسع (2+3+4=9).

ثانياً : ويقول فريق آخر أن الآية الكريمة ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ تفيد إباحة الجمع إلى ثماني عشرة زوجة ، ويرون أن الكلمات : " مثنى وثلاث ورباع " ألفاظ مفردة معدول بها عن ألفاظ مكررة وأن الواو الموجودة بين هذه الكلمات للجمع ، وتفسير الآية الكريمة عندهم هو فانكحوا ما طاب لكم من النساء اثنتين اثنتين ، وثلاثا ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً فيكون المجموع / حسب فهمهم ثماني عشرة (2+2+3+3+4+4=18).

ثالثاً: وادعى فريق ثالث أن الآية الكريمة ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ، تبيح تعدد الزوجات بدون حصر .

وقد اعتبرت هذه الآراء شاذة جدا وفيه كثير من الغلو ، إضافة إلى أن السنة النبوية في أكثر من موضع قد أكدت على أن العدد المسموح به في تعدد الزوجات لا يزيد أبدا عن أربع زوجات وهو المعمول به .

<sup>1</sup> محمد بن مسفر بن حسين الطويل: تعدد الزوجات في الإسلام ، إدارة الدعوة و الإعلام ، إدارة الدعوة والإعلام  
بجماعة أنصار السنة المحمدية فرع مديرية التحرير - لجنة الدعوة / دار أم القرى للطباعة ، دون سنة ص ص

## 2- القيد الثاني\_ العدل بين الزوجات:

نصت الشريعة الإسلامية على العدل بين الزوجات بل و أكدت عليه، بل أنه يظهر في النص القرآني حشية من تعدد الزوجات ، بسبب الخوف من عدم إقامة العدل، كما حذر الأزواج من أن يتركوا زوجاتهم كالمعلقات ، لا يؤتونهن حقوقهن و يهملون واجباتهم اتجاههن ، واختلف علماء الدين في هذه القضية كذلك ، أين يجب أن يكون العدل وهل نفي أن يكون الزوج عادلا ولو حرص على ذلك بنص القران يعني أن الزواج في الأساس زواج مكروه كراهية التحريم .

لقد دلت الآيات عند جمهور العلماء على أن العدل المستحيل الذي قصده الله في الآية ﴿ **ولن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾ يتعلق بالعدل في المحبة أي أن الرجل ولو حرص، لن يستطيع أن يحب زوجاته بنفس القدر ، و لأن الرجل لا يستطيع التحكم في مشاعره اتجاه زوجاته ولو حرص على ذلك ، ذكره الله بأن لا يذر زوجته كالمعلقة نتيجة حبه لزوجته دون أخرى ، وبالتالي فقد قالوا بالعدل في النفقة والمبيت والمعاملة ، وأن يتركوا أمر القلب في القلب " فلا يجب التسوية بين النساء في المحبة فإنها لا تملك، وكانت عائشة رضي الله عنها أحب نساء النبي إليه ، وأخذ من هذا أنه لا تجب التسوية بينهن في الوطاء ، لأنه موقوف على المحبة والميل ، وهي بيد مقلب القلوب ، وفي هذا تفصيل وهو أنه أن تركه لعدم الداعي إليه وعدم الانتشار فهو معذور، وأن تركه مع الداعي إليه ولكن داعيه إلى الضرة أقوى ، فهذا مما يدخل تحت قدرته ومملكه ، فإن أدى الواجب عليه منه لم يبق لها حق ولم يلزمه التسوية ، وإن ترك الواجب منه فلها المطالبة به " <sup>1</sup> وقد استدل العلماء على رأيهم بأن العدل في المحبة غير واجب لصحة الزواج بأخرى، إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب " فالعدل العاطفي لا يستطيع الإنسان أن يحققه ولو حرص لكونه خارجا عن طاقة البشر فقد كان

<sup>1</sup> عبد الله بن مانع العتيبي ، من أحكام تعدد الزوجات ، دار الوطن للنشر ، ص 6

حب الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها أكثر من حبه لباقي زوجاته فكان صلى الله عليه وسلم حين يعدل بين زوجاته بالأمور المادية يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني في ما لا املك<sup>1</sup> وقد اتفق العلماء على أن الأمور المادية لا تشمل الغذاء والكساء فقط ، بل على الرجل أن يكون عادلا في معاملته لزوجاته وان يكون عادلا في المبيت عند كل واحدة حيث " أن العدل شرط جعله الله مبيحا للتعدد ، العدل الذي يكون في قدرة الإنسان واستطاعته ، وذلك في الأمور الظاهرة كالتسوية بينهن في المبيت، ومسألة النفقة . أما قوله تعالى " :ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم "فهي خاصة بالميل القلبي و هو غير ملام في ذلك لقوله تعالى " :فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان عفورا رحيفا "<sup>2</sup> ، وقد فسر الصحابة الأوائل لفظ المعلقة بالمسجونة " وقال ابن عباس وابن جرير والحسن البصري " كالمعلقة " أي تتركونها لا هي مطلقة فتبتغي زوجا آخر ، ولا هي ذات زوج يرعاها ويقوم على شؤونها ويعطيها حقوقها ، وقال قتادة " كالمعلقة " أي كالمسجونة ، وكان بن كعب رضي الله عنه يقرأ الآية هكذا " فتذروها كالمسجونة ، وقرا ابن مسعود رضي الله عنه فتذروها كأنها معلقة وهي قراءات لتوضيح المعنى فحسب "<sup>3</sup>

وذهب بعض العلماء إلى تحريم الزواج بأكثر من امرأة واحدة في حالة إحساس الزوج أو غلبة ظنه بأنه سيكون ظالما " وقال أهل العلم فإنه يكون الزواج بأكثر من

<sup>1</sup> عبد الله ناصح علوان : تعدد الزوجات في الإسلام والحكمة من تعدد أزواج النبي ، دار السلام للنشر والتوزيع ،

2006 ص 36\_37

<sup>2</sup> حسين مهداوي : دراسة نقدية للتعديلات الواردة على قانون الأسرة في مسائل الزواج وأثاره ، مذكرة ماجستير في

قانون الأسرة ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، السنة الجامعية 2009\_2010،ص65

<sup>3</sup> أبي الحسن علي ابن محمد بن حبيب الماوردي البصري : الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، شرح المازني ،

دار الكتب العلمية ، بيروت \_ لبنان ، 1999 ص 340

واحدة حراما على كل من تأكد من نفسه الظلم ، ومكروها كراهية تحريم على من شك أنه سوف يظلم و الأصل في الزواج<sup>1</sup>

### 3- القيد الثالث - القدرة على الإنفاق :

على أساس أن القدرة المالية والجنسية شرط في الزواج عامة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج " ويقصد بالباءة القدرة وهي تتمثل في المجمل في القدرة الجسدية و القدرة المالية ، إذا فهو شرط ينتقل بالضرورة إلى الزواج بأكثر من امرأة ، فالأدوار الاجتماعية المنوطة بالرجل في نظام الزواج يجب أن تبقى نفسها في نظام الزواج التعددي وعليه اجتهد الفقهاء القدرة على النفقة بالنسبة للراغب في الزواج زواجا تعدديا " فأضاف بعض الفقهاء اجتهادا منهم القدرة المالية على الإنفاق على زوجتين أو أكثر و أولادهن ، وذلك سدا للفساد الذي وقع من تسرع بعض الرجال وجريهم وراء شهواتهم ، والتزوج من ثانية وثالثة وهو غير قادر على الإنفاق على واحدة ، فيتولد من ذلك الشرور والخلافات وتشرذم الأطفال<sup>2</sup> وهناك من الفقهاء ما اشترط القدرة ولكنه لم يحددها بامتلاك الرجل للأموال أو النفقة اللازمة لإعالة أسرته وزوجاته ، لأن هذا الأمر أو ما يسمى بالرزق أمره إلى الله ، و أما ما هو مطلوب في قدرته على الزواج بثانية وثالثة ورابعة فهي القدرة الجسدية ، أي أنه بإمكانه أن يعمل و يوفر ما تحتاجه أسرته وإن لم يكن في ذلك الوقت الذي عقد فيه العزم على الزواج " فالقدرة نوعان قدرة بالجهد والصحة أي القدرة على العمل والكسب

<sup>1</sup> سعيد حوى :الأساس في تفسير القرآن ، الجزء الثاني، دار السلام الطبعة الخامسة سنة 1999 ص 991 .

<sup>2</sup> محمد احمد القضاة ، المرجع السابق ، ص 252

وقدرة بوجود الأموال عند الإنسان ، وأن القدرة المقصودة هي القدرة على العمل كزوج ورب أسرة " <sup>1</sup>

### ثانيا - تعدد الزوجات في الإطار القانوني :

إلى جانب التشريع الإلهي لنظام تعدد الزوجات لا بد من تنظيمه على الأسس القانونية ، والتي تستمد في البلدان الإسلامية روح القانون من وحي الدين نفسه ، إلا أنه ونظرا لطبيعة تطبيقه والاختلافات الكثيرة حول قضية تعدد الزوجات ، فقد وضعت مجموعة من الاجتهادات التي أضيفت إلى هذا النظام للتكيف مع الظروف الاجتماعية في كل بلد .

### 1- تعدد الزوجات في القوانين العربية :

بالرغم من أن الدول العربية هي دول إسلامية في الأساس إلا أنها ليست على اتفاق تام فيما يخص القوانين التي تنظم تعدد الزوجات ، مع أن مرجعيتها القانونية واحدة ، ويرجع سبب ذلك إلى الاختلاف الفقهي والمذهبي من جهة ، ودرجة التأثير بالقوانين العالمية والغربية المتعلقة بأنظمة الزواج و الأسرة ، وبدرجة الانتماءات والاتفاقيات والمواثيق الدولية ، التي توقعها ، والتي لها الأثر الواضح في قوانين الأحوال الشخصية.

ومن حيث السماح بتعدد الزوجات ، فكما هو معلوم فإن الدول الغربية بشكل عام لا تسمح به بل وتجرم من يمارسه ، أما عن اتجاهات العالم العربي و الإسلامي لنظام تعدد الزوجات هناك ثلاثة اتجاهات في هذا الشأن <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الناصر توفيق العطار :تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية ، ، دار الكتب ، السنة الرابعة

الكتاب السابع و الأربعون ، 1972 ، ص180

<sup>2</sup> زكي علي السيد أبوغضة :الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر ، دار الوفاء ، مصر

الطبعة الأولى 2004 ، ص 263

### الاتجاه الأول:

يأخذ بالتعدد في نطاق الأحكام الدينية ومثال ذلك السعودية والكويت ودول الخليج وغيرها.

### الاتجاه الثاني:

يجيز التعدد بشروط قضائية جديدة، كالمغرب فقد قيد التعدد قضائيا بالعدل بين الزوجات، وفي سوريا بالقدرة على الإنفاق، وفي العراق قيد التعدد بمصلحة مشروعة وبالعدل بين الزوجات وبالقدرة على الإنفاق .

### الاتجاه الثالث :

حرمة التعدد نهائيا وذلك في تونس

### -أمثلة عن الدول العربية:

أ-تونس : تعتبر تونس حالة استثنائية من حيث عدم السماح كلية بتعدد الزوجات ، بل الأكثر من ذلك أن القانون التونسي يجرم ممارس التعدد ، ويعقوبات تصل إلى السجن ، و لا يأخذ القانون التونسي بالاعتبار أي ظرف يحتم على الرجل أن يعدد ففي " الفصل 18 من التشريع التونسي للأحوال الشخصية الصادر 1956/8/13 منع تعدد الزوجات ، وفرض عقوبة على مخالفة هذا المنع ، بمعاقبة كل من تزوج وهو في حالة الزوجية ، وقبل فك عصمة الزواج السابق ، بالسجن لمدة عام وغرامة قدرها مائتان و أربعون ألف فرنك ، أو بإحدى العقوبتين <sup>1</sup>وقد أثار هذا القانون الرأي العام الإسلامي واعتبروه استهزاء بأحكام الشريعة، بينما نظر المشرع التونسي إلى نظام تعدد الزوجات بأنه مهين للمرأة ومحط لكرامتها ، بما أن هذا النظام يقنن الخيانة ويسمح بها للرجل ضد المرأة .

<sup>1</sup> زكي علي أبوغضة ، مرجع سابق ص 264

وبالرغم من أن المشرع التونسي راعى مشاعر المرأة واعتبر أن نظام التعدد هو اشد أنواع امتهائها وذلك بتقنين الخيانة ، إلا أنه لا يجرم في الوقت ذاته الخيانة الزوجية حقيقة، ويحكي الدكتور زكي أبو غضة عن قصة استشهد بها في كتابه الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقانون ودعاة التحرر قائلا : " وقد سمعت من شيخنا الإمام الأكبر عبد الحليم، أن رجلا تونسيا مرضت زوجته ، ولم ير من الدين أو من المروءة أن يطلقها، وكانت هناك امرأة أرملة تحتاج إلى رجل يظلمها ، فتزوجها سرا زواجا عرفيا شرعيا ، تربص به رجال الأمن حتى ضبطوه عندها ، فقيل له ألم تعلم أن الزواج بامرأة أخرى ممنوع ؟ قال لهم الرجل ومن قال لكم إنها زوجتي ، إنها عشيقتي ، فقالوا له نحن آسفون جدا لسوء الفهم الذي حدث ، كنا نظنها حليلتك لا خليلتك واخلوا سبيله " <sup>1</sup>

إن ما أثار موجة الانتقادات على القوانين التونسية المتعلقة بنظام تعدد الزوجات، هو أنها لم تسمح به على الإطلاق ودون استثناء لأي طارئ أو ظرف ، ويرون أن المشرع التونسي قد ألزم نفسه قانون لم ينزل به الله سلطانا ، " وبهذا الحكم المانع للتعدد بشكل مطلق لا يوجد له نظير في جميع البلاد العربية ، و الغريب أننا لم نجد استثناء واحدا لإمكانية الزواج ، ولو في حالة الضرورة القصوى كالعقم والمرض ، الذي لا تستطيع مع الزوجة القيام بالأعباء الزوجية ذات الأهمية بالنسبة للزوج " <sup>2</sup> وبهذا الخصوص هل كان يفكر المشرع بأن الطلاق أفضل للمرأة خاصة أنه انطلق من مبدأ حماية المرأة والحرص على مساواتها بالرجل .

### ب- المغرب :

تعتبر المغرب من الدول العربية التي حاولت أن تتساير مع منطوق الظروف العالمية ، وما هو منصوص عليه في الشريعة الإسلامية وما تمثله انتماءاتها المختلفة ،

<sup>1</sup> زكي على أبوغضة ، المرجع السابق ص ، 265

<sup>2</sup> بن شويخ الرشيد : شرح قانون الأسرة الجزائري المعدل \_دراسة مقارنة لبعض التشريعات العربية\_ ، دار الخلدونية

، الجزائر الطبعة الأولى ، 2008 ص 118

فكانت مسألة تعدد الزوجات بالنسبة للمشرع المغربي ، ثابتة من الثابت التي لا يستطيع منعها ، لكنه مع ذلك قد قيدها ببعض الشروط التي ليست لها أسس شرعية فقد " صدر قانون مدونة الأحوال الشخصية بالمغرب بتاريخ 1957/12/6 وتضمن كتابين ، الأول يتعلق بالزواج والثاني بانحلال ميثاق الزوجية و آثاره ، ومن ضمن النصوص نصوص الكتاب الأول ، فصول نصت على تعدد الزوجات كالفقرة الثانية من الفصل 29 والفصل 30 و 31 ، والفقرة الثانية من الفصل 35 ، وبتاريخ 1993/10/29 تم تعديل الفصل 30 من مدونة الأحوال الشخصية ، فأصبح كما يلي : يجب إشعار الزوجة الأولى برغبة الزوج في التزوج عليها، والثانية بأنه متزوج بغيرها ، وللزوجة أن تشتت على زوجها ألا يتزوج عليها، و إذا تزوج عليها فأمرها بيدها ، للمتزوج عليها إذا لم تكن اشترطت الخيار أن ترفع أمرها للقاضي لينظر في الضرر الحاصل لها ، في جميع الحالات إذا خيف عدم العدل بين الزوجات لا يأذن القاضي بالتعدد " <sup>1</sup> وحيث أن هذا النص قد بين أن تعدد الزوجات مسموح به إلا أنه اجتهد في وضع قيد علم الزوجة الأولى والزوجة الثانية ، وهذا من أجل إقرار مصيرها ، إما أن تقبل و إما يتم منع هذا الزواج.

كما أن شرط العدل وهو شرط أورده الفقهاء لصحة الزواج بامرأة أخرى ، لكن مسؤوليته التي أصبحت من اختصاص القاضي هو محل النقاش والنقد ، إذ قد يبدو للقاضي أن الزوج عادل مع زوجاته لكنه ليس كذلك والعكس و " لقد منحت مدونة الأسرة للمرأة حق اشتراط عدم التزوج عليها كأحد الشروط الإرادية الملزمة للزوج، إذ

<sup>1</sup> النقيب الطيب بن لمقدم: تعدد الزوجات و آثاره في القانون المغربي والمقارن ، مجلة المحاكم المغربية ، العدد

تنص المادة 40 من مدونة الأسرة على أنه يمنع التعدد إذا خيف عدم العدل بين الزوجات ، كما يمنع في حالة وجود شرط من الزوجة بعدم التزوج عليها " <sup>1</sup>

### ج- تعدد الزوجات في القانون الجزائري :

فيما يخص الجزائر فقد كانت قوانينها المنظمة لتعدد الزوجات متقاربة مع القوانين التي نص عليها في المغرب أي السماح بالتعدد مع بعض القيود الاجتهادية ، وقد مر قانون الأسرة ومن ضمنه قانون تعدد الزوجات بمراحل مختلفة ، ونريد أن نستثني تلك الفترة التي سبقت استقلال الجزائر ، حيث أن الإرادة القانونية لم تكن بيد الجزائريين ، واحتكمت إلى القوانين الفرنسية التي لم تراعي الأحوال الشخصية للجزائريين باعتبارهم مسلمين ، إلا بقدر يسير جدا.

### إرهاصات قانون الأسرة :

بعد الاستقلال حاولت الدولة الجزائرية أن تضع قانون للأسرة ينظم الأحوال الشخصية ، في ظل السيادة الوطنية و بإرساء المبادئ العامة للمجتمع الجزائري ومن ضمنها قانون تعدد الزوجات " ففي سنة 1963 شكلت لجنة من العلماء اقترحت توسيع التعدد في الزوجات على أساس أن هناك عددا كبيرا من أرامل الشهداء ، كما تجدر الإشارة أن هناك جمعيات وحركات نسوية تكونت خلال العشرية الأولى الموالية للاستقلال ، كانت تطالب بتقنين الأحوال الشخصية ، كجمعية القيم التي تظاهرت بتاريخ 5 جانفي 1964 مطالبة بقانون إسلامي من أجل المرأة ، وفي 8 مارس من 1965 طالبت جمعية نسوية بقانون خاص بالمرأة والرجل ، ثم ظهرت مبادرة أخرى في 8 أكتوبر 1970 ، أين وضعت لجنة لتحرير قانون الأسرة ، لكن عملها لم يظهر للوجود ، وكانت محاولة أخرى في مارس 1973 حيث عقد ملتقى جمع كل من الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات وعلماء وموظفين سامين ورجال قانون ، غير أن الاختلاف

<sup>1</sup> مريم الزغيفي : تعدد الزوجات على ضوء مدونة الأسرة ، مجلة القصر ، العدد السابع والعشرون ، مطبعة النجاح

ظهر بين أعضاء هذه اللجنة ، حول موضوع المهر ، الولاية ، تعدد الزوجات ، فلم يظهر هذا المشروع<sup>1</sup>

### قانون الأسرة 11/84

وفي الوقت الذي فرعت الساحة القانونية من أي نص يحدد وينظم الزواج ، كان يتم إتمام عقود الزواج و منه تعدد الزوجات ، وكل المسائل الخلافية ، كانت تحل بطرق عرفية لدى الأئمة في المساجد ، يستندون إلى نصوص الشريعة وإلى المذهب المالكي في الغالب ، إلى أن ظهر أخيرا قانون الأسرة المنتظر سنة 1984 وسمي بقانون الأسرة 11/84 " و اعتمد هذا القانون على الشريعة الإسلامية مغلبا المذهب المالكي على بقية المذاهب التي اعتمدت كمرجعية في الوثيقة التحضيرية ، ولهذا القانون ومن الناحية الدستورية فقد استند المشرع في هذا القانون ، على المادة 151 التي تنص على أن الإسلام دين الدولة ، والمادة 154 التي تنص على أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع ، وقد شمل هذا القانون ، على 224 مادة شملت الزواج و أحكامه والطلاق و آثاره والولاية و أنواعها والنيابة الشرعية ، و أحكام المواريث ، والوصية والهبة ، أما بالنسبة للتعدد فقد نصت عليه المادة 08 منه وجاء نصها يسمح بالزواج بأكثر من واحدة في حدود الشريعة الإسلامية ، متى وجد المبرر الشرعي وتوفرت شروط ونية العدل ، ويتم ذلك بعد علم كل من الزوجة السابقة واللاحقة ، ولكل واحدة الحق في رفع دعوى قضائية ضد الزوج وفي حالة الغش والمطالبة بالتطليق في حالة عدم الرضا<sup>2</sup> إذا فقد وضع المشرع الجزائري على أساس هذه المادة من أجل إتمام عقد الزواج للراغب في تعدد الزوجات خمسة قيود :

<sup>1</sup>مقران طارق عزيز : إجراءات تنظيم تعدد الزوجات في قانون الأسرة الجزائري ، مذكرة ماجستير غير منشورة ،

جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة الجامعية 2014\_2015 ص 37

<sup>2</sup>مقران طارق عزيز ، المرجع السابق ، ص 39

\_ أن يكون التعدد في حدود ما تسمح به الشريعة الإسلامية

\_ إثبات وجود المبرر الشرعي

\_ شروط ونية العدل

\_ شرط إخبار الزوجة السابقة والزوجة اللاحقة بالرغبة في الزواج

\_ شروط الحصول على رخصة من القاضي

بعد صدور قانون الأسرة 11/84 وبعد حوالي عشرين سنة من الاستقلال ، أصبحت الأطر القانونية التي يتحرك فيها نظام الزواج ككل واضحة بالنسبة للمشرع ، لكن هذا لم يسلمها من الانتقادات ، خاصة من الجمعيات النسوية التي نشطت بشكل كبير في الثمانينيات ، وما يلاحظ أيضا أن ظروف صياغة مواد قانون الأسرة ليست نفسها بعد الاستقلال ، خاصة بعد الدعوات إلى تحرير المرأة ، وقد نظر على هذا الأساس إلى نظام تعدد الزوجات بأنه ضرب من الإهانة للمرأة الجزائرية .

ومن جهة أخرى فإن القانون قد تعرض من الانتقاد من قبل الفقهاء وعلماء الشريعة فيما يخص بعض الاجتهادات كموافقة الزوجة اللاحقة والسابقة و أن الشرع لم يأتي بهذا الشرط حتى يستطيع الرجل الزواج من امرأة ثانية .

**قانون الأسرة الجديد 02/05 :**

بعد موجة الانتقادات التي تعرض لها قانون الأسرة 11/84 حاول المشرع سد الثغرات التي تميز بها ، وقد اوجد الخبراء القانونيون كثيرا من الثغرات ، أدت في النهاية إلى صدور قانون 02/05 " فالمرشع الجزائري في التعديل الجديد المقرر بموجب الأمر رقم 02/05 المتضمن تعديل قانون الأسرة ، أبقى على نظام تعدد الزوجات و اعترف بحق في اللجوء إليه \_ كما كان مقرا سابقا \_ ولكن حتى لا يكون هذا الحق مدعاة للتعسف فيه ، ولا يكون التعدد نزوة عابرة ، فقد ضبط بضوابط شرعية و قانونية تضيق

من مجال اللجوء إليه حفاظا على كرامة المرأة واستقرار المجتمع ، ذلك أن تقييد المباح لداعي المصلحة أصل شرعي مقرر فقها وقضاء أو قاعدة أصولية مضبوطة<sup>1</sup> وقد أصبح نص القانون في المادة 08 من القانون 02/05 على ما يلي :

"يسمح بالزواج أكثر من زوجة واحدة في حدود الشريعة الإسلامية متى وجد المبرر الشرعي وتوفرت شروط ونية العدل.

يجب على الزوج إخبار الزوجة السابقة والمرأة التي يقبل على الزواج بها ، وأن يقدم طلب الترخيص بالزواج إلى رئيس المحكمة لمكان مسكن الزوجية .

يمكن لرئيس المحكمة أن يرخص بالزواج الجديد إذا تأكد من موافقتها ، واثبت الزوج المبرر الشرعي وقدرته على توفير العدل والشروط الضرورية للحياة الزوجية<sup>2</sup> ونستطيع أن نستخلص أهم ما جاء به المشرع أنه قد تم قد وضع الشروط التالية لإتمام الزواج الثاني :

- \_ المبرر الشرعي كعقم الزوجة أو مرضها
- \_ توفر شروط ونية العدل
- \_ إعلام الزوجتين السابقة واللاحقة
- \_ الترخيص القضائي بالتعدد
- \_ إذا لم يستصدر القاضي للزوج تصريحاً بتعدد الزوجات فإن عقد الزواج هذا

يلغى

\_ يحق للزوجة في حالة التدليس أن ترفع دعوة إلى القاضي للتطبيق  
ونلاحظ أن المشرع قد وضع جزاء على مخالفة الزوج لقانون تعدد الزوجات وهو إعطاء الزوجة الحق في رفع دعوة في المحكمة لطلب التخليق " فيتبين لنا أن قانون الأسرة الجزائري قد فرض جزاء صريحا على مخالفة القانون فيما يتعلق بعدم إخبار

<sup>1</sup> مقران طارق عزيز ، المرجع السابق، ص 34

<sup>2</sup> عبد العزيز سعد ، المرجع السابق، ص 139

الزوجة الأولى بأنه مقبل على الزواج بامرأة ثانية ، وبعد إخبار المرأة المقبل على الزواج بها بأنه متزوج مع غيرها زواجا مازال قائما لم ينحل بعد، ويتمثل هذا الجزاء في معاقبة الزوج المخالف عقوبة تتمثل في تأهيل كلا الزوجتين السابقة و اللاحقة الحق في رفع دعوى قضائية أما مقسم شؤون الأسرة بالمحكمة ، التي يوجد موطن الزوج ضمن دائرة اختصاصها لتطلب الحكم بالتطليق ، إذا كان الزوج لم يخبر كليهما بوضعيته الحقيقية<sup>1</sup>.

و على غرار القانون 11/84 تعرض قانون 02/05 لموجة انتقادات كتلك التي عرفها القانون الأول و أكثر ، خاصة بعد توقيع الجزائر عددا من الاتفاقيات الدولية التي تلزمها بمنح حقوق واسعة للمرأة ، وطبعا باعتبار أن مرجعيتها غربية (المنظمات الدولية) فهي تنظر إلى تعدد الزوجات من ضمن المسائل التي تحد من حرية المرأة وتقدمها ، كما أن القانون تضمن كذلك اجتهادات تتحرف عن ما جاء في الشريعة الإسلامية ، كما أن القانون طرح في ظروف سياسية مميزة حيث أصبحت الجزائر أكثر انفتاحا مع التعددية الحزبية ، والتي ساهمت في توسيع دائرة النقاش سواء في قضايا السياسة أو ما يهم الأسرة الجزائرية.

### أهم الانتقادات المقدمة للقانون<sup>2</sup>

\_ اشترط لممارسة التعدد ضرورة وجود المبرر الشرعي دون أن يحدد نوع هذا المبرر أو شكله .

\_ اشترط بدل العدل نية العدل على الرغم من أنها من مكونات النفس البشرية التي يصعب قياسها ودون أن يبين إذا كان يجب توافرها قبل زمن إبرام العقد أو بعده .

<sup>1</sup> حسين مهداوي ، المرجع السابق، ص 65

<sup>2</sup> لوويل محمد لمين : المركز القانوني للمرأة في قانون الأسرة الجزائري ، دار هومة ، الجزائر ، الطبعة الثانية،

ـ اشترط وجوب إخبار الزوجة السابقة واللاحقة ، دون أن يعين الكيفية أو الإجراءات التي يجب إتباعها لإيصال الخبر إلى الزوجتين ، و دون أن يترتب على مخالفته بعض أو كل هذه الشروط أي جزاء مادي أو معنوي .

" أهم ما يمكن أن نعييه على قانون الأسرة باعتبارها نص تشريعي ولد بعد مخاض عسير ، وبعد مناقشات مطولة ساهم فيها القاضي والداني ، وكل المنظمات الجماهيرية و إدارات الدولة ألا يحق لنا أن نتساءل ونقول هل أن الشروط أو القيود التي وردت في قانون الأسرة الجزائري وغيره من قوانين البلاد الإسلامية الأخرى لها صلة بقواعد الشريعة الإسلامية ؟ ثم هل صحيح أن نظام شرع في الإسلام لعلاج ما يطرأ من الضرورات الاجتماعية اللاجئ إليها مثل الحروب والكوارث الطبيعية والمرض والعقم وغيرها ، الشريعة نصت على جوازه و قيد بقيود يراعيها القضاء ؟ <sup>1</sup>

إن الجدير بالذكر أن الجزائر وقعت تحت ضغوطات دولية تحاول التدخل في الأطر الإسلامية التي تنظم قانون الأسرة ، حتى أن الجمعيات النسوية اليوم تنادي بأكثر من مجرد تعديل للقانون فيما يتعلق تعدد الزوجات بل بإلغائه بشكل تام

نص من جريدة الشروق حول قانون سيداو حول قانون الأسرة ومسألة تعدد

الزوجات

" مباشرة بعد إعلان رئيس الجمهورية عن رفع تحفظات الجزائر على بعض مواد الاتفاقية الدولية لمناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو" ، باشرت العديد من الجمعيات النسائية ، حملتها للمطالبة بإلغاء التعدد والولي في قانون الأسرة، بل نهبت لأكثر من ذلك، حيث نادت بمنح المرأة المطلقة حق الحضانة في حال أعادت الزواج، ومنح اسم الأم للأطفال والمساواة في الميراث ، ورحبت هذه الجمعيات برفع الجزائر لتحفظاتها على اتفاقية سيداو بما يمهد لتعديلات جذرية في القوانين الخاصة

<sup>1</sup> بن الشويخ الرشيد ، المرجع السابق، ص34

بالمرأة، والتي تركز المساواة بين الرجل والمرأة دون الاكتراث للأعراف والديانات. وينتظر أن تباشر الجزائر قريبا تعديلات جديدة في قانون الأسرة، حسبما أعلنه الرئيس ووزيرة التضامن، حيث باشرت المصالح الوصية مشاوراتها مع العديد من المنظمات والأحزاب والجمعيات ، التي قدمت اقتراحات متباينة في التعديلات، أهمها تلك المخالفة للشريعة على غرار إلغاء الولي ، ومنع التعدد بالإضافة إلى تقييد الخلع ، والسماح للمرأة المطلقة بالحضانة في حال قررت الزواج ، ومنح اسم الأم للأطفال، وهي التعديلات التي طالبت بها اتفاقيات سيداو التي تحفظت الجزائر على الكثير من اتفاقياتها منذ أكثر من 20 سنة ليقرر الرئيس أخيرا رفع التحفظات على بعض المواد.

أهم بنود اتفاقية سيداو:

أولاً: المادة الثانية من الاتفاقية: تنص على أنه يجب على الدول الموقعة إبطال كافة الأحكام واللوائح والأعراف التي تميز بين الرجل والمرأة من قوانينها، حتى تلك التي تقوم على أساس ديني، وهذه مخالفة واضحة للشريعة الإسلامية، وبمقتضى هذه القوانين تصبح جميع الأحكام الشرعية، المتعلقة بالنساء باطلة ولا يصح الرجوع إليها.

ثانياً : المادة (16) تعتبر من أخطر مواد الاتفاقية على الإطلاق لأنها تمثل حزمة من المخالفات الشرعية فمن تلك المخالفات:

1. إلغاء الولاية، فكما أن الرجل لا ولي له، إذن - بموجب ذلك البند - يتم إلغاء أي نوع من الولاية أو الوصاية على المرأة
- 2 أن يحمل الأبناء اسم الأم كما يحملون اسم الأب.
3. منع تعدد الزوجات، من باب التساوي بين الرجل والمرأة التي لا يسمح لها بالتعدد.
4. إلغاء العدة للمرأة (بعد الطلاق أو وفاة الزوج) لتساوي بالرجل الذي لا يعتد بعد الطلاق أو وفاة الزوجة .

5\_ إلغاء قوامة الرجل في الأسرة بالكامل .

6. رفع سن الزواج للفتيات (البداية بـ 18 سنة، ويستهدف زيادتها إلى 21

سنة.

7. إعطاء المرأة حق التصرف في جسدها: بالتحكم في الإنجاب عبر الحق في تحديد

النسل والإجهاض<sup>1</sup>.

ثالثا- دوافع تعدد الزوجات وإيجابياته :

تختلف الأسباب التي تدفع الرجل إلى القيام بتعدد الزوجات بين أسباب شخصية و أسباب اجتماعية ، قد لا نستطيع حصرها لاختلاف الظروف والمواقف التي تدفع به إلى ذلك ، فقد تكون الرغبة في الإنجاب أو الرغبة في إنجاب الذكور ، أو مرض الزوجة وحاولنا هنا أن نستعرض بعضا منها

1- عقم الزوجة :

يعتبر عقم الزوجة احد أهم الأسباب المؤدية بالزوج إلى التعدد ، حتى أنه من الناحية التاريخية وبدراسة الشعوب القديمة وجدنا أن التعدد قد لا يسمح بها حيانا إلا في حالة عقم الزوجة ، وطوال تلك المدة التي تخللتها الحروب والمجاعات حاول الإنسان أن يتكاثر ، فإذا لم يكن الزواج سبيله في ذلك ، أو بالأحرى إن لم يكن زواجه من امرأة واحدة يحقق له ذلك فهو قد يلجأ إلى تعدد الزوجات " فقد تكون الزوجة عقيما لا تتجب الأطفال، فلا يتحقق بذلك أهم مقصد من مقاصد الزواج، كما أن حرمان الإنسان ذكرا أو أنثى من تحقيق هذا الدافع الفطري وهو الأبوة أو الأمومة يحرم الإنسان حقا مشروعاً<sup>2</sup> لكن عقم الزوجة قد يكون سببا مهما في تعدد الزوجات إلا أنه يبقى أحد الأسباب التي تبدو مقبولة اجتماعيا على الأقل ، وفي المجتمعات الأقل تحضرا ينظر إلى المرأة التي لا تتجب ذكورا على أنها عقيم ، وقد عبرت العرب قديما الرجل الذي لم ينجب في

<sup>1</sup> منتديات الشروق اونلاين <http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=336575>

<sup>2</sup> محمد احمد حسن القضاة ، المرجع السابق ، ص 258

زواجه إلا البنات بالأبتر و منها أن قال الله تعالى لنبيه الكريم ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ أي أن عدوك هو المقطوع الذي لن تكون له سيرة في التاريخ ، والولد يحفظ ويذكر سيرة أبيه ويحمل اسمه إلى أولاده وأحفاده ، وهذه الفكرة تعتبر من الأساسيات في ثقافة المجتمعات العربية و في دراسة أبو بكر احمد باقادر " 8 % من الرجال المعددين للزوجات لا يلدن سوى الإناث ؟ و أوضح 7 % أنهم لم يرزقوا بأطفال مما دفعهم إلى الزواج بأخريات " <sup>1</sup> ، وفي رأيهم أن الأولاد هم الذين سيرثون من بعدهم ما كانوا قد ادخروه في حياتهم ، ولهذا " راعى الإسلام أن الزوجة قد لا تتجب أولادا ، وفي هذه الحالة يستطيع الرجل أن يتزوج من زوجة أخرى إذا كان يحرص على أن تكون له ذرية تراث ماله وجاهه من بعده " <sup>2</sup> ثم إن الحرمان من الذرية لا يعني فقط بقاء الزوجين وحيدين طوال فترة زواجهما، بل ينظر إلى الولد على أنه القوة والعزوة " ومن دوافع تعدد الزوجات إلى جانب إظهار المكانة العالية والهيبة توجد في بعض الحالات الحاجة أو الرغبة في الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور " <sup>3</sup> فالذكر في المجتمعات الأبوية هو مورد اقتصادي للأسرة

## 2- الاختلال في التوازن بين الإناث والذكور في الحروب :

قد يختل التوازن في سوق الزواج بزيادة الإناث عن الذكور في حالة الحروب ، حيث أنه في العادة يكون الرجال أكثر عرضة للموت بسبب الأعمال الشاقة والخطرة ، و أثناء الحروب يكون خطر الموت مضاعفا ، وقد حدث هذا بالفعل بعد الحرب العالمية الثانية أين زاد عدد النساء عن عدد الرجال بشكل ملحوظ ، وهنا يتوجب اللجوء إلى تعدد الزوجات ، ليس فقط لإيجاد أزواج لتلك النساء الأرمال ، وليس فقط لان كثيرا من النساء

<sup>1</sup> أبو بكر أحمد باقادر : تعدد الزوجات دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة جدة ، المرأة العربية وتناقضات

المجتمع المتخلف ، مجلة الفكر العربي ببيروت الجزء 16 العدد 82 ، 1995 ص 51

<sup>2</sup> حاتم يونس محمود : نظام تعدد الزوجات ودوافعه و انعكاساته الاجتماعية ، دراسة ميدانية في مدينة الموصل ،

آداب الرفادين العدد 52 ، 2008 ص 9

<sup>3</sup> سناء الخولي : مرجع سابق ، ص 52

سوف يبقين عوانس بسبب موت الشباب ، بل أيضا لتعويض النقص العددي والخسارة البشرية ف " قلة الرجال نتيجة الحروب التي تفني عدد كبير من الشباب العزاب أو متزوجين حديثا ، ويتركون خلفهم زوجاتهم وهن في سن الشباب يصعب عليهن قضاء حياتهن وهن أرامل ، كما أن الرجال أكثر عرضة للوفاة ليس نتيجة الحروب فقط و إنما للمشقة الملقاة على عاتقهم حسبما تقتضيه وظيفتهم في الحياة " <sup>1</sup>

### 3- مرض الزوجة :

حين يكون الزوجين على وفاق طوال فترة زواجهما ، ويطراً حادث أو مرض على أحد الطرفين يكون من غير المنصف أن تنتهي علاقتهما بالطلاق بمجرد أن أحدهما فقد القدرة على القيام ببعض الواجبات ، فحين يمرض الرجل خاصة في المجتمعات الشرقية أو يصاب بأي عارض يمنعه عن العمل و الإنفاق على أسرته فإن الزوجة تكون قد أعدت نفسها لدور جديد في أسرتها وتحمل على عاتقها مسؤولياتها المعتادة بالإضافة إلى المسؤوليات التي كانت ملقاة على عاتق الزوج ، أما في حالة أن العارض أصاب الزوجة فمن الصعب أن يتحمل الرجل مسؤولية زوجته بالطبخ والتربية والعناية بالأسرة بالإضافة إلى دوره الخاص ، وما يلجأ إليه في هذه الحالة هو أن يتزوج امرأة أخرى تقوم مقام زوجته الأولى " وقد يكون الدافع إلى نظام تعدد الزوجات هو عقم الزوجة وغيابها لبعض الوقت أو إصابة الزوجة بمرض مزمن " <sup>2</sup> وفي بعض الأحيان يكون مرض الزوجة مانعا في الأساس لإقامة أي علاقة بين الزوج و زوجته ، ولكن في نفس الوقت يكبر عليه أن يطلقها أو وأن يتخلى عنها " فقد تكون الزوجة مصابة بمرض مزمن أو

<sup>1</sup> عباس حسين فياض ، تعدد الزوجات وأثاره ، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة بابل ،

المجلد 3 العدد 2 سنة 2011 ص 161، 162

<sup>2</sup> حاتم يونس محمود ، المرجع السابق ، ص 6

معد أو عضال يجعلها غير قادرة على تحقيق وظيفتها الزوجية ولا يستطيع معه الزوج أن يمارس حياته الزوجية ، " <sup>1</sup>

#### 4- غياب الزوجة :

ومن الأمور التي يعتبر فيه تعدد الزوجات أمرا لازما بالنسبة للرجل هو غياب الزوجة فقد تزور أهلها ويكونون بعيدين عن بيتها الزوجية ، فتغيب أياما ، كما يحدث هذا في الحيض والنفاس " وقد يندفع الرجل إلى الزواج المتعدد عندما يجد نفسه محروما من الاتصال بزوجته خلال فترة أو فترات وهي فترة الدورة الشهرية ، وفترات ما بعد الولادة أو فترات التي تزور المرأة أهلها ، أو عندما تصاب المرأة بمرض يعجزها عن القيام بالأعمال المنزلية ، فالرجل يجد نفسه مدفوعا إلى اتخاذ زوجة أو زوجات إضافية، حتى لا يضطر إلى مثل هذا الحرمان ، أو قد يندفع الرجل إلى التعدد نتيجة التقليد المعروف بوراثة الأرملة الذي يقضي بأنه في حالة وفاة رجل عن زوجة يكون أقرب أقاربها ملزما بزواجها " <sup>2</sup>

#### 5- كفالة الأيتام و الأرملة :

" أباح الله سبحانه وتعالى أن ينكح الرجل أكثر من زوجة ليتحقق أمران : أولهما رعاية وكفالة اليتيم وعدم ظلمه ، وثانيهما رعاية الأرملة بضمها إلى الأسرة كزوجة ، وبهذا التشريع الإسلامي حلا لمشكلة زيادة النساء على الرجال في الأحوال الطبيعية ، عندما نستطيع أن نعصم المرأة " <sup>3</sup>

#### رابعا - الآثار السلبية لتعدد الزوجات والعلاقات الأسرية :

لا يكون نظام تعدد الزوجات مرادفا للتعاسة الزوجية وتفكك الأسرة وضياع الأطفال ، فمن الممكن أن يسود جو التفاهم ويحقق مراد الرجل من زواجه الثاني ، لكن

<sup>1</sup> محمد احمد الحسن القضاة، المرجع السابق، ص 258

<sup>2</sup> محمود سلام ، تعدد الزوجات لدى الشعوب الأفريقية ، دار المعارف ، مصر 1963 ، ص 15،16 نقلا عن

حاتم يونس ، المرجع السابق ، ص 7

<sup>3</sup> محمد احمد حسن القضاة ، مرجع سابق ، ص 260

هذا لا بد أن يعتمد على جهد كبير من قبل الرجل ، عليه أن يفهم أن مسألة زواجه الثاني مسؤولية لا بد عليه من انجازها على أكمل وجه ، فإن لم يستطع فعل ذلك فإنه فعلا سوف يجلب التعاسة لنفسه و لأقرب المحيطين إليه .

### 1- علاقة الزوج بزوجاته :

#### أ- كثرة المشاحنات :

ربما تكون الخلافات الزوجية ميزة كل بيت وقلما نجد زوجين على توافق تام ، حتى في نظام الزواج الواحدي ، وهناك من يعتبر الخلافات الزوجية في حدود طبيعية ، أمرا صحيا ويعبر على علاقة جيدة ، لكنه في أسر الزواج التعددي قد يعرف خلافات أعمق من تلك التي تعرفها الأسر الأخرى " فالبيت الذي فيه تعدد الزوجات لا يستقيم له حال و لا يقوم فيه نظام بل يتعاون الرجل مع زوجته بالرغم منهم على إفساد البيت ، كما لو كان كل واحد منهم عدوا للآخر " <sup>1</sup> .

#### إهدار كرامة المرأة :

يجب هنا أن نذكر بأنه ليست في كل الحالات ، يحدث إهدار لكرامة المرأة لكنه يحدث بشكل كبير ، في المجتمعات المتخلفة السلطوية والتي تعتبر المرأة متاعا يشتري وبياع ، وتكون المعاملة معها بحسب ما تمثله للرجل من مسرة و متعة ، فتكون لديه مقربة ومحبوبة في سن الشباب ، وما إن تزول عنها ملامح الجمال حتى يتغير معه مزاجه ، فتشعر المرأة بأن إنسانيتها لم تحترم ، وحين يتزوج عليها فإنه يميل كل الميل عنها ولذلك طبعت عند المرأة خاصة العربية مثال مأثور ، "جنازته ولا جوازته" \* " فمن الانعكاسات السلبية لتعدد الزوجات إهدار كرامة الزوجة ، والنزاع الدائم بين الزوج

<sup>1</sup> زيدان عبد الباقي : المرأة بين الدين والمجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1977 ص 161

نقلا عن حاتم يونس محمود ، المرجع السابق ص 11

\* مثل مصري يعبر عن تفضيل المرأة لوفاء زوجها على الزواج عليها .

وزوجاته وبين الزوجات أنفسهن وكيد بعضهن لبعض بالإضافة إلى كثرة الأولاد ما يترتب على ذلك من انخفاض في مستوى التربية والتغذية والرعاية " <sup>1</sup>

### قد يبدأ بالزواج الثاني وينتهي بالطلاق :

حين يفكر الرجل في الزواج بأخرى أو أخريات فإنه يرى أنه من الأفضل أن يتحصل على ميزات الزواج المتعدد ، فعلى الأقل يضمن الرجل بقاء أبنائه من زوجاته السابقات تحت رعايته ، لكن هذا التصور النظري قد يكذبه الواقع ، وقد تكون بداية شقاق حقيقي بسبب نشوب الغيرة في قلب الزوجات، و إعداد المكائد وتغيب عيش الزوج ، فيضطر في الأخير إلى فك رباط الزوجية " ففي حالة تعدد الزوجات يشحن الجو الأسري بالخلاف والتوتر الذي يؤدي إلى إنهاء الحياة الزوجية بالطلاق فالزواج الثاني يثير حفيظة الزوجة الأولى فيبدأ الشجار بين الزوجات ويشد التوتر وتساء العلاقات بين أفراد الأسرة وقد تترك هذه الظروف أثارها على نفسية الأبناء فتهدد أمنهم واستقرارهم " <sup>2</sup> .

### ب- العنف :

يعتبر اللجوء إلى العنف في الزواج التعددي ميزة ظاهرة كذلك ، فقد يعتقد الزوج أن حل الصراعات الناشبة في أسرته لا يحلها إلا استعمال العنف سواء ممارسته مع زوجاته أو مع أبنائه ، ليس هذا فقط فكثيرا ما تؤدي الغيرة بين النساء و الأبناء إلى ارتكاب الجرائم ، ولعل صفحات الجرائد حافلة بمثل تلك الحوادث وبالرغم من " أن نظام تعدد الزوجات هو شكل من أشكال الزواج الذي يجمع فيه الرجل أكثر من امرأة واحدة ،

<sup>1</sup> سلوى خماس ، المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1973، ص 138 نقلا عن حاتم يونس محمود ، مرجع سابق ص 11

<sup>2</sup> حمد عارف هلال خليل: الشعور بالأمن النفسي عند الطلبة المراهقين في الأسر متعددة الزوجات ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، السنة الجامعية 1991، ص 11

والهدف منه تحقيق مميزات عديدة من وجهة نظر الرجل ، ولكن رغم المميزات الايجابية التي تصاحبه إلا أنه يبقى يشكل عنفا بئنا سواء من حيث الممارسة<sup>1</sup>

## 2- علاقة الزوج مع أبنائه :

في الحقيقة أسرة الزوج المعدد يجب أن تكون أسرة عادية يتمتع فيها الأبناء بحماية أوليائهم وحبهم ، من أجل إعدادهم للحياة و إنشائهم تنشئة اجتماعية سليمة ، لكن في بعض الأحيان يكون تعدد الزوجات سببا في إهمال الوالد لأبنائه ، كما قد تتصرف والدتهم أيضا للانشغال بنفسها و بالمشاحنات مع ضرتها ، وهي أحد أهم الآثار السلبية التي قد تنشأ في تلك الأسر.

### أ- تشابك العلاقات ودخول الأبناء صراع الكبار:

فحين تكون الأسرة مشحونة بالمنافسة والصراع والجدل وغياب السلام ، يعيش الأطفال تفاصيل بكل معاناة " فرما كان أكثر أطراف الأسر التعددية تأثرا بالتبعات الناجمة عن التعدد أسريا واجتماعيا ونفسيا هم الأطفال ، فهم يدخلون بالضرورة في علاقات شائكة إلى حد ما إذ عليهم أن يتعاملوا مع حياة أسرية تتعدد فيها العلاقات والارتباطات ومن ثم المعاملة والتوقعات بين الأطفال والوالدين وعلى الأطفال \_ ربما من نعومة أظافرهم \_ لماذا لا يمضي والدهم كل أيام الأسبوع معهم ، وكيف أن امرأة أو ربما أكثر يعاملها والدهم نفس معاملته لأهمهم وأن أطفالها إخوتهم وبطبيعة الحال سيتفاعل الأطفال مع هذه العلاقات المتشابكة بصورة مختلفة تلعب فيها علاقات الضرائر والكيد و الكيد المضاد ، مما يجعلهم \_ في بعض الأحيان \_ يعيشون أزمة سوء إدارة عواطفهم ومشاعرهم مع أفراد أسرهم " <sup>2</sup>

### ب- قد يكون تعدد الزوجات صدمة مفاجئة للأبناء :

<sup>1</sup> علام ساجي : ظاهرة العنف في تعدد الزوجات \_قراءة قانونية \_ مجلة دراسات قانونية ، دورية فصلية ، العدد 6،

فيفري 2010 ، ص 85

<sup>2</sup> أبو بكر احمد باقادر ، مرجع سابق ص 54

وفي المرحلة التي يكون فيها الأبناء أكثر انفعالا بسبب عدم اكتمال نموهم العقلي والجسمي والبدني ، يأتي زواج أبيهم من امرأة أخرى كحدث غريب مفاجئ وغير مرغوب فيه ، لأن أهمهم لم تتقبله ومن الممكن أن تكون دائمة البكاء والشكاء ، وقد تضطرب الأسرة فجأة ، من جهة والدهم سعيد ومقبل على حياة جديدة يمضي فيه نفسه بالحياة الرغيدة ، أما والديهم فهي في حيرة واكتئاب إذ " يعتبر زواج الأب من امرأة أخرى حدثا هاما وتغيرا طارئا و إضافة غير مرغوبة سواء من الزوجة أو من أبنائها وقد أظهرت الأبحاث تشابكا في المشكلات المتعلقة بهذا الأمر، حين وجد أن هناك مشكلات أكثر في حياة الأطفال الذين يعيشون في أسر ذات زيجات متعددة ، من الأطفال الذين يعيشون في أسر ذات زواج واحد، كما بينت بعض الأبحاث أن الأطفال الذين يعيشون في أسر ذات زواج تعددي اظهروا قلقا وتوترا أكثر من الأطفال الذين يعيشون في أسر ذات زواج واحد " <sup>1</sup>

#### ت- غياب الأب الفعلي والمعنوي :

وجود الأب في حياة الطفل يعني الحماية يعني توفر أهم حاجة من الحاجات الأساسية ألا وهي الأمن ، ناهيك عن كونه قدوة أولى مثالية بالنسبة لأولاده فنجدهم يتصرفون مثله يقلدون صوته ثم يتبعون قيمه بعد ذلك ، وفي حالة انشغال الأب مع إحدى زوجاته أو أبنائها يشعر الأبناء من الزوجة الأخرى بالغيرة والانهازامية ، ويستطيع الوالد حتى وإن كانت له زوجات كثيرات و أبناء أن يعوض غيابه أحيانا إذا كان دائم الاهتمام والسؤال ، لأن العبرة ليست بغيابه مدة طويلة أو قصيرة بل العبرة بالانشغال عن الطفل و إظهار عدم الاكتراث به وفي دراسة أبو بكر أحمد بأقادر خلص إلى أن " 30% من المدروسين (أزواج متعددين) أقرروا بأنهم ليسوا موجودين بشكل دائم في الدار مما يجعل إدارة دفة المنزل في يد سواهم ، وتلعب الأم هنا بالتأكيد دورا مهما ، لكن

<sup>1</sup> حمد عارف هلال خليل : المرجع السابق، ص 10

وبالرغم من أهمية وجود الأم أو أحد الأقارب يفتقد الأطفال وجود الأب جسدياً ورمزياً في حياتهم ، فالأبناء في حاجة ماسة إلى توجيه الأب و إرشاده وتقليده والحصول منه على الدفء العاطفي ، وغيابه يعني افتقاد الأطفال لكل ذلك وربما أدى هذا الحرمان إلى بعض الاضطرابات النفسية ، وبعض أنواع اضطراب السلوك ، ناهيك عن أن وجود شخصية الأب ، و أيضاً شخصية الأم مهم جداً لناحية القرارات الحاسمة في مراحل تطور الطفل ونموه ، والتي يحتاج فيها إلى أب دائم الحضور ليثق به ويساعده في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى<sup>1</sup>

### ث- قد تكون عقبات تعدد الزوجات على الأطفال أسوء حتى من الطلاق :

ليس في كل حالات تعدد الزوجات طبعاً ، قد تكون هناك حالات مثالية جداً ، وقد تتشكل أسرة يسودها روح التضامن ، و الأخوة و الإيثار، لكن الحذر من تلك الأسر التعددية التي يسودها التشاحن والصراعات بين الكبار والتي تنتقل إلى أبناء الزوجات ، فتلك الحالات يصبح تعدد الزوجات أسوء من الطلاق " و يؤكد كولمان و جانجونج أن الزواج الثاني قد يؤثر على نفسية الأطفال تماماً كما يؤثر الطلاق و يشير سكين وزملاؤه إلى دراسة تم خلالها ملاحظة سلوك مجموعتين من الأطفال الأولى يعيش فيها، الأطفال مع زوجات آبائهم (في إطار تعدد الزوجات) والثانية يعيش فيها الأطفال مع أزواج أمهاتهم وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أطفال المجموعة الأولى الذين يعيشون مع زوجات آبائهم سجلوا مشكلات سلوكية واجتماعية ، أكثر صعوبة وتعقيداً من الأطفال الآخرين الذين عاشوا مع زوجات أمهاتهم " <sup>2</sup>

تساءل الدكتور أحمد باقادر إذا ما كان الرجل لديه الصورة الحقيقية لنظام تعدد الزوجات قائلاً "لعله من المفيد أن نتساءل هل يحتاج المعدد إلى معرفة الحياة الأسرية

<sup>1</sup> أبو بكر احمد باقادر ، المرجع السابق ، ص 55

<sup>2</sup> حمد عارف هلال خليل ، مرجع سابق ، ص 11

التعددية عن كثب ؟ ونقصد بالسؤال أنه كما اتضح لنا يحتاج المعدد إلى أن يهتم بمسؤوليات مضاعفة عند التعدد ، تفوق ما يتحمله غير المعدد في العادة ، بالرغم من أهمية حجم الأسرة في ذلك ، فهل يحتاج المعدد إلى وجود خبرة شخصية ، كأن يعيش في ظل أسرة معددة ، وير مباشرة الظروف والشروط التي يعيش في ظلها أفراد تلك الأسر أم لا " 1 ، أن هذا السؤال يعني أن الرجل يجب أن يفكر في الايجابيات التي سوف تتحقق له بالزواج من أخرى ، لكنه مع ذلك لا بد له من التفكير في السلبيات أيضا، وهل قادر بعد هذا ، على النجاح في مشروع بهذا الحجم ؟

### خلاصة :

إن الضوابط الشرعية التي تميز بها الإسلام في تنظيمه لتعدد الزوجات يعتبر أمرا استثنائيا ، حيث انه لم يسمح بالزواج بأكثر من أربعة زوجات و أمر بالعدل بينهن ، واختلف الفقهاء في تحديد قيود تعدد الزوجات من حيث العدل و أين يجب العدل وهل النفقة واجبة الخ أما فقهاء القانون في الدول العربية فقد خرجوا من باب الاختلافات الفقهية وحاولوا أن يقننوا تعدد الزوجات ويكيفوه بحسب العصر وقد لاحظنا قوانين تعدد الزوجات في الدول العربية قد جاء متأثرا بالعوامل الخارجية وضغوطات المجتمع الدولي ونشاط الحركات النسوية والانفتاح السياسي الذي عرفته في العصر الحديث وفي العنصر الأخير تم التركيز على الآثار السلبية للتعدد الزوجات ، وقد اشتمل الحديث عن أسباب تعدد الزوجات و إظهار ايجابيته .

<sup>1</sup> أبو بكر احمد باقادر ، المرجع السابق ص 56

## الفصل الرابع :

نظرية التحول الديمغرافي واسقاطاتها

على الواقع الديمغرافي الجزائري.

تمهيد .

أولا -نظرية التحول الديمغرافي

1-مضمون النظرية

2-المداخل المفسرة لمراحل التحول الديمغرافي

3- التحول الديمغرافي في الدول العربية

ثانيا- التحول الديمغرافي في الجزائر وتغير مؤشرات الزواجية

1 -التحول الديمغرافي في الجزائر

2- تغير مؤشرات الزواجية

أ- تغير سن الزواج الأول

ب - فرق السن بين الزوجين ومعدل العزوبة النهائية

خلاصة .

- تمهيد :

بعد الحرب العالمية الثانية نشطت البحوث والدراسات الديمغرافية ، خاصة بعد حالة الإفقار السكاني الشديد التي عانت منه نتيجة الخسائر البشرية ، و أصبحت النظريات القديمة خاصة المالتوسية لا تعبر عن واقع الحال في أوروبا والعالم ، ونتيجة لجهود **WARREN THOMSON** وضع أسس نظرية التحول الديمغرافي ، التي كانت مفتاح السر لشرح المتغيرات الديمغرافية خاصة في العالم المتقدم

هذه النظرية التي صارت محل النقاش العالمي وضعت لتفسر الظاهرة الديمغرافية وسيرتها التاريخية تم أيضا إسقاطها على واقع الدول العربية ومنها الجزائر أيضا ، لكنها قد أوضحت أن نموذج الدول الأقل نموا قد يحمل كثيرا من الاختلافات وهو ما يحوجنا إلى نموذج خاص بمراحل تحول نمو خاص بالدول النامية والجزائر في مقدمتها

أولا -نظرية التحول الديمغرافي :

1-مضمون النظرية :

بدأت الاهتمامات بالاتجاهات التاريخية للنمو الديمغرافي في أوروبا من قبل بعض الباحثين ، توصلوا من خلالها، إلى تحديد المعالم الكبرى لنظرية التحول الديمغرافي ، كنظرية ديمغرافية حديثة ، لا تزال حتى اللحظة محل نقاش علمي ، وقد جرى الاعتقاد بأن أي واقع ديمغرافي لا بد أن يمر على نفس مبادئ التحولات التي وضعها وطورها أولئك الباحثون ، وقد لاقى اهتماما مباشرا من قبل الحكومات ، خاصة في الدول النامية لما تحمله لهم من بشرى الانخفاض السكاني الوشيك و" يعني التحول الديمغرافي الانتقال من نظام تقليدي للتوازن الديمغرافي حيث تكون معدلات الولادات والوفيات في مستويات أعلى ، إلى نظام عصري للتوازن الديمغرافي حيث تكون معدلات الولادات والوفيات في مستويات أدنى ، سينتج عن هذا التحول استقرار معدل النمو الطبيعي (معدل الولادات -

معدل الوفيات)، عند حده الأدنى بعد مروره بثلاث مراحل، المرحلة التقليدية حيث يكون عند حده الأدنى ، ثم المرحلة الانتقالية حيث يتزايد النمو ثم يمر بحده الأعلى ، ويبدأ في التناقص و في المرحلة الأخيرة يرجع إلى مستواه الأول ويستقر عند هذا المستوى " <sup>1</sup> وقد أصبح مصطلح التحول الديمغرافي معبرا بشكل جازم من قبل مستخدميه على حالة ديمغرافية حتمية الحدوث ، وليس فقط مجرد نظرية مطروحة للنقاش حيث " ترتبط قضية التحول الديمغرافي بمحورين أساسيين ، المحور الأول هو نظرية التحول الديمغرافي ، و قد ظهرت نتيجة للتحولات الديمغرافية التي شهدتها دول غرب أوروبا عقب الحرب العالمية ، والتي تمثلت بشكل رئيسي في انخفاض معدلات الخصوبة ومعدلات الإنجاب، أما المحور الثاني ، فهو ظهور الكتابات الحديثة التي أولت الاهتمام بظاهرة التغيير في الهيكل العمري ، و تمثلت إعادة إحياء لنظرية التحول الديمغرافي ، وتمر الدول بعملية تحول ديمغرافي تحدث في خمس مراحل\*، يتمثل أهمها بمرحلتين انخفاض معدلات الوفاة واستمرار معدلات الخصوبة في الارتفاع، ثم انخفاض معدلات الخصوبة تدريجيا " <sup>2</sup>

وقد تبلورت نظرية التحول الديمغرافي عند قيام وارين تومسون **WAREN** وجمع البيانات الديمغرافية المتعلقة ببعض دول أوروبا ، وخلص إلى نتيجة أساسية تمثلت في أن تاريخها الديمغرافي ، يمكن أن يضعها تحت تصنيفات ثلاث رئيسية ، متوافقة مع أنماط النمو السكاني كما يأتي " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> البشير عبد الكريم : التحول الديمغرافي في الجزائر وسياسات مواجهة عرض الاستخدام ، البطالة ، أسبابها وأثرها

على المجتمع ، جامعة سعد دحلب البلدية ، ص 3

\* بعض رواد النظرية وضعوا ثلاث مراحل للتحول الديمغرافي ، والبعض الآخر وضع أربع أو خمس مراحل .

<sup>2</sup> ماجد عثمان ، هبة نصار ، سارة محمد الدمرداش الخشن : دور السياسات في الإسراع بالتحول الديمغرافي \_حالة

شرق آسيا والدروس المستفادة لمصر ، مجلة بحوث اقتصادية عربية ، العدد 65 شتاء 2014 ص 139

<sup>3</sup> عماد مطير الشمري: الجغرافية السكانية ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن ، الطبعة الأولى 2012، ص 46

### أ- المجموعة أ :

وتشمل شمال وغرب أوروبا والتي أوضحت دراسة بيانات المتغيرات الديمغرافية فيها ، أن هذه الدول انتقلت من خلال الفترة من الجزء الأخير من القرن التاسع عشر ، إلى عام 1927 ، من معدلات مرتفعة للزيادة الطبيعية (المواليد الخام الوفيات الخام) ، إلى معدلات منخفضة للزيادة الطبيعية ، و أن هذه الدول قد تواجه توقفا في معدلات الزيادة في السكان ، ثم تأخذ بعدها أعداد السكان في هذه الدول في الانخفاض (نمو سكاني سالب ) .

### ب- المجموعة ب :

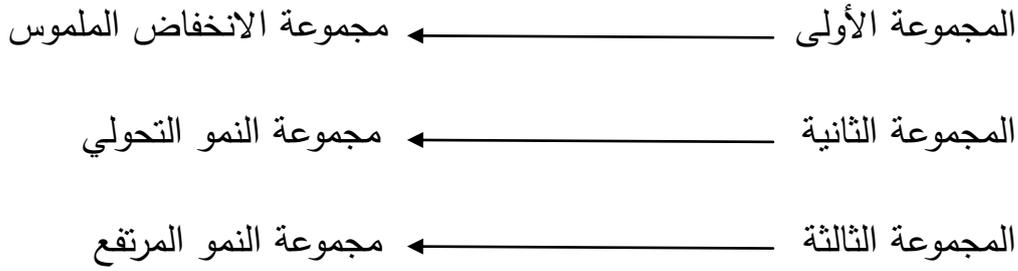
إيطاليا وإسبانيا وسلوفاكيا ووسط أوروبا ، حيث وجد تومسون أن هذه الدول تواجه انخفاضا في كل من معدلات المواليد والوفيات ، ولكنه رأى أن معدل الوفيات سوف ينخفض بصورة أكثر سرعة من انخفاض معدل المواليد ، و أن ظروف هذه الدول تشابه الظروف التي عاشتها المجموعة الأولى منذ 30\_50 عاما .

### ت- المجموعة ج :

باقي الدول وهذه الدول لم يتوصل إلى أي دليل على وجود أي نوع من التحكم في معدلات المواليد أو الوفيات في هذه الدول ، ونتيجة لنقص السيطرة على المواليد، فقد شعر تومسون بأن هذه الدول سوف تستمر في النمو إلى الحد الذي يتحدد بمستوى حد الكفاف ، أي انه رأى أن النمو السكاني في هذه الدول سوف يتحدد ، عند توازن حد الكفاف وفقا لمالتوس.

وعلى نفس النهج قام فرانك نوتشتاين بإعادة دراسة المجموعات الثلاث و أعطى

لها الأسماء التالية :



وكنتيجة لجهود هذين الباحثين ونظرا للصدى العلمي الذي أحدثته النظرية " برز مصطلح التحول الديمغرافي إلى السطح ، والذي يعبر عن فترة النمو السريع السكاني حينما ينتقل المجتمع ، من معدلات مواليد ووفيات مرتفعة، أي من النمو المرتفع إلى الانخفاض الملموس ، ومن الواضح أن نظرية التحول الديمغرافي بدأت في صياغتها الأولى، كوصف للتغيرات الديمغرافية التي حدثت في الدول المتقدمة بصفة خاصة ، عملية التحول من مواليد ووفيات مرتفعة أي من النمو المرتفع إلى الانخفاض الملموس"<sup>1</sup>

والسؤال المطروح هنا هو لماذا أعتبرت نظرية التحول الديمغرافي نظرية مقبولة بالنسبة للفاعلين السياسيين، كما لدى النخبة العلمية ؟ ولعل الإجابة عن مثل هذا السؤال تكمن في معرفة الأطر التي وضعت من خلالها أساسات النظرية " فهي بعكس كل النظريات السكانية، فإنها تشتق من الخبرات الفعلية ، وكان ابرز روادها والمطورين لها (لاندرى LANDRY) و ( تومسون THOMSON ) و (نوتستين NOTESTIEN ) ، وهي تقسم بلدان العالم ودورة حياة السكان إلى ثلاث مجموعات ، مرحلة أولى تتضمن معدل مواليد مرتفع مع معدل وفيات مرتفع ، ويكون النمو السكاني منخفضا للغاية ، أما الثانية فتتضمن معدل مواليد مرتفع مع معدل وفيات منخفض ويكون النمو السكاني منخفضا للغاية \_ الانفجار السكاني أو الثورة الديمغرافية \_ أما المرحلة الثالثة ، فتتضمن معدل مواليد منخفض ، ويكون النمو السكاني بطيئا للغاية "<sup>2</sup> ، وهذا يعني أن

<sup>1</sup> عماد مطير الشمري ، المرجع السابق ، ص 46

<sup>2</sup> عبد المجيد حميد الكبيسي : التربية السكانية ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2015 ، ص 135

الأبحاث التي حاولت إثبات مضمون النظرية جرت على مستوى عالمي ، حتى أن البحوث التي أجريت لاحقا على دول غير أوربية و أيضا على دول نامية ، أثبتت أن كثير من أسسها قد يصح على سنريوهات النمو الديمغرافي فيها ، "وقد جاءت هذه النظرية كوسيلة لشرح وتفسير الاتجاهات الديمغرافية في أوروبا التي لم تطابق آراء مالتوس، وقد هيمنت على الجزء الرئيس من فكر الديمغرافية الاجتماعية ، حيث أن عددا كبيرا من الأعمال النظرية و التجريبية، اتجهت للبحث في القضايا التي أثارها أفكار وادعاءات النظرية ، ومن المرجح أن الهيمنة التي أحرزتها نتجت من كونها أحد الحقائق الديمغرافية القليلة ، إن لم تكن الوحيدة التي تعرضت لتغير الخصوبة السكانية ، علاوة ذلك فهي تملك بعض الجاذبية ، كونها توفر وجهة نظر ذات بعد عالمي ، وقد وفرت الحد الأدنى من الفائدة للعالم الاجتماعي فيما يتعلق بمحددات وعواقب التحول السكاني " <sup>1</sup>

## 2-المدخل المفسرة لمراحل التحول الديمغرافي :

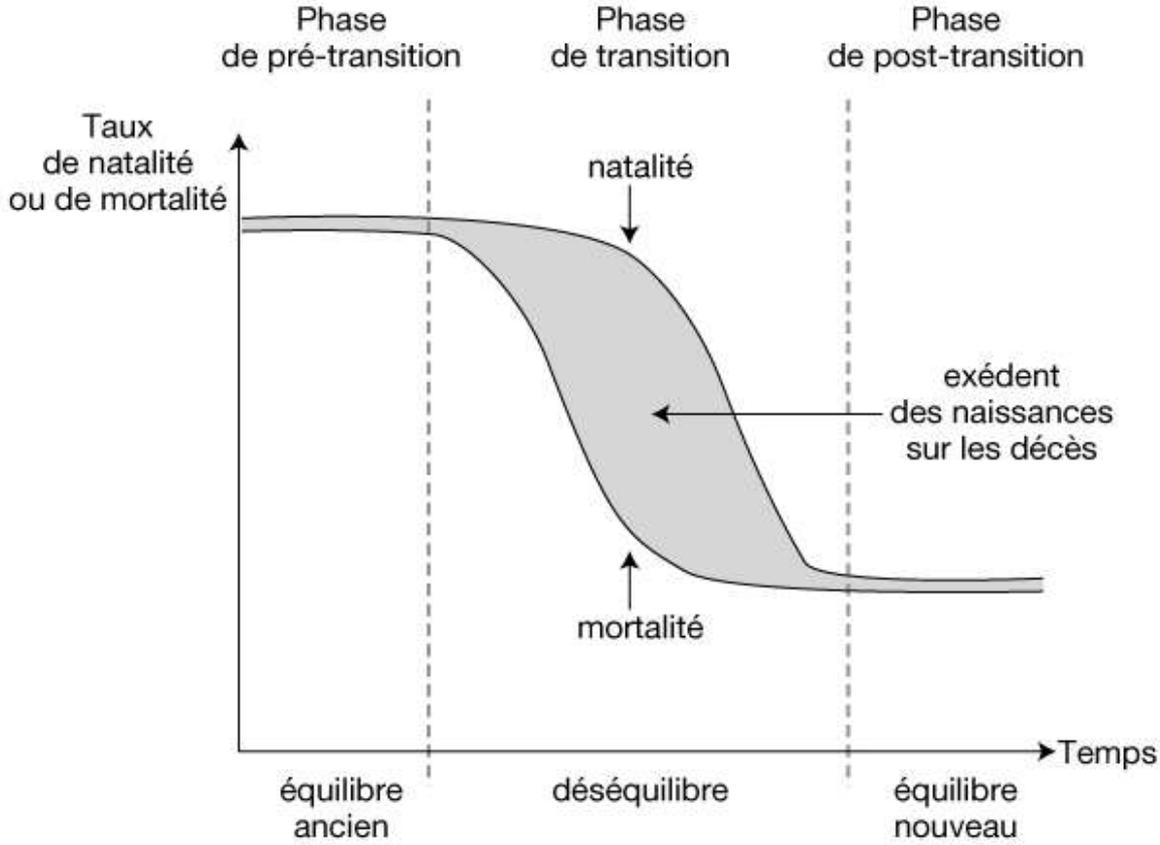
تقوم النظرية أساسا على فكرة أن هناك فترة تأخير TIME LAG بين الخصوبة والوفيات، أي أن معدل الوفيات يتأخر عن معدل المواليد بفترة زمنية تمتد طول لوقت الذي تتغير فيه الظروف الاجتماعية ، أو ممكن للحد الذي تتغير فيه الأفكار أو التيارات الداعية، إلى مزيد من المواليد وتشجيع على الخصوبة أو ما يسمى المرحلة التقليدية أو مرحلة النظام التقليدي، تعقبها فترة يدخل فيها المجتمع إلى مرحلة التحديث :

MODERNISATION حيث فيها تفضل الخصوبة المنخفضة وينتشر استعمال موانع الحمل والمباعدة بين الولادات، وترتفع معدلات التحضر URBANISATION حيث تتفاقم مشكلات السكن ، فنتطلع الأسر إلى مستوى معيشة أعلى ، لا يتناسب مع عدد

<sup>1</sup> محمد صالي : نظرية التحول الديمغرافي في الجزائر ، مطبوعة محاضرات لمقياس التحولات الديمغرافية في الجزائر

،سنة ثانية ماستر ديمغرافيا ، 2013 ، ص3

### الشكل رقم 01: يوضح مراحل التحول الديمغرافي



المصدر : <https://www.cairn.info/revue-economique-2008-5-page-869.htm>

كبير من الأفراد ، و أيضا تتوفر على عناية صحية أحسن ، وهذا ما ينعكس مباشرة على خفض معدلات الوفيات ، لكن من جهة أخرى أيضا خفض معدلات الخصوبة ، " غير أن النظرية قد قدمت اقتراحا لا يمكن تجاهله ، وهو أن مستويات الخصوبة والوفيات تميل إلى أن تكون مرتفعة في المجتمعات التقليدية (غير الصناعية)،

وبين مرحلة المجتمع التقليدي (غير الصناعي) والمجتمع الصناعي ، تكون هناك فترة تحول ديمغرافي " <sup>1</sup>

إن هذه الفكرة تعني أنه هناك اختلاف بين المراحل التاريخية للتحول الديمغرافي بين المجتمعات الصناعية وغير الصناعية ، وهذا يعني أن الصناعة فقط من يمكنها أحداث تحول ديمغرافي، ومن هذا فإن من الصعب على حكومات البلدان الزراعية أن تضع خطة سكانية ، وإذا تبيننا هذا الأساس \_ ويبدو أن هذا غير مقبول\_ وهذا ما ينطبق على الدول العربية مثلا " فمن الواضح جدا أن أنماط التحولات الاجتماعية \_الاقتصادية والسياسية في الدول النامية ، خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، والتي تشمل كلا من الدول العربية النفطية وغير النفطية ، كانت في الغالب وبشكل جماعي تختلف عن تلك التي تحدث في الدول الغربية المتقدمة ، فمثلا كان الاختلاف كبيرا في نواح عدة تشمل دور المرأة في الحياة الاقتصادية والسياسية ، ومستوى التصنيع، ومصادر الدخل الحكومي ، ومتوسط الدخل الفردي والبنية السياسية ، وكان لكل تلك النواحي تأثيرا كبيرا على السلوك الديمغرافي ، بشكل عام وعلى أنماط الخصوبة بشكل خاص " <sup>2</sup> وهذا يعني أن صيغة التحول الديمغرافي وإن كانت مختلفة قليلا بين مجتمع و آخر، لكن ما يحدث الفرق في تحديد النسل وخفض الوفيات ، هو التنمية إذ أثبتت الدراسات على مجموعة من الدول التي تحسنت فيها ظروف المعيشة ، أن معدلات الوفيات فيه قد انخفضت ، على الرغم من أن معدلات الولادات لا تنخفض في نفس الفترة بل يحدث ذلك بعد سنوات لاحقة ، " وقد فسر ذلك بأن عملية التحول تأخذ وقتا حتى يتكيف السكان مع حقيقة أن معدلات الوفيات أقل من معدلات المواليد ، كذلك فإن المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع ، والتي تفضل معدلات أعلى

<sup>1</sup> عماد مطير الشمري ، مرجع سابق ، ص48

<sup>2</sup> هشام نعمة فياض : العلاقة بين الخصوبة السكانية والمتغيرات الاجتماعية الاقتصادية \_دراسة حالة العراق ،

سلسلة ،المركز العربي للدراسات و الأبحاث ، جويلية 2012 ص 9.

للخصوبة، تحتاج إلى وقت لكي تتكيف مع المستويات المنخفضة للوفيات ، إذ أن انخفاض الخصوبة بصورة سريعة ، أمر غير ممكن في المجتمعات التي اعتادت على أن تكون معدلات المواليد فيها مرتفعة لكي تساير معدلات الوفيات المرتفعة<sup>1</sup> ولهذا فإن الاختلاف كبير في تطبيق مراحل التحول الديمغرافي ما بين الدول المتقدمة والدول النامية، حتى أن هذه الأخيرة ليست على نفس الدرجة من حيث المؤشرات الديمغرافية " ويقدر الديمغرافيون أن المرحلة الأولى في البلدان المتقدمة امتدت من مطلع القرن التاسع عشر حتى الفترة 1840\_1850 ، عندما بدأت المرحلة الثانية وامتدت حتى مطلع القرن العشرين 1890\_1910 ، حيث بدأت المرحلة الثالثة التي تميز تلك البلدان حتى العقود الأخيرة من هذا لقرن 1989 ، و رغم اختلاف البلدان ضمن نفس المجموعة في هذه التواريخ ، إلا أن الاتجاه العام والمراحل تبقى ذاتها ، ودعت المرحلة الثالثة بمرحلة ما بعد التحول ، أما في البلدان النامية فقد تأخر انطلاق المرحلة الثانية حتى منتصف القرن العشرين تقريبا ، وتميزت تلك البلدان بمعدل ولادات يصل إلى نحو 45 بالألف في المرحلة الأولى ويعود السبب في ذلك ، إلى السن المبكرة في الزواج في هذه البلدان (بالمقارنة بما كانت عليه الدول المتقدمة في المرحلة الأولى من تطورها السكاني ) مما سمح ، إضافة إلى عوامل أخرى ، بإطالة مرحلة الإنجاب وزيادة عدد الأسر ، ومن ثم عدد الأولاد للأسرة الواحدة " <sup>2</sup>

ويمكن حسم قضية اختلاف تاريخ التحول الديمغرافي إلى العوامل الاجتماعية والثقافية ، إلى جانب تحسين الخدمات الصحي وهذا يعني أن التنمية الثقافية أكثر من التنمية الاقتصادية أو الصحية مؤدية في النهاية إلى إتمام مراحل الانتقال الديمغرافي " فمع تطبيق البلدان النامية لتحسينات في الصحة العامة ، مستفيدة من انتشار جهود

<sup>1</sup> عماد مطير الشمري ، المرجع السابق ، ص 48

<sup>2</sup> محمد عدنان وديع : قضايا السكان في الوطن العربي ، قراءة في الواقع والتحديات ، خبراء الاقتصاد ، المعهد

الوطني للتخطيط ، الكويت ، ص 12

التنمية ومن تقانات الغرب ، التي لم تكن متوفرة بنفس القدر من الفاعلية في مطلع المرحلة التحويلية للبلدان المتقدمة فإن هبوط معدل الوفيات كان أسرع في البلدان النامية منه في البلدان المتقدمة لنفس المرحلة ، وهكذا فإن الفجوة بين الوفيات المتسارعة الهبوط والخصوبة العسية على الهبوط في هذه المرحلة ، بل وحتى تزايدها في أول الأمر كحالة العديد من البلدان النفطية التي حصلت على دخول عالية ، عززت القيم الاجتماعية المرتبطة بزيادة الولادات ، وهذه بدورها قد قادت إلى معدلات زيادة طبيعية مرتفعة فاقت 2\_2.5 % سنويا ، بل ووصلت في بعض الدول العربية إلى ما يفوق 3%<sup>1</sup> ، ويتوقع أنه بمزيد من التعزيزات فيما يخص تعليم المرأة ومحو الأمية ، ستسود قيم اجتماعية داعمة لخصوبة منخفضة ، وهذا ما سارت فيه كثير من دول العالم الثالث خطوات كبرى ، وهو الأمر الذي يحتم من دخولها المرحلة الثالثة من التحول الديمغرافي قريبا .

### 3- التحول الديمغرافي في الدول العربية :

حين نتكلم عن التحول الديمغرافي الدول النامية فإننا نتكلم إجمالا على الحالة الديمغرافية التي عرفتها كل من الدول الإفريقية و أمريكا اللاتينية ، و أيضا من ضمنها الدول العربية ، لكن التركيز على المنطقة يمكن أن يفسر لنا بشكل واضح ، تأثير العامل الاجتماعي الثقافي على عملية التحول الديمغرافي ، وتلك النقطة قد تمت الإشارة إليها نظريا في السابق ، ومن حيث قربنا الواقعي فإننا لمسنا في فترة الستينات و السبعينات \_على الأقل من خلال القراءات \_ اتجاهها اجتماعيا داعما للخصوبة المرتفعة، " ويمكن أن تنطبق الخطوط العامة لنظرية التحول الديمغرافي على العالم العربي ، والتي استمرت مرحلتها الأولى حتى أواسط الأربعينيات من القرن الماضي ، وتميزت بارتفاع

<sup>1</sup> المعهد الوطني للتخطيط ، الكويت ، المرجع السابق ، ص 12

معدلات الوفيات والولادات ، مما جعل الفجوة بينهما محدودة جدا \_ و إن لم تكن معدومة \_ وبسبب ذلك كان النمو السكاني بطيئا جدا ، واستمرت المرحلة الثانية إلى عقد الثمانينات من القرن الماضي في معظم الدول العربية ، وشهدت ارتفاعا حادا في معدل النمو السكاني نتيجة الانخفاض الشديد في معدل الوفيات مع استمرار ارتفاع معدل الولادات ، وهو ما جعل الفجوة تتسع أكثر لتصل إلى أكثر من 4 ٪ في بعض الدول والى 3٪ في معظم الدول ، وهي معدلات لم تسجل في أي فترة زمنية سابقة ، وقد وصفت تلك المرحلة بأنها مرحلة الانفجار الديمغرافي ، أما المرحلة الثانية فيمكن عد نهاية عقد الثمانينات بداية لها ، وإن كان نطاقها ضيق الحدود وبطيئا وما زال كذلك فقد بدأ معدل الولادات بالانخفاض، في معظم الدول العربية التي حققت بعض التقدم في المجالات الاجتماعية مثل الخدمات التعليمية والثقافية ، وفي مجال التحولات الاقتصادية وتطور ظاهرة التحضر وشمول هذه التطورات المرأة ، أما المرحلة الرابعة فلم تبدأ بعد في العالم العربي حتى الآن ، علما أن الدول العربية ليست متجانسة تماما في هذا المجال ، إذ يوجد بينها اختلافات كبيرة"<sup>1</sup>.

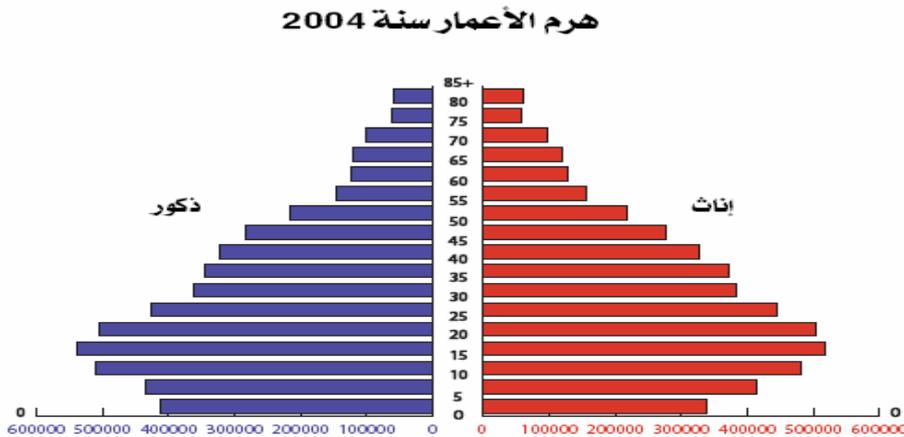
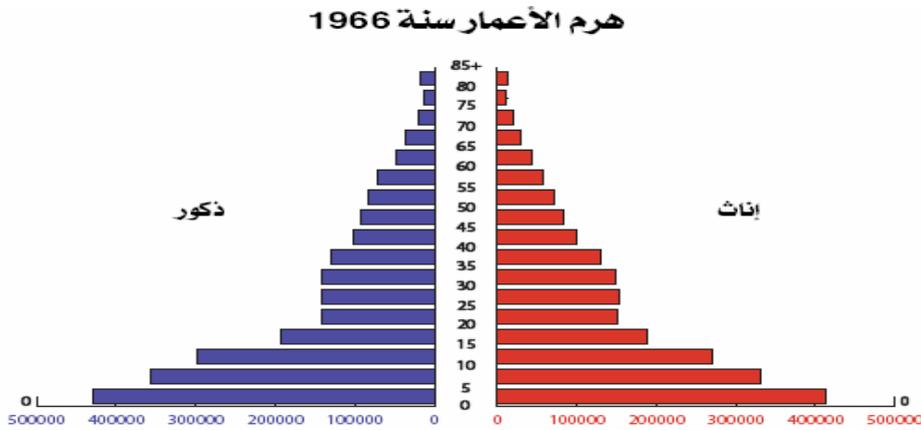
وبما أن الجدل لا يزال قائما بين المختصين الديمغرافيين ، حول النمو السكاني المرتفع والنمو السكاني المنخفض ، أيهما أفضل لإنعاش التنمية والاقتصاد ، ينظر السياسيون \_ على الأقل \_ إلى الزيادة السكانية على أنها عبء على كاهل الدول ، وبالتالي فإن تأخر حدوث المرحلة الأخيرة من التحول الديمغرافي يعتبر أمرا مؤرقا ، باعتبار المخرجات التي تتكلفها في قطاع التعليم والصحة وبناء المزيد من الهياكل ، لكن هذا التحول بناء على المؤشرات الديمغرافية المتوفرة ، يدل على أن دخول الدول العربية المرحلة الثالثة بات أمرا وشيكا " ففي سياق الانخفاض الذي شهده معدل النمو في المنطقة العربية بعد عقد الثمانينات ، يتوقع استمرار تدنيه خلال العقدين المقبلين

<sup>1</sup> هشام نعمة فياض ، المرجع السابق ص ص 7،8

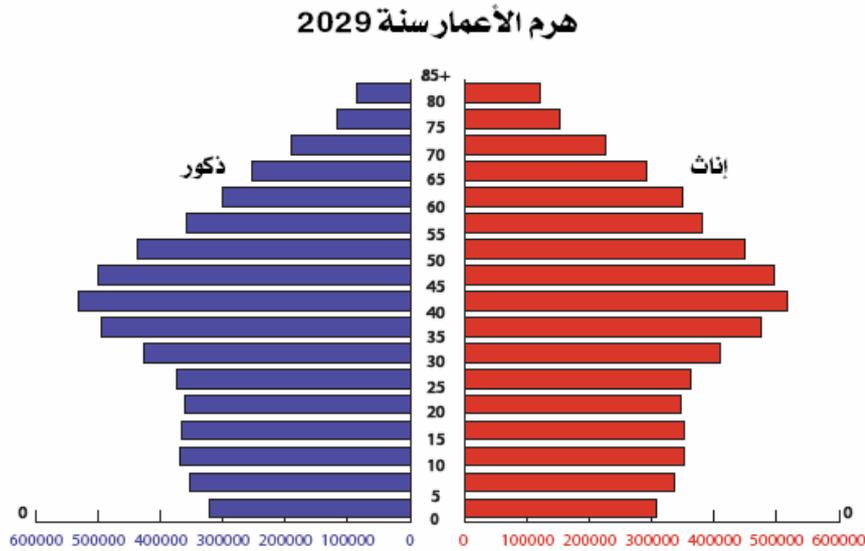
بوتيرة سريعة ، نتيجة تسارع وتيرة انخفاض معدلي الوفيات والولادات ، وسينخفض المعدل من 22,5 في الألف خلال الفترة 1995\_2000 ، إلى 24,4 خلال الفترة 2005\_2010 ، ثم إلى 17,9 خلال الفترة من 2015\_2020 ، وهذا الانخفاض سوف يطاول كل البلدان العربية بوتائر متفاوتة <sup>1</sup> .

الشكل رقم: 02، 03، 04 تطور الهرم السكاني بين 1966 و 2004

وتوقعات 2029 \_تونس\_.



<sup>1</sup> منتدى السكان والصحة الإنجابية: الإسقاطات و الأفاق السكانية : أي مستقبل لتونس ، الجمهورية التونسية ، وزارة الصحة العمومية الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري ، مركز التوثيق و الأرشيف والنشر ، ملف وثائقي ، أكتوبر



المصدر : المعهد الوطني للإحصاء ، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري

### التونسي

ثانيا- التحول الديمغرافي في الجزائر وتغير مؤشرات الزواجية :

#### 1- التحول الديمغرافي في الجزائر :

سارت الدول الأوروبية على مراحل نظرية التحول الديمغرافي وبخطوات أسرع من تلك التي عرفتها دول العالم الثالث والدول العربية ، التي واجه تطبيق معالم النظرية فيها بعضا من الاختلافات بحكم طبيعة المجتمعات المختلفة ، لكنها على العموم بقيت في إطار العام متماهية مع تلك المراحل المحددة ، وكما سبقت الإشارة فإن نظرية التحول الديمغرافي أثبتت واقعيتهما إلى حد بعيد ، على الرغم من الانتقادات التي وجهت لها ، لكن لا أحد ينكر أن الوقائع الديمغرافية للمجتمعات تقترب كثيرا من أسسها ، و الجزائر على غرار دول العالم النامي قد شهدت انتقالا ديمغرافيا واضحا ، وقد كان إحصاء 1977 كان بمثابة المفاجئة ، من حيث أن الأرقام التي قدمها ، في قفزة ديمغرافية غير مسبوقه في تاريخ الجزائر ، سبقتها مرحلة مختلفة تماما تتميز ببطء النمو السكاني فكانت الوفيات مرتفعة و المواليد مرتفعة كذلك ، نتيجة الظروف القاسية

التي عاشها المجتمع الجزائري إبان الاستعمار من فقر وجوع وفقدانه لأدنى شروط الرعاية الصحية " ففي أعقاب الاستقلال بدأت تتشكل العلامات الأولى من التحول الديمغرافي في الجزائر ، التي سارت مع التقدم الصحي حيث بدأت الوفيات في الانخفاض ابتداءً من 1970 ، حيث كانت الخصوبة مرتفعة جداً في ذلك الوقت وهذا ما أدى إلى النمو السكاني السريع في تلك الفترة " <sup>1</sup> ، وليس هذا فحسب فما إن بدأت أحد معالم المرحلة الديمغرافية المتحولة في التشكل من وفيات مرتفعة ولادات مرتفعة (قبل الاستقلال) ثم إلى ولادات مرتفعة ووفيات منخفضة \_ حتى لحقت مظاهر تحول آخر تمثل في وفيات منخفضة وولادات منخفضة حيث " طرأت تحولات جوهرية في الجزائر في ظرف وجيز يمتد منذ الاستقلال إلى عشرية السبعينيات ، حيث يلاحظ المتتبعون تحول سكاني بدأت ترسم ملامحه ، كما سجل في إحصاء 1998 تراجعاً في نسبة النمو ، حيث قدر بـ 2,6 ٪ بين 1987/1998 ، بعدما تضاعف عدد السكان بثلاث مرات حيث تطور بصفة سريعة بين 1966 و 1998 بنسبة نمو 3,3 ٪ بينما قدرت بـ 3,1 ٪ ، بين 1977 و 1987. ٪ ، مع تراجع السن المتوسط للزواج من 24 سنة إلى 27 سنة عند المرأة وهذا المؤشر يستدعي التأمل التام إذا ما أخذنا بعين الاعتبار هوية وثقافة المجتمع الجزائري ، ومن 27 سنة إلى 31 سنة عند الرجال " <sup>2</sup>

وقد أرجع المحللون سبب الانتقال الديمغرافي الذي عرفته الجزائر فترة التسعينيات إلى جملة التغيرات الاقتصادية والسياسية وكذلك الاجتماعية ، وعلى صعيد الفكرة النظرية ، فإن الجزائر التي شرعت في البناء والتشييد ابتداءً من الاستقلال ، قد أثقل كاهلها نمو سكاني مفاجيء وكبير ، فحتى بعد أن حصلت على مورد اقتصادي هام وذا

<sup>1</sup>Chenafi Fouzia .**Transition démographique et naturel** .actes du séminaire national sur la situation démographique de l'Algérie .université d'Oran 21et 22 mai 201p

<sup>2</sup> يوسف بدر الدين : قراءة مجالية \_ديمغرافية للتحولات السكانية حسب النتائج الأولية للإحصاء السكاني 1998

لولاية تلمسان ، مداخلات الملتقى الوطني المجال والسكان الذي انعقد يومي 14 و 15 أفريل 2002 في جامعة

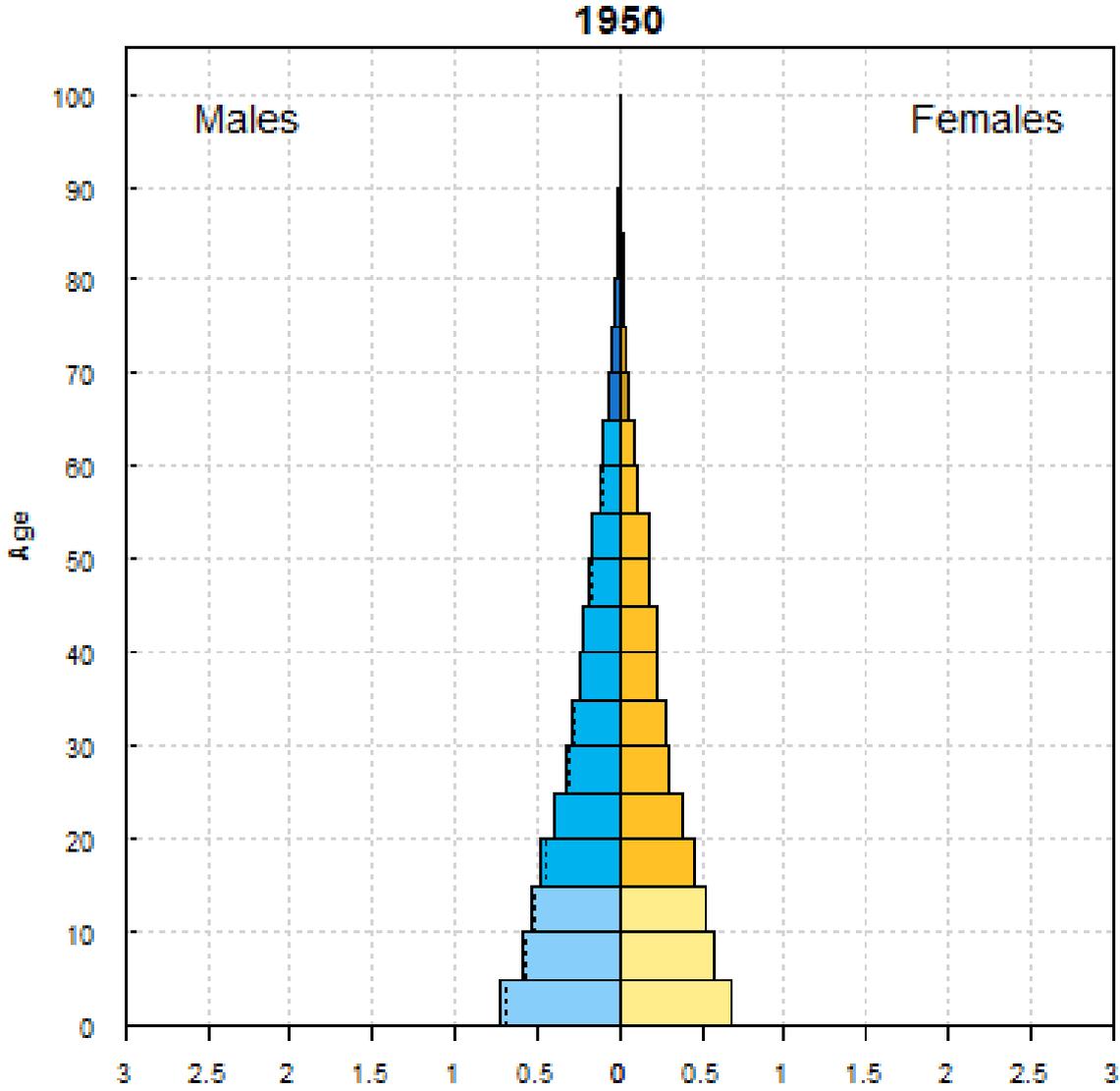
السانية وهران ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2002 ، ص 166

قيمة عالية في السوق العالمي، ألا وهو المحروقات إلا أن مداخيله المالية تتميز بعدم الثبات، و من جهة ثانية، مجموعة القيم التي اكتسبها المجتمع الجزائري بعد ارتفاع معدلات الحضر إلى مستويات قياسية، كخروج المرأة للعمل، تفضيل الأسر النووية وإنجاب أطفال أقل، كل هذا عجل بمجيء مرحلة ديمغرافية جديدة، وفي دراسته للتحولات السكانية على مدينة تلمسان، وجد الدكتور يوسف أن سنة 1998 هي السنة التي عرفت فيها الولاية تحولا ديمغرافيا كباقي ولايات الجزائر" فأقبال الولاية تلمسان على آخر مرحلة ديمغرافية يعود إلى سنة 1998، وهي تواريخ تذكرنا بانفجار أزمات مختلفة الجوانب في الجزائر، كان من ورائها انخفاض سعر برميل البترول وفشل الأنظمة المطبقة آنذاك، أثرت على السلوك الديمغرافي للأفراد و الأسر"<sup>1</sup>

والملاحظ للتطور في الهرم السكاني منذ الاستقلال يرى أن ملامح التحول بادية بشكل واضح جدا، ففي سنة 1950 كما هو موضح تبدو القاعدة التي تمثل الأجيال الجديدة أعرض من التي بعدها، وهي تمثل الأجيال السابقة، وان كانت أيضا تعتبر قاعدة ضيقة كمؤشر على وجود وفيات، خاصة وفيات الأطفال نظرا للحالة الصحية المتردية آنذاك، وبالتالي فمظهر الهرم يوحي بنمو بطيء، ويبين هرم 2015 حجم التحول الديمغرافي الكبير الذي تعرفه الجزائر حيث أن القاعدة التي تمثل الأجيال اللاحقة، أضيق من الفئات التي بعدها وهي التي تمثل الأجيال السابقة كما هو موضح في شكل الهرمين :

<sup>1</sup> يوسف بدر الدين، المرجع السابق، ص 167

### الشكل رقم 05: الهرم السكاني للجزائر سنة 1950

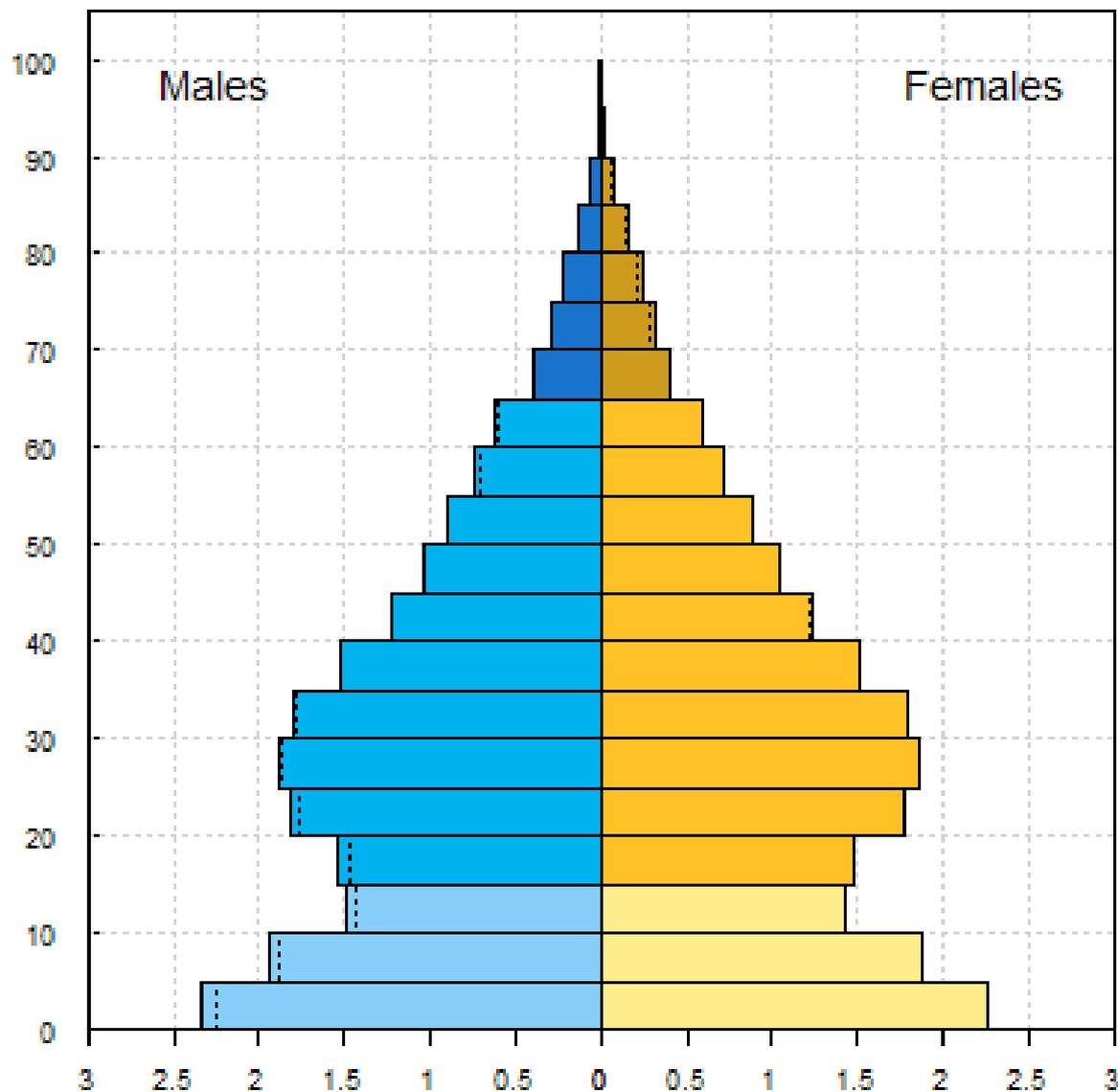


المصدر:

<https://esa.un.org/unpd/wpp/Graphs/DemographicProfiles>

الشكل رقم 06: الهرم السكاني للجزائر 2015

2015



المصدر:

<https://esa.un.org/unpd/wpp/Graphs/DemographicProfiles>

ونستطيع أن نلخص مراحل التحول الذي عرفته الجزائر تقريبا على النحو التالي<sup>1</sup>

**الفترة 1901\_1970** منذ بداية القرن عرف المجتمع الجزائري مستويات عالية للولادات والوفيات ، وهذا ما يؤدي إلى نمو طبيعي منخفض جدا يقدر بحوالي 0,5 ، ومنذ 1992 بدأ معدل المواليد في الصعود ، حتى بلغ ذروته عام 1970 ، مع معدل ولادات خام قدر ب 50,1 ، وعلى العكس من ذلك شهدت الوفيات انخفاضا ، وصل به إلى مستوى 16,75 (نظام تقليدي )

**الفترة من 1970\_1985** من بداية 1970 بدأ معدل المواليد بالانخفاض جنبا إلى جنب مع انخفاض الوفيات هذه الأخيرة التي سارت بوتيرة أسرع ، وهذا هو السبب في أن النمو الطبيعي الناتج عن الفرق بين معدلات المواليد والوفيات ، بقي عال قدر ب 3 بحوالي عقدين من الزمن .

**الفترة ابتداءا من 1985** حيث من عام 1985 فاقت وتيرة انخفاض معدل المواليد ، معدل الوفيات مما أدى إلى انخفاض طفيف في معدل الزيادة الطبيعية ، وبعد عام 1989 شهد المعدل الخام للزواج TBM استقرارا ، بينما استمر المعدل الخام للولادات TBN بالانخفاض ولكن بوتيرة أقل .

ويجمع المختصون أن الجزائر لم تصل بعد إلى مرحلة الانتقال الديمغرافي بالرغم من أننا عايشنا إرهاصاتها ، الذي يعني نمو سكاني منخفض نتيجة التغير إلى الوفيات المنخفضة مع الولادات المنخفضة ، إذ لحد الآن تعرف الجزائر معدل ولادات مرتفع " وتعتبر الجزائر في المرحلة ب من الانتقال الديمغرافي الذي ينبغي أن يؤدي إلى انخفاض في مستويات الولادة والوفيات ، لكننا نلاحظ أن معدلات الولادة مازالت مرتفعة قليلا ، وتعرف بداية من العام 2000 ارتفاعا ، في المقابل معدلات الوفيات تبقى

<sup>1</sup> Kadi Nadjat .Modèle de Transition Démographiques en Algérie .actes du séminaire national sur la situation démographique de l Algérie .université d Oran 21et 22 mai p115

الفصل الرابع ————— نظرية التحول الديمغرافي واسقاطاتها على الواقع الديمغرافي الجزائري.

مستقرة مما يؤدي إلى زيادة في معدل النمو إلى حوالي 1,86 في العام 2007 وهذا يدل أن الجزائر لم يكتمل فيها التحول الديمغرافي إلى المرحلة ج مقارنة بالبلدان التي جرى فيها ذلك " 1

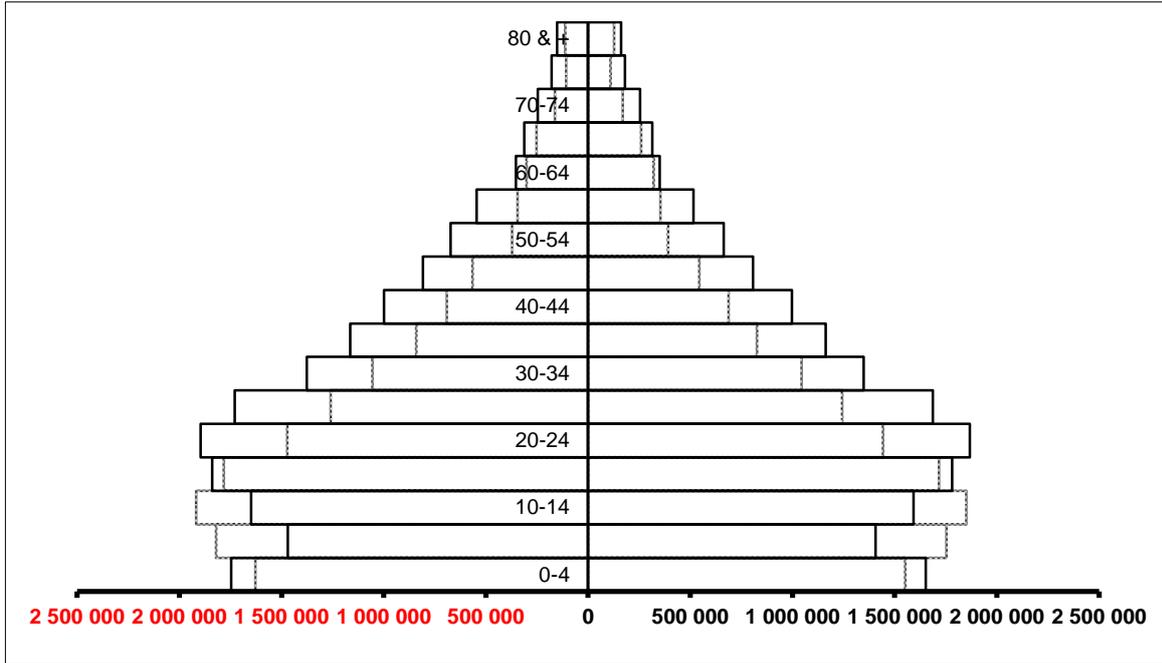
**الجدول رقم 01 : \_ الهيكل العمري والنوعي للسكان 2008\_1998**

AGE	MASCLIN	FEMININ	TOTAL
0-4 Ans	1745782	1652712	3398494
5-9 ANS	1468952	1406485	2875437
10-14 ANS	1649049	1592757	3241806
15-19 ANS	1838579	1781810	3620389
20-24 ANS	1895647	1868374	3764021
25-29 ANS	1728447	1686416	3414863
30-34 ANS	1377026	1348153	2725179
35-39 ANS	1163304	1163080	2326383
40-44 ANS	999381	997272	1996652
45-49 ANS	807773	807511	1615285
50-54ANS	673428	664297	1337726
55-59 ANS	545612	515953	1061565
60-64 ANS	353922	350560	704482
65-69 ANS	312197	314036	626233
70-74 ANS	246081	254977	501058
75-79 ANS	178755	181029	359785
80-84 ANS	92843	92759	185603
85 ANS & +	59629	69433	129063
ND	15644	20437	36081
TOTAL	17.152.049	16.768.054	33.920.103

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

<sup>1</sup>Kadi Nadjat .op cit p115

### الشكل رقم 07 : \_ التمثيل الهرمي للعمر للسكان 2008\_1998



#### المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات

إن السياسة السكانية التي اتبعتها الجزائر ، كانت تهدف إلى إحداث انتقال ديمغرافي سريع للمرحلة ج ، و إن كانت السنريوهات المستقبلية تبشر بحدوث ذلك ، إلا أنها لا تزال تسير بوتيرة بطيئة نوعا "وقد عمدت هذه السياسة السكانية إلى خفض معدل النمو السكاني من 3% إلى 2% ، بحلول العام 2000 ، وتم تنفيذ برنامج تنظيم الأسرة في عدد كبير من مراكز رعاية الأم والطفل ، من أجل الحد من مستوى الخصوبة العالي جدا ، و اعتبرت السيطرة على النمو السكاني هدفا ذا أولوية وطنية"<sup>1</sup> ولذلك فقد تأرجح معدل النمو بين الزيادة المفرطة إلى الانخفاض السريع ، ثم العودة إلى الارتفاع مرة أخرى ، وباختصار يمكن قراءة التحول في النمو السكاني كما عبر عنه مركز الإعلام والتوثيق CIDDEF حيث " يعود النمو السكاني في الجزائر إلى الفارق الموجود بين عدد الولادات و إلى الاستقرار النسبي في عدد الوفيات ، فيما يتعلق

<sup>1</sup>Hemal Ali .Haffad Tahar .la transition en Algérie .revuesciences humaines n 12 1999 p 65

بالوالدات، النمو فيها مستمر من سنة 1962 إلى 1985، والذي تلاه انخفاض بين سنتي 1985 و 2000، يتلوه انخفاض بطيء في البداية، الذي أصبح ملحوظا خلال التسعينيات (يحتمل أن يكون له عالقة بفترة العنف التي مرت بها الجزائر، وابتداء من سنة 2000، عاد ارتفاع سريع في عدد الوالدات، إن المنعطف الخفيف الذي تمت ملاحظته سنة 2013 يمكنه أن يقود إلى عودة التحكم الأفضل في الوالدات إذا تواصل. حيث تشير الإحصائيات الأولى لسنة 2014 بأن عتبة المليون مولود يمكن اجتيازها"<sup>1</sup>

إن أهم العوامل التي عرقلت إتمام الجزائر مراحل الانتقال الديمغرافي، هو أن معدل المواليد ظل عنيدا، حيث أنه ما إن ينخفض مدة حتى يرتفع مرة أخرى، و قد يعود سبب ذلك إلى مجموعة من العوامل:<sup>2</sup>

• وصول شرائح عديدة من مواليد سنوات الثمانينات إلى سن الزواج، مثلما يوضحه ارتفاع نسبة الزواج.

• عودة ارتفاع معدل الخصوبة مع انتهاء فترة العنف

• عودة القيم التقليدية

## 2- تغير مؤشرات الزواجية :

من أهم مظاهر التحول الديمغرافي هو التغير في مؤشرات الزواجية، فهو يعكس الثقافة والمرحلة الاجتماعية، ففي النظم التقليدية يسود الزواج المبكر، وتختفي مظاهر العنوسة والعزوبة لوجود بدائل تفرضها القيود الثقافية، حيث تتزوج الفتاة أو الشاب في مرحلة عمرية مبكرة لا يستطيعان فيها تكوين رؤية وطموح عن زوج أو زوجة المستقبل

<sup>1</sup> مركز الإعلام والتوثيق: النساء الجزائريات بدليل الأرقام 2014، © CIDDEF، ص 6

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 7

والمعايير التي يحددها الرجل والمرأة في المجتمع المعاصر مثل السن المناسب الحالة المادية المعايير الشكلية ، الحالة الثقافية و التعليمية ، توفر المسكن ، أما في النظم الحديثة يصبح الزواج مشروعاً هاما يحتاج إلى مزيد من الرؤية والتخطيط كما قد يقضي كل من الرجل والمرأة فترة طويلة في التعليم والتكوين لإعداد نفسيهما للأدوار الاجتماعية الجديدة ، وقد " عرف الزواج من الناحية الاجتماعية و الديمغرافية في الجزائر ، تغيرات عميقة ظهرت في ارتفاع سن الزواج الأول ، وزيادة نسب العزاب وتراجع الفروق في السن بين الأزواج ، وانخفاض نسب الزواج التعددي ، فكل هذه التغيرات التي طرأت على نموذج الزواج خلال السنوات الأخيرة، إنما تعكس تغيراً في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، خاصة في مجال التعليم والتحضر والشغل بالإضافة إلى نمط التفكير<sup>1</sup>

#### أ- تغير سن الزواج الأول :

يتجلى التحول الديمغرافي في جملة من المؤشرات منها مؤشر معدل أو متوسط السن عند الزواج الأول ، وهو الذي يعبر بدرجة كبيرة عن نمط التفكير السائد بتفضيل الزواج المبكر أو بتأجيله إلى مراحل لاحقة سواء بالنسبة للرجل والمرأة ، ويتأثر بالقيم المدنية والتي تظهر باستمرار المجتمع في التقدم نحو الحضرية ، وفي الجزائر قد عرف هذا المعدل ارتفاعاً واضحاً " فكل التغيرات التي يعيشها المجتمع الجزائري نستطيع ملاحظتها في جدول سن الزواج الأول ، وكانت تلك واحدة من أكثر العلامات وضوحاً على الانتقال الزواجي في المجتمع الجزائري ، فمنذ الاستقلال ومتوسط العمر عند الزواج الأول قد ازداد بشكل مطرد، فبناءً على تعداد 1977 ، كان متوسط العمر عند

<sup>1</sup> عمرية ميمون : تغير نموذج الزواج في الجزائر\_دراسة تحليلية انطلاقاً من المسح الوطني حول صحة الطفل

والام 1992 والمسح الجزائري حول صحة الأسرة 2002 ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا ، جامعة باتنة ، السنة الجامعية 2008\_2009 ص 47

الزواج الأول للنساء 20,9 سنة وللرجال 25,3 سنة مع وجود فارق ب 4,4 سنوات بين الجنسين ، بعد تسعة وعشرون سنة عام 2006، أصبح متوسط العمر عند الزواج الأول للنساء 29,9 سنة وللرجال 33,5 سنة وفارق السن بين الزوجين هو 3 سنوات<sup>1</sup>

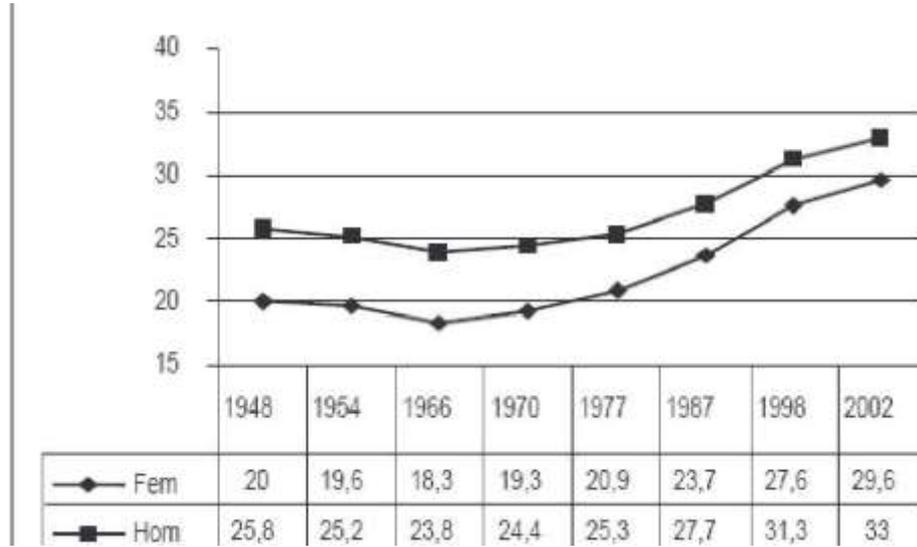
ويمكن القول أن متوسط العمر عند الزواج الأول قد بدأ في الارتفاع مباشرة بعد الاستقلال وليس حتى دخول الألفية الثالثة ، ومن ذلك الحين وهو في ارتفاع حتى أنه وصل أرقاما قياسية مقارنة بالدول العربية على الأقل ، حيث " يلاحظ أن متوسط العمر عند الزواج الأول عرف زيادة كبيرة وثابتة بين عامي 1966 و 1994 ، من 18,3 سنة إلى 26 سنة على التوالي بالنسبة للنساء ، و 24 سنة إلى 30 سنة للرجال وهذا لمدة 28 سنة ( 1966\_ 1994 ) حيث أن متوسط العمر عند الزواج الأول عرف ارتفاعا بنسبة 7,5 سنة بالنسبة للنساء ، و 6,0 سنة أكثر بالنسبة للرجال ، مع 25,7 سنة بالنسبة للنساء ، حيث أنه بلغ الرقم القياسي المطلق في العالم العربي " <sup>2</sup>

ويوضح شكل المنحنى اللاحق تطور سن الزواج الأول، إذ كما هو واضح فإنه في المرحلة الاستعمارية وكما في المخطط من سنة 1948 ، يظهر سن زواج يتراوح بين 19\_ 20 سنة بالنسبة للنساء ، وحوالي 25 سنة بالنسبة للرجال، ثم نلاحظ أن سنوات الستينيات قد انخفض متوسط السن عند الزواج الأول حتى عما قبل الاستقلال ، ليصبح بالنسبة للنساء في حوالي العمر 17\_ 18 و أقل من 25 بالنسبة للرجال ، ثم نجده مستمرا في الارتفاع حتى يصل إلى عتبة 30 سنة بالنسبة للنساء و 35 سنة بالنسبة للرجال .

<sup>1</sup>Chenafifouzia .opcit .p101

<sup>2</sup>Hemal Ali .Haffad Tahar .la transition en Algérie .opcit p 67

**الشكل رقم 08: تطور سن الزواج الأول حسب الجنس بالسنوات**



**المصدر : Enquête Algérienne sur la Santé de la Famille, Analyses approfondies 2002 .p 48**

ويبدو هذا جليا بالنظر الى متوسط سن الزواج بالنسبة للنساء الجزائريات في المناطق الحضرية والريفية ، كما سيظهر في الجدول اللاحق فحين نلاحظ ان متوسط الزواج في سنة 1977 بالنسبة للنساء الريفيات كان 19,8 سنة و 23,1 سنة بالنسبة للنساء الحضريات في المقابل نجده ابتداء من سنة 1998 بدأ يعرف تقاربا كبيرا بين الأرقام في الوسط الريفي والحضري ، ليصل الفرق إلى 0,6 سنة أكثر بالنسبة للنساء الريفيات سنة 2008 بمتوسط سن زواج قدر بحوالي 30 ، نتأكد من حجم التغيرات الثقافية التي طالت المجتمع الجزائري ككل ، وان الفتاة الجزائرية أصبحت أكثر رغبة في إكمال تعليمها وتكوين مستقبلها ولنا ان نعرف هذه التغيرات في محتويات الجدول التالي:

### جدول رقم 02: تطور متوسط سن النساء عند الزواج الأول

السنة	كامل الحائز	الخصية	الدفنة	المصدر
1977	20,9	23,1	19,8	الإحصاء العام للسكان والسكن
1987	23,7	24,8	22,3	الإحصاء العام للسكان والسكن
1992	25,8	26,9	24,6	مسح صحة الأم والطفل
1998	27,6	27,9	26,9	الإحصاء العام للسكان والسكن
2006	29,9	30,0	29,7	المسح الوطني متعدد المؤشرات MICs3
2008	29,1	28,9	29,5	الإحصاء العام للسكان والسكن

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، استبصار إحصائي ،

1962-2011 نقلا عن: مركز الإعلام والتوثيق المرجع السابق ، ص 6

ويبين الجدول حجم التطور الكبير الذي عرفته نسب الالتحاق بالمدرسة ، مما يفسر الأسباب الكامنة وراء ارتفاع متوسط سن الزواج ، فكما نلاحظ خاصة عند الإناث أن نسبة التمدرس التي كانت في حدود 40 ٪ سنة 1966 ، أصبحت تقارب 100 بنسبة قدرها 92,10٪ سنة 2002 ، كما أن هناك ملاحظة هامة نستقيها من الجدول ، وهي أنه مباشرة في المرحلة اللاحقة لـ 1966 ، وهي مرحلة 1977 نلاحظ طفرة في نسب التمدرس حيث انتقلت إلى حوالي 60 ٪ " فتطور متوسط عمر البنات عند الزواج الأول مثير للاهتمام لسببين فمن جهة نلاحظ ارتفاع لمتوسط عمر الزواج الذي انتقل من 20 إلى 29 سنة ومن جهة أخرى سن الزواج نفسه تقريبا عند البنات الحضريات والريفيات مع سن زواج أكثر ارتفاعا عند البنات الريفيات منه عن الفتيات الحضريات

حسب إحصاء 2008 وها دليل على تقارب نمط الحياة وطموح البنات الحضريات والريفيات ونفس الميول إلى متابعة الدراسة<sup>1</sup>

**جدول رقم 03: يبين تطور التمدرس في الجزائر (%)**

Année	1966	1977	1987	1998	2002
Masculin	56,80	80,80	87,75	85,28	95,00
Féminin	36,90	59,60	71,56	80,73	92,10
Ensemble	47,20	70,40	79,86	83,05	93,6

Source : Données ONS et EASF 2002 – rapport principal Juillet 2004 p5/  
Dalenda Assia ;Evolution de la nuptalite ; Acte de semenaire national sur la situation  
demographique de l'Algerie \_Universite d'Oran 22 mai

ما نستخلصه عن متوسط السن عند الزواج الأول بالنسبة للإناث ، أنه في المجتمعات التقليدية ينظر إلى تأخر سن الزواج بالنسبة للمرأة بشكل مخيف ، وقد تعود هذه النظرة إلى قصر فترة خصوبتها بالإضافة إلى بعض الأفكار المتعلقة بحماية المرأة بالزواج ، خاصة إذا كانت تلك المجتمعات ، لا تسمح بتقدم المرأة و إحرارها أي انجازات على الصعيد الشخصي ، واقتصارها على الدور التقليدي المتمثل في الاهتمام بالمنزل و إنجاب وتربية الأطفال ، و إن كانت المجتمعات العربية ومنها الجزائر ، قد خطت خطوات كبيرة نحو تمكين المرأة إلا أن آثار تلك النظرة لا تزال باقية ، وقد شهد متوسط السن عند الزواج الأول بالنسبة للمرأة تطورا ملحوظا " فقد اتضح من خلال تعداد 1911 أن متوسط سن الزواج عند الإناث لم يتعد 17,6 سنة وارتفع إلى 20 سنة

<sup>1</sup> مركز الاعلام والتوثيق لحقوق المرأة والطفل ، مرجع سابق ص 8

في تعداد 1948 لكنه انخفض بشكل طفيف في تعداد 1954 ليصل 19,6 سنة واستمر في الانخفاض بعد الاستقلال ليصل إلى 18,3 سنة عام 1966<sup>1</sup>

### ب - فرق السن بين الزوجين ومعدل العزوبة النهائية :

يدل فرق السن بين الزوجين أيضا على حالة ثقافية معينة ، حيث أنه من الممكن في المجتمعات التقليدية أن تتزوج الفتاة ممن هو أكبر منها بسنوات عديدة ، بينما هو العكس في المجتمعات الحضرية حيث يتقلص فرق السن بين الزوجين ، و يشار إلى المتغير يؤثر على التوازن في سوق الزواج وعلى العموم فهو يقدر بخمس سنوات ، وبما أن الجزائر عرفت نسبة تحضر عالية في السنوات الأخيرة فقد انعكس ذلك على تضيق الفارق العمري بين الزوجين وقد شهدت الفروق في السن بين الزوجين في السنوات الأولى من القرن العشرين معدلات مرتفعة تجاوزت 15 سنة فخلال السنوات 1904، 1905، 1906 كان الفرق في السن في حدود 12 سنة هذا بالنسبة للقطاعات الحضرية التي تتوفر عنها معطيات إحصائية عن الحالة الزوجية للسكان الجزائريين ، وتختلف الفروق بشكل كبير حسب السن التي تزوجت فيها المرأة ، فبالنسبة للنساء الجزائريات في الفئة العمرية 15\_20 سنة ، كان الفرق في حدود تسع سنوات في بداية القرن العشرين وانخفض بنسبة قليلة بعد مرور أكثر من خمسين سنة ليصل إلى 7,2 سنة<sup>2</sup> ويرشح أن يتقلص هذا السن في السنوات القليلة القديمة نتيجة نفس الظروف التي تكلمنا عنها سابقا والتي تعتبر الجزائر فيها في مرحلة انتقال ثقافي إن صح التعبير .

أما عن معدل العزوبة في الجزائر فقد شهد تطورا ملحوظا كنتيجة للتحول الديمغرافي والثقافي في المجتمع الجزائري ، وقد كانت العزوبة ظاهرة نادرة أثناء فترة

<sup>1</sup>kamelkateb ; ZahiaoudahbedidiEnseigner la guerre d'Algérie et le Maghreb contemporain - actes de la DESCO Université d'été octobre 2001 © ministère de l'Education nationale - direction de l'Enseignement scolaire pour Eduscol avril 2002.p25

<sup>2</sup> عمرية ميمون ، تغيير نموذج الزواج في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 54

الاستعمار، وقد عبرت بوضوح عن الاختلاف بين مجتمعين حتى وإن وجدوا على رقعة جغرافية واحدة إلا وقد كانت " معدلات العزوبة النهائية في بداية القرن العشرين عند الأوربيين المستوطنين بالجزائر، نسب معتبرة على خلاف السكان المسلمين الذين لم تشكل لهم العزوبة أية مشكلة، فقد كانت هذه المعدلات منخفضة جدا وغالبا ما تلمس فئة المعاقين ذهنيا أو جسديا " <sup>1</sup> لكنها بعد الاستقلال عرفت ارتفاعا مصاحبا للارتفاع في معدل الزواج وبين الجدول اللاحق الحالة العائلية لمن هم أكثر من 15 سنة للعام 2012، و بالتالي فهو يوضح مستوى العزوبة بحسب الفئات العمرية، وما نستقيه أن مستوى العزوبة يبقى مرتفعا بالنسبة للرجال مقارنة بالنساء حتى بلوغهم الفئة العمرية 35\_39، ثم ينعكس الأمر حيث تصبح نسبة العزوبة أعلى لدى النساء منها عند الرجال، وفي الحقيقة يدل هذا الأمر أن العزوبة أكثر بكثير عند النساء لأن المرحلة ما قبل 35 بالنسبة للرجل تمثل مرحلة التكوين و الإعداد والتي وإن كانت قد ارتفعت عن مثيلاتها في السنوات السابقة فهي أيضا تعبر عن حجم التغيير في العادات والقيم الجديدة التي اكتسبها المجتمع الجزائري، أما بعد هذه المرحلة نجد مستوى العزوبة لدى الرجال في تناقص كما نستطيع ملاحظة أن الأجيال السابقة من الرجال والنساء مستوى العزوبة لديهم منخفض جدا. ويعبر هذا عن مستوى عزوبة منخفض سنوات الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

#### جدول رقم 04: الحالة العائلية للسكان البالغين أكثر من 15 سنة عند سنة 2012

أرملة/أرمل		مطلقة/منفصلة		متزوجة		عزباء		الحالة العائلية
الرجال	النساء	الرجال	النساء	الرجال	النساء	الرجال	النساء	السن
0	0,1	0	0,1	0,1	2,7	99,9	97,1	15-19

<sup>1</sup>Kamal kateb .Polygamy et répudiation dans un marche matrimonial algérien pendant la période coloniale .cahier québécois de démographie .volume 29 .n 1.2000 p15

0	0,1	0,1	0,3	2,1	22,9	97,8	76,6	<b>20-24</b>
0	0,4	0,1	1,5	18,7	53,9	81,2	44,2	<b>25-29</b>
0	0,9	0	2,1	57,4	68,6	42,6	28,5	<b>30-34</b>
0	1,7	0,4	3,4	77,8	74,4	21,7	20,5	<b>35-39</b>
0,7	3,2	0,2	5,3	89,6	75,9	9,5	15,6	<b>40-44</b>
0,5	6,4	0,6	4,8	94,3	80,9	4,5	7,9	<b>45-49</b>
2,1	8,4	0,5	3,8	95,3	82,1	2,1	5,7	<b>50-55</b>
2,3	14,4	0,5	3,7	95,3	78,1	1,8	3,8	<b>55-59</b>
2,1	23,9	0,2	2,4	97,1	72,6	0,7	1,2	<b>60-64</b>
4,2	32,8	0,5	2	95	63,3	0,2	1,9	<b>65-69</b>
7,3	42	0	0,9	91,9	55,1	0,8	2	<b>-74 70</b>
5,9	62,2	0	2,3	93,3	34,8	0,8	0,7	<b>75-79</b>
11,8	72,7	0	2,7	87,1	22,4	1,1	2,2	<b>+ &amp; 80</b>
<b>1,1</b>	<b>7,2</b>	<b>0,2</b>	<b>2,4</b>	<b>56,6</b>	<b>55,2</b>	<b>42,1</b>	<b>35,2</b>	<b>المجموع</b>

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات / التحقيق الوطني حول الجدول الزمني في الجزائر 2012

نقلا عن مركز الإعلام والتوثيق لحقوق المرأة والطفل ، مرجع سابق ص 8

ما يؤكد ارتفاع مستويات العزوبة بالأخص عند النساء ، هو ما نلاحظه في الفئة العمرية 30\_34 حيث كانت سنة 1966 2,2 % و 33,7 % سنة 2002 ومقارنة بالرجال من نفس الفئة نجد أنها كانت 8,4 % سنة 1966 و 53,6 % سنة 2002 ، طبعا تعبر الفئات اللاحقة والسابقة عن ذلك الارتفاع إلا أننا نعتقد أن سن ما قبل 30 ، هو سن تقضيه الفتاة لإكمال دراستها أو تكوينها مما يجعلها من الممكن غير محبذة لفكرة الزواج .

جدول رقم 05: تطور الحالة الزوجية للسكان الأكبر من 15 سنة حسب فئات السن

والجنس بين إحصاء 1966 وتحقيق 2002

Age	Année	Célibataires		Mariage		Divorces		Veufs	
		M	f	m	f	M	f	M	F
15_19	1966	93.9	44.5	5.9	52.4	0.2	2.6	-	0.5
	2002	99.8	98.1	0.2	1.8	0	0	0	0
20_24	1966	54.5	11.2	49.3	82.6	1.3	4.3	0.4	1.8
	2002	98.4	83.4	1.6	16.1	0	0.4	0	0.1
25_29	1966	19.5	4.0	78.1	88.3	1.8	3.7	0.7	4.1
	2002	85.3	57.5	14.4	40.8	0.2	1.3	0	0.3
30_34	1966	8.4	2.2	89.3	87.3	1.5	3.1	0.9	7.5
	2002	53.6	33.7	45.7	62.7	0.5	2.5	0.1	1
35_39	1966	5.0	1.6	92.7	84.7	1.2	2.7	1	11
	2002	18.9	16.6	80	77	1	4	0.1	2.4
40_44	1966	3.4	1.3	94.3	80.1	1.1	2.7	1.3	15.9
	2002	7.3	9.1	91.7	83	1	4	0	3.8
45_49	1966	2.6	1.1	94.9	74.5	1	2.7	1.6	21.7
	2002	2.3	3.8	96.8	84.9	0.6	4.2	0.2	7.1
50_54	1966	2.3	1.1	94.4	65.2	1.1	2.8	2.2	30.9
	2002	1.3	2.6	97.6	81.4	0.5	3.8	0.6	12.2
55_59	1966	2.0	1.2	94.0	55.4	1.2	2.6	2.9	40.6
	2002	0.9	1.5	97.2	80.4	0.7	3.1	1.2	15
60_64	1966	1.8	1.4	82.3	42.1	1.2	2.6	4.6	53.9
	2002	0.3	0.6	97.3	66.1	0.4	3.1	2.1	30.2

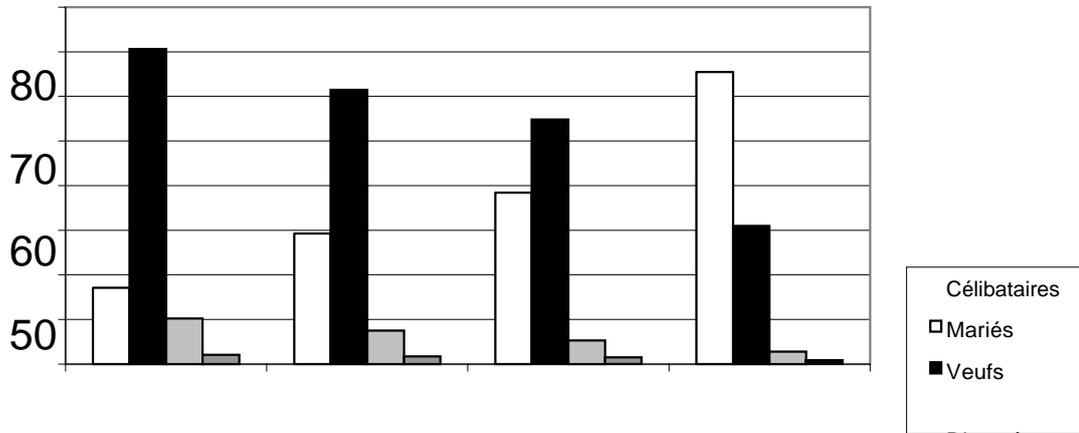
Source Sahraoui Tahar ; **Mariage et Fécondité dans les Pays Arabes\_ Cas de l Algérie** ; thèse de doctorat université de

Lodz ;1993 p 94 / Enquête sur la sante de la famille 2002 نقلا عن

عمرية ميمون ، مرجع سابق، ص 59 .

علينا كذلك أن نلاحظ نسبة الطلاق بالنسبة للجنسين هي دائما تقريبا أعلى عند النساء منها عند الرجال ، وهذا يمكن تفسيره بأن الرجال يستطيعون الزواج مرة أخرى بعد الطلاق ، لكن قد تجد النساء صعوبة في ذلك ، نفس الشيء بالنسبة لظاهرة الترمول نجد النساء نسبتهم أعلى بكثير جدا من نسبة الرجال ، ولنا أن نستدل ببعض الأرقام الموجودة في الجدول ، فمثلا 53,9 % أرملة سنة 1966 مقابل 4,6 % فقط أرمل و 30 % أرملة و 2,1 % وهو يرجع إلى أمرين عدم تكرار الزواج بالنسبة للنساء بعد وفاة أزواجهن ، كما يدل على ارتفاع أمل الحياة بالنسبة للنساء مقارنة بالرجال ، و يمثل التمثيل البياني اللاحق مستوى التغيرات التي طرأت على بعض مؤشرات الزواجية كنتيجة للتحولات الديمغرافية العميقة :

#### الشكل رقم 09: التغيرات الحاصلة في الحالة المدنية 1966\_1998



المصدر: Assia ; Evolution de la nuptalite ; Acte de Dalenda: **semenaire national sur la situation demographique de l Algerie**  
\_Universite d Oran 22 mai 2012 p17

أكثر ما يبدو من خلال التمثيل البياني هو نسبة العزوبة المرتفعة سنة 1998 والقياسية مقارنة بالزواج من جهة ، ومقارنة بتلك النسب التي عرفت الجزائر سابقا حيث أن مجموعة التحولات العميقة التي عرفت الجزائر بعد الاستقلال ، عجلت من ظهور الملامح العامة للانتقال الديمغرافي في مقدمتها ما حدث من تغير في مؤشرات الزواج وبشكل خاص ارتفاع نسب العزوبة ، بالرغم من المختصين يجمعون على أن الجزائر لم تنتقل فعلا ، و أنها لا تزال بعيدة عن المرحلة ج من مراحل التحول الديمغرافي ، وقد ركزنا في هذا العنصر على إظهار مستوى ذلك التغير في كل من الخصوبة و الزواجية و الطلاقية.

أعطت نظرية التحول الديمغرافي رؤية واقعية عن الأوضاع الديمغرافية الآنية والمستقبلية ، بداية بالدول الأوربية ونهاية بباقي أقطار العالم ، وهذا لأنها استندت في طرحها على بيانات حقيقية ، وليست على مجرد بحث نظري ، وإن كانت قد وجهت لها بعض الانتقادات ، تتعلق بالاختلافات الجوهرية بين بلد و آخر ومجتمع و آخر و أنها في البداية تنطبق أكثر على النموذج الأوربي ، من حيث الثقافة السائدة ونمط الحياة التي تميزه عن غيره ، خاصة إذا جئنا إلى تطبيق معالم النظرية بحذافيرها على الدول النامية ، أو مثال الدول العربية بشكل خاص ، هذه الأخيرة التي اختلف فيها نموذج الانتقال كليا عن ذلك الذي عرفته الدول المتقدمة ، إذ لاحظنا أن الانتقال الديمغرافي كامل المعالم والمراحل \_ وإن كان وشيكا \_ إلا أنه لم يحدث بعد، وهذا أيضا ما وجدناه في التحول الديمغرافي الذي تعرفه الجزائر ، فالبرغم من الانخفاض الكبير في مستويات الوفيات ، إلا أن الخصوبة مازالت مرتفعة ، حتى أن انخفاض الوفاة كان سابقا عن الانخفاض القليل الملاحظ في نسب الخصوبة مما أدى إلى نمو ديمغرافي كبير .

### خلاصة :

قامت نظرية التحول الديمغرافي على أنقاض النظريات السكانية القديمة التي صورت المتغيرات الديمغرافية في اطر نظرية بحتة ، فكانت هشة أمام التعاطي الواقعي وسرعة التحولات والظروف الاجتماعية المتغيرة ، غير أن نظرية التحول الديمغرافي قد استمدت معالمها الكبرى بتحليل البيانات الحقيقة المتوفرة في اوروبا آنذاك ، وهذا ما أعطى النظرية صدى علميا كبيرا ، حتى أنها كانت محل اهتمام الدول في وضع سياستها السكانية ، خاصة أنها أعطت مراحل محددة تسير عليها الدول سيرا ديمغرافيا تاريخيا وفق مراحل ثلاث أساسية

وفي الجزائر فإن التحول الديمغرافي حتى وان لم تكتمل مراحلها تكشف لنا عن واقع ديمغرافي يدعوا إلى التأمل نظرا لاختلافه مبدئيا عن نماذج التحول المعروفة خاصة عند الدول المتقدمة ، لكنه على العموم أعطى لنا الفرصة من اجل استشراف الظواهر الديمغرافية المنبثقة ، خاصة إذا حاولنا استقراء هذا المستقبل عن طريق نظرية أثبتت واقعيتها .



# الجانب التطبيقي

الفصل الخامس :  
الإجراءات المنهجية للدراسة .

- تمهيد .

اولا مجالات البحث.

1- المجال الجغرافي .

2- المجال الزمني .

ثانيا : مجتمع البحث و العينة .

ثالثا: المنهج المستخدم في الدراسة .

رابعا: ادوات جمع البيانات .

1- الملاحظة .

2- المقابلة .

## تمهيد :

استقراء الواقع الديمغرافي لا يتم عن طريق طرح النظريات المفسرة فحسب إنما يحتاج إلى عمل منهجي تطبيقي يخاطب العقل بالتجربة والملاحظة والتقصي تمام مثلما يفعل العلم التجريبي ، لكن الاختلاف الأساسي هو تلك الأدوات التي يستعملها الباحث في مجال العلوم الإنسانية والتي تتفق مع طبيعة الظواهر المدروسة التي تتميز بعدم الثبات والتغير الدائم ومجموعة من الخصائص تجعلها تختلف كلية عن أي ظاهرة طبيعية .

وصحيح أن الديمغرافيا تتميز باعتمادها الكبير على الجانب الإحصائي لكن جزءا كبيرا منها يعتمد على تحليل البيانات الديمغرافية تحليلا كيفيا ، وهو ما تختص به الدراسات السكانية حيث تفسر وتحلل وتعمق في دراسة الظاهرة الديمغرافية ، مستعملة أدوات البحث العلمي في العلوم الإنسانية .

## أولا- مجالات البحث:

### 1\_ المجال الجغرافي :

يتم اختيار مجال البحث بما يتوافق مع أهداف الدراسة العامة بحيث يتحتم اختياره بطريقة تمكن البحث من الملاحظة القريبة لوحداث بحثه خاصة أن الظاهرة الاجتماعية ككل تتميز بالتغير وعدم الثبات ، وهذا احد الأسباب التي جعلتنا نطبق دراستنا الميدانية في ولاية سطيف ، فعندما تبدأ معالم موضوع البحث تتضح للباحث يصبح كل ما يتعلق بمجاله محل مراقبة وتحليل .

إن القرب المكاني كرس لدينا فكرة إعادة بناء المفاهيم فتتظر إلى ذلك المجال وكأنك تراه أول مرة ويستمر معك ذلك البناء طوال إجرائك للبحث ويساعدك في ذلك ان تراقبه عن

كثب في كل وقت من جهة أخرى فإن مجال البحث حين يكون غنيا غنى بشريا وماديا بالمادة التي تريد أن تلاحظها وان تجري الدراسة فيها يسهل عمل الباحث ، ويستمر في إمداده بالمعلومات والجزئيات التي من الممكن ألا تتوفر في مجال ضيق ، ونستطيع أن نحدد بعض أسباب اختيار ولاية سطيف كمجال للبحث في النقاط التالية :

\_احتكاك الباحث بمجال الدراسة مما يمكن من الملاحظة الدائمة ، خاصة القرب من مركز المدينة ، وكما هو معروف فإن المدينة مكان لبروز الظواهر الديمغرافية نظرا للتجمع السكاني الملحوظ وباعتبار المدينة بلغة الديمغرافية مركز تجمع حضري رئيسي

\_التنوع والغنى الديمغرافي الذي تتميز به ولاية سطيف ، حيث أنها احتلت المرتبة الثانية من حيث عدد السكان بعد الجزائر العاصمة ، بالإضافة إلى عدد من المميزات الديمغرافية الأخرى والتي سيأتي تفصيلها

\_تعتبر ولاية سطيف قطبا اقتصاديا هاما لازدهار التجارة و الأعمال هذا ما يجعل نظام تعدد الزوجات يزدهر ، ومن المعروف نظريا وتاريخيا الارتباط بين المستوى الاقتصادي والنظام

\_التنوع الثقافي بين ما هو حضري و ما هو ريفي و أيضا يظهر هنا الارتباط الوثيق بين ظاهرة تعدد الزوجات وبين التقاليد الريفية والحضرية ، ليس هذا فحسب إذ تعتبر ولاية سطيف ولاية جاذبة للسكان ، وقد عرفت حركات هجرة كبيرة في السنوات الأخيرة ، خاصة فترة العشرية السوداء .

كل هذا وغيره أهل ولاية سطيف أن تكون مجالا جغرافيا مناسباً لإجراء الدراسة الميدانية وهو ما سيظهر من خلال التعريف بالمجال الجغرافي .

## \_ التعريف بالمجال الجغرافي :

تحتل ولاية سطيف موقعا هاما على خريطة الجزائر حيث أنها تقع في الشمال الشرقي للبلاد ، داخل الحزام التلي الأهل بالسكان وتعتبر مركز ربط بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، ولعل هذا الأمر الذي جعلها قطب اقتصادي هام ، وتبعد ولاية سطيف عن عاصمة البلاد بحوالي 330 كم مما يجعلها منطقة عبور.

### الشكل رقم 10: يوضح الموقع الجغرافي لولاية سطيف



المصدر : مديرية التخطيط لولاية سطيف

## التطور الديمغرافي لسكان ولاية سطيف :

شهدت ولاية سطيف تطورا مستمرا في السكان منذ الاستقلال ولحد الساعة حيث عرفت " نموا سكانيا مستمرا منذ القدم نظرا لموقعها الاستراتيجي ولتنوع عناصر الجذب السكاني وعوامل التثبيت و الإستقرار فيها ،فقد تطور عدد السكان بشكل ملحوظ وتبينه نتائج الإحصائيات السكانية العامة المتتالية التي أجريت بالبلاد وهي كالتالي:<sup>1</sup>

-1966\* = 1.235.140 نسمة بما فيهم سكان ولاية المسيلة بجاية وبرج بوعراريج أما عدد سكان بلديات الولاية الحالية آنذاك فهو 490.658 نسمة

-1977\* = 686.600 نسمة أي بزيادة نمو سنوية تقدر ب: 2.85 %

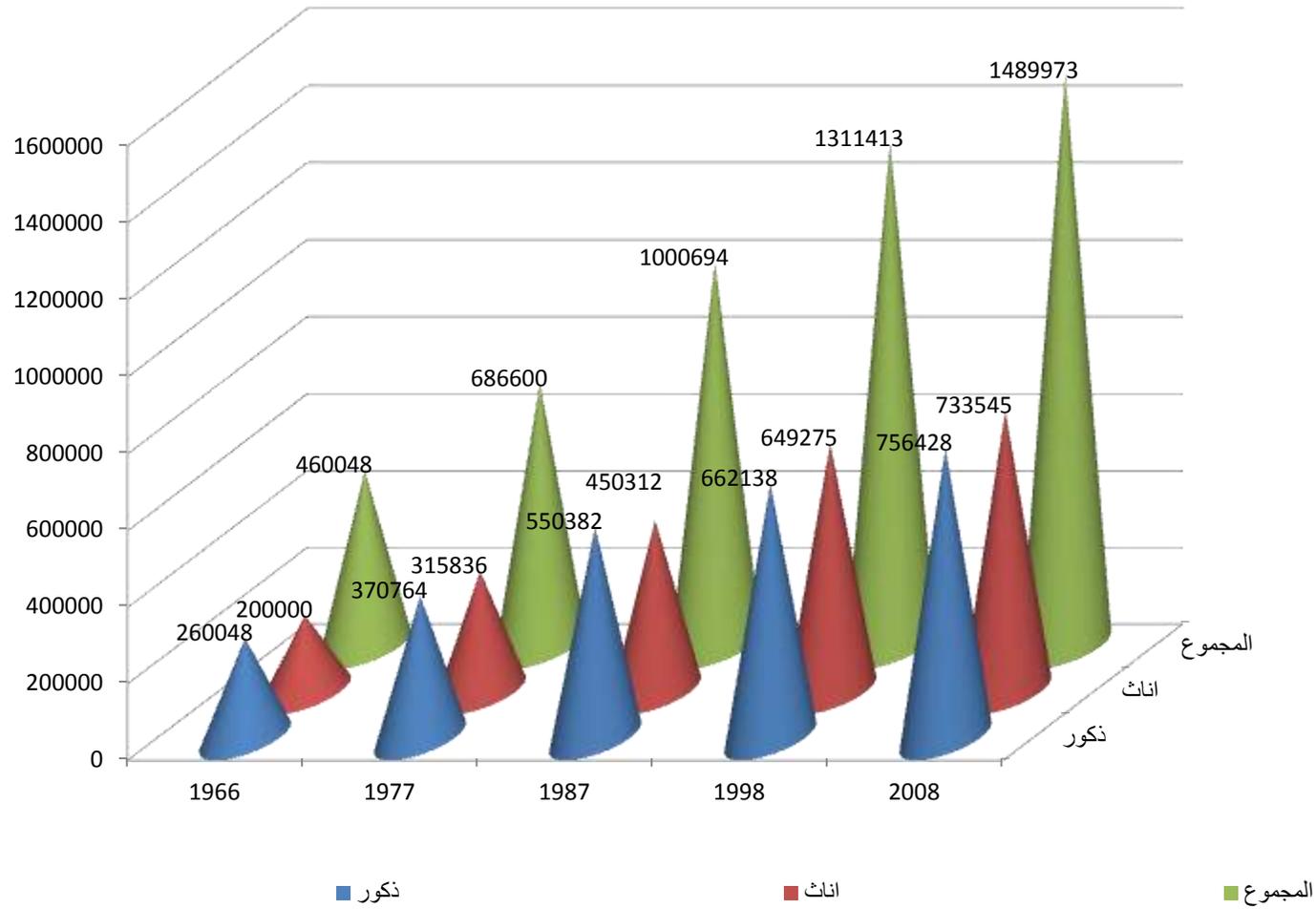
-1987\* = 1.000.694 نسمة أي بزيادة نمو سنوية 3.1 %

-1998\* = 1.311413 نسمة بزيادة نمو نسبة 2.36 %

-2008\* = 1.489.973 نسمة بتاريخ 2008/4/16 أي بزيادة 1.30 %

---

مدرية التخطيط لولاية سطيف<sup>1</sup>



شكل رقم: 11 تطور السكان بالولاية حسب أرقام الإحصائيات العامة للسكان المصدر مديرية التخطيط لولاية سطيف

بدأت ملامح الانتقال الديمغرافي تتشكل ملامحها الأولى بداية من سنة 1998 و حسب كالأرقام والمعطيات المستقاة من مصالح الحالة المدنية لبلديات الولاية فان عدد سكان سنة 2010 بلغ: 1.581.325 نسمة نفصلها ونبينها كالتالي: "

-1.171 نسمة وافدون جدد للولاية وهو خلاصة صافى عملية هجرة السكان

- 1.508.154 نسمة هم نتاج الزيادة الطبيعية من مواليد ووفيات ، حيث بلغ عدد الإناث 776.898 نسمة أي 49,17 % و 803.256 ذكر أي نسبة 50,83 % واللافت للانتباه هو تقارب عدد الإناث والذكور سواء في المواليد او الوفيات .

-يعيشون في أسر بلغ عددها 328 420 أسرة حيث يقدر متوسط عدد أفرادها 5.1<sup>1</sup>

### التصنيف الحضري :

بالرغم من الجزائر عرفت نسبة تحضر عالية وهي في ارتفاع مستمر إلا أن الملاحظ من خلال الإحصائيات الموفرة من مكتب مديرية التخطيط للولاية يظهر أن ولاية سطيف بالتحديد تعرف توازنا بين السكان الحضر والسكان الريفيون مع ميل طفيف إلى نسبة التحضر ، علما أن الإحصائيات تشمل كل بلديات الولاية بتجمعاتها السكانية الرئيسية والثانوية ، كما قد اعتمدت على تصنيف خاص تمثل في التالي<sup>2</sup>

يعتمد في التصنيف الحضري للمناطق والكتلة البشرية القاطنة بها على مجموعة عوامل وضوابط علمية،عددية كالحده الأدنى للسكان المقيمين،نوعية كالنشاط الاقتصادي ومواصفات حضرية،الترتيب الإداري ونوجزها فيما يلي:

-الحده الأدنى للسكان: حسب النتائج النهائية لعملية الإحصائيات تم اعتماد عدد 5.000

نسمة كحد ادني للسكان في تصنيف وترتيب التجمعات السكانية

-النشاط الاقتصادي: من مواصفات المدينة الأساسية يفترض أن لا يتعدى سكانها

المشتغلون في القطاع فلاحي 25 % على الأكثر.-

<sup>1</sup> مديرية التخطيط ولاية سطيف

<sup>2</sup>مديرية التخطيط ولاية سطيف

- مواصفات حضرية : بعض الميزات التي يقدر أن تكون السمة الخالصة للمدن  
\* وجود مؤسسات خدماتية للصالح العام مثل - مستشفى ، عيادة متعددة الاختصاصات،  
مؤسسات التعليم، محاكم، مراكز الترفيه(سينما ، مسرح)  
\* زيادة على الحد الأدنى للسكان ونسبة 75% من العاملين خارج القطاع الزراعي  
يشترط أن تلبى المدينة ثلاث مواصفات إلزامية وعلى الأقل ثلاثة مواصفات ثانوية وهم:  
-مواصفات إلزامية: -الربط بالشبكات الثلاث ( إيصال المياه، شبكة التطهير، شبكة  
الكهرباء )

-مواصفات ثانوية: تتوفر على ثلاثة شروط على الأقل من الخمسة التالية  
✓ توفر مستشفى أو عيادة متعددة الخدمات  
✓ وجود ثانوية أو متوسطة للتعليم المتوسط  
✓ وجود مؤسسات ثقافية واجتماعية( دار الحضانة،دارالشباب،مراكز مختلفة)  
✓ وجود مؤسسات رياضية وترفيهية( ملعب،حظيرةتسلية،سينما، مسرح)  
✓ معدل نمو سنوي متوسط ولا يحد المعدل المرتفع  
-الترتيب الإداري: إن هذا العامل لم يؤخذ في التصنيفات السابقة بالرغم لما له من أهمية  
في عملية البرمجة وتوزيع مشاريع التنمية  
-على ضوء هذه الضوابط تصنف المناطق السكانية كالتالي:

➤منطقة حضرية ممتازة: يشترط أن يفوق عدد سكانها 100.000 نسمة وان يتعدى  
سكانها المشتغلون 75% في القطاعات غير الفلاحية، تضم عدد كبير من الخدمات  
العالية ( التعليم العالي،مستشفيات مختصة...الخ)هياكل قاعدية ذات كثافة وفعالية  
عالية(محطة نقل المسافرين،محطة السكك الحديدية، مطار، ملعب رياضي كبير،  
...الخ،)

➤منطقة حضرية:يجب أن لا يقل عدد سكانها عن 20.000 نسمة وعدد العاملين يفوق 2000 عامل على أن تكون نسبة العاملين في غير قطاع الفلاحة يساوى أو أكثر من 75% ،بها مؤسسات مهنية عالية محدودة.

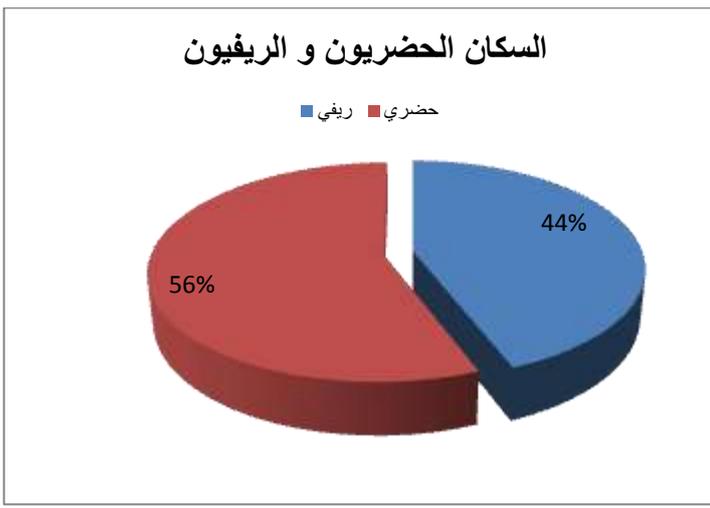
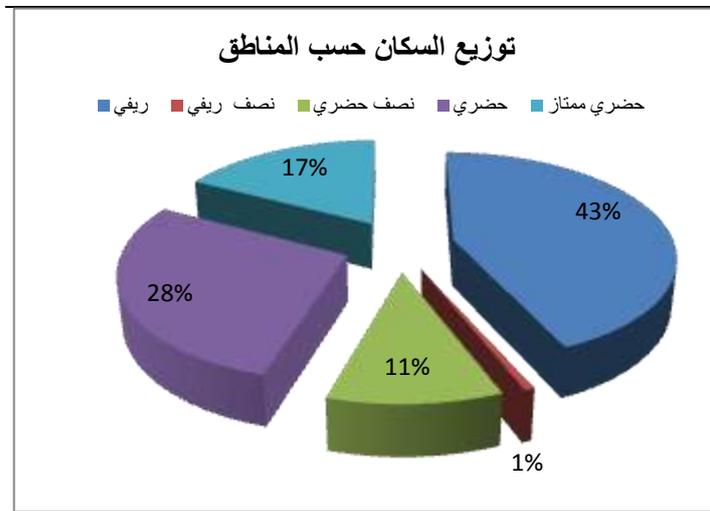
➤منطقة قريبة للحضرية: تظم مناطق سكنية متجاورة(مقاربة) تمثل امتداد عمراني أو نشاطي للمناطق الحضرية

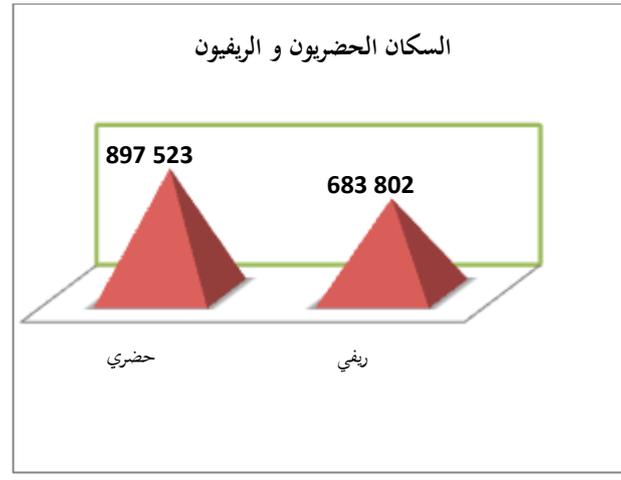
➤منطقة نصف حضرية : تخص المناطق التي بها عدد المشتغلين خارج قطاع الفلاحة يقدر ب 1000 وعدد سكانها لاينقص عن 5000 نسمة ،وتتوفر بها خدمات محدودة خاصة في مجال التعليم والصحة ليس لقاطنها فقط بل تتعداها للمناطق الريفية والنصف الريفية والمبعثرة.

#### -المناطق المتبقية ريفية ومبعثرة :

وبناء على التصنيف المحدد توصلنا إلى أن نسبة 45,53% و 10,60% نصف حضريون و43,27% ريفيون وهما يمثلان السكان الريفيون بنسبة إجمالية تقدر ب 47,54%.

الأشكال رقم 14، 13، 12، 15 توضح توزيع السكان حسب التصنيف الحضري والريفي





### المصدر : مديرية التخطيط ولاية سطيف.

إذ يتميز المجال الجغرافي في ولاية سطيف بالتنوع ما بين المتغير الحضري والريفي ، وهو يشكل بالتالي أساسا خصباً للتحليل وحتى بداية اختيار العينة

### التركيب العمري :

يتميز التركيب العمري في ولاية سطيف بأن التحول الديمغرافي لم يتم بشكل كامل بعد ، حيث أن الفئات العمرية الأقل من 5 سنة وهي التي تمثل الجيل الجديد أكبر من الفئات العمرية الأكثر سناً بالرغم من أننا لاحظنا انخفاضاً محسوساً في الفئة 0\_9 و الفئة 10\_14 وهو ما يتناسب مع نموذج التحول الديمغرافي للدول النامية حيث لا تحدث حالة انخفاض مباشرة بل يبقى النمو بوتيرة متذبذبة

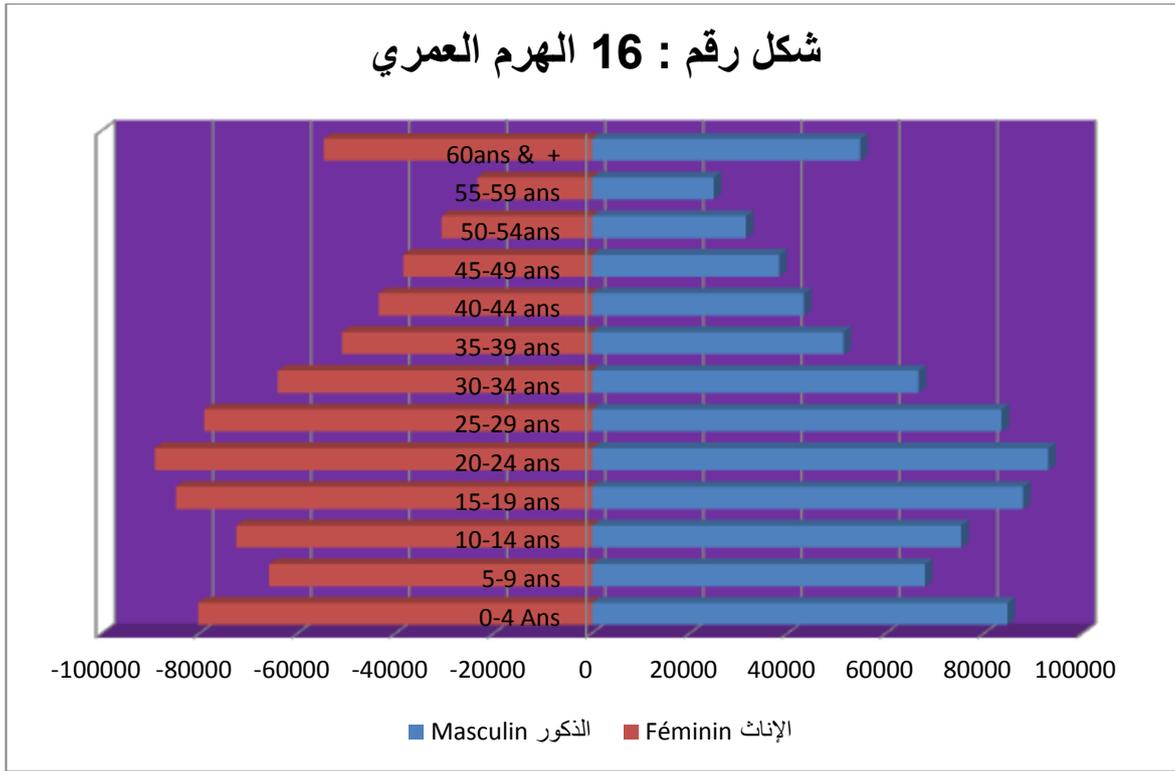
المهم أيضاً في التركيب العمري كونه من مميزات المجال المكاني هو أن الفئة العمرية من 15\_19 وحتى الفئة 25\_29 تميزت بالارتفاع نسبياً وهي الفئة التي تمثل سن الزواج ومنه نستطيع ان نستمد بعض المؤشرات الخاصة بمجتمع البحث والمتعلقة بالزواجية .

جدول رقم 06 : يوضح التركيب العمري والنوعي لسكان ولاية سطيف

المجموع		اناث		ذكور		الجنس العمر
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
10,45	165.069	48,66	80.324	51,34	84.746	4-0
8,47	133.809	49,19	65.817	50,81	67.993	09-5
9,36	147.843	49,07	72.543	50,93	75.300	14-10
10,93	172.750	49,11	84.841	50,89	87.909	19-15
11,53	182.145	48,88	89.041	51,12	93.104	24-20
10,29	162.651	48,62	79.076	51,38	83.575	29-25
8,27	130.639	49,01	64.027	50,99	66.611	34-30
6,48	102.333	49,71	50.866	50,29	51.467	39-35
5,48	86.615	50,08	43.377	49,92	43.237	44-40
4,85	76.646	50,11	38.409	49,89	38.237	49-45
3,93	62.033	49,31	30.586	50,69	31.447	54-50
3,05	48.219	48,53	23.403	51,47	24.816	59-55
6,92	109.402	49,90	54.590	50,10	54.813	60+
<b>100</b>	<b>1.580.154</b>	<b>49,17</b>	<b>776.998</b>	<b>50,83</b>	<b>803.256</b>	<b>المجموع</b>

المصدر : مديرية التخطيط لولاية سطيف

### شكل رقم : 16 الهرم العمري



### الشريحة الكبرى :

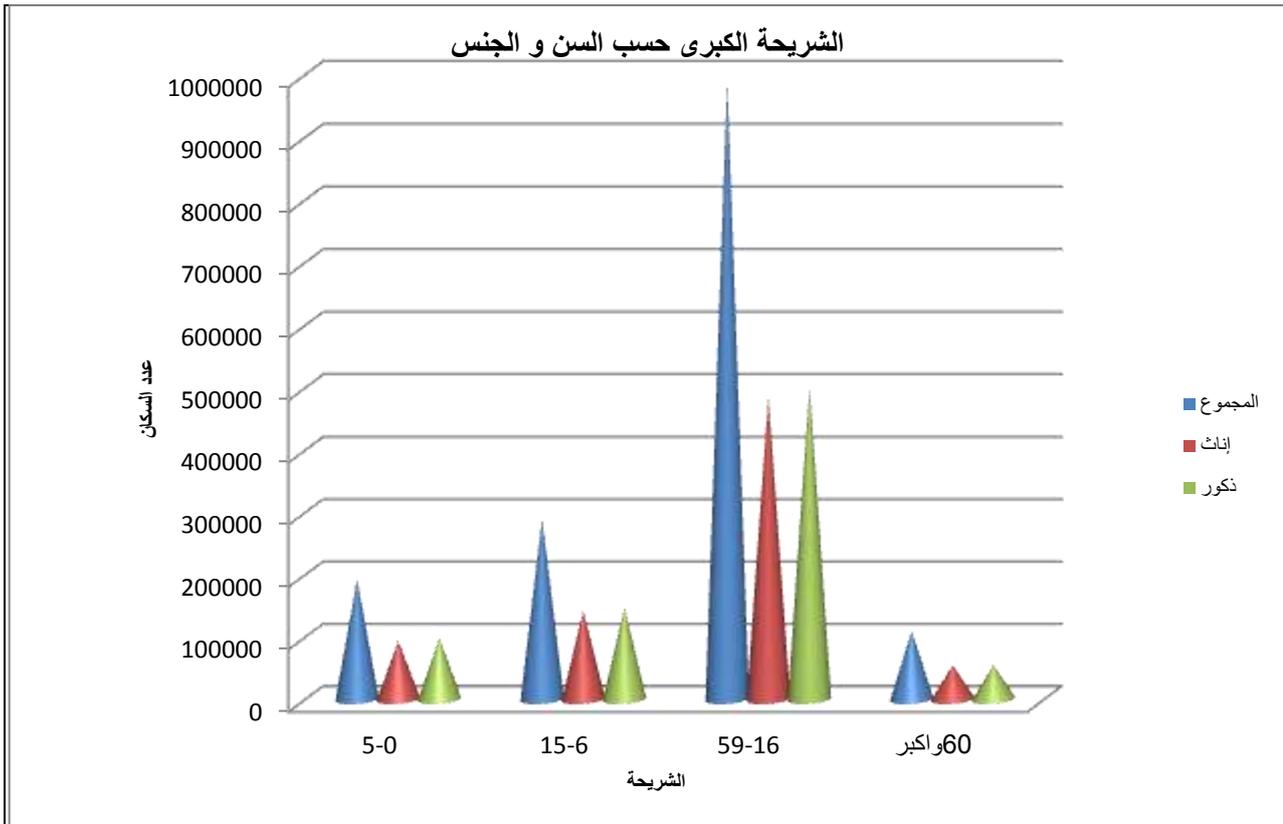
نستشف من خلال معرفتنا للشريحة العمرية الكبرى ، كل من ظاهرة تعدد الزوجات حيث يبدو من الجدول أن هذا المجال الجغرافي سيعطينا أوسع فرصة للاختيار مادامت الشريحة الكبرى للسكان تكون في الفئة العمرية من 16 إلى 60 سنة بنسبة عالية قدرها 62,62 % وهذا ما هو واضح من خلال الجدول

### جدول رقم يوضح : الشريحة الكبرى حسب الجنس و العمر.

العمر	الجنس	ذكور	إناث	المجموع	%
5-0		98.344	93.487	191.831	12,14
15-6		147.276	142.164	289.440	18,32
59-16		502.823	486.657	989.480	62,62
والكبر 60		54.812	54.590	109.402	6,92
		803.256	776.898	1.580.154	100

المصدر : مديرية التخطيط ولاية سطيف

الشكل رقم 17 يمثل التمثيل البياني للشريحة الأكبر :



**الجدول رقم : يوضح الحركة السكانية للولاية المسجلة بمصالح الحالة المدنية من شهر جانفي إلى ديسمبر 2010.**

المواليد الأموات			المواليد الأحياء				عقود الزواج المسجلة			الشهر	
			المجموع	بالدعاوي		عاديين		المجموع	بالدعاوي		عادي
المجموع	إناث	ذكور		إناث	ذكور	إناث	ذكور				
61	32	29	2.961	2	0	1.409	1.550	1.004	23	981	جانفي
42	20	22	2.835	2	7	1.390	1.436	1.039	37	1.002	فيفري
91	43	48	2.989	7	1	1.518	1.463	1.451	44	1.407	مارس
80	34	46	3.493	16	24	1.681	1.772	751	43	1.353	ابريل
74	25	49	3.799	1	0	1.866	1.932	1.696	45	1.650	ماي
85	43	42	2.999	1	3	1.398	1.597	1.928	122	1.806	جوان
15	7	8	3.974	6	1	1.983	1.984	1.980	34	1.946	جويلية
93	36	57	4.272	4	0	2.038	2.230	1.254	29	1.225	أوت
21	9	12	3.709	10	4	1.805	1.890	1.801	44	1.757	سبتمبر
58	26	32	3.397	6	4	1.652	1.735	1.807	40	1.767	أكتوبر
71	29	42	3.365	17	5	1.534	1.809	1.168	16	1.152	نوفمبر
70	30	40	3.157	6	3	1.547	1.601	1.247	43	1.204	ديسمبر
<b>761</b>	<b>334</b>	<b>427</b>	<b>40.950</b>	<b>78</b>	<b>52</b>	<b>19.821</b>	<b>20.999</b>	<b>17.770</b>	<b>520</b>	<b>17.250</b>	<b>المجموع</b>

**المصدر : مديرية التخطيط لولاية سطيف**

بالنسبة للزواجية ومن خلال معطيات الجدول يتضح أن الزواج عرف نوعا من الحركية في مدخل الألفية، وهذا بوصول الفئات العمرية الشابة إلى سن الزواج ، والتي كانت من مواليد الثمانينيات حيث عرفت آنذاك الجزائر معدل خصوبة مرتفع ، وصل حتى 3 %، أما بالنسبة للولادات فهي الأخرى تعرف نشاطا ويرجع سبب ذلك في الأساس إلى الزيادة المعتبرة في معدل الزواج وقد بلغ معدل الزواجية 1,62 في ولاية سطيف سنة 2010 .

أما معدل النمو الطبيعي " ف سجل سنة 2010 مؤشر سلبي ببلدية بوطالب يوحى بانكماش طبيعي لسكان البلدية وانخفاضه بنسبة (- 0,33%) كما سجل أعلى معدل بلدية

الحامة ، حيث وصل إلى (3,39%) وتليها بلدية سطيف ب(3,05%)، أما معدل الولاية فهو (2,21%)<sup>1</sup>

## 2 - المجال الزمني:

نستطيع أن نحدد المجال الزمني للدراسة الميدانية ببداية وضع إشكالية البحث ، وبدأت معها الملاحظة البسيطة للموضوع وحيثياته، لترصد مجتمع البحث ومميزاته ، ومعرفة الأدوات العلمية المناسبة له، وهذا يعني أن الدراسة الميدانية لا تأتي منقطعة عن التأصيل النظري ، بل تتماشى معه جنباً إلى جنب .

أما ما يتعلق باستجواب المبحوثين فقد بدأ ذلك في أبريل 2015 واستمرت حتى أوت 2017 ، وقد كانت كافية تلك الفترة للتحكم في العينة ، و إجراء مقابلات معهم على فترات وهذا لعدة أسباب منها :

\_ حتى لا يشعر المبحوث بالملل .

\_ إعطاء فترة مناسبة لتذكر أحداث ماضية وسردها بكل راحة

\_ للتعود على الباحث وطريقته وفتح حوارات جانبية تقرب المبحوث وتجعله يفصح أكثر عن أمور قد تكون حساسة ولا يستطيع المبحوث أن يبوح بها من أول مرة

\_ تتكون كل حالة من الحالات المعروضة من مجموعة من الأفراد باعتبار الحالة هي أسرة الزوج المعدد .

بعض الحالات تم استجوابها حتى قبل التاريخ المدون أعلاه في خطوط عريضة للمقابلة الحرة وهذا ، بسبب القرب العائلي للباحث من تلك الحالات.

<sup>1</sup> مديرية التخطيط لولاية سطيف

## ثانيا- مجتمع البحث و العينة:

### 1\_ مجتمع البحث :

" إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية ، هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تركز عليها الملاحظات "<sup>1</sup> أي أنه المجموعة التي نختارها لإجراء الدراسة ويتم معها تطبيق أدوات البحث العلمي .

إن مجتمع البحث قد يكون غير محدود وغير منظم وقد لا تتوقع وجوده في مكان معين وأن يكون العكس مثل الدراسات التي تجرى على العمال في المصانع أو التلاميذ في المدرسة حيث يكون في هذه الحالة معروفا ومرقما بقائمة .

مجتمع البحث في دراستنا يتكون الأسر ذات الزواج المتعدد ، وهي أسر لا يتوقع أن تجدها بوفرة وفي مكان واضح المعالم ، إذا فهو مجموعة غير منتهية يعتمد الباحث على المواصفات التي وضعها بنفسه ويختار المجتمع على أساسها ، ثم يفكر إذا كان قادرا على إجراء مسح شامل عليها، أو أنه يفضل استخدام عينة بحثية

---

<sup>1</sup>موريس أنجرس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر والتوزيع،

الجزائر ، الطبعة الأولى ، ص 298

## 2\_ العينة :

بما أن مجتمع البحث هو عبارة عن أسر ذات زواج تعددي غير محددة، بالإضافة إلى أننا لا نستطيع تقدير حجمه ، اضطررنا إلى استخدام عينة غير عشوائية ، وتدرج تحت العينة غير العشوائية أنواع فرعية ، يختار منها الباحث ما يناسب بحثه و ما يناسب الوحدات التي سيجري عليها دراسته حيث أن لكل عينة من تلك العينات مميزات خاصة بها ، و المناسب لموضوع الدراسة هو العينة غير الاحتمالية القصدية " وهناك من يسمي هذه الطريقة المقصودة ، أو الاختيار بالخبرة وهي تعني أن أساس الاختيار خبرة الباحث ومعرفته بأن هذه المفردة أو تلك تمثل مجتمع البحث<sup>1</sup> .

وقد اختيرت مجموعة من الأسر بطريقة قصدية حيث تم إجراء البحث مع جميع أو جل الأفراد في تلك الأسر ، و حيث كانت لنا معرفة قبلية ببعض الأسر المختارة ، أما البعض الآخر فكان عن طريق المعارف والزملاء ، وفي الحقيقة كان العدد أكبر في بداية جمع العينة إلا انه لظروف البحث التي ركزت على التعمق في إجراء دراسة الحالات والوقت الطويل الذي كنا نقضيه في كل مرة مع الحالات ، كل هذا قلص من حجم العينة ولكنه في نفس الوقت سمح لنا بالتعرف والتدقيق في تفاصيل حياة المبحوثين، وحدث أن شهدنا بعض تلك التفاصيل ونحن نجري البحث معهم ، وعلى كل فإن المنهج المستخدم والمتمثل في دراسة الحالة ، لا يمكن فيها الإحاطة بوحدات كثيرة ، وترجع حالة الاكتفاء أو الشعور بأن العدد المختار كاف حين يبدأ الباحث في الحصول على إجابات متكررة حيث "إنه في حالة تطبيق منهج -دراسة الحالة- و منه استعمال وسيلة أو أسلوب دراسة - تاريخ الحالة- (Recite de vie) كان من غير الممكن أن نتحصل على عينة كبيرة

<sup>1</sup> صالح بن حمد العساف : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض \_السعودية ، الطبعة

الحجم بحيث تتطلب مثل هذه الدراسات من 20 إلى 40 حالة على الأكثر<sup>1</sup> وحتى ان العبرة ليست بعدد الحالات التي تم اختيارها بقدر ما تكون العبرة في حصول كفاية في المعلومات و "يتأكد الباحث من و صوله إلى التشبع (Saturation) عندما يبدأ في الحصول على نفس المعلومات يعني التكرار " <sup>2</sup>

ومن الخصائص الهامة التي توفرت عن طريق استخدمنا لهذه العينة .

\_تقارب المستوى الاقتصادي للرجال أرباب الأسر معددي الزوجات، وهو مستوى اقتصادي من فوق المتوسط إلى العالي.

\_تقارب المهن بالنسبة كذلك للرجال أرباب الأسر حيث أن المهن الحرة هي الأكثر تواجدا، خاصة التجارة والتجارة الموسعة

\_تقارب المستوى العلمي أيضا لأرباب الأسر حيث أن المستوى العلمي لم يفق المرحلة المتوسطة في أحسن الأحوال

\_تنوع المنطقة الجغرافية التي تعيش فيها تلك الأسر وتنوع الأصل الجغرافي

\_تنوع في تركيبة الأسر من حيث الأسر النووية والممتدة ومن حيث عدد الأبناء وجنسهم.

1- سعدو حورية : الوضعية الاجتماعية و السياسية للمجاهدات بعد الاستقلال ، رسالة ماجستير ، معهد علم

الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1995 ، ص 103 ،(رسالة غير منشورة )

2Bertaut (D) : L'Approche biographique ,cahiersinternationaux de sociologie . Revue publié avec le concours du CNRS paris £d ,PUF ,1980 ,P 207 المرجع عن سعدو حورية ،

السابق ، ص 103 .

### ثالثا- المنهج المستخدم في الدراسة:

إن الإعداد البحث علمي يستلزم استخدام منهج علمي مناسب ، يحدد طريقة تقديم ذلك البحث ، والأدوات المستعملة فيه بطريقة منهجية صحيحة ومنظمة تمكن القارئ والباحث على فهم خطوات البحث والكيفية التي ينتقل بها بين أجزائه.

وتم استخدام **منهج دراسة الحالة** كونه المنهج المناسب في دراسة موضوع كالذي بين أيدينا، حيث أن منهج دراسة الحالة يمكن الباحث من التعمق في حياة الأشخاص وهو بالضبط ما تسعى الدراسة الحصول عليه ، فأثر تعدد الزوجات على الزوجة الأولى والأبناء، يتطلب معرفة الانفعالات والاتجاهات التي كونتها المرأة و أبنائها عن هذا الزواج، كيف يعيشون وكيف يفكرون ؟ وما هي أكثر المواقف المؤثرة في حياتهم بعد الزواج ؟ و ماهي درجة سوء تجربة تعدد الزوجات عليهم ؟ كيف تنظر الزوجة لأبنائها وكيف ينظر الأبناء لامهم وأبيهم؟ هذه الأسئلة وغيرها الكثير لا يمكن بأي حال أن نعرف إجاباتها بشكل صحيح عن طريق أسئلة مقتضبة لا تتعمق في الفهم ، فهي تتميز بإتباع السؤال بالسؤال المرادف، ومعرفة السؤال الحساس والانتظار لحظة هدوء المبحوث ، وبعض الإجابات التي تكون في ذهن الباحث يستطيع استقراءها من محيط الأسرة والأقارب ، ومن الملاحظة العلمية والملاحظة بالمشاركة للطول النسبي لفترة البحث في دراسة الحالة يتم اللجوء بدرجة ما إلى **المنهج التاريخي والمنهج الوصفي** وكذلك **منهج تحليل المحتوى لمضمون المقابلات**.

فالمنهج التاريخي يتعلق بأن الدراسة لا تتكلم عن الواقع المعاش في أسرة الزواج المتعدد في وقت إجراء البحث ، بل هي تخوض في تفاصيل كثيرة تتعلق بماضي الحالة فقد تكون الأسباب الكامنة وراء شكل من أشكال المعاملة ، أو موقف من المواقف له امتداد قريب أو بعيد في الماضي.

ويتم الاعتماد في دراسة الحالة على السرد الطويل بدرجة كبيرة ، وهذا ما يتطلب كذلك استعمال وسائل حفظ الحوار والتسجيل الصوتي أو ما شابه ، حتى تكون عملية تحليل مضمون ذلك التسجيل لاحقة لتلك العملية .

كما تم استعمال المنهج الاثنوجرافي وقد كان استعمالنا لهذا المنهج استعمالا أساسيا ، نظرا لطبيعة الموضوع التي تدور أصلا حول الزواجية كظاهرة ديمغرافية وانثربولوجية ، تجب دراستها من خلال ما يلاحظه الباحث ويستمع إليه ويشاركه مع المجتمع الذي اختاره للدراسة ، حيث أنه " في منهجية الاثنوجرافيا تكون الملاحظة هي أسلوب المعرفة أو الإدراك المحوري ، وبالطبع فإنه من الأمور الجوهرية أيضا الاستماع والإنصات لمحادثات الممثلين على خشبة المسرح ، وقراءة الوثائق التي تصدرها الهيئة التي تجري دراستها، وطرح الاسئلة على الناس وما إلى ذلك " <sup>1</sup>

وكل ما يحصل عليه الباحث في النهاية يكون به سردا موضوعيا " ويمكن القول أن بناء السرد الاثنوجرافي (الميداني) إنما هو محصلة تسلسل منظم لمقتطفات المذكرات الميدانية ، وتمثل تفاصيل تلك المذكرات أحجار البناء الضرورية لهذه القصة ، ويعني هذا السرد الموضوعي أن يستخدم المذكرات الميدانية ، لا كمجرد إيضاحات أو امثلة لنقاط محددة سلفا ، و إنما هي بالفعل أحجار البناء لتشييد هذه القصة وعرضها وهكذا يجري الامر : تنمو الفكرة الأساسية من خلال عملية تصنيف مقتطفات المذكرات الميدانية ، ولانتقاء من بينها ، وليس عن طريق تحديد مسبق لعناصر المذكرات التي تعين اختيارها ، فمقتطفات المذكرات ليست مجرد شواهد لتأييد وجهات النظر التحليلية ، و إنما هي لب القصة

<sup>1</sup> جيامبييرو جوبو ، ترجمة محمد رشدي ، مراجعة احمد زايد : إجراء البحث الاثنوجرافي ، المركز القومي للترجمة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2014 ، ص 27

وفحواها<sup>1</sup> ولهذا الأمر- السرد القصصي - اضطرنا إلى عدم الفصل بين جوانب الفرضيات ، و إنما عرضها بشكل مجمل ومن ثم استيقاءها من مضمون القصة " الحالة" وهي الطريقة المنطقية والمتبعة في المنهج الاثنوجرافي .

لكن لا طريقة كافية بشكل تام وحدها في دراسة أثر تعدد الزوجات على الزوجة الأولى و الأبناء ، فهي تحتاج إلى تعمق بالغ وتمييز بين أشكال الانفعالات الحقيقية وتلك التي يحاول المبحوث من خلالها التأثير على رأي الباحث ، والباحث هنا ملزم على إبقاء الموضوعية حاضرة في كل تفاصيل إجراء دراسة الحالة وعدم التأثر والانسياق بالحكم إلى أحد الأطراف .

ويعتبر الوصف ملازما لكل مراحل الدراسة الميدانية ، ولا يخرج الباحث عن كونه واصفا، فهو لا يعطي ولا يقترح الحلول و إنما دوره توصيف وتشخيص الحالة بأكثر دقة ممكنة.

#### رابعا- أدوات جمع البيانات:

استخدام الأداة المناسبة أثناء إجراء البحث له دور كبير في النتائج النهائية ، وبالرغم من أن اختيار المنهج يحدد الأداة على الأرجح، إلا أن المناهج تشترك في استعمال بعض الأدوات، فيبقى على الباحث اختيار الأداة الأنسب في موضوعه .

#### 1\_ المقابلة الحرة المعمقة :

تم اختيار المقابلة المعمقة كأداة أساسية مستخدمة في البحث وهذا بالنظر إلى كم المعلومات الذي تمدنا به هذه التقنية، وصحيح فإن المقابلة تعتمد على التحليل الكيفي

<sup>1</sup> روبرت ايمرسون واخرون ، ترجمة هناء الجوهري ، مراجعة وتقديم محمد الجوهري : البحث الميداني الاثنوجرافي في العلوم الاجتماعية ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ، الطبعة الأولى 2010 ، ص ص 338-339

وهذا ما يتطلب مهارة عالية من الباحث في التحليل والتفسير إلا أنه تعد بحق أداة متميزة من الوقائع الاجتماعية وعدم الاقتضاب والتسرع في الحكم على الاتجاهات حيث أن المقابلة " هي التي تمكن الباحث من أن يسبر أغوار مشاعر فرد معين تجاه ظاهرة اجتماعية معينة ، وجوانب تعريفه بها، وكيفية ربطه لها بمجالات أخرى في حياته الاجتماعية ، حيث يكشف المبحوثون عن أحكامهم بشأن اتجاهات الآخرين ، وكيف تؤثر هذه الاتجاهات على اتجاهاتهم الخاصة وسلوكهم الخاص ، ويمكن التعرف من خلال المقابلة على الذكريات المتعلقة بالأحداث الماضية ( بيانات استرجاعية) " <sup>1</sup>

وتمكننا المقابلة من التواصل اللفظي بشكل مباشر مما يسمح للباحث بمعرفة أمزجة المبحوثين وما يؤثر عليهم فتكفي نظرة عين وحركة بالإيماء أو تجهما في الوجه أو ابتسامة عارضة أن تشرح للباحث كثيرا مما يمكن أن يخفيه المبحوث أو ما لم يستطع أن يعبر عليه باللفظ ، خاصة إذا كان الباحث ملما بالمعاني التي تتضمنها السلوكيات غير اللفظية .

وطبعا ففرينا الشديد من كثير من وحدات البحث سهل علينا فهم الإشارات التي قد لا تبدو واضحة ، لو استمعنا مثل إلى تسجيلات المقابلة مثلا ، وهذا يدعونا إلى استخدام أكثر من مقابلة عادية ، بل لابد من استعمال مقابلة معمقة ، حيث تتميز هذه التقنية بالمرونة في طرح الأسئلة واستخدام الملاحظة ، وتمرس الباحث بحيث يبدي التعاطف والاهتمام ويخوض في الأسئلة الحساسة بالنسبة لحياة الأفراد ، وهذا ما يتطلب صبرا وتحملا من أجل كسب ثقة المبحوث و صداقته إلى حد ما.

وكانت الأسئلة المطروحة في المقابلة غير مقننة وهذا لاختلاف وحدات البحث وفتاته ، و أيضا لاختلاف الظروف المتعلقة بكل وحدة ، إذ كنا نجد أنفسنا في كل مرة

<sup>1</sup> محمد الجوهري: طرق البحث الاجتماعي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2008 ص

نغير الطريقة ومضمون الأسئلة لكنها كانت تدور حول التجربة التي عاشوها سبب إقدام الزوج على الزواج بامرأة أخرى ، مدى سوء تلك التجربة ، ماهي المواقف التي حدثت وتحدث مع الزوج و أسرته الأولى؟ كيف يتعامل الزوج مع أبنائه من الزوجة الأولى؟ ماهي ردة فعل الأبناء اتجاه تصرفات أبيهم ؟ هل بقي الأبناء على الحياد ؟ وهل علاقتهم به جيدة ؟ ما هي النظرة التي كونوها على زوجة أبيهم ؟ كيف تعاملهم زوجة أبيهم ؟ كيف تواجه الزوجة الأولى كيد ضررتها وهل تفعل معها نفس الشيء وغيرها من الأسئلة التي تتفق مع السياق العام وهدف البحث .

## 2- الملاحظة:

"إن أداة الملاحظة هي أهم أداة من الأدوات الرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي، ومصدرا أساسيا للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع الدراسة، وتعتمد أساسا على حواس الباحث، وقدرته الفائقة على ترجمة ما لاحظه ، وتلمسه إلى عبارات ذات معاني ودلالات، تتبثق عنها وضع فروض مبدئية يمكن التحقق من صدقها أو عدم صدقها." <sup>1</sup>

فإلى جانب استخدام المقابلة تم استخدام الملاحظة ومع بعض الحالات كانت ملاحظة بالمشاركة ، وهذا بحكم القرب العائلي والقدرة على مشاركة تفاصيل حياة بعض الأسر ، فإلى جانب المقابلة تم معرفة كثير من تفاصيل سيرة الحياة اليومية والتي أثرت على سير ونتائج البحث ، إذ قد تبدي بعض الحالات ردات فعل ، و سلوكيات خاصة يحاول المبحوثون من خلالها تغيير اتجاه الباحث ، لكن الملاحظة قد تصحح ذلك المسار وتضعه في جادة الصواب ، وتوصله إلى الحكم الأقرب إلى الحقيقة .

<sup>1</sup>مسعود كنونة ، فضيل دليو ، علي غربي و آخرون : أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة

منتوري ، قسنطينة ، 1981 ، ص187

كل الاسماء الواردة في دراسة أي حالة من حالات البحث المعروضة هي أسماء غير حقيقة ، تحرى فيها الباحث الإقتراب إلى الاسماء الحقيقية لدلالاتها المكانية والزمانية والثقافية .

الفصل السادس :

عرض ومناقشة نتائج الدراسة .

## عرض ومناقشة النتائج :

### الحالة الأولى : أسرة (ب المبروك) بداية الزواج والتعارف :

الحالة فتيحة من مواليد 1954 بمدينة سطيف أين قضت سنوات حياتها الأولى ثم انتقلت عائلتها إلى ولاية بجاية لمدة قاربت الستة سنوات ، بعدها رجعوا مرة أخرى إلى سطيف ثم إلى الجزائر العاصمة ، عادت أسرة الأنسة فتيحة للسكن في مدينة سطيف ، بعد سنوات من التنقل بين الجزائر العاصمة و بجاية ، حيث كان والدها موظفا ساميا بالدولة وحالتهم المادية جيدة ، كان ذلك حوالي السنة 1974 ، درست حتى مرحلة الثانوية ثم انقطعت ، وبالرغم من ذكائها الظاهر إلا أن الانتقال المستمر بين الولايات الثلاث ، وتغير المدارس باستمرار جعلها تتوقف أخيرا عن الدراسة ، مع أن والدها رفض قرارها إلا أنها لم ترجع عنه ، وكانت قد تلقت تكوينا في الحماية المدنية أثناء دراستها لكنها لم تفكر في العمل ، بل أتقنت الخياطة وحيث كانت الإناث يتلقون في المدرسة بعض الأصول الأولية عن الخياطة والطبخ ، و فضلت المكوث في البيت .

و كانت تتردد على منزل أختها الكبرى لمساعدتها في شغل البيت ، وقد كان منزل والدها حديثا ولم تكتمل به الأشغال خاصة بعد استقرارهم نهائيا في مدينة سطيف .

### زواجها :

كان الشاب الذي أصبح زوجها لها في ما بعد يعمل مساعدا عند خياط في الحي الذي تسكن فيه أختها الكبرى اعتاد على رؤيتها عندها ، أعجبه ونوى الزوج منها واخذ يسأل عنها أبناء أختها الصغار ، وجيران الحي حتى وجد صلة مصاهرة بين أحد أبناء عمومه وبين أهلها فتوسط لديهم وقام بخطبتها .

لكن في الوقت الذي عرض فيه الخطبة على والديه أبدت والدته معارضة شديدة ، فقد كانت تريد أن تزوجه إحدى بنات عمومه ، من قرية خارج مدينة سطيف، رأيها أن بنات المدينة لا يلقن بأن يكن زوجات وريات أسر، واشتدت معارضتها بعد علمها أنها

بنفس عمره ، ويوم خطبتها أخبرته أنها لم تعجبها ولن ترضى بها زوجة له ، فهي قصيرة القامة وهي من عائلة متحررة و أنها ستتكبر على معيشته وسكنه .

ظلت والدته تحاول التأثير على رأيه لكنه لم يأبى إلا أن يتزوجها ، حتى أنه يوم عقد القران في المسجد ( قريان المعروف أو الفاتحة ) ، قام بينهما شجار حول الموضوع ، وحاولت منعه من الخروج ، بحيث أمسكت تشده من شعره \_وقد كان شعره طويلا إلى كتفه موضة السبعينيات \_ لكنه أخبرها انه سيتزوجها إن شاءت أو أبت ، ومن أراد أن يحضر عرسه فمرحبا به ومن اعترض فلا يأت.

أمام إصراره استسلمت الوالدة، أما أبوه فقد رحب بزواجه وكان شيئا هادئا ومحبوبا، كبيرا في السن آنذاك ، ويكبر والدته بسنوات عديدة، لذلك فقد كانت كلمتها هي المسموعة لأنها كانت اقوي منه جسديا بينما خارت قواه، ولم يكن يبدي إلا المباركة والترحيب ، و على مضض تزوج المبروك من فتحة استقرا في بيت أبيه .

كان للمبروك أخوين من أبيه متزوجين في نفس المنزل و الذي يقع في حي شعبي، لكل منهم غرفة صغيرة جدا يقيم فيها كل أخ مع كامل أسرته ، كما كانت لوالديه وإخوته الأصغر منه غرفة أخرى .

وكان الشجار مستمرا بين الزوجات ، وبين الأولاد و لا تهدأ الحياة في ذلك المنزل أبدا، ووالدة المبروك هي الآمرة الناهية في ذلك المنزل تأمر هذا بتأديب زوجته وتأمّر الآخر غدا بنفس الشيء، كالسيف المسلط على الرقاب ، وقد نالت فتحة من ذلك العقاب ، فذلك الزوج المحب لابد أن يثبت رجولته أمام إخوته و أمه .

بعد عام من زواجهما أنجبت مولودها الأول وكانت أنثى ، وليس الذكر كالأنثى لدى والدته التي تنتظر اقل الأخطاء ، وقد اعتبرت هذه البنت دليلا على سوء الاختيار ، وتذكر فتحة أن زوجها المبروك جاء إلى المستشفى يوم ولدت ، لكن أمه طردته من هناك وشتمته ووصفته بمنعدم الرجولة والحياء ، وكيف يفرح وقد أنجب بنتا ؟!

و ما هي إلا أشهر قليلة حتى حملت فتحة مرة أخرى ، و مولودتها لم تتم الرضاعة ، وحينها توقف زوجها عن العمل لدى الخياط و أصبح عاطلا عن العمل ، وبدأت تظهر على أسرته علامات الفقر الشديد و بالإضافة الإهانات والشتائم من زوجات الإخوة أو من والدة المبروك .

كان مولودها الثاني ذكرا لكن فرحتهم كانت منقوصة ، فقد صاروا عائلة على البيت ويرفض الجميع أن يطعموا أطفالهم ، ولم تنتهي المشاحنات أبدا في كل يوم صراخ و عويل ، بعد سنة ونصف من المعاناة لم تذكر فيهم فتحة يوما جميلا قضته مع زوجها و أهله في سعادة وهناء -كما تقول- فقررت العودة إلى بيت أهلها ورفضت أن تعود أبدا لتلك الشرور التي كانت فيها، حاول المبروك أن يثنيها عن قرارها لكنها رفضت رفضا تاما، و أحس أنه لم تكن زوجته فقط منبوذة في بيت أهله، بل كان هو كذلك ، يسمع زوجات إخوته يقولون أنهم لا يستطيعون أن يقتسموا قوت أطفالهم القليل مع رجل يستطيع أن يعيل نفسه و أسرته ، طلب المساعدة من والد زوجته بأن يعثر لهم على بيت يكثره ، لكن والد زوجته كان يعلم حاله ، فعرض عليه أن يصلح له المرأب للسكن ، إلى أن يكمل بناء الطابق العلوي ويتحسن وضعه فوافق وكان ذلك .

لم يتحسن حال الزوجين بسرعة من الناحية المادية ظل المبروك يسعى للحصول على عمل مناسب ، بعد فترة توسطت فتحة عند أحد أقاربها ليعمل زوجها عنده في معمل للحلويات ، تم ذلك وبدأ يعمل هناك جاهدا ، وبدأ يدخر من مدخوله البسيط رغم أنه ظل يتذمر من العمل و أربابه ، لكنه صبر و استمر، حثته فتحة على الادخار، فقد كانت في بيت أهلها وتلجأ إليهم لمساعدتها في المؤونة والمصروف وأكرموا بدورهم وأكرموا أولادها وزوجها .

بعد فترة من العمل كان المبروك قد جمع مبلغا بسيطا من المال ، بدأ به تجارة صغيرة حرة في قطع الذهب وبعض السلع الغذائية ، فكان يستثمر في أي شيء يدر له

مالا جيدا ، وترك نهائيا معمل الحلويات ، و أصبح كثير السفر و لأيام مادامت خاصة أن زوجته وأولاده في حماية أهلها .

والدة المبروك منذ خروجه ولحاقه بزوجه وهي ساخطة غاضبة وعلى فتيحة بالخصوص ، لكنها ما لبثت حتى عرفت أنه عليها أن تتقبل الأمر الواقع و أن تساير أبنها ، بالرغم من أنها كانت غير راضية و حيث أن المبروك كان أكبر أبنائها وأقربهم إلى قلبها ، و لما عمل عند قريب زوجته كانت تدعوه حين يجيء لزيارتها أن يترك العمل عنده ، ولم تتوقف أبدا عن تحريضه على زوجته .

في 1983 ولدت لديه ابنة ثانية وفي 1985 ولدت ابنة ثالثة ، وكلما ذهب إلى والدته ذكرته أنه لم ينجب إلا ذكرا واحدا ، وفيما تجارته تتوسع و أمواله تكثر ، وقد كون علاقات مع تجار كبار ، كان يدعوهم ويقيم من أجلهم الولائم .

كانت فتيحة تحسن الطبخ ربة بيت بامتياز ، مثقفة جدا ودائمة المطالعة ، تحدثك عن الفلك عن الطب و الدواء ، ومطلعة على الأدب والفنون حتى أن أهلها كلهم كذلك ، كانت امرأة راقية وهادئة ، و حديث أهل زوجها ، تفتنهم بإتقانها الحلويات العاصمية ، وتبهرهم "بمودلات" الخياطة التي كانت تتجزها ، حتى أنها هي التي خاطت ثوب زفافها ، وكانت تتفن الطرز والنسيج .

في الفترة التي أنجبت المولدين الأخيرتين ، كان المبروك لا يزال يشعر بالامتنان ، لأن مستواه تحسن بشكل كبير جدا ، خاصة أن نسيبه قد أكمل بناء الطابق العلوي وانتقل هو و أسرته إليه ، ورأى أنه لما لا يكون عبدا شكورا ، وبالرغم من أنه كان يصلي منذ زواجه إلا أنه زاد ورعا وتقوى ، لكن المبروك لم يكن مثقفا حتى في أمور الدين ، وقد توقف عن الدراسة في صغره في السنة الخامسة ابتدائي ، كل ما كان يريد أن يعرفه عن الدين كان من زمرة أصدقائه الذين لم يكن حالهم بأحسن منه في العلم والمعرفة .

بدأت تتغير طباعه شيئاً فشيئاً ومعاملته مع زوجته تسوء ، ولم تكن والدته تدخر جهداً لتشجيعه على هذا السلوك ، و بالرغم من خشونته الظاهرة إلا أنها كانت تدعوه ب "ألصحي" أي الصحابي ، وكانت تنصحه مرارا وتكرارا بأن يخرج من بيت أهل زوجته ، و أن ينظر إلى حاله و أن يتزوج امرأة أخرى ينجب معها صبيانا وتكون طويلة مليئة جميلة ، وحبذا لو تكون من أقاربه قريبة من نفس المستوى المعيشي والاجتماعي لعائلته وكانت أسرة المبروك ذات أصول ريفية في حين كانت زوجته فتيحة ذات أصول حضرية.

تلك الأفكار حول زوجة ثانية لم تتبلور بعد ، لكنه بدأ ينظر إلى نقائص زوجته ، حيث بدأت تهمل نفسها قليلا ، بكثرة الأولاد وكثرة "الضيافات" و أشغال البيت و حتى أنها لم تعد في سن العشرين ، فيما يزداد ماله هو وتتوسع تجارته يوما عن يوم ، و اشترى محلا لتجارة المواد الغذائية بالجملة ثم ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ، بعدها اشترى قطعة ارض بحوالي 600 متر في حي راق في مدينة سطيف ، و بنى عليها فيلا فارهة بحديقة ذات أشجار وضلال ، انتقل إليها في عام 1989 ، وعمل احتفالا كبيرا حضر فيه أهله و أقاربه حتى البعيدين منهم من الريف ، وكانوا يدخلون الغرف ويفتحون الأبواب مندهشين ، ويقولون لا يليق أن تعيش في هذا البيت امرأة واحدة .

### صدمة زواجه :

منذ ذلك التاريخ زادت الخلافات بين الزوجين وزاد طبعه خشونة ، وكان أطفاله يخافون منه خوفا شديدا ، وفي ديسمبر 1991 رزق بطفله الخامس وكانت أنثى كذلك ، تغير الوضع كثيرا بعد هذا وصار تقريبا لا يتحدث إلى زوجته ، وبدأ يهجرها حتى صارحها أخيرا أنه يريد أن يتزوج بثانية .

انهارت فتيحة تماما فما كانت تراه منه من ضيق الخلق لم تفسره أبدا بأنه أراد أن يتزوج عليها ولذلك كانت صدمة قاسية ، مولودتها الصغيرة كانت لا تزال لم تدخل

سنتها الثانية ، لم يكن يحملها ولا يقبلها أبدا بالرغم من أنها كنت تحبو إليه وتلاعبه ، لم يكن يريد أن تضعفه عواطفه فقد قاطع البنات ويمني نفسه بعصر لا ينبج فيه إلا الذكور .

كانت فتيحة تبكي بلا انقطاع ، وفي ظلام الليل كانت تقطع سكونه ، و أولادها يسمعون ذلك ، كانوا يتألمون لبكائها لكنهم يبكون بسكون طويلة أيام وشهور ، كانت تقول بنحيب " ماغاضنيش زواجو غاضتني الخدعة " كان المبروك يسمع ذلك بالرغم من أنه كان في الطابق الأسفل ، لكنه لم يكن يقول شيئا ولا يعلق .

بعد زواجه ونظرا للغبطة التي كانت فيها والدته ، جاءت لتسكن عنده وجلبت أخاه الأصغر وكان في سن 25 تقريبا ، ملأ البيت الكبير أخيرا .

بدأت فتيحة تستفيق من صدمتها وتزاحم الزوجة الجديدة على زوجهم المشترك، لكن المبروك من أول زواجه أظهر ميله لزوجته الثانية ، فحدثته فتيحة وذكرته بوعوده أنهما ستكونان في نفس المرتبة ، بل أنه وعدها أنها هي الأمرة الناهية وذكرته بحقوقها الزوجية، وذكرته باللحبة التي ترمز إلى الوقار والخشوع و أنه يقول أنه يعرف حدود الله، لكنه أنهى كل شيء .

### الانقطاع التام :

لم تتوقف فتيحة عن محاولتها إرجاع زوجها إليها ، خاصة بعد تحالف زوجته الثانية ووالدته ، فكانتا كالمكة والوصيفة يتبادلان الأدوار ، فكانت الوالدة تقول لها " الدار دارك و أنت عليها سلطنة " وتقول " هذا وين زوج وليدي " أما الزوجة الثانية فقد أبدت لها السمع والطاعة ، وكانت والدة المبروك كالحكم بين الضرائر لكنها لم تكن أبدا حكما عدلا بل كانت كضرة ثالثة -كما تقول فتيحة - .

لم تتحمل فتيحة ذلك الحال فوقع بينها وبين زوجها شجار كبير ، غيرها بأنها عجوز لا تصلح لشيء وهددها بالطلاق كان يقول لها " تريدن ليلة لك وليلة لها يا

أيتها العجوز ألم تنظري إلى شعرك وقد غزاه الشيب " ، وضربها ضربا مبرحا ، كان الأطفال يبكون من حولها ويحاولون أن يغطوها لتأتي الضربة خفيفة عليها ، لكنهم كانوا صغارا ضعافا يدفعهم بيده ، فيصل إليها ويبرحها ضربا وشتما وبسقا ، وزوجته الثانية تصرخ عن جانبه " طلقها ، طلقها " و فتيحة تبكي وتستغيث ، وتقول "حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله ونعم الوكيل " لم يستطع أن يرى أبنائه يبكون ويرتجفون ويحاولون الدفاع عنها ، يجلسون تحت ركبتيها ويمسكون ثوبها بشدة ، وطفلتها الصغيرة لا تتوقف عن الصراخ .

حينها ابتعد قليلا وخرج من غرفتها يمشي إلى الخلف وكأن المشهد حز في نفسه هو أيضا ، ولم تتوقف فتيحة عن البكاء والعيول وعن قول حسبي الله ونعم الوكيل ...يا خداع يا ويلك من ربي .

وقفت فتيحة من مكانها أخرجت أبناءها و أغلقت على نفسها الباب قائلة "حسب حقرتني لأنني ولية مكسورة الجناح " وكانت قد توفيت والدتها في نفس العام الذي انتقلت فيه إلى بيتها الجديد 1989 ، و حتى والدها كان يحتضر كذلك وتوفي سنة 1992 ، عندها تذكر ما كان من أهلها الذين أكرموا فأخذ يطرق الباب عليها متوسلا أن تفتح لكنها رفضت .

منذ ذلك اليوم لم تعد تراه ولا تكلمه ، و أخبرتها زوجته الثانية أنه حرما على نفسه ، بالرغم من أن فتيحة لم تسمعه يقول ذلك ، فعاشت في المرتبة الأخيرة في البيت وكأنها لم تشيده بنفسها ، إختها كانوا بعيدين عن مجرى الأحداث كل واحد منهم يعيش في ولاية ، أختها الكبرى التي كانت مقيمة في مدينة سطيف كبر سنها ولم تكن قادرة على دفع الشر عن أختها ، كل ما عرضوه عليها ، أن تطلب الطلاق وتترك له أولاده ، لكنها لم تستطع فعل شيء فهي لم تكن قادرة على ترك أبنائها وتخسر لمرتين .

الأولاد :

**الأبنة الكبرى :**

كانت البنت الكبرى سندا حقيقيا لأمها ، من جهة كانت قوية الشخصية وتشبه جدتها إلى حد كبير، ورثت عنها حدتها وطباعها القاسية ، وكان والدها يحبها جدا بالرغم من أنه يفضل ولده الذكر ، لكنها فرضت وجودها ، وكانت ظاهرة مقارنة بأخيها ، بل إن شخصيتها المميزة تلك كانت واضحة حتى مع أقرانها ، فالكل كان يهابها ويحسبون حسابها ، حين تزوج والدها كانت في الرابعة عشر من عمرها ولكنها كانت تبدو أكبر ، حتى أنا والدها يوم خطبة زوجته أخذها مع جملة النساء اللواتي ذهبن يخطبن (والدته وزوجة خاله) كنوع من التشريف لها والاحترام الذي يبديه لها .

في الوقت ذاته صدمها بقرار لم يكن في حساباتها ، أخبرها أنها لن تعود السنة المقبلة للمدرسة ، وكانت أقدمت على امتحان السنة التاسعة أساسي ولم تتجح فسنوات المشاحنات الأخيرة والجو المكهرب جعل مستواها الدراسي يتراجع ، وكان قراره بتركها التعليم نقطة خلاف ناشئة بينها وبين أبيها استغلت فيما بعد .

**صراع مع عدة جبهات :**

كان المبروك يريد أن يكسب ابنته إلى صفه وكان يقول لفتيحة قبل حدوث المشاجرة " **كن مش وجه الطفلة والطفل كنت طلقتك** " ويعني ابنته الكبرى و أخوها ، لكنه لم يتراجع عن قراره في تركها التعليم ، وكانت جدتها تقول لها أن الدراسة للفتاة تتوقف هنا في هذا العمر و أنه ليس لدينا فتيات في المدارس .

في اليوم الذي ذهبت خاطبة لأبيها، عرفت زوجة أبيها أن عدوها الأكبر هي هذه البنت حبيبة أبيها ولذلك حين تم الزواج وبدأت الفتاة تحدث المشاكل حول تركها التعليم، كانت الزوجة تنقل كل خبر لزوجها فبدأت علاقتها مع أبيها تسوء بسبب ذلك

بعد أشهر من تركها التعليم وبقيائها في المنزل لم تتحمل ذلك الوضع ، أرادت أن تلتقي بصديقاتها وان تخرج برفقتهم كما كانت تفعل أيام الدراسة وشعرت بالفراغ الشديد ،

خاصة أنها بدأت تعرف أن زوجة أبيها تتعمد إخباره بأي شيء هو ضدها ، منعوا حتى صديقاتها من المجيء إليها ، شعرت أنها في سجن فبدأت تحاول الخروج ، وبالنسبة لأبيها فإن خروجها يعني أنها لا بد أن تبحث عن حبيب .

كلما كانت تحدث مشكلة مع زوجة أبيها متحالفة مع جدتها ، كلما كانت هي من يدافع عن أمها ، حيث اخذوا ينقصون من حصصهم في الغذاء والملبس والمصروف وكانت تقف مواجهة لهم ، تذهب إلى أبيها لتخبره ، ويسبقونها بالوشاية عن زيارة صديقاتها و أنهن اتصلن بها بالهاتف ، و أنها تظل واقفة على الشرفة ... وكل ذلك بالنسبة إليه ممنوع منعاً قاطعاً ، فتغيرت العلاقة كلياً بين البنت و أبيها وصار لا يتوقف عن ضربها ضرباً مبرحاً ، ناهيك عن الكلمات الجارحة والسباب الأليم ووالدتها لا تستطيع الدفاع فقد منعت تماماً بعد الحادثة الأخيرة من اللقاء بزوجها .

حين بلغت التاسعة عشر تقدم لخطبتها احد معارف أبيها لم يعجبها شكلاً ولا هيئة، من قرية نائية من قرى الولاية ، وفي اليوم الذي جاء ليراها أخبرها بأن على والدها أن يعطيهم سكناً لو أرادت أن تقيم في مدينتها ، رفضت الزواج منه لكن والدها عقد قرانها رغماً عنها بالفاتحة ، فحاولت الانتحار مرات عديدة ، حتى تدخل أحوالها لفك النزاع ، وبين شد وجذب وضرب ، فسخت الخطبة لكن والدها زاد غضباً عليها ، وطلب من إمام المسجد طريقة ليتبرأ منها خاصة أن زوجته اتهمتها بالسرقة واتهمتها بأفطع الاتهامات وكان يصدق ذلك لأنه لم يكن أحد يدافع عنهم و ، لا يستمع إلا لطرف وحيد .

### زواجها :

تقدم لخطبتها شاب آخر لم تفكر حتى إن كان يناسبها أم لا كان الموت أحب إليها من البقاء في ذلك المنزل ، وتزوجت 23 سنة انتهت أيضاً بقطيعة تامة بينها وبين والدها ، لا تكلمه ولا تراه ، بالرغم من أن علاقته مع زوجها كانت جيدة .

ظلت البنت على حالها في معاناة سنوات عديدة ، شعرت أن الجميع ضدها ، و أن والدها الذي كان بالرغم من أنه حين تتذكر طفولتها كان صعبا وشديدا إلا انه كان يحبها جدا ، حين تكلمها تتذكر كل القصص التي حدثت معها وكأنها حدثت قبل قليل، تجدها غاضبة وشرسة ليس في حديثها أي لطف ، مهملة الثياب وغير مكترثة، سريعة الهجوم سودوية النظرة عنيفة مع أبنائها ، منكبّة على هاتفها اللوحي و لا تلقي بالا لأي أحد ولا لأي شيء .

### الابن الوحيد :

على عكس أخته فقد كان هادئا وديعا نجيبا في الدراسة ، دائم الحصول على الجوائز ، كان الذكر الوحيد المميز في عين والده بالرغم من أن المبروك لم يكن يحب وداعته تلك ، فهو يحب الرجل الخشن و تلك الصفات تمتلكها ابنته الكبرى أما هو فلا، أنشأه على حدين متناقضين ، من جهة كان يغدق عليه حد الإسراف ومن جهة أنشأه على العنف والترهيب ، و حين تحدث بينه وبين أقرانه مناوشة أو شجار تأتي أخته الكبرى تدافع عنه مع أن فارق السن بينهما سنة واحدة .

حين تزوج أبوه ظل متألما صامتا ، لم يدافع أو يرفض فتلك الرهبة التي تربي عليها تمنعه من المجاهرة ، كما لم يكن راغبا في أن تتزعزع مكانته المميزة ليس طمعا و إنما خوفا ، لأن غضب والده كان شديدا، وفي رسالة كتبها لحبيبته كان يشرح وضعه ذلك :

كان والده ينتظر بفارغ الصبر متى يصبح ابنه ذلك الرجل الذي كان يحلم به ، كان لا يزال تلميذا في الثانوية عندما اشترى له سيارة فخمة ، وعرض عليه العمل عنده وترك الدراسة ، طلب الزواج في سن العشرين فكان له ذلك وتم خطبة المرأة التي أحب ، فطلباته كانت أوامر ، لكنه كان لا يعترض على شيء أبدا ، وبالفعل توقف عن الدراسة حتى بعد حصوله على البكلوريا .

### أول تجربة :

أراد أن يقيم مشروعاً صغيراً من أجله ويكون مشروعه الخاص ، طلب من والده المال فلم يبخل عليه ، واشترك في تجارة مع رجل محتال بلا وثائق ولا إثباتات ، ما إن حصل على مال الولد ادعى أنه خسر كل شيء ولا شيء يحاسبه عليه .

خسر ماله بطريقة ساذجة ، لأن والده لم يتابعه فهو يعتقد أن ابنه رجل جدير بتحمل المسؤولية وقادر على بناء مستقبله بنفسه ، ولذلك أصيب المبروك بخيبة لا توصف في ابنه الذي عقد عليه الآمال .

قبل ذلك الوقت و لأنه كان الولد الذكر الوحيد ، لم يكن يستطيع أحد أن يغير مكانته عند والده ، وزوجة أبيه تراقب وتنتظر الفرصة المناسبة لتأتي ، وقد كانت صبورة وذكوية وشديدة الحيلة ، لم تخاطر قبل الحادثة بالإيقاع بين الولد و أبيه بالرغم من أنها لم تكن راضية على تلك الأموال التي تصرف عليه ، فهي في رأيها من حقها هي و أولادها ، خاصة أن الولد كان مطيعاً ، لم تمسك عليه شيئاً ، لكن بعد تلك الحادثة توفرت لها تلك الفرصة "وأخذت تفتح عليه عينا أبيه" وبالفعل كانت تلك الحادثة بداية للتحول في علاقتهما .

فسخ الولد خطبته مع الفتاة التي أحبها ، لأنه بالفعل كان صبياً لم يكمل النضوج بعد ، اعتبر المبروك رجلاً فيما لا يزال طفلاً ، توالى الأمر ، خطب مرات عديدة وفسخ مرات عديدة ، وحين تزوج أخيراً ما لبث أن طلق مرة أخرى ثم مرة أخرى ومرة ثالثة ، و إخفاقاته في العمل تكررت أيضاً مراراً وتكراراً ، كان محطماً وتائها ، حين تكلمه تشعر ببراءته ولطفه وتعرف أنه حمل ما لم يكن قادراً على حمله ، و انتهت قصته مع أبيه بالقطيعة كذلك ، أرجع إحدى طليقاته ، وخرج من منزل أبيه في حالة اقرب للطرده .

### الإبنة الوسطى :

لما تزوج المبروك كانت ابنته الوسطى بعمر العشر سنين، وقد عاشت إرهابات ما قبل زواج أبيها ، وتتذكر كيف كان وكيف تغير ، وتتذكر ملاحظته وابتساماته التي لم يعودوا يرونها .

كل تلك الأحداث التي مرت على حياتهم كانت كالدروس التي تحفظها ، فكانت تكتفي بالمراقبة ، عرفت الطريقة التي همشت بها أختها الكبرى و أيضا أخوها من بعدها ، وتأكدت أنها لن تستطيع مواجهة زوجة أبيها ومن يواليها بضعفها في ذلك الوقت ، وضعتها تلك الظروف في موقف أكبر منها بكثير ، في ذلك السن كان أصدقائها يلعبون ولا يهتمون للمستقبل ماذا فيه ، أما هي فكانت تخاف أن تلقى نفس المصير وكانت دائمة التفكير .

انكبت على دراستها ورثت عن أمها حب المطالعة ، وكانت تطلعان معا ، وصمت أذنيها عما يحدث إلى حين ، عرفت كيف ترضي أباه ، وصرفت عن نفسها الأنظار ، لم يفكر والدها في تركها المدرسة فقد كانت تفاجئه بعلاماتها الجيدة ، وكان قد بدأ يغير رأيه بعد كل المشاكل التي حدثت له مع ابنته الكبرى وندمه على أنه دفعها إلى ترك التعليم ، كان في البداية يضغط عليها بمختلف الوسائل للترك الدراسة كأن يفرض لها لباسا غير مناسب لسنها بل على الأغلب ترتديه العجائز فكانت تلبسه وتحتمل سخرية الآخرين ، حتى سخرية إخوتها ، لكنها تحملت ذلك فقد أدركت أن سلاحها هو التعليم .

" المبروك " لم يكن يعرف أولاده بشكل جيد ، فزوجته هي من تنقل له الصورة التي شاءت خاصة بعد القطيعة والجفاء بينهم ، لكن هذه البنت تحدث هذا الأمر ، كانت تكلمه وتطلب منه مباشرة ، ويرتجف قلبها منه فكلامه كان زجرا ونهرا ، بالرغم من ذلك لم تريد الوقوع في ذلك الفخ .

بعد سنوات تزوجت، عمرها كان عشرون سنة أكملت دراستها في بيت زوجها ، ذلك الذي دعمها بكل قوة ، بالرغم من أن زواجها كان مرتبا ولم تكن لها سابق معرفة به ، إلا أنها أخلصت له ، و أعجبهت سكينتها ووقارها وتديبها ، وكيف كانت تكرم أهله وتهتم بهم ، ولا تنكر أن أباهما قد كسب مركزا اجتماعيا جيدا ، لأنه كان رجلا ناجحا ، وهذا ما زاد من احترام أهل زوجها لها خاصة أنها كانت على علاقة جيدة به.

كانت قد أسست لنفسها مركزا قويا في الأسرة كسبت ود الجميع ، حتى إخوتها من والدها كان يحبونها ، يستشيرونها في كل صغيرة وكبيرة ، واطمئن والدها لجانبها، حتى أنه لم يكن يريد أن يخسرها أيضا

أصبحت مهابة الجانب تعمل في وظيفة حكومية جيدة ، مما ساعدها على التكفل بوالدتها ماديا وتعويضها جزءا مما فاتها ، تعودت على النجاح ولا تعترف بالفشل.

### الفتاتين الأخيرتين :

الأولى كانت قريبة من الفتاة الوسطى تصغرها بسنتين ، كانت محبوبة جدا فقد ظلت الابنة الأصغر حوالي سبع سنوات قبل مجيء الطفلة الأخيرة ، حتى بعد مجيئها كانت لا تزال الطفلة المحبوبة ، خاصة أن الأخيرة ، جاءت في ظروف سيئة وكانت الأنثى التي فاض بها الكأس .

فيما كانت فتحة و الأخت الكبرى منشغلتين بكل تلك المشكلات التي لم تتوقف يوما ، كانت هذه الطفلة تأخذ كل النصائح من أختها الوسطى ، فحين كانت أختها الوسطى تصم أذنيها ، ولا تحب الدخول في تلك المعارك كانت تفعل هي نفس الشيء، يحكيان ما حدث لهما في المدرسة ومغامراتهما، وتتعاونان على الدروس حتى أن المشاحنات التي تحدث بين الأختين كانت سرعان ما تنتهي .

لكن بالرغم من ذلك فقد كانتا تشعران بالألم وتبكيان بصمت ، وتسمعان نفس العبارة اليومية "أبوكم لا يحب البنات " .

كانت هذه الفتاة أضعف من الوسطى و أكثر تأثرا ، بالرغم من أن والدهم لم يضربهما يوما ، لكن الترهيب كان أعمق في قلبها ، دخول زوجة الأب كان مبكرا في حياتها ، هذا ما جعلها تبدو طبيعية جدا مع أنها ترى بأن تلك السنوات التي قضتها في بيت والدها كانت سنوات جحيم .

تقدمت لامتحان البكلوريا ولم تتجح ، فتقدم لخطبتها شاب وافقت عليه على الفور ، وبالنسبة إليهم جميعا كان هذا أحسن حل للهروب من ذلك المنزل ، تزوجت وعمرها 18 سنة بلا تفكير ، حياتها مع زوجها صعبة نوعا ما ، لكنها أقل من ذلك الجحيم وعلى كل حال لم يكن ليسمعها أو يهتم إلى حالها ومشاكلها أحد على حد قولها .

من الناحية المادية كان والدها يساعد زوجها يشتري أحيانا بعض الهدايا و الألبسة في الأعياد، يحاول تعويض النقص العاطفي الذي يعرف أنه تركه، لكن علاقتهما على العموم باهتة ، أحيانا يسأل عن أبنائها لكن اهتمامه مادي بحت .

أما البنت الصغرى فمنذ فتحت عينيها على هذه الدنيا ، وهي ترى ذلك الصراع المرير بل جاءت في أسوء فترات زواج أبيها الثاني ، الفرق بينها وبين أخوتها أنها عاشت على ذلك الوضع ، وتأقلمت معه ، حين بدأت تكبر كان إخوتها في مرحلة النضوج والزواج ، حاولوا تعويضها ما عاشوه ، خاصة بعد ما كانت تراه من أثر حطام نفسياتهم ، صورة الماضي لم تعشها لكنها أحست بها في إنهاكهم ، لقاءاتها مع أبيها قليلة، فقد كان يسكنان في منزل واحد بطابقين ولكنها كانتا كالمدينتين المنفصلتين ، حنان الأبوة بالنسبة لها خيط رفيع ، فيما كان حنان الأم وفيرا جدا ، في هذا الوقت من إعداد الدراسة هي أيضا تستعد للزواج ، أكملت تعليمها وهي على مشارف الأربع وعشرين سنة .

### التعليق على الحالة الأولى :

#### أولا - التفكك الأسري :

**الانفصال :** بعد أشهر قليلة من الزواج الثاني للمبروك حدث الانفصال بينه وبين زوجته الأولى حيث أنهما لم يلتقيا كزوجين منذ ذلك التاريخ ، و حتى أن الطلاق كان وشيكا بينهما ، إلا أنهما فضلا البقاء لمصلحة الأولاد .

عملت الزوجة الثانية على قطع أي طريق للاتصال بينهما من جديد ، مستغلة الغياب والقطيعة بينهما و إحداث النميمة والأخبار الكاذبة و نقل صورة مشوهة عن الطرف الآخر ، كما كانت المكانة الجديدة التي احتلتها الزوجة الثانية دافعا قويا لتحالف باقي أفراد عائلة المبروك ضد الزوجة الأولى وكان الصراع الجديد قائما على تبادل المصالح بين الطرفين ، فالمستوى الاقتصادي الجيد الذي أصبح عليه المبروك جعلها تلعب دور الوساطة ومن ثم فرض السيطرة المبنية على ذلك الدور ، فيما زادت حدة التوتر في العلاقة بين الزوجين بالتدخل التدريجي للأبناء في الصراع ، وبالتالي لم تكن هناك أي فرصة في قيام الصلح وعودة الأمور لسابق عهدها ، وحتى أن اتساع مساحة المنزل شكلت عاملا إضافيا سولو أنه عامل ثانوي إلى حد ما - لكن ذلك الانفصال أصبح ظاهرا حتى في مظهر فيزيقي حيث صارا من خلال إقامتهما في طابقين مختلفين و كأنهما شقتين منفصلتين تماما .

**الهجر :** انقطعت أي علاقة جنسية بين الزوج وزوجته الأولى بعد الاتفاق الضمني على الانفصال ، وبالرغم من المحاولات اليائسة للزوجة الأولى في لفت انتباهه و إغرائه ، ثم أصبح الأمر شاقا مع مرور الوقت ، فسعي فتيحة للوصول إلى زوجها كان محل ملاحظة الجميع ومثيرا للهمزات واللمزات ، ومقابلا بالصد من قبل الزوج وما لبثت أن صارت المسألة مرتبطة بالكرامة والكبرياء .

**العنف** : تخلل الصراع القائم بين الزوجين كل أشكال العنف الرمزي والجسدي واستمر مع الأبناء بعد ذلك خاصة مع البنت الكبرى ، ثم اقتصر على العنف الرمزي في السنوات الأخيرة مع تقدم الزوج في السن ، والانشغال بتنشئة الأبناء من الزوجة الثانية وتفاقم المسؤوليات على عاتقه .

**القطيعة** : تبادل الحوار بين أفراد الأسرة صار منعماً إلى حد ما وبشكل تدريجي بداية بالزوجين ثم الأبناء، وان كانت مع البنات الثلاث الأخيرات أحسن بكثير إلا أن الترابط القائم بين الأب وبنائه على العموم في حدوده الدنيا ، يقتصر على الزيارات في المناسبات والمجاملة الشكلية .

### ثانيا - الإهمال :

#### إهمال الحاجات المعنوية

تجسد في هذه الحالة الإهمال المعنوي سواء بالنسبة للزوجة ، أو الأبناء حيث انشغل الزوج بأسرته الثانية ، خاصة بعد إنجابهم للذكور من زواجه الثاني وتفضيله لهم وجهه بذلك وكذلك أدى هذا إلى تهميشهم في وسط أسرته وعدم مشاركتهم في أي قرار يخص المصير العام للأسرة ، نتيجة شعورهم أنهم أقل شأنًا ، ثم رغبة الأب في التملص من تلبية تلك الحاجة بفرض الزواج عليهم بالقوة في سن مبكرة نسبيًا وبالتالي الابتعاد المبرر عنهم .

### ثالثا - الانحراف :

**العقوق** : تجسدت في الحالة مواقف للعقوق حيث المشادات الكلامية وتبادل السباب والشتائم بين الابن و أبيه ، بسبب خسارة الابن لتجارته و أمواله وفشله في تحقيق النجاح المأمول ، وبعد الفشل في حد ذاته نتيجة بارزة عن زواج أبيه الثاني فرغم المكانة التي حظي بها دونا عن باقي أخواته الشقيقات من الدعم والاهتمام ، إلا أنه خالف تماما النموذج الذي توقعه والده ، ليكون تبادل الشتائم محصلة طبيعية عن حالة

الضغط والشعور بثقل المسؤولية التي ألقاها عليه بالإضافة إلى حالة الشعور بالظلم الذي عانت منه والدته و أخواته ، و حيث أن العلاقة الطبيعية بين الأبناء و أبيهم تستلزم مجموعة من المبادئ الضرورية لاستقامة مفهوم طاعة الوالدين وعكسها يعني العقوق ، كالسؤال على حال الوالد عيادته في مرضه تقديم المساعدة وجدت حالة الانقطاع التام عن مثل هذه السلوكات بالنسبة للابنة البكر لتجسد عدم الاهتمام الكلي بمشاعر الوالد وحتى الانتقام منه والرغبة في تسجيل موقف العدا .

#### رابعا - التسرب المدرسي :

**الانقطاع التام عن المدرسة :** تم إجبار البنت البكر على ترك الدراسة في السنة التاسعة أساسي رغم رغبتها الشديدة في مواصلتها ، وتخلل هذا الإجبار ممارسة للعنف الجسدي والنفسي عليها من قبل الوالد ، ونفس الشيء حدث مع البنت الوسطى حيث تم إجبارها على الزواج وترك الدراسة رغم حصولها على شهادة البكالوريا ، وانقطعت البنت التي بعدها عن الدراسة في السنة الثالثة ثانوي لأنها فضلت الهروب من الأوضاع الأسرية السيئة بالزواج في سن السابعة عشر .

#### الحالة الثانية :

#### الزواج والتعارف :

فضيلة 54 و محمد 57 كانا من عائلة واحدة تجمع بينهما علاقات الدم والنسب، من أسرتين عرقيتين من مدينة سطيف ، تعودوا على المصاهرة من أجداد الأجداد ، وبدرجة كبيرة جدا ، أخرجها فقط أن عمه فضيلة متزوجة من عم محمد و أخت محمد متزوجة من أخ فضيلة ، فهي علاقات قرابية مختلطة وكأنهم بيت واحد .

تعود محمد على الدخول لبيت زوجته المستقبلية دون حرج ، وبالنسبة لها نفس الشيء ، كانت هي جميلة جدا وشابة أنيقة ، تعلمت في المدارس الفرنسية وتوقفت عن

التعليم في سن مبكر نوعا ما ، لكنها على العموم ميزة عامة للفتيات في ذلك الوقت ، بل  
كن يعتبرن مثقفات لأنهن نلن

قسطا من التعليم ، كذلك هو كان بنفس مستواها .

في أول عمرهما كانا يلعبان معا وكانا متقاربين جدا ، كبيرا وقد صارا حبيبين ،  
مع أن محمد كثير العلاقات بالنساء إلا أنها هي فقط من ملأت عينه كما يقول ، تقدم  
لخطبتها حين كانت في 18 سنة لم يرد عليه والداها واعتبرا الأمر لعب صبيان ، كرر  
الطلب مرات عديدة ، حتى صارحته والدتها بأنها ترفض هذا الزواج ، فابنها الأكبر تزوج  
أخت محمد ، ولم تكن تريد أن يتأثر زواج أحدهما بالأخر ، و لأن محمد كان معروفا  
بالطيش والتهور وقد هددهم أنه سيقتل أي واحد يتقدم لخطبتها ، وكانت فترة من الوقت  
لم يتوقف فيها عن الشجار مع والديها بسبب ذلك .

من جهتها هي كانت تحبه أيضا لكن والدتها كانت صارمة ولم تشأ أن تخالفها  
وفضلت أن لا تواجهها بنفسها فتركت له تلك المهمة ليقوم بها ، و بعد فترة صارت هي  
بدورها تطالب بأن يقبلوا به ، و أمام إصرارهما وافقوا على زواجهما في سنة 1968 .

زواجهما كان زواجا يحلم به أي شريكين ، في كل مرة يسافران إلى بلد ما ، كانا  
في شهر عسل لم ينته ، وكان محمد محبا للسفر والحياة دائم السعادة قليل الغضب ،  
أنجب البنت الأولى والثانية والثالثة ، وكان مسرورا بهم ويحبهم حبا شديدا ، لم يكن أحد  
يصدق أن أسرة كهذه، ممكن أن يدخلها عارض من الخلافات رغم أن محمد لم ينسى  
تماما عاداته الأولى ، وكانت له بعض المغامرات الهاتفية وممكن حتى بعض العلاقات  
الحقيقية \_ لأنه لم يتأكد لنا الأمر \_ كل هذا و الزوجة فضيلة لا تعرف عن هذا شيئا ،  
لأنه لم يتغير معها قط بل وكان رومانسيا أكثر مما نجده في العادة ذلك الوقت .

### زواجه الثاني :

كان يعمل في فندق تملكه العائلة، أحيانا يمسه ليلا و أحيانا يكون عمله نهارا ، يتناوب عليه مع أحد إخوته ، بحثا عن سيدة تقوم بعمل التنظيف والترتيب لأنه هو وأخوه لا يستطيعان القيام بذلك بمفردهما ، وفي يوم ما جاءت سيدة أرملة في أواسط الثلاثينيات من عمرها ، تطلب العمل في ذلك الفندق ولديها ولدين ولد وبنت ، بعد وفاة زوجها ضاقت عليهما المعيشة ، والدتها متوفية ووالدها شيخ كبير في السن ، يقيم في قرية في ولاية ميله وكان لابد عليها أن تخرج للعمل لإعالة طفلها ، وافق محمد على ذلك ووجد أنه من المنسب أن تكون السيدة التي تعمل في الفندق صغيرة السن وبوضعيتها ، لأنه سئم من تلك التعاملات التي تعملن أياما ثم تتوقف و أغلبهن كن كبيرات في السن لا يستطعن تقديم العمل بشكل مناسب .

اتخذت منزلا قريبا في أحد الأحياء الشعبية و اكرته و أخذت تتردد على عملها الجديد ، كانت امرأة متوسطة الجمال ، لكن كمال كان بدأ يعتاد على وجودها وبقائها حتى وقت متأخر أحيانا للعناية بالفندق والنزلاء ، وفي بعض الأحيان كان يكون عند النزلاء كبيرا باعتبار أن الفندق كان قريبا من مركز المدينة ، فكانت مريحة جدا ولا تحتاج كثيرا من التوجيه .

بدأت تتطور بينهما علاقة صداقة و إعجاب متبادلين ، في الوقت الذي دخل نوع من الروتين في علاقته بزوجه الأولى ، لكنه روتين لا يلاحظ فيه أي تغيير في سلوكه معها أو مع بناته ، فكان الأمر يسير بشكل عادي جدا ، تلك السيدة الأرملة كان همها إعالة أبنائها ، لكن طبعا لن تعارض أن تجد رجلا يعينها على تربيتهم ، ولاحظت أن مديرها يميل إليها لكنها أوحى له بأنها ليست سيدة سهلة المنال .

من جهته محمد فكر أن يتخذها زوجة ثانية لكن الأمر صعب جدا ، يعرف أنه من المستحيل أن تقبل فضيلة زواجه إطلاقا ، حتى من جهة أهله سوف يعارضون بشدة،

كبر عليه أن يقولوا تزوج من خادمة الفندق وكبر عليه صلة القرابة بينه وبين زوجته ، وأن أهله هم أهلها أيضا ويحبونها وسوف يدافعون عنها دفاعا شرسا ، وأنه لن يستطيع مهما فعل أن يقنعهم .

بعد مدة طويلة شعر أنه لا بد أن يقوم بحل لمشكلته فقرر أن يتزوج في السر ، وفكر أنه يستطيع القيام بذلك مادام يبيت في الفندق أحيانا ليقوم بأعماله ، كما أن السيدة أرملة ولن تشتترط عليه حضور أهله .

صارحها بما يعزم القيام به وان كانت تقبل الزواج منه في السر ، فوافقت على ذلك وتركت العمل في الفندق ، و انتقل معها للإقامة في منزلها الذي اكرته سابقا ، كل هذا وزوجته الأولى لا تعلم شيئا عن الموضوع كان لا يزال يقوم بواجباته على أحسن ما يرام ، حتى أن اليتيمين الذين تكفل بهما ، عاملهما كما يعمل أولاده .

#### انكشاف السر:

تزوج المرأة الثانية سنة 1976 حين وضعت زوجته الأولى ابنة رابعة والتي سر بها أيضا ولم يبدي أي انزعاج ببناته الأربع ، وفي فترة النفاس اخذ فضيلة لبيت والدها لتستجمع قواها ويكمل هو شهر العسل بحرية تامة ، وظل أمره سرا مدة طويلة لا احد يشك به ، ولكنه كان محط الأنظار فعائلته كبيرة ومعروفة في المدينة ، في كثير من المرات كان أقرباؤه و أقرباء زوجته يرونه يتردد على مسكنه الثاني ، وبعضهم رأوه يصطحب طفلا إلى المدرسة ، فأخذ أمره يشيع بينهم ، حتى وصل الخبر إلى والديها لم يشاء إخبار ابنتهم ، مع أنهم لم يستغربوا ولم يفاجئوا بزواج ابنتهم مع أن شيئا لم يكن أكيدا، كلها إشاعات وحديث نساء ونميمة فارغة هذا ما بدا عليه الحال ، احضروه ليفهموا منه الأمر لكنه أنكر و أخذ يحلف بأن شيئا من هذا لم يكن وان هذه إلا الغيرة التي يكنها له بعض أفراد العائلة و أنهم يريدون خراب بيته .

وهكذا بالنسبة لفضيلة وصلها أيضا بعد مدة خبر هذا الزواج ، فكانت مرعوبة من الخبر لو كان صحيحا، وصارت قلقة وتشعر بالغيرة غيرة وغضبا كان تلف الغرفة مجيئا وذهابا تنتظر قدومه ، ولما رجع فعل ما فعله مع أهلها أخذ يحلف ويقسم بالله أن هذا كذب عليه ودعاها ألا تصدق حتى أقرب الناس إليها فلا أحد يحب لها الخير، وكان يطلب منها معرفة من وشى به "ليشرب من دمه" على حد قوله ، ومثل عليها الغضب الشديد، وأتى بالمصحف وحلف عليه ، وأخذ يلومها على أنها تصدق مثل هذه الأكاذيب على زوج مخلص مثله ، صدقته وصدقت فعلا أن هناك من أقربائهم من لا يريد بهم الخير ، وكان قد غير عمله في الفندق و أهتم بتجارة العائلة ، وصار يبني كل ليلة عندها إلا نادرا حيث يخبرها أنه مضطر للسفر لجلب سلعة ما .

تكرر نفس الموقف مرات عديدة لأن مكتشفي سره كانوا يكثررون ، وكان في كل مرة ينكر ويحلف ، إلى أن جاء اليوم الذي لم يستطع فيه إلا الاعتراف وذلك إثر حادث سير وقع له خارج الولاية ، حيث أن زوجته الثانية أرادت أن تطمئن عليه وقد كان حادثا مروعا نجا منه .

بقي في المستشفى حتى تعافى لما رجع إلى منزله لم يتوقف الأقارب عن زيارته ، ولم يتركوا أمام فضيلة فرصة لمواجهة زوجها ، وحين اكتشف الأمر حتى بناته لحبهم الشديد لأبيهم لم يستطيعوا لومه ، ورغم أن الأمر أصبح واضحا جدا إلا انه لم يتوقف عن الإنكار، لكن فضيلة كانت قد تأكدت تماما ، وتقول أنها كرهته كرها شديدا آنذاك وتدعوا بموته .

حدث بين الزوجين جفاء كبير ولمدة قاربت الثلاث سنوات لكن محمد لم يفقد الأمل مطلقا في استعادة التوافق لزوجاه، لأنه بقي على حب زوجته و أن عشرتهما - كما يرى- أطول و أعمق من أن تنته بهذه الطريقة ، و أعتبر أن ما حدث معه نزوة و بيته الأول وبناته هم الأصل ، رغم أنجابه طفلتين أيضا من زوجته الثانية .

بالنسبة إليه كان يعيش في أسرتين وهو رب لكل أسرة و قد أعطى كل أسرة حقها في رأيه ، اختفت كل صفات التهور والطيش مع مرور الوقت ، و وفر الحنان لكل أولاده ، فاستطاع برفقه أن يعيد بيته الأول ، ومنذ حادثة السيارة تلك ضعف حاله قليلا بدنيا ، ووجد أن ليس له بد إلا الصراحة بعد تلك السنوات مع نفسه ومع زوجاته الاثنتين .

تحرى أن يكون عادلا بين زوجاته ما استطاع ، مع أنه يبدو تفضيله زوجته الأولى ، فقد كان يبقى معها يومين على الأكثر في الأسبوع لزوجته الثانية والباقي يقضيه مع زوجته الأولى ، حتى أنه لا تكاد تعرف قصة زواجه أصلا ، ترى ضحكاته تتعالى مع بناته، ينكت معهم ويحرص على الاقتراب منهم ، و أمام ذلك أصبحت فضيلة أيضا تتصرف معه بشكل طبيعي وتناست تماما أن لها ضرة ، إلا أنها كانت ترفض تماما أن يأتي بسيرة زوجته على لسانه أمامها ، تقول أن جرحها الغائر داواه الزمن ترى أن زواجه بالثانية لا يستحق الغفران أبدا ، لكنه اخطأ وزلت قدمه ، وزواجه ذاك غلطة أليمة لم يستطع كيف يتخلص منها .

### علاقته مع أبنائه :

أنجب محمد كثيرا من الأولاد ستة فتيات وذكر من زوجته الأولى و بنتين و وذكرين من زوجته الثانية ، وتكفل بطفلي زوجته الثانية اليتيمين أيضا ، عاملهم جميعا معاملة عادلة ، ليس لأحد أبنائه حادثة مميزة من حيث العلاقة أو التوتر حتى أنهم كانوا واثقين من أنفسهم ، مفتخرين بوالدهم ويعتبرونه سندا لهم

أولاده من زوجته الأولى كانوا يكرهون زوجة أبيهم ويحتقرونها احتقارا شديدا ، حتى أنهم يشككون في أخلاقها وسيرتها مع أنهم لم يكونوا يلتقون بها ، نافست والدتهم وهذا بالنسبة لهم سببا كافيا ليحقدوا عليها ، وبالتالي فقد كانت علاقتهم مع أخوتهم علاقة سيئة، لو أنهم يلتقون مع بعضهم في الشارع لا يعرفون بعضهم أو أنهم بالأحرى يتجاهلون بعضهم البعض .

أما أولاده من الزوجة الثانية فكانوا غريبين عن أهلهم وعانوا من الجفاء سواء من أقرباء والدهم أو أخوتهم الأشقاء ، ففي السنوات التي كان ينكر محمد زواجه الثاني ، لا أحد من أهل محمد كان يعرفهم و يخالطهم ، على عكس أبنائه زوجته الأولى الذين كانوا أصلاً يقيمون في بيت العائلة الكبير سنوات حياتهم الأولى ، إذ تلقوا الدعم العاطفي من والديهم و أهلها .

حاول محمد أن يقرب بين أولاده ، لم يرض أن يكونوا الإخوة غرباء ووالدهم واحد ، بدأ الرفض من زوجته الأولى و أبنائها في أول الأمر لكن الأمر بدأ يتحسن بالتدريج وتقبلوا الأمر أمام إصرار والدهم ، ومن جهة ثانية فقد كانت لكل أسرة بيت منفصل فلما لا يكون بينهم واجب صلة الأرحام .

ازداد التحسن في العلاقة بين الإخوة غير الأشقاء شيئاً فشيئاً خاصة بعد أداء محمد لمناسك الحج ، كان يبدو عليه الخشوع والهدوء والسكينة ، و اعتمر بزوجتيه مرة أخرى في السنة اللاحقة ، زوجاته أيضاً خف بينهما ذلك الاضطراب والتوتر كونهما ضررتين .

### التعليق على الحالة الثانية :

لم تلمس الآثار السلبية المتوقعة من تعدد الزوجات في حالة أسرة كمال وقد يعود ذلك للطريقة التي أعلن فيها زواجه الثاني ، حيث أنه بقي على إنكار زواجه وبالتالي التدريج في تلقي الصدمة والتعود على واقع الأمر ، كما أن التمسك بالارتباط الزوجي وبقاء الدور الكامل للزوج و الأب في الأسرة ، حافظ عليها من الانهيار بل و حتى تمكن من توطيد العلاقة بين أبنائه غير الأشقاء ، كما أن الوضع الاقتصادي الجيد مكنه من تلبية الحاجات المادية لأكثر من وحدتين نوويتين استمر في التواجد المطلوب للعناية بالأبناء للمراقبة والتتبع و الاهتمام ، كل ذلك كان يقترب من تحقيق جودة للحياة الأسرية المبنية على التواصل الدائم والمشاركة وتلبية الحاجات ، رغم أن الصورة الذهنية

المتوقعة من شخصه قد توحى بعدم قدرته على إصلاح الحدث الطارئ ، لكن اعتماده اللبونة مكنه فرض سيطرة ناعمة و الحفاظ على نجاح مجموعة علاقاته والتملص الذكي من المحاسبة واللوم والتبرير .

### الحالة الثالثة :

#### ظروف الزواج الأول : العمر الحالي لخضر 72 سنة و مسعودة 69 سنة

في سنة 1966 تزوج لخضر زوجته الأولى مسعودة بعد ستة أشهر من وفاة والدتها ، وقد كانت يتيمة الأب منذ الصغر ، لم يتعرفا على بعضهما قبل الزواج حيث أن والدة لخضر هي التي قامت بتدبير هذا الزواج ، من أحد معارفها فقد كانوا يقيمون جميعا في قرية قريبة من مدينة عين ولمان ولاية سطيف ، و لأنها كانت مطلعة على الحالة الاجتماعية السيئة التي عانت منها أسرة مسعودة ، والتي انتهت بيتها من جهة الأم أيضا ، أرادت أن تقدم لها خدمة بتزويجها لابنها ، ومن جهة أخرى كانت الفتاة مأدبة متخلقة ومن " بيت رجال " كما تقول والدة لخضر ، فأخوالها و إخوتها لم يدخروا جهدا في فرض سيطرتهم وسلطتهم عليها وهو النموذج المطلوب أو المنظور إليه بعين الإعجاب في مجتمع ريفي ، فبدت لوالدته عروسا مناسبة .

لم تتلقى مسعودة أي قسط من التعليم ، و من حيث الشكل كانت مقبولة الجمال ، ريفية بمظهر تقليدي ، فيما كان زوجها لخضر رجلا طويل القامة ، ببنية متناسقة ، أزرق العينين ، كان وسيما و أنيقا ، ولم يحصل بدوره على أي تعليم ، كان الولد الأكبر لأمه ووالده متوفى آنذاك ، علمه و اثنين من أخوته أصول التجارة ، لكنه كان أقل نجاحا من إخوته اللذان ازدهرت تجارتهما فأصبح قائما على مخازنهما ، فيما بعد في نفس الفترة تزوج أخوه الأصغر ثم أخوهما الأوسط الذي استقل بيتا خاصا به وبقي لخضر مع الأصغر في مسكن واحد بطابقين لكل منهما طابق .

في سنوات زواجه الأولى أنجبت زوجته بنتين بينهما عدد من الإجهاضات وفي بعض من المرات أنجبت لكن سرعان ما يتوفى أطفالها ، لم يتدمر لخضر من ذلك الوضع ، بل بالعكس كانا زوجين متفاهمين خاصة أن مسعودة لم تكن امرأة متطلبة أبدا وراضية بحياتها معه ، وبقيت بين إجهاض ووفاة لأطفالها حتى أنجبت طفلا ثالثا سنة 1991 ، بعدها حاولت الإنجاب مرة أخرى لكنها أجهضت مرة كذلك ، وتم إجراء عملية ربط للرحم بعد أن اخبرها الأطباء بأنها لو حاولت الإنجاب فسوف تعرض حياتها للخطر .

كان كل خبر صغير أو كبير ينتشر بسرعة في القرية ، و في ذلك الوقت صار أخو لخضر من كبار التجار وهو يسير مخازنه وسلعه فصاروا لهذا محط الأنظار ، وفي مجتمع ريفي كان الإنجاب الاستمرار أمرا حتميا ، ومعرفة أن زوجته لن تستطيع الإنجاب مرة أخرى أمر غير مقبول ، رغم أن لخضر بذاته تقبل الوضع ولم يشعر أنه في حاجة لمزيد من الأطفال ، خاصة أنه كان يعتني بأولاد أخيه الكثيرين أيضا وحيث أن أخاه كان دائما الانشغال والسفر ، لكن الجيران و أهل القرية لم يفكروا كذلك ، فأخذوا يعرضون عليه بناتهم و أخواتهم المطلقات و الأرامل وينصحونه بالإنجاب وظل رافضا ، فقد كان هادئا لا يحب التعقيد ولا كثرة النساء ولا يحب المسؤوليات المتعددة ، ومن جهة أخرى أصيب بداء السكري في سن الأربعين ، ولذلك فكر فقط العناية بأطفاله والاهتمام بصحته .

### زواجه :

لم يكن له مزاج للزواج مرة ثانية ، وكانت والدته تحذره من أن يفعل ذلك ، لكن الناس لم يتركوا له خيارا ، خاصة أحد جيرانه الذي أراد أن يزوجه ابنة أخته اليتيمة المطلقة، لم يكل ولم يمل في عرضها عليه ، رغم أنه شارف الثامنة و الأربعين وهي ابنة الأربع والعشرين ، أغراه بفتاة شابة تتجلب له كثيرا من الأطفال ، ومادام مريضا فإنه

يحتاج رجالا يعتنون به و يقفون معه أيام شيخوخته وبما أن زوجته الأولى كانت يتيمة ، و أن ابنة أخته أيضا لا أم لها ولا أب مثلها ، ففي النهاية فإنه سيكون محسنا ويكسب ثوبا من وراء زواجه ذلك ، وهكذا استمر في إقناعه حتى استسلم في النهاية.

### إقناع زوجته الأولى :

كانت مسعودة تتمنى لو أنها تستطيع أن تتجب مزيدا من الأطفال ، تربت يتيمة و الآن هي بلا عزوة البنات سوف يتزوجن ويرحلن إلى بيت أزواجهن ، والذكر الوحيد لا تدري ماذا سيكون من أمره ، ولد وحيد اقل بكثير مما تطمح ، جاء إليها لخضر وهو يعلم أنها لا تزال متأثرة من آخر عملية وتتمنى الأطفال ، فدخل لها من هذا المدخل : ألا تريدين ذرية أخرى ؟ كانت تعتقد أن زوجها سيأخذها عند طبيب أو ما شابه أو أي علاج كان ، خاصة أن مسعودة كانت أمية لا تعرف شيئا عن الطب ، ثم فاجأها "يجب أن أتزوج امرأة تكون لك أختا ، وتملأ علينا البيت بالأطفال" ، وكأن ليس لديهم أطفالا ، قال لها أنه لا رغبة له في النساء إنما يريد أن يعوضها هي ، أفنعها أن هذا مطلبها هي ، ووعدا بأنها ستكون الأولى و الأخيرة و السيدة في البيت ، اخبرها أنه كبير على الزواج والمغامرات ويكفيه أنه تزوج صغيرا في السن ، و الآن هو يبحث عن تأمين حياتهما ، وكانت بين الانبهار والصدمة لكنها صدقته وهو يعدها بأن مكانتها ستبقى هي ، ثم تأتيها مشاعر الخوف وكأن أحدا يرميها إلى مكان سحيق كما تقول ، أحست أنها وسط بحر هائج مظلم ، كان يكمل كلماته ولم تسمع معظمها ، فقدت إنجاب الأطفال ثانية وستفقد الآن زوجها .

### ذهبت خاطبة لزوجها :

تعدد الزوجات لم يكن غريبا جدا في تلك القرية من نواحي عين ولمان ، إذ أن تحسن المستوى الاقتصادي و بروز أصحاب المال و الأعمال نشط الظاهرة-تعدد الزوجات- كان ذلك يخفف من آلامها قليلا ، ثم إن الرجل حر في أن يتزوج عدد ما شاء

تقول لنفسها ، ترى أنه ليس من حقها أن تقول له كلمة وتحمد الله أنه لم يطلقها لأنها أصبحت "آلة معطلة" ، طلب منها أن تكون هي من تخطب له ، إن لم تعجبها فهي التي تقرر ، لكنها كانت تعرف أن هذا القول لا يعني شيئاً ، مادام تكلم عن الزواج بثانية فسيفعل ولا يهم من تكون ، وذهبت خاطبة وجلست بين النساء يعتصر قلبها غيرة وتمنت لو تموت قالت أن جسدها كان يلتهب نارا ، وحين دخلت تلك العروس الشابة تسلم على الحاضرات ، لم تكن مجرد امرأة يتيمة مكسورة الجناح كما توقعت ، بل إنها جميلة طويلة ممثلة متزينة ومتعطرة ابنة أربع وعشرين ، حين رأتها عرفت أنه لن تبقى آثار حب ولا عثرة للخضر ولكنها كتمت تلك الحسرة والغيرة في قلبها.

### الزوجة الثانية :

نشأت في بيت أحوالها ، بيتا كبيرا يضم كثير من الزوجات و الأطفال مستواهم الاقتصادي ضعيف نوع ما ، احد أحوالها الذي سعى في زواجها من لحضر كان أحسن حالا من إخوته ، لكن لديه عائلة كبيرة يعيلها ناهيك أنه كان يساعد إخوته ، أنجبت أختهم طفلة وحيدة وتوفيت ، حينها سلمها والدها لأحوالها وأعاد الزواج مرة أخرى ولم يعد يسأل عن ابنته ولا يصرف عليها ، تزوجت تلك البنت أول مرة وعمرها لم يتجاوز 16 سنة لكنها تطلقت بعد ستة أشهر ، لطباعها الحادة وكثرة مشاجراتها مع أخوات زوجها الأول ووالدته ونساء أعمامه ، أراد خالها أن يزوجه مرة ثانية ليرتاح من حملها ، كانت مقتنعة منذ صغرها أن الدنيا تأخذ بالقوة وإذا بقيت تنتظر اللقمة تأتيها إلى فمها ظلت جائعة ، نشأت على أنها وحيدة ليس لها من يدافع عنها ، فدافعت عن نفسها بكل قوة ، حين عرض عليها خالها الزواج ب "الخضر" مننت نفسها بالأموال الطائلة ، ولم تفكر في فارق السن فتزوجت منه مرحبة .

### بعد الزواج الثاني :

منذ أن وطأت قدم العروس الجديدة بيت "لخضر" حتى بدأ كل شيء يتغير ، كان يدلل أبنائه الثلاث دلالة واضحة ، يأخذهم إلى المدرسة يحملهم على كتفيه ، رغم أنه لم يكن كثير الكلام معهم ، لكن سرعان ما أنجبت زوجته الثانية وأوقفت تلك العادة وبدأت تتحجج أن طريق المدرسة بعيد وقد تحتاج شيئاً من زوجها وهو بعيد ، لم يكن هو مهتما كثيرا بأولئك الأولاد الجدد لكن كان لا يعارض شيئاً تقوله ، حيث لم يتعود على زوجته الأولى تطلب منه وكان دائماً يطلب هو وهي تنفذ ، والآن يحدث العكس زوجته الثانية تفاجئه بصرامة ويطيعها بلا تعقيب ، كان يرى أنها " قارية وفاهمة " لأنه فيما كان أميا كانت هي قد دخلت المدرسة بضع سنوات ، ومن جهة أخرى كانت حاضرة الذهن وسريعة البديهة ، كلامها سريعاً ومفاجئاً بينما كان لخضر بطيئة وسداجة وبساطة ريفية ، وحتى زوجته الأولى كانت بنفس صفاته ، لم يتعود على زوجة تتكلم عن مشاعر الحب والغزل أما زوجته الثانية كانت تقول ما تشاء وما اعتبرته مسعودة حياء وحشمة اعتبرته الثانية غباء و ترددا .

لم ترض الزوجة الثانية بهذا اللقب " ضرة" أرادت أن يكون هذا الزوج لها فقط ، استغلت ميله الشديد لها ، وأخذت تطلب منه أن يطلق زوجته الأولى ، كانت تصرخ في وجهها وتقول لها أنه لو كان لديك ذرة من كرامة ما بقيتي هنا في بيته لحظة واحدة ، تقول لها أنت لست امرأة " ما فيك ما يصلح " كان صوتها شديدا مرعدا، لا تستطيع مسعودة أن تنبس بكلمة أمامها ، يزيد غضبها في بعض الأحيان فتضربها وتتعدى عليها على مرأى ومسمع الجميع حتى أن زوجة أخيه حين تأتي لتصلح بينهما ينالها نصيب من الشتم والضرب ، بدأ لخضر يعرف أن زواجه الثاني قد احل على بيته الخراب ، لكنه رغم ذلك ازداد تعلقا بزوجه الثانية ، وفي نفس الوقت استحي من الناس أن يقولوا كيف طلقت زوجتك الأولى وليس لديها بيت يؤويها ، كما أنها طوال حياتها

معه لم يصدر منها شيء أزعجه ، بل على العكس ، حين كان يسمع الصراخ والشجار كان يسوء حاله ويرتفع السكر في دمه ، ويتعرض للإغماء فتهدأ زوبعة الشجار قليلا مع أن زوجته الثانية تبقى متوعدة مهددة ، أمام ذلك الوضع رحل أخوه وأسرته من البيت العائلي ، أما لخضر فقد اتخذ غرفة في المرأب ، حتى لا يستمع إلى جدال ولا شجار حتى أصوات أطفاله الجدد كان يتعبه ، ولم يعد يلتقي بزوجه الأولى إلا نادرا جدا وصارا غريبين عن بعضهما البعض ، حتى أنها أصبحت تعاني الجوع والفقر لأن زوجته الثانية هي من كانت تتحكم في مصروف البيت ، فحين تنظر إليهما تجد الأولى بسيطة عليها مظاهر البؤس ، تتكلم بصوت تكاد لا تسمعه ، أما الثانية فتجدها كاملة الزينة تضع المجوهرات الثقيلة و الأقراط والمصاغ، صابغة الشعر ، تضع احمر شفاه فاقع ومكتحلة العينين ، عالية الضحكات والصوت، واثقة من نفسها ، تتقدم بصدرها ، واضعة يدها على خصرها .

### مصير الأولاد:

البنات الكبرى : حين تزوج والدها كانت تبلغ من العمر حوالي 14 سنة ، كانت هادئة كوالديها انصدمت أكثر شيء بشخصية زوجة أبيها ، حيث أرعبتها و كانت نموذجاً جديدا لم تعرف مثله في حياتها ، إذ كان وسطها الأسري طبيعياً جداً ، وتقليدياً تخاف النساء رفع صوتهن أمام الرجال وتحترم زوجات الإخوة بعضهن البعض وتتعاملن وفق الأصول ، يختلفن نادراً واختلافهن بسيط ، وحين جاءت تلك المرأة صار البيت كله في حالة من التأهب ، لم تستطع تلك البنت تحمل ضرب أمها بالحذاء البلاستيكي -كما تقول- يوماً عن يوم ولم تستطع أن تدافع عنها ، فبدأت تفكر في الزواج سريعاً وصرحت بذلك لكل أقاربها ، بأنها مستعدة للزواج ودون شروط وأخذت تتزين وتحضر أعراس العائلة والأقارب ، حتى بدأت العجائز تخطبها لأبنائها وتزوجت بالفعل في سن 17 عاماً، لم تجد في بيت زوجها أحسن ما كان في بيت أبيها ، تزوجت رجلاً فقيراً يعمل

يوما ويتوقف أياما ويضربها ويهينها أحيانا ، لكنها لا تشتكي و لا تتذمر تقيم مع أهله وإخوته وأعمامه والآن وجودها منسي في بيت أبيها ولا تأتي للزيارة إلا نادرا.

### البنيت الثانية :

عاشت البنيت الثانية أحداث زواج أبيها أكثر من أختها ، يبدو عليها القلق والاكئاب ، قربها وإحساسها بمعاناة والدتها اثر على اتران شخصيتها فهي سهلة الاقناع مفرطة الثقة في الغير لا تتميز بالذكاء تقع في المشاكل وتصاب بالحيرة ، أرادت أن تسير على خطوات أختها وان تتزوج سريعا لكن أختها تزوجت في إطار التقاليد العامة السائدة ولم تكن لها أي علاقات عاطفية ، فيما كانت هي كثيرة العلاقات مع أنها لم تكن تخرج مع احد منهم ، بل كانت وسيلتها إلى ذلك هاتف نقال بسيط وبعض الشرائح الهاتفية تقدم إلى خطبتها احد أولئك الشباب الذين عرفتهم صوتا ، لا شكلا ولا خلقا ، وكان من جيران القرية ، فيما كانت مسعودة لا تبدي رأيا حول الموضوع كانت ضررتها شديدة الحماس تريد أن تتخلص من الفتاة أيضا ، وأسرعت عمه الفتاة تأتي لهم بالأخبار وتكشف لهم حقيقة هذا الخاطب ، قالت انه مريض مرضا عقليا لا يظهر عليه أحيانا لكنه تأتيه ساعات ينقلب حاله ، فيسجنه أهله مدة حتى يعود إلى حالته الأولى ، لكن زوجة الأب التي تتحكم في زمام الأمور ، غضبت من قول أخت زوجها، واتهمتها بأنها عجوز شمطاء تحب الابتلاء كانت تقول عنه " والله صيد داروا فيه عبرة " يعني انه رجل كامل اتموه بوصمة عار ، وبالنسبة للفتاة صارت كالريشة في مهب الريح تنتظر مصيرها ، وحتى أنها كانت سيئة التقدير فرحة بخروجها من بيت أبيها بما فيه ، ولم يكف أباهها نفسه السؤال عن الشاب وترك زوجته تفصل في الأمر .

تزوجت البنيت ذلك الشاب برغم مما كان يشاع عليه من الأقاويل ، لكنه ما إن دخلت بيتها الزوجية كان يظهر عليه بعض الغرابة ، فهو يجلس وحيدا في غرفته ويغلق على نفسه الباب ، وكأنما يحدث أحدا ، وكان أهله يخبرونها انه يجري اتصالات هاتفية

مع أصدقاء العمل ويبرم الصفقات ، صدقت لفترة ذلك الكلام وكانت تقضي الوقت الذي يبقى فيه بمفرده ، تتحدث مع أخوات زوجها ليس في بالها شيء رغم أن الأمر كان غريبا جدا ، ولم تسأل لماذا يغلق الباب على نفسه ولماذا كل تلك الفترة الطويلة؟ وكان ينكر انه يتحدث مع احد ، ولم يخرج يوما للعمل .

اكتشفت بعد مدة انه حقيقة كان مريضا وتأتية بعض الأوقات تتأزم فيها حاله ، فيصبح حديثه مع نفسه بكاء وونحيا وبعد اكتشافها لتلك الحقيقة تخلى أهله عنه تماما، ولم يعد قادرا على أداء واجباته الزوجية ، وجدت نفسها تعتنى برجل بعقل صبي عندها قررت الطلاق ورجعت من جديد إلى بيت والدها الذي تزوجت هروبا منه في اقل من سنة .

بعد طلاقها ازدادت حالتها سوءا عما قبل ، وصارت أحاديث الأقرباء ووجدت نفسها خادمة لزوجة أبيها ، فأخذت تبحث عن أرقام الهواتف من جديد حتى حصلت على خاطب ، وكان سكييرا زير نساء تزوجت منه أيضا دون أن يسأل أبوها عنه ، في هذه المرة تعلقت الفتاة به تعلقا شديدا ، طلب منها مصاعها فسلمته إياه و بعد أن حصل عليه طلقها وطردها من بيته ، وعادت من جديد إلى بيت والدها وكان الأمر أسوء بزواج أخيها الأصغر فصارت بين زوجة أبيها من جهة وزوجة أخيها كل واحدة تفرض أن تكون هذه الفتاة خادمة لها .

### الولد الأصغر:

حين تزوج لخضر كان ابنه الأصغر من زوجته الأولى يبلغ من العمر حوالي ستة سنوات، إذ انه دخل المدرسة حديثا ، وكان والده يحمله على كتفيه ليوصله إلى المدرسة، وظل على ذلك حتى مرت سنوات الدراسة في الابتدائية حيث بدأت زوجته الثانية تتذمر من سلوك زوجها، ودلاله المفرط كما تراه ، كان لا يكلمه كثيرا وطوال الطريق ظلا صامتين ، يأخذه إلى المقهى يعيد إفطاره بالرغم من أن والدته تكون قد أفطرته هي أيضا

، وعند الغذاء غالبا ما يذهب به إلى الشواء ، حين بدأت تتفاهم المشاكل في البيت واتخذ لخضر غرفة في المرأب ابتعد عن أبناءه جميعا ، ولكن ذلك الطفل يتحدث ويلعب ويعيش حياته مع أبناء عمه لكنهم رحلوا كذلك ، أخته تزوجت أيضا وبقي مع أمه التي كانت تحبه حبا لا يوصف كانت تدفئ جواربه على المدفئة وتسرع ليلبسها وهي دافئة رغم أن عمره كان حوالي الخامسة عشر ، كان طعامه القليل الذي تحصل عليه من ضررتها تعطيه لابنها وان ظلت هي جائعة ، حاولت أن ترضيه بأي طريقة ، لكنها لم تكن تعرف كيف تؤنس وحدته أو تعوض غياب والده الرمزي .

بدأ ينزوي بنفسه وتوقف عن الدراسة ولم يعاتبه احد على ذلك ، حتى أن أحدا لم يلاحظ تدني علاماته ، كان يذهب إلى أولاد عمه الذين صاروا يسيرون بعضا من تجارة أبيهم ، فكر عمه في أن هذا الولد لابد له من عمل بدلا من البقاء ضائعا ، رغم انه لم يكن منحرفا ، لكنه خاف عليه من أن يكون ذلك مصيره ، ووالده من كل هذا يعاني التعب والمرض .

عمل سنتين عند عمه وبدأ يفكر في الزواج ، لم يعارض والده أو والدته زواجه في سن 18 ، تقدم لخطبة فتاة في مثل عمره تماما ودخل بها وقد بلغ التاسع عشر ، عندها أعطاه عمهم ، الطابق الذي كان يسكن فيه حتى يقتسم زوجات لخضر السكن وتقل المشكلات خاصة بمجيء العروس الجديدة ، وتم ذلك أخذت الأولى الطابق العلوي والثانية الطابق السفلي ، ولشدة حب مسعودة لولدها أخذت اصغر وأساءة غرفة بالطابق هي وابنتها المطلقة ، وباعت أثاثها الباقي لتضع زوجة ابنها أثاثها الجديد ، ولان ابنها كان لا يزال صغيرا في السن فقد سيطرت زوجته على كل شيء وشيئا فشيئا طردت والدته وابنتها ، ولم تجدا حتى مكانا يؤويهما ، لم يدافع الابن الوحيد عن أمه وأخته فهو يرى أن هذا الأمر هو مسؤولية والده ، أما والده فقد اعتبر المسألة خاصة بين الابن ووالدته ، لم يفك النزاع بينهما حتى تدخل الأعمام والأقارب وطلبوا من زوجة الابن أن

تسمح لحمايتها بالبقاء في تلك الغرفة ، لكنها اشترطت أن تضع حمايتها موقدا وثلاجة في تلك الغرفة وان تطبخ طعامها فيها .

انعكس الدلال المفرط وغياب الأب على نشوء الابن بشخصية ضعيفة ، حاول الاستقلال بتجارة خاصة لكنه لم ينجح ، صارا سائقا بأجرة شهرية عند عمه ، ولم يعمل على تعويض أمه صبرها على البقاء من اجله ، وحين وجد أباه غير مبال ، لم يشأ أن يحمل نفسه مسؤولية أي شيء .

### التعليق على الحالة :

أولا : حدوث التفكك الأسري :

### الانفصال :

انتهت العلاقة الزوجية الفعلية في هذه الحالة بين لخضر و مسعودة بمجرد زواجه الثاني ، حيث كان مستسلما تماما لرغبة زوجته الثانية والتي استطاعت في فترة وجيزة أن تحتل الصدارة وتفرض منطقتها وتنتهي أي شراكة لغيرها في الزوج ، وحيث أن ظروف تنشئتها كان لها دور بارز في حب التملك والسيطرة ، ومن جهة ثانية فحتى تنشئة ضررتها في المقابل والانهازامية التي ميزتها سهلت عليها فك أي رابطة حقيقية بين لخضر ومسعودة ونستطيع كذلك أن نرجع سبب الانفصال المتفق عليه ضمنا إلى تفوق الزوجة الثانية على لخضر من حيث فارق السن والمستوى التعليمي والحالة الصحية ، وإن كان في النهاية قد انفصل من حيث السكن عن كلتا زوجتيه ، وجدير بالذكر أيضا أن المكانة الاجتماعية ل " لخضر " وما تفرضه عليه من اعتبارات ، منعت إقدامه على الطلاق من زوجته الأولى والاكتفاء بالانفصال .

**الهجر :** وفيما يخص الهجر فكان الهدف الحقيقي من وراء فرض الانفصال فأبي علاقة جنسية بين لخضر ومسعودة كانت تعني عودة قيام الزواج الكامل و إصلاح العلاقة الأسرية ، و أمام تقدم الزوج في السن وما يفرضه سلطان الجمال والشباب الذي

ملكته الزوجة الثانية كان من الصعب فتح أي طريق لعودة الأمور إلى مجاريها بينه وبين الأولى .

**العنف** : أيضا كانت الحالة الصحية لـ " لخضر " وكذلك طباعه الشخصية مانعا من قيام العنف الجسدي ، لكن بالنسبة للعنف الرمزي واللفظي فقد كان قائما خاصة في بداية زواجه من الثانية ، فيما استخدمت الزوجة الثانية العنف بكل أشكاله الثانية اتجاه الزوجة الأولى و قد يرجع ذلك إلى الصفات الشخصية والطباع الحادة للزوجة الثانية وحيث كان وسيلة من الوسائل التي اتبعتها في فرض سيطرتها على ضررتها وعلى كامل الأسرة .

#### ثانيا : الإهمال الأسري :

**التخلي عن الالتزامات المادية** : لم يكن التخلي عن الالتزامات المالية حدثا ظاهرا بتراكم المسؤوليات على عاتق " لخضر " ، فحتى قبل مجيء أطفال من زوجته الثانية ومع فرض الانفصال بينه وبين زوجته الأولى بدأت مظاهر ذلك التخلي ، حيث أن زوجته الثانية هي من تقوم بتوزيع المؤونة وهو الأمر الذي لا يرجع إلى الثقة التي وضعها فيها و إنما أيضا إلى السيطرة التامة على مفاصل الحكم والسلطة والتي من المفترض أن يمثلها الزوج ، وهو ما يتجلى كذلك في حجم التغيير الراديكالي من حرص " لخضر " ودلاله لأبنائه قبل زواجه الثاني ، إلى عدم الاكتراث وترك مسؤوليتهم على عاتق زوجته الأولى والتي كانت تظل جائعة لإطعامهم بصيبيها .

كما لمسنا غياب الحرص المفترض أن يكون عليه شخص الأب ، اتجاه بناته في اختيار الشريك المناسب لهما والسؤال على حاله وظروفه ، قبل حتى الإقدام على تزويجهما ، وكذلك غياب الحرص على أن يكون الزواج في السن المناسب ، وليس بالدفع بهما إلى ذلك من أجل التملص من مسؤوليتهما .

**إهمال حاجات زوجته و أبنائه المعنوية :** تعتبر الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الحماية من الحاجات الأساسية للإنسان ويعتبر الأب الحامي الرئيسي والمنبع لذلك ، وهو أيضا ما كان مفقودا في حالة أسرة " لخضر " فنجد بنتيه تزوجتا هروبا من الظلم الواقع عليهما ، حيث أن ترك الأمور تسير على حالها دون تدخل رب الأسرة فيها لفرض نظام عام في الأسرة جعل كل من زوجته الأولى و أبنائه يعانون من الظلم، العنف و عدم الإنصاف ، وهو نفس الأمر الذي نلمسه من حيث إهمال حاجات الزوجة الأولى المعنوية .

**الغياب المستمر أو المتقطع عن مقر الأسرة :** وهو ما رأيناه في حالة أسرة " لخضر " من خلال انفصاليه في السكن ، حيث اختار الابتعاد عن زوجته و أبنائه غير أن المتضرر الأكبر في هذا السلوك كانت أسرة زوجته الأولى ، وهذا يعني عدم تمكنهم من طرح انشغالاتهم عليه ، لا إطلاعهم على ما يصادفهم من مشكلات سواء كانت رفع التظلم من زوجته الثانية ، أو ما يواجههم في حياتهم العامة ، ناهيك عن غياب القدوة المكتسبة عن طريق الملاحظة والمشاركة في الحياة .

### **ثالثا: الانحراف :**

**العقوق :** غياب القدوة في حياة الأبناء بسبب الانقطاع نتج عنه اللامبالاة التي لمسناه في شخص الابن ، وعلى عكس المتوقع كان العقوق الصامت نصيب الوالدة التي من المفترض أن تحاط بمزيد من العناية في كبرها من قبل ابنها والتي ضحت بالكثير من أجل تنشئته ، والتي استمرت معه بديلا عن أبيه طوال فترة مراهقته بعد انفصاليه وانقطاعه عنهم .

كما أن الفشل المستمر في العمل يدل كذلك على نقص المتابعة المطلوب من الوالد، والفشل في إدارة الابن لأسرته وعدم القدرة على حماية أمه و أخواته البنات .

من جهة أخرى وكصورة عن الانحراف، نجد إحدى بناته وبحثاً على زوج ، تتعود على ربط علاقات عاطفية باستخدام الهاتف ، وهو الأمر الذي يعد غير مقبولاً تماماً من ناحية الأعراف السائدة .

#### رابعاً : التسرب المدرسي :

**الانقطاع التام عن الدراسة :** لم تكن الدراسة في الحقيقة مطمحا هاما بالنسبة للآباء وخاصة تعليم البنات ، وبالتالي فقد كان الانقطاع عن الدراسة أمراً وارداً على كل حال في أي أسرة من الأسر المجاورة ، لكن من جهة ثانية كانت عناية الأب -وان لم تكن بشكل مباشر بدراسة الأبناء- في الاستمرار بتوصيلهم إلى المدرسة قبل زواجه الثاني ، وكذلك حمل الابن على كتفيه وما يمكن أن يعطيه من دفع للنجاح وكتجسيد رمزي للدعم ، حتى و إن كان التخاطب اللفظي قليلاً بينهم ، قد يكون التوقف عن مثل هذا السلوك له اثر عميق في توقف أبنائه الثلاث من زوجته الأولى عن الدراسة ومباشرة بعد زواجه .

#### الحالة الرابعة :

الحالة جهيدة العمر 52 سنة بمدينة سطيف نشأت في أسرة محافظة جدا وهي البنت الصغرى بعد أربعة إخوة ذكور و بنتان ، تربت منذ الصغر على الحجة و الستر تلقت جهيدة تعليمها الابتدائي فقط رغم نجاحها و حبها للدراسة إلا أن والدها -رجل صارم -و أفراد أسرتها لم يكونوا من مشجعي التعليم و خروج المرأة للتعليم ، العمل أو حتى الزيارات .... فرأيهم أن الفتاة مصيرها بيت زوجها وتربية أبنائها و لا فائدة من تعليمها ، فلم يكن لها الحق في الاعتراض أو حتى مناقشة والدها في الأمر ، ففي عائلتهم كل القرارات التي تخص جميع أفراد العائلة في كافة جوانب الحياة ترجع للوالد. أما المرأة فهي عبد مأمور و تمشي وفقا لما يقرره رب الأسرة ، و قد كانت الطريقة السائدة بالنسبة لباقي الأهل و الأقارب في معاملة المرأة .

فقد أمضت سنوات طفولتها في منزل أبيها لا تعرف من مدينة سطيف إلا الطريق القصير بين المدرسة و البيت ، وخرجاتها محدودة جدا تكون برفقة أمها و أبيها لزيارة جدتها أو حضور زفاف احد الأقارب ، ولتزال جهيدة تتذكر كيف كانت مجبرة على ارتداء -الحيك و عجار الوجه - بعد توقيفها من الدراسة مباشرة كما كانت لا تستطيع أن تلبس من الثياب ما يعجبها لأن الأب هو من كان يقتني لها ثيابها ، و حتي تسريحة الشعر كانت واحدة بالنسبة لنساء العائلة -ظفيرة-...لكنها تقول لم أكن أتذمر لأنني كنت أرى هذا الأمر العادي بالنسبة لكامل النساء العفيفات -محرمات- و أي أسلوب حياة مغاير بالنسبة للمرأة خروج عن العادات و التقاليد .

### زواجها :

كان عمر صديق احد إختوتها لمحها في احد المرات معه في الشارع و عرف أنها الأخت الصغرى لصديقه، منذ ذلك الحين تعلق بها و بجمالها - فقد كانت ذات جمال فائن - وكانت تبلغ من العمر خمس عشرة سنة من يومها وعمر يراود منزلها لزيارة أخيها و غرضه رؤيتها و التحدث إليها إلا أنها لم تكن تعيره اهتمام ، و قد استعمل كثيرا من الطرق للتودد إليها و كسب محبتها، وتقول جهيدة إن الكلام أو أي علاقة مع رجل غريب قد يضع حدا لحياتها من طرف أبيها فمجرد التفكير في الأمر كان يزعجها .

و عند بلوغها سن السادس عشر أسرع عمر بالتقدم لخطبتها و كان يبلغ من العمر 20 سنة خاصة بعد علمه بكثرة الخطاب الذين تقدموا إليها ومنهم أقارب لها - فمن من معتقدات عائلتها أن الفتاة المحظوظة و الزواج الناجح يكون من احد الأقارب خاصة ابن العم - بينما عمر كان من أسرة ميسورة الحال و ذات صيت طيب في المنطقة أي من نفس الحي و كان لديه ستة إخوة ذكور و بنتان و هو يتوسط ترتيب إخوته ، وقد درس إلى غاية المستوى الثانوي وكان يعمل في ذلك الوقت موظف في

البلدية بينما كان أبوه و إخوته يمتلكون دكان للمواد الغذائية ويقطنون في منزل واسع من طابقين .

شجع أب عمر ابنه على الزواج رغم صغر سنه ذلك لأن إخوته الأكبر منه متزوجون و كان دوره للزواج ، و بدورها أمه رحبت بالخطبة خاصة لإعجابها بالفتاة التي اختارها ابنها التي كانت تمتاز بالجمال و الأخلاق . فعند تقدم أسرة عمر لخطبة جهيدة كانت الموافقة و الترحيب من قبل الأسرتين أو بالأحرى الأبوين، لأن جهيدة لم تستأذن لخطبتها و لم يكن لديها حق الاختيار و إبداء الرأي فقد تم إعلامها بخطبتها كأنها غير معنية بالأمر، بعد الموافقة على الخطبة من قبل الرجال جاء مجموعة من النساء منهن حماتها و زوجات أسلافها و خالات و عمات العريس محملين بالكثير من الهدايا- ملاك- من ألبسة ، أحذية،حلويات ، مكسرات .... و قد تم الزواج مباشرة بعد فترة وجيزة من الخطبة لا تتعدى شهر ، تم الزفاف في ظروف جيدة و سعادة لكلا الأسرتين أما العروس جهيدة زاد من فرحتها يوم العرس ارتدائها للثوب الأبيض الذي جلبه لها العريس ،بينما لم تكن قريناتها العرائس من بنات عائلتها ترتدنه و أقام أهل العريس حفلا كبيرا للزفاف و تم استقبالها بفرحة كبيرة من قبل أهل زوجها أما هذا الأخير فقد كان في غبطة وسرور للنيل بالفتاة التي طالما أحبها و حلم بالزواج منها .

عاشت جهيدة حياة زوجية سعيدة رغم صغر سنها وعدم قدرتها على القيام بالأعمال المنزلية على أكمل وجه ،خاصة مع كبر عدد أفراد العائلة التي كانت تحوي على أربع أسر منهم أسرة حماها و أسرة زوجها و أسرتها أخويه و أولادهما ، بينما أخوه الأكبر كان يمتلك منزلا خاصا بالقرب من منزل العائلة .لكن حماتها كانت تساعدها و ترشدها للقيام بمختلف الأعمال المنزلية وتحفزها لتجعل منها ربة بيت .ومن جهة أخرى كانت زوجات اخوي زوجها يحثانها على الاهتمام بمظهرها و الاعتناء بجمالها و بدوره زوجها كان يشجعها و يقتني لها كل ما تطلبه من ألبسة ، أحذية ، عطور و مواد

التجميل حتى أنها كانت غالبا ما ترافقه إلى المتاجر و المحلات و حتى مصففات الشعر عكس ما كانت عليه في بيت أهلها فتقول "أول مرة أحسست فيها بأنوثتي و جمالي " لان زوجي أحبني كثيرا و كان يراني أجمل النساء و يدللني و يسمعي دوما الكلام الجميل . و يسمح لي بمرافقة نساء العائلة في مختلف الخرجات من زيارة الأقارب، الأعراس ، الحفلات .....

بعد سنة ونصف من الزواج رزقت جهيدة بمولودها الأول سنة 1982 و كانت أنثى فرحت بمجيئها هي و زوجها و أفراد العائلة ،كانت اكبر أفرانها ذلك الوقت بالإضافة إلى حصول زوجها على وظيفة جيدة ب-سونالغاز-وقد تمكن من شراء قطعة ارض بمدينة سطيف بمساعدة مالية من والده ، بعدها بسنتين مباشرة رزقت بابنتها الثانية إلا أن فرحتها لم تكن كفرحتها بابنتها الأولى و تمننت لو كانت ولدا ذكرا تسعد به زوجها لأنها كانت ترى أن الآباء دوما يحبون إنجاب الذكور دون الإناث ، غير أن زوجها فرحة بابنته الثانية كفرحته بالأولى وكان يقول دوما أن الإناث يجلبن الرزق و المال و الهناء موقفه ذلك زاد من محبتها و تقديرها لزوجها و بناتها .

بعد ثلاث سنوات أخرى أي في سنة 1987 حملت جهيدة مرة ثالثة و كانت تتمنى كثيرا إنجاب الذكر لزوجها وفي المقابل موليد ذلك العام لأفراد العائلة كلهم ذكورا ، إلا أنها أنجبت البنت الثالثة من بين أربعة موليد ذكور للعائلة ، حزنت جهيدة وما زادها حزنا سماعها من حين لآخر الكثير من التلميحات المزعجة من قبل حماتها لعدم إنجاب ذكر لابنها ، غير أن عمر لم يكن مستاء أبدا لقدم البنت الثالثة وقد عاملها هي و بناتها بكل محبة و لطف و كان يبدي هذه المحبة لكافة أفراد العائلة و دوما يحاول إقناع أمه بعدم وجود فرق بين إنجاب الذكور و إنجاب الإناث . فقد كان أبا حنونا و زوجا رائعا يعمل على إسعاد أفراد أسرته بشتى الطرق ، فزيادة عن اقتناء كل ما يحتاجونه من مستلزمات و ألبسة ....و توفير كل ما يحتاجونه و يطلبونه كان يأخذهم في رحلات و عطل إلى

الشاطي ، و زيادة على ذلك كان يعمل على بناء منزلا على قطعة الأرض التي اشتراها و تجهيز منزل خاص لأسرته بدل الغرفة الواحدة التي يسكنها و أسرته مع أهله .

لكن كثيرا ما كانت جهيدة خائفة و خزينة لعدم إنجاب مولود ذكر خاصة لسماعها كلام و تصرفات من قبل أهل زوجها توحى لها بأن عمر رجل زير نساء و لا يؤتمن له بتاتا ، منذ ذلك الوقت وهي تعيش في حيرة و شك و تبحث عن دليل يثبت ما تسمعه من كلام سيئ عن زوجها من جهة ، و من جهة أخرى تريد أن تتسى - عدم تصديق - هذا الكلام لأن معاملة زوجها لها جيدة و محاولته دوما إرضاءها و إسعادها هي و بناتها .

و جاء المولود الذكر الذي لطالما تمنته جهيدة سنة 1990 الذي فرحت به هي و عمر وكافة الأهل و الأقارب الذين قدموا الهدايا و أقاموا الولائم و العزومات فرحين بهذا المولود وبعد عامين مباشرة من قدومه جاء الابن الثاني ليزيد من فرحة العائلة و سرورها خاصة الوالدين جهيدة و عمر .

كانت جهيدة ربة بيت و تهتم كثيرا بتربية أبناءها و تعليمهم و حثهم على الاجتهاد في الدراسة من جهة و من جهة اخرى تهتم كثيرا بزوجها و لباسه و أناقته خاصة أن منصبه و عمله يتطلب المظهر الأنيق .

في سنة 2000 انتقلت عائلة جهيدة للعيش في المنزل الخاص بأسرتها الذي كان غاية في الروعة و الجمال و كان مهياً بالأثاث الراقي و يتوفر على كل التجهيزات فرحت به كثيرا هي و أولادها و انبهر كل من يزور منزلها من الأهل و الأقارب لجماله و اتساعه .

وفي نفس السنة 2000 قام عمر بشراء حافلة نقل حضري -خاص- زاده هذا النشاط في وفرة المال فوسع نشاطه في قطاع النقل إلى أن أصبح يمتلك أربعة حافلات كانت تدر عليه بالأموال بالإضافة إلى راتبه الشهري ، وقد تيسرت الأحوال المادية لعمر

كثيرا و بدا هذا من خلال اكتسابه لأغلى أنواع السيارات ، و قيامه بمختلف الرحلات ..... هذا من جهة و شراء أجمل الحلي، المجوهرات ، الألبسة .....لزوجته و بناته .

وفي سنة 2002 تزوجت ابنة البكر التي لم تتحصل على شهادة البكالوريا التي لم تحبذ الدراسة يوما وكانت تميل دوما للمكوث في البيت ، بينما البنت الثانية عكس الأولى فقد تحصلت على شهادة البكالوريا في نفس السنة 2002 ودرست بالجامعة كما كانت تطمح دوما وحققت بذلك رغبة والديها لتلتحق بها أختها الثالثة إلى الجامعة بعد ثلاث سنوات.

### الزواج بالثانية :

بدأ عمر يبدي رغبته الدفينة لزوجته وهي الزوجة الثانية مباشرة بعد زواج ابنته البكر، ففي كل مرة كان يحاول إقناعها و التأكيد لها انه يهتم لأمرها و يحبها هي وأولادها كثيرا و لا يمكن لأي كان أن يفرق بينهما و كان يذكرها دوما انه لم يبخل عليها لا بحبه و لا بماله ، و في نفس الوقت يلمح لها دوما أن الزواج بالمرأة الثانية حلال شرعا وليس بالأمر السيئ و لا ينقص من قيمة الزوجة الأولى، غير أن جهيدة كانت في كل مرة تتجاهل تلميحاته و آراءه و تتفادى دوما الدخول معه في نقاش حول الموضوع نقاديا لأن يصارحها و يضعها أمام الأمر الواقع ، فرغم ما كان يوفره عمر من رفاه و أسلوب راقى للحياة لزوجته إلا أنها كانت دوما خائفة و خزينة من تغير زوجها و إيداء رغبته للزواج مرة أخرى ، و بدأت تلاحظ من تصرفاته هي و بناتها أنه على علاقة بامرأة أخرى فكان كثير السفر و يتحدث بالهاتف خلوة لساعات طويلة ... دام الوضع على ذلك الحال عدة سنوات وفي صيف سنة 2008 كان زفاف ابنته الثانية.

قبل أن يقرر عمر مصارحة زوجته بشكل مباشر عن قراره بالزواج للمرة الثانية أخذها إلى تأدية مناسك العمرة سنة 2013 وبعد رجوعهما إلى المنزل بخمسة عشر يوم

كان حفل زفاف ابنتها الصغرى، بعد الحفل مباشرة كانت الصدمة الكبيرة بالنسبة لجهيدة من طرف زوجها و القرار الذي أعلنه لها ،فأخذت بالبكاء و الصراخ و هي قائلة كنت مخدوعة فيك هذي سنين ، واش خصني فاش قصرت ، بدلتني أنا و أولادك ..... فاتصلت ببناتها لتخبرهم بالأمر باكية و تشتكي لهن فعلة أبيهم .

و ذهبت بعدها إلى بيت أهل زوجها لتشتكيه إلى إخوته -والديه توفيا - و طلب مساعدتهم في إقناع أخاهم للرجوع عن قراره للزواج بالثانية، بينما الأولاد كانوا مصدومين من قرار أبيهم الصادم الذي استقبلوه بالبكاء و مقاطعة أبيهم عن الكلام الذي لم يستطيعوا مواجهته .

اجتمع إخوة و أخوات عمر في منزله من اجل إقناعه بالرجوع عن قراره و الزواج من المرأة الثانية لأن زوجته الأولى و أم أولاده لا تستحق و لم تقصر طيلة حياتها الزوجية في حق زوجها و حق أولادها و حتى حق أهل زوجها ،فالكل كان يشهد لجهيدة بطيبة الأخلاق و الكرم و الكثير من الخصال الحميدة ، ثار عمر في وجه إخوته ووصف حوارهم بالتدخل و التطفل في حياته الشخصية الأمر الذي يرفضه بتاتا من أي شخص كان ، كما بدأ هو بدوره في إقناع إخوته بأن قراره بالزواج ثانية لا هو بالعييب و لا بالحرام و أن محاولة زوجته و أولاده و إخوته لمنعه من الزواج ثانية هو فعل حرام و لا يجوز لهم شرعا ما يقومون به ، و اخذ يتلوا عليهم كل الأحاديث و الآيات الدالة على ذلك أي التي تثبت شرعية زواجه ثانية ، تقول جهيدة لقد كان زوجي مستعد لكل ردة فعل من أفراد العائلة بعد سماعهم قراره بالزواج و تعامل معهم بعقلانية و أسلوب مقنع خاصة أنه كان لدية كلمة مسموعة في العائلة و الكل يحترمه .

الاستعانة بأهل عمر و محاولة جهيدة و إياهم لإقناع عمر للرجوع عن قراره باءت بالفشل ، لذا اضطرت بعد كثرة الشجارات مع زوجها إلى ترك بيتها الزوجية نحو بيت

أهلها -غضبانه - مدة شهرين تاركة أولادها هناك تقول جهيدة عدت أسوء أيام حياتي فكنت في تلك الفترة كثيرة البكاء و ممتعة عن الطعام تكتفي بالقليل جدا و أفكر كثيرا في كيف ستكون حياتي إذا طلقت و تركت زوجي، كيف سأعيش في بيت أهلي دون حنان أمي المتوفاة و دلال أبي المتوفى ،و كيف اترك أطفالتي فلذات كبدي ..... وفي نفس الوقت كانوا إخوتي يلحون علي للعودة إلي بيتي و عدم ترك زوجي و بيتي للضرة تتمتع بهم ، و كنت في ذلك الوقت اسمع الكثير من التعليقات و الكلام من طرف أهلي و أهل زوجي تزيد من حزني و حسرتي على نفسي فالبعض يقول تريد أن تحرم زوجها من حقه الشرعي ، و آخرون يقولون غارت من ضررتها انظر كيف أصبح حالها .....

بعد فترة طويلة امتدت إلى السنة رضخت جهيدة و أولادها للأمر الواقع و سمحت لعمر بالزواج للمرة الثانية و كان شرطها الوحيد أن لا تدخل بيتها و لا تري وجهها أبدا.و كان عمر يتحدث لزوجته عن المرأة التي اختارها زوجة ثانية له إذ كانت تعمل في قطاع الشرطة و فشل زواجها الثاني و لديها بنتان في عمر بناته - أي الزوجة الأولى و الثانية في نفس العمر - و أنها ليست تطمع للاستيلاء على أمواله كما يعتقد الكل لأنها تملك الكثير منها و إنما تريد رجلا فقط يسترها و يستر بناتها العازبات ، لأنها امرأة شريفة حسب رأيه.

على عكس جهيدة التي تقول أن زوجها تزوج امرأة منحرفة لا أخلاق لها، تتزوج في كل مرة رجلا ثري تنهب ماله و تتركه لتختار رجل غني آخر ، فبهذه الطريقة فقط أصبحت لديها ثروة كبيرة ... وتأففت ثم ترجع لتقول بدلني أنا بنت الرجال و الحسب و النسب بامرأة لا أصل و لا فصل ... بدلني بوحدة في عمري .....و قد بدى عليها الوجد و الألم و الحسرة على حالها .

### العلاقة بالزوجة الأولى بعد الزواج الثاني :

أصبح عمر يتعامل بكل برودة مع زوجته الأولى و لا يعيرها أدنى اهتمام ، وتقول جهيدة أصبحت لديه تصرفات صبيانية و كأنه يريد أن يثير غضبي في كل نقاش بالتحدث عن إعجابه بزوجه الثانية بمدحها وكيف أنها ربة بيت بامتياز تجيد كل الأعمال المنزلية و أنها في كل مرة تحضر له و صفات و مأكولات لم يتذوقها طيلة حياته ... كما أنها امرأة ناجحة في عملها خارج المنزل - في قطاع الشرطة - كما أنها امرأة مثقفة و متعلمة تشرفه أمام أهله ، أصدقائه و معارفه و الكل يعمل لها ألف حساب ... و يتحدث على ما تمتلكه من سيارات فاخرة و المجوهرات .... كما تقول جهيدة تناسى كل ما ينص عليه الشرع الإسلامي بالعدل بين الزوجات فتميزه وولعه بالزوجة الثانية بايدي لكل الناس و ليس لي فقط ، فلقد أصبح يمكث عندها لمدة أطول من عندي و يبرر دوما ذلك بأن الأولاد أصبحوا لا يحبون رأيتهم و الحديث معه .تقول جهيدة وفي الليالي القليلة التي كان يبببب فيها في منزلي كان يتكلم معها طوال الوقت بالهاتف و يقصد في كل مرة تسميعي بغزله لها و الكلام الحميمي معها ... وتضيف جهيدة قائلة حتى أنه اصح يفضل اصطحابها معه إلى مختلف المناسبات و الأفراح العائلية ...

تقول أنه كان دوما بيدي لي أن زوجته الثانية هي الإنسان المهم في حياته و أنه لن يتخذ أي قرار في حياته دون الرجوع إليها و استشارتها لأنها تريحه دوما ، بينما في رأيه أنا وبناتي و أولادي مصدر إزعاج و مشاكل له و لا يرضينا العجب .

وترجع جهيدة لتقول شهادة الله إن زوجي لم يتخلى يوما عن دوره في الإنفاق المادي في المنزل و الاهتمام بمختلف طلباتنا و لم يحرمننا يوما من أي شيء نطلبه أنا و أولادي فهو من هذه الناحية لم يتغير قط قبل و بعد زواجه الثاني . ثم تؤكد قائلة أنا لا

يهمني ما هو مادي أريد فقط الهناء و الاستقرار لأسرتي و ترجع علاقتي و أبنائي بأبيهم مثل السابق فقد أصبحت أحن للأيام التي كانت تجمعنا بكل حب و اطمئنان .

### علاقة الأبناء بأبيهم بعد الزواج الثاني :

**البنات البكر:** هذه الفتاة تمتاز بطباع تشبه طباع والدتها فقد كانت فتاة خجولة جدا ، و تعد صديقة لوالدتها فلقد تأثرت بزواج والدها قدر تأثر والدتها تقريبا ، إلا أن احترامها الكبير لوالدها لم يمكنها يوما من مواجهته بهذا الرفض لزواجه الثاني و بالأخص رفضها للمرأة التي اختارها فهي في رأيها لا تصلح لتكون زوجة لأبيها و لا تليق أن تكون ندا لوالدتها ، و تقول البنت الأولى أبي رجل حنون يهتم كثيرا لأمرنا ل طالما دللنا و اعتنى بي أنا و إخوتي أفضل رعاية ، كما كان دوما يصفني بأميرتي الحلوة ويقول دوما لا احد سينجب مثك أبدا لحبه الكبير لي ، و لطالما أحب أولادي -ولد و بنت- و اعتنى بهم ، ثم تقول لقد ساعدني أبي كثيرا للاستقرار في حياتي الزوجية و اشترى لي الشقة التي تحلم بها أي فتاة في سني ، تقول لم أتوقع أبدا هذا التصرف من أبي وكان زواجه الثاني صدمة بالنسبة لي أوقعتني طريحة الفراش . ترجع قائلة قدر الله وما شاء فعل يبقى أبي رغم فعلته بأمي وكل ما أتمنى أن يأتي يوم واستطيع أن أنسى كل ما يحدث لأسرتنا .

**البنات الوسطى و الصغرى :** كانتا لديهما نفس الموقف من زواج والدهما للمرة الثانية فرفضهما و سخطهما كان بادي من نبرة كلامها، فلقد كانتا من واجهتا والدهما مواجهة شرسة و قوية، فكانتا تتفقان على مختلف الطرق و الوسائل التي من شأنها أن تمنع الزواج قبل حدوثه ، فالابنة الوسطى واجهت والدها بالرفض محاولة إقناعه بالرجوع عن قراره بتهديده أنها سوف تترك المنزل و تذهب للعيش مع أعمامها و لن يرى وجهها ثانية أبدا ، بينما البنت الصغرى هددت والدها بأنها ستقتل زوجته الثانية إذا رأتها يوما . و تقول البنت الوسطى من حقنا أن نرفض زواج والدنا بامرأة أخرى فلن يصبح والدي

يعاملنا نفس المعاملة الطيبة أنا و إخوتي ونقول إن أمي امرأة طيبة جدا و حنونة و زوجة رائعة و جميلة و لم تخطئ يوماً في حقي والدي إنها لا تستحق هذه المعاملة من والدي ، بينما البنت الصغرى تقول لقد جاءت هذه المرأة -تقصد زوجة أبيها - لتتكد علينا عيشتنا و لقد تمكنت من ذلك فلقد أخذت أبي منا و حرمتنا من رأيتة ، لأن عمر أصبح يتفادى القوم للمنزل حتى يتأكد من خلال اتصاله بزوجته الأولى و تخبره أن بناته لسن في المنزل لكي لا يحتك بهن . ترجع البنت الصغرى قائلة لقد حرمتنا الأفعى - تقصد زوجة أبيها - من وجه أبينا .فلقد أصبحت علاقة البنت الوسطى والبنت الصغرى بالدهما قليلة جدا تكاد تكون منقطعة .

### علاقة الولدين بابيها بعد الزواج الثاني:

لقد كان الولدين متكتمين و لا يتحدثان كثيرا حول الموضوع و يرجع ذلك حسب والدتهما أن ما فعله والدهما يجلب لهم العار ، كما أنهما لم تكن لديهما الجرأة لمواجهة والدهما برفضهما لزواجه الثاني و رفضهما الأكبر للمرأة التي اختارها زوجة له لأنها لا تشرف في رأيهم أي احد لاهي و لا بناتها، إلا أن الأب عمر كان مهتم بمستقبل ولديه اللذان فشلا في الدراسة و فتح لهما " محلا تجاريا " ليضمن لهما مستقبلهما و كثيرا ما كان الأب يتردد على المحل و التأكد بنفسه من سير العمل هذا ما كان يطمئن الولدين بأن والدهما لم يزل مهتما لأمرها رغم زواجه من امرأة أخرى .

### التعليق على الحالة :

#### أولا : التفكك الأسري

**القطيعة :** من الممكن أنه كلما كانت الأسباب الدافعة للزواج الثاني غير مقنعة بالنسبة للزوجة الأولى و أبنائها كل زادت حدة الصراعات ، وقد وصلت في حالة أسرة عمر إلى حد القطيعة بسبب رفض الزوجة الثانية ليس فقط من حيث المبدأ -زواج أبيهم

على أهم - ولكن أيضا لعدم تقبلهم للصفات التي تميزت بها الزوجة الثانية، والشعور بالعار كونها امرأة مطلقة وتعيش بشكل مختلف تماما عن نمط الحياة الاجتماعية التي تعودوها من عائلة والدتهم بشكل خاص، من حيث التحرر طريقة التعارف بينهما وبين أبيهم ، فكانت القطيعة خاصة من قبل البنيتين الصغيرتين تعبيراً عن الغضب ، وانحيازاً وتعاطفاً مع الأم من جهة ، وطريقة للضغط على والدهم لثنيه عن الزواج أو الإقدام على طلاق زوجته الثانية بعد أن صار الزواج أمراً واقعاً ، ثم تدرجت القطيعة بشكل أقل حدة بالنسبة لباقي أولاده تمثلت في تجنب المحادثة والمواجهة وقلة الحوارات، والتي كانت ميزة لحياتهم الأسرية .

### ثانياً - الإهمال العائلي :

**إهمال الحاجات المعنية للزوجة الأولى و الأبناء :** التغيير في طريقة المعاملة بين ما كان قبل الزواج الثاني وبعده والاعتراف بأن الأب قد غير معاملته معهم ، حتى وان كانت لا تظهر بشكل بارز في سلوكه و حرصه على إبقاء نفس المستوى المعيشي وخاصة المادي ، وبالتالي فالإهمال العاطفي هنا يكمن في الانقلاب من النقيض إلى النقيض ، من أب وزوج عاطفي مهتم إلى أب يتجنب اللقاء مع بناته والى زوج يثير غيرته وزوجته ويؤذي مشاعرها ، بتعمد إظهار الميل لزوجته الثانية .

**الغياب عن مقر الأسرة :** كثرة المشاحنات بين جبهات عدة في الأسرة ، بالإضافة إلى ميل الزوج إلى زوجته الثانية ، ومع ترك الزوجة للمنزل أيضا ، أحدث مشكلة تمثلت في التعود على الابتعاد ، خاصة باتخاذ الزوج منزلاً مستقلاً تماماً لزوجته الثانية ، فكان الغياب من أجل الهروب من المواجهة ، ومن ثم الانشغال عنهم بالزوجة الثانية بسبب الميل والشعور بالارتياح معها .

### الحالة الخامسة:

الحالة (الطاووس س) السن حاليا 65 سنة ولدت في وسط ريفي في إحدى قرى ذراع الميعاد التابعة لولاية سطيف ، من أسرة متوسطة الحال تعمل بالفلاحة وتجارة الخضر و تتكون من عدد كبير من الأفراد ، لديها 8 أخوات و 5 إخوة ذكور ، كما كانت تعيش عائلتها مع الأعمام وأبنائهم وزوجاتهم يتقاسمون منزلا ريفيا يتوسطه حوش مشترك بينهم .

لم تتلق الطاووس تعليما أبدا فكانت تجهل القراءة والكتابة تماما وقد توسطت إختوها و أخواتها من حيث الترتيب وشهدت منذ صغرها بعضا من أخواتها وبنات أعمامها يتزوجن في سن صغيرة ، فكانت تلك هي العادات السائدة ، وبدورها تزوجت في سن 14 حيث لم تدرك معنى الزواج بعد آنذاك ، وتقول أن والدها رجل طيب لكنه شيخ كبير لا يكاد يفرق بين أولاده و أولاد إخوته ، كما أنه كان يهتم بالأولاد الذكور و يحرص أن يوصلهم إلى المدرسة بقرية مجاورة لكن الوصول إليها فيه مشقة ، لكن أبناءه كانوا يهربون من المدرسة ويرفضون التعليم ، بينما هي فلم يعر احد لتعليمها أهمية أبدا بل كان غريبا ولا يخطر ببال أحد أن تتعلم الفتيات ولذلك فالزواج هو المصير الوحيد .

### الوضع الزواجي :

كان زوجها يقطن أيضا في قرية قريبة من قربتها وتربطه علاقة قرابة بعائلتها ولكنها علاقة قرابة بعيدة ، ويكبرها بحوالي 20 سنة وقد كان يشتغل بتجارة الخضر كذلك، لم تكن العادات الاجتماعية في عائلة زوجها غريبة عنها لديهم نفس نمط الحياة وحجم العائلة ، إلا أنها وجدت نفسها فجأة مسئولة عن تلك العائلة الكبيرة هي وزوجات أسلافها (إخوة زوجها )، ورغم أنهم يشتركون لخدمة المنزل جميعا إلا أن العمل كان شاقا جدا .

منذ البداية كانت علاقتها بزوجها تقليدية ونمطية وتتشابه مع نموذج الزواج السائد في تلك القرى - كما تقول - لا يناديها باسمها ويبيدي الجفاء والغلظة نحوها وفي العادة كما تقول فإن الأولاد الذين ينتجون عن هذا الزواج ، هم من يعملون على تقريب الزوج من زوجته حيث يوطدون تلك العلاقة ، لكن الطاووس لم تحمل من زوجها مباشرة وتقول أن العمل الشاق كان سببا بذلك خاصة أنها أجهضت مرات كثيرة ، ولم يبد زوجها الرغبة في زوجة ثانية مع أن علاقتهما ليست جيدة جدا وتقول " والله ما كنت فاهمة إذا يحبني ولا يكرهني" وكانت تقولها خجلة ضاحكة ، فزوجها ذو طبع صعب وقاس ، تبدو عليه الشدة لا تر ضحكته إطلاقا ينغمس في عمله ولا يهتم بما يحدث في محيط عائلته ، وكان حين يغضب من بعض المشاحنات التي تحدث بين زوجته وباقي زوجات إخوته كان يضربها بشدة وتقول أنها لم تفكر في الطلاق منه أبدا لأن عائلة زوجها أصبحت عائلتها أيضا وأما عائلة والدها فقد صارت غريبة عنهم ولا تشعر بالراحة في المرات القليلة التي تذهب لزيارتهم فيها ، خاصة بعد وفات والدها بعد سنتين من زواجها ، ما عليها إلا أن تتحمل قسوة زوجها وسخرية أهله والهمز واللمز بسبب تأخر إنجابها .

لا يبدو عليها ملامح الجمال وهي ريفية بسيطة الملبس قليلة الزينة والاهتمام بنفسها، طويلة القامة تخفي شعرها بخمار رقيق (محرمة) لكنها كان مبتسمة وهادئة ، أما زوجها فكان قصير القامة وضعيف الجسم ، لباسه تقليدي ريفي نظرتة حادة وغير مرحب لم ينتظر أهل زوجها طويلا لبقائها دون أولاد فاخذوا يعقدون الاجتماعات العائلية لنصحه بالزواج ثانية ، لكن استمر في رفضه دون سبب واضح حتى صاروا يضغطون عليه ، وكانت هي مهمشة في تلك النقاشات وكأن الأمر لا يعينها بل كانوا يتحدثون أمامها ولا يعيرونها أي اهتمام ، في البداية لم تكن تشعر بشيء لكن زوجات إخوته ظلوا يعيرونها ويهددونهم بمصيرها المنتظر حتى بدأت تشعر بالخوف لكنها تقول أنها لم تشعر بالغيرة وكانت مقتنعة أن من حقه أن يتزوج .

أمام استمرار رفضه للزواج ثانية منحه أحد إخوته واحدة من بناته أنجبته زوجته حديثا ، فصارت بمثابة ابنة للطاوس حملت بعدها مرتين، وأجهضت لسنتين متتاليتين ثم حملت مرة أخرى بعد حوالي ثمان سنوات أخرى من زواجها وأنجبت بنتا ، ظنت أنها ستكون فاتحة إيجاب أبناء آخرين لكن ذلك لم يحدث لسنوات عديدة لاحقة ، في نفس الوقت بدأت حالة زوجها الاقتصادية تتدهور نوعا ما خاصة بعد انفصاليه عن إخوته في تجارة الخضر والذين انتقلوا جميعهم إلى مقر القرية بذراع الميعاد ، أمام ذلك الوضع بدأ يعمل على الهجرة إلى فرنسا وكان له ذلك ، وبقيت الطاوس تنتظر عودته مرة في السنة أو مرتين ، مدة عشر سنوات تقريبا .

### زواجه من الثانية :

كان الفتر في العلاقة بين الطاوس وزوجها واضحا منذ السنوات الأولى ، إلا أنه تغير إلى أسوأ مما كان بعد عودته من فرنسا ، وبعد أن كان رافضا للزواج ، غير رأيه وأخذ يبحث عن زوجة أخرى وتقول أنه لم يشاورها أبدا في الأمر ، شارفت هي على الأربعين أما هو فقد صار شيخا ستينيا ، طلب من أخواته أن يخطبن له امرأة شابة لا تتجاوز الثلاثين لم تعلق الطاوس على هذا القرار شيئا وتقول " حسيت بلي ما و بوي ماتوا في هذيك النهار " في تعبير يبدو أنها تقصد به شعورها بالأمن ، وفي نفس الوقت لم يحق لها أن تعترض أو تناقش ، وتقول أن الهمز واللمز قد خف قليلا بعد كل تلك السنوات ، من قبل نساء العائلة إلا أنهن عدن للكلام عنها وانتقادها مرة أخرى بعد نيته بالزواج .

بعد مدة من المحاولات وجد زوجها المسن ضالته وتقدم لخطبة امرأة شابة بالفعل ، ولم تمر مدة طويلة حتى تم إقامة حفل العرس ولم تتمكن العروس الجديدة من رؤية زوجها إلا في ليلة الدخلة ، حين رآته تلك العروس تفاجأت من مظهره وشكله ، إذ

اعتقدت أنه مادام قد انتقل إلى فرنسا مدة من الزمن لابد أن يكون مظهره أحسن ولا يبدو كبيرا إلى هذه الدرجة لكنها على العكس ، فلم تتقبل أن يدخل بها وهددته إن اقترب منها أن تقتله وأخذت تصرخ وحاولت حتى أن تهرب ، في تلك الأثناء تدخلت الطاووس وكانت حزينه قبل قليل اشد الحزن وتفكر في مصيرها اللاحق ، و أمام صراخ تلك العروس سارعت لتعرف سبب ذلك وحين عرفت ، تدخلت للصلح بينهما وصارت تهدأ العروس الصغيرة وتحاول أن تقنعها بالعدول عن موقفها وأن ذلك سيجلب لهم العار جميعا ، وسيصيرون أحاديث القرية ، نجحت في الأخير في إقناعها بالألا تخرج من المنزل ولم يدخل بها تلك الليلة ، بل استمرت الطاووس بإقناع ضررتها ضنا منها أنها بذلك تكسب وده وترضيه .

بعد مدة تحولت تلك الضرة إلى عدوة لدودة للطاووس مع أن الطاووس كانت تجتهد في إرضائها وإرضاء زوجها ، لكنهما اشتركا في إذلالها ، وطردها المستمر وتهديدها بالطلاق ، وتقول الطاووس أن زوجها تغير تماما بالفعل فقد صار يتغزل بعروسه أمامها ويغني لها أغاني الحب التراثية ، وضررتها تضحك وتحاول إثارة غيرتها ، كان يقول لها " يا اللبة مين طحتي عليا " بمعنى أي حظ جعلني ألتقي بامرأة بمثل جمالك " خلصني ربي من العجوز الشايبية العايبة " وكانوا ينعنونها بمختلف الألفاظ الجارحة ، وبالرغم من كل ذلك إلا أنها لم تتمكن من طلب الطلاق ولم تشتكي لأحد سوء حالتها ، أما من جهة زوجها فقد كان يرغب في التخلص منها إلا أن ابنتيه منعتاه من أن يفعل ذلك ، كما حاول بعض أفراد العائلة أن يمنعوا ذلك ولاموه أن يتركها بعد هذه السنوات الطويلة .

### حالة البنات بعد زواج أبيهم :

بالنسبة للفتاة التي تم التكفل بها (ابنة أخ الزوج) والتي كانت بمثابة الابنة الكبرى كانت تعتبر نفسها جزء من أسرة عمها وابنتهم الحقيقية ، تقول أنها منذ صغرها كان والدها أو عمها بالأحرى رجلا قاسيا كان يعطف عليها على كل حال إلا أنه لا يقترب منها ودائما يرسم حدودا بينهما ، لكن حبها لأمها التي ربتها جعلها لا تهتم بتصرفات و سلوكات والدها ذلك ، واعتبرت أن الأمر عادي إذ أن الاحترام والتقدير -والذي يظهر في شكل خوف ورهبة- بين الأب وأولاده خاصة البنات كان أمرا نموذجيا ومقبولا ، حتى أن الانقطاع المستمر والغياب الطويل أيام كان يسافر لفرنسا جعلت علاقة الأب بابنته علاقة سطحية جدا ، كان حين يعود بعد سفر طويل تستقبله ابنته تلك بفطور -نوعا ما - ولا تجد ما تحدثه به ، وكان يحضر لها هدية ما في اغلب الأحيان ثم تتجنب لقاؤه بعد ذلك، وقد ترسخ الأمر أكثر بعد أن صارت في 14 و 15 من عمرها .

بعد عودته من فرنسا ومعرفة نيته بالزواج ، كان الأمر مفاجئا لها وشعرت بأن أمها ستتألم من هذا القرار ، مع أن أمها في البداية لم يبدو عليها التأثر البالغ أو أنها كانت تخفي ذلك ، لذلك شعرت الفتاة بالظلم وبنوع من الكراهية وكذلك الاحتقار ، خاصة أنه تزوج مرة ثانية في سن الستين ، وقررت أنها لابد أن تواجهه وتدافع عن أمها فهي تعلم أن أمها لن تفعل ذلك ، إلا أنها أيضا كانت تشعر بالعجز إذ لم تتعود على مناقشته، ولم يسمح لها يوما بأن تناقشه.

تقول أن والدتها كانت تشجعها على الدراسة والاجتهاد ، لكن مساعدتها لم تتعد التشجيع فهي لا تعرف القراءة والكتابة ، وكانت نتائجها متوسطة منذ الابتدائية وحتى المتوسطة وفي السنة التي قرر أبوها الزواج تراجعت نتائجها بشكل لافت ، وكانت في السنة التاسعة بعد زواجه فعلا بدأت نتائجها الدراسية تتحسن نوعا ما ، لأنها أرادت أن لا

يكون لها مصير أمها ومصير أي فتاة ريفية تتوقف عن الدراسة ثم تصير خادمة لزوجها أبيها ، وهو ما يربعها بشكل كبير .

حين بدأت تجتهد أكثر لتحسين مستواها بدأ أبوها يحبط أحلامها ويخبرها أنها لا بد أن لا تفكر في إتمام الدراسة وان هذه السنة النهائية بالنسبة لها ، ومهما أقنعتة كان مصرا على ذلك ، هذا ما جعلها تحقد عليه كثيرا وتعتقد انه حطم مستقبلها كما حطم حياة أمها ، حاولت أن تلجأ إلى والديها البيولوجيين ليدفعا عن رغبتها في الدراسة إلا أن والدها البيولوجي كان له نفس فكرة أخيه ، كما انه لم يشأ أن يتدخل في قراره وهي تعتبر ابنته .

ترى الفتاة الكبرى أن زواج أبيها بامرأة أخرى هو السبب الذي جعل أباهما يصرا على منعها لإكمال دراستها ، حيث أراد أن يظهر لزوجته الثانية أنه متحكم في زمام الأمور ، لأنه في السابق لم يكن يكلمها أبدا عن دراستها سلبا ولا إيجابا ، وحين استسلمت للأمر لم يبق عليها إلا أن تدافع عن أمها وبشراسة حيث بدأ يتلاشى عجزها في مواجهته وكانت هي التي منعتة من أن يطلق أمها ، وفي عدد من المرات دخلت في مناقشات مع زوجة أبيها وتعرضت للضرب والشتم من قبله بسبب ذلك .

حاليا تبلغ من العمر 27 سنة تقدم لخطبتها عدد من معارف العائلة لكنها ترفض لأنهم لم يروقوا لها كما تصرح ، لم يستطع أبوها أن يفرض عليها الزواج بسبب تقدمه في السن ، كما أنه صار مهتما بزوجته وابنيه الصغيرين الذين أنجبهما ، حتى أنه لا يحرص أبدا على إعطائها مصروفا يوميا بل يكتفي فقط بالمشتريات الضرورية ، و لأنها تعلمت الخياطة فقد صارت تعيل نفسها وتشغل نفسها .

عن علاقتها بإخوتها من أبيها فهي تقول أنها لا تهتم بهم إذ أنهم صاروا يعيشون تقريبا بشكل منفصل ، كما أنهم صغار لا يعلمون شيئا مما حدث في الماضي ، لكنها

تحبهم على كل حال مع أن أهمهم امرأة شريرة في نظرها ولا تحبذ أن تربطها بها أية علاقة وبالتالي فهي تفضل أن يبقى أخويها بعيدا عنها.

### البنيت الثانية :

عمرها 12 سنة في الوقت الذي أقدم أبوها على الزواج بثانية ، وفي مرحلة التعليم الابتدائية، كانت مستوعبة لما يجري من أحداث فيما كان يعتبرها أفراد الأسرة صغيرة ولا تقدر ذلك ، تعترف أنها كانت محاطة بعطف والدها حتى وإن كان فترات انقطاعه الطويلة لم تمكنها من توطيد علاقة بين أب وابنة بشكل طبيعي جدا ، لكنها على الأقل كانت تكسر حاجز الشدة التي تميز بها والدها وتتذكر انه يداعبها ويمازحها على الرغم من طباعه .

في فترة زواجه كانت تحس بانشغال الجميع عنها فأمرها كانت كثيرة الصمت وتشاهدها باكية حزينة في كثير من الأحيان ، أختها أيضا تتقرب الوضع الجديد وتحاول الدفاع عن نفسها وإكمال تعليمها من جهة وعن والدتها ، والوضع التي آلت إليه الأحوال بعد الزواج ، من هنا كان أول مشاعرها لأنهما كانتا الأقرب إليها ومن المفروض في رأيها أن يشرحا لها الوضع الجديد ، كل ما تراه منهما لا يبشر بالخير ، حتى أن والدها في الحقيقة لم يتغير في البداية معها لكنه كذلك لم يكن يكلمها عما حدث ، إلا في مرات قليلة كان يطلب منها أن تحب زوجته ولا تتبع أختها لأنها سيئة الخلق وقليلة التربية ، حاولت أن تتحاز إلى والدها في البداية ، لكنها مع الوقت لم تجد من زوجة أبيها شيئا يحب -كما تقول- بل وجدتها لئيمة حقا ، ولا تستحق والدتها هذه المعاملة منها ولا من أبيها.

بدأ يتغير والدها معها أيضا وتغيرت هي بدورها وصارت تتدخل في المناوشات التي تحدث بين أختها وزوجة أبيها مدافعة عنها ، وكان يلاقيها نفس مصير أختها من

السب والشتم والضرب ، كانت الغيرة بادية عليها وهي تتكلم عن إخوتها من أبيها أيضا وتتوقع أنهم سيكونون مثل أمهم وتتوعد أن الأيام ستكشف لهم عن عظم خبثهم .

لم يتمكن والدها من ثنيها عن إكمال تعليمها كما فعل مع أختها فقد أتعبته كثرة المشاحنات كما كان يتقدم بالسن وينشغل بأبنائه ، إلا أنها في النهاية لم تتمكن من اجتياز مرحلة البكلوريا و أعادتها مرات عديدة ، وقد أرجعت فشلها في الدراسة إلى كل تلك المشاكل التي عانتها منذ صغرها ، كما أنها لم تتمكن من الاستفادة من دروس الدعم لأن والدها قد تولى جزئيا عن التزاماته نحو ابنتيه ، ولهذا فهي تشعر بكره نحوه ، تقول كان من حقه أن يتزوج وينجب أطفالا أكثر لكن لم يكن من حقه أن يهملنا إلى هذا الحد ويا له من حظ ذلك الذي جعلها بنتا له ، فلو كانت ذكرا كما تقول لما بقيت لحظة واحدة ، وليس من حقه أيضا أن يتصرف كشاب مراهق ، وهو الذي كان شديدا قاسيا معهم في صغرهم ومع أمهم .

حاليا هي مأكثة في البيت تقول أنها ستتزوج من أول رجل يطرق بابها ففي النهاية الرجال في رأيها مثل بعضهم فلا داعي للمفاضلة والاختيار ، لكن همها الوحيد الآن أن تبعد أسرتها و أحزانها ، في نفس الوقت تساعد أختها في الخياطة بالتطريز " الحرج " ، وتكسب قوتها منه .

### التعليق على الحالة :

### أولا: التفكك الأسري :

**الانفصال :** كان الانفصال مباشرة بعد الزواج الثاني وكنتيجة متوقعة ، نظرا للعلاقة الباردة بين الزوج وزوجته الأولى ، وحيث كان الزوج في هذه الحالة- كما اتضح لنا - يتمثل النموذج التقليدي الريفي أين يكون إظهار مشاعر الحب للزوجة يقلل من مثال الرجولة والحزم والدور المنوط به في العائلة الريفية ، ومع تقدم الزمن تبدأ نماذج

لأدوار جديدة - مع اندثار الأجيال القديمة التي تكون بمثابة المرجع أو المقياس الذي على أساسه يتحدد سلوك الخشونة وبرودة المشاعر - وحين لا يكون ذلك المرجع نلمس تغييرا جذريا في العلاقة الزوجية ، وهو ما كان واضحا مع الزوجة الثانية حيث لا يتكلف التعبير عن القسوة ، والانفصال عن الزوجة الأولى كأنه انفصال عن الماضي والقيود الاجتماعية السابقة ،

**الهجر :** وبما أن النموذج التقليدي غالبا ما يحافظ على استمرار العلاقة الزوجية وحيث أن تقبل الشريك والممارسة الزوجية على كل حال لا تتم وفق الرضا دائما ، كل شريك عن شريكه و إنما تتحدد تلك الممارسة هنا في هذا النموذج على أساس الدعم الاجتماعي للمؤسسة الزواج ، وجدنا أن الهجر للزوجة الأولى والميل إلى الزوج الثانية لأنها لا تحقق ذلك الرضا بعد التحرر من تمثلات النموذج التقليدي .

**العنف :** في بداية الزواج الثاني " للطيب " تشكلت بذرة الصراع و الأزمة في الأسرة واللجوء إلى استخدام العنف بأنواعه من قبل الزوج اتجاه زوجته الأولى وابنتيه منها كنتيجة لرفض قرار الزواج الثاني ، واستمر ذلك الرفض كفعل واستخدام العنف كردة فعل في مرحلة أولى ، ثم أصبح العنف المستخدم نتيجة السلوكات الناتجة عن ما بعد الزواج الثاني ، والاختلاف على جزئيات أخرى كالميل إلى الزوجة الثانية ، تفضيل أبنائها ، التخلي عن الالتزامات المادية .... ومن حيث الزواج الثاني هو أمر واقع ، وبالتالي لم يكن استخدام العنف حالة طارئة على الوضع الجديد بل حالة ملازمة لواقع الأسرة .

**القطيعة :** القطيعة كانت أكثر وضوحا في العلاقة بين الأب وابنتيه ، وحيث كانت المبادرة بقطع العلاقة من طرف البنيتين بدليل أنه كان يحاول إقناع البنت الصغرى بعدم تتبع خطوات أختها ، ولكن انهيار الصورة الذهنية النموذجية التي كانت لديهما عنه قبل

زواجه الثاني وبعده بالإضافة إلى تفاقم المشكلات ، واستمرار الميل للزوجة الثانية وحالة الشعور بالظلم عمق من الهوة بينهم ورسخ من القطيعة .

### ثانيا - الإهمال العائلي :

**التخلي عن الالتزامات المادية :** الميل العاطفي للزوجة الثانية انعكس على العدل في الإنفاق ومن ثم التخلي تقريبا بشكل كامل عن الالتزامات المادية اتجاه بناته وزوجته الأولى، ومع تقدم " الطيب " في العمر وخوفه كذلك من عدم تأمين مورد مالي كاف لأبنائه الضعاف في رأيه من زوجته الثانية وهو أيضا ما انعكس على إهمال الحاجات المعنوية للزوجة الأولى والأبناء ، حيث أصبح " الطيب " طرفا في صراع الزوجتين ، بإثارة مشاعر الغيرة لدى الزوجة الأولى بدلا من كونه الحكم ، وهذا ما يسبب ضررا إضافيا لمشاعر الزوجة ، ناهيك عن الكيد والكيد المضاد بين الضرتين ، وبدوره كل ذلك أدى إلى انحياز الأبناء من الزوجة الأولى اتجاه والدتهم والتعاطف معها ، ثم دخولهم الصراع فتلقي المشاعر السلبية ، والنتيجة دوامة من المشاحنات وتبادل الإساءات وإهمال كل طرف لمشاعر المقابل .

### ثالثا - التسرب المدرسي :

**الانقطاع وتراجع المستوى الدراسي :** في الحالة تمثل بوضوح اثر الزواج الثاني على التراجع في مستوى التحصيل الدراسي من جهة والانقطاع عن الدراسة من جهة ثانية، حيث تعدد الزوجات هنا أوجد حالة من الفوضى ، نتج عنها التشتت وقلة التركيز رغم رغبة كل من البننتين في التحسين في نتائجهما والتسلح بالعلم ، بالإضافة إلى التدخل المباشر للأب لمنعهما من مواصلة الدراسة ، وإن لم يتمكن من فرضه على ابنته الثانية إلا أنه شكل عاملا مثيرا لها.

### الحالة السادسة:

نورة تبلغ من العمر 52 سنة حالياً ، ولدت وتربت في قرية من قرى ولاية جيجل انتقلت مع أسرتها إلى مدينة سطيف و عمرها آنذاك حوالي 12 سنة ، من عائلة متوسطة الحال ، حيث عمل والدها في التجارة ثم اشترك مع أحد أصدقائه في مدينة سطيف لتوسعة تجارته قليلا ، اكرى منزلا في حي البيرقاي الشعبي سنوات قليلة ، ثم تمكن من شراء منزل ملك في نفس الحي ، لكن الأسرة كانت كثيرة الأطفال ، توقفت نورة عن الدراسة في السنة التاسعة لكنها لم تمكث بالبيت وحاولت أن تعمل كمساعدة في بعض محلات الحلاقة النسائية .

### التعارف والوضعية الزوجية :

كعادتها كانت نورة تذهب لعملها كمساعدة في إحدى محلات الحلاقة ، تعرفت على سمير الذي يعمل شرطيا في ذلك الوقت ، و كان سمير قد خرج لتوه من أزمة عائلية كبيرة ، حيث كان خاطبا لابنة عمه في دشرته في سوق الاثنين ولاية بجاية ، إلا أنه فسخ خطبته منها مما جعله في صراع مع أهله بسبب ذلك .

كانت نورة صغيرة السن مقارنة به ، تماديا في علاقتهم العاطفية إلى درجة حملها منه بعد فترة من اللقاءات المتكررة بينهما ، كان أهله لا يزالون غاضبين منه نتيجة فسحه خطبته على ابنة عمه ليأتي لهم "بمصيبة جديدة" ، ومن جهة أهل نورة فكانت والدتها فقط من عرفت الحقيقة بينما كان والدها لا يعلم شيئا عن الأمر ، لم يتمكن سمير من التهرب من مسؤوليته ، خاصة أن نورة كانت تعرف أصدقاؤه في المركز ورئيسه المباشر والذي كانت على علاقة جيدة جدا معه ، والذي تدخل وهدد سمير بأنه سيعمل على كشفه إن لم يتزوجها ، و أمام ذلك تقدم سمير لخطبتها سريعا مع رئيسه فقط ، ودون حضور أهله.

رفض والدها طلبه ، لكنها أصرت على الزواج منه وكذلك والدتها فقد عملت بكل الوسائل لتقنع والدها بهذا الزواج ، فعرف بأن ابنته كانت على علاقة بسمير لكنه لم يعرف الحقيقة كاملة ، وكذلك بالنسبة لإخوها الأكبر ، فقد ساءت علاقتها بهم ، لكنها أرادت أن تستر على فضيحتها بأي شكل ولم يهتما رأيهم أبدا ، على الرغم من أنهم هددوها بأن زواجها سيقطع علاقتها بهم .

تم الزواج سريعا جدا بحفلة عرس ضيقة أما هو فحضر وليمة لبعض أصدقائه وبمساعدة جيرانه ، و بعد فترة أشهر قليلة ولدت بنتا ، وهو ما زاد من تفاقم الوضع إذ أدرك والدها أن ابنته كانت حاملا من البداية .

رفض كل من أهله وأهلها لهذا الزواج جعل زواجهما على المحك من البداية ، إذ أنهما لم ينعما بالراحة أبدا ، بعض الجيران اعتبروا نورة امرأة سيئة الخلق كثيرة المشاجرة لا تحترم أحدا ، وكذلك الحال بالنسبة لزوجها الذي لم تكن سمعته جيدة أيضا فقد كان سكيراً و زير نساء.

علاقتها كانت متصدعة جدا وكانا كثيرا الشجار ، وعلى الرغم من هذا فإنهما استمرتا في إنجاب الأطفال ، حيث أنجبا أربع أطفال بنتين وولدين وقد حاولا أن يكونا أولادهم في حياد من صراعهما الدائم ، بعد حوالي 12 سنة من زواجهما ، تعرف سمير على امرأة أخرى وكان يلتقي بها في السر ولم تتمكن نورة من معرفة ذلك ، لأنها تعودت منه على الجفاء وكانت كثيرة الشك بأنه قد يكون على علاقة بنساء أخريات، وكان ذلك أهم أسباب المشاحنات بينهما ، لكنها بدأت تتعود على الأمر وصارت تلك تفاصيل حياتهم اليومية ، ومع الانشغال بتربية الأبناء لم يكن واضحا أبدا أي تغيير في سلوك سمير .

## الزواج بالثانية :

مثلما بدأ زواجه الأول كان زواجه الثاني أيضا، إلا أن تفاصيل ذلك كانت اخطر بكثير ، حيث ضبط سمير مع عشيقته في وضعية مخلة بالحياء من قبل دورية للشرطة ، وكانت فضيحة كبيرة وصلت إلى مسامع زوجته الأولى نورة وإلى أهله كذلك ، وكان الأمر قد مس وضعيته المهنية ، حيث اضطر لترك وظيفته بعد عمله على درء الفضيحة مع زملائه ، ولأن أهله كانوا رافضين لزواجه الأول رفضا قاطعا تحاملوا على زوجته الأولى ، والتي لم تحاول أبدا طوال فترة زواجها من سمير أن تكسب ودهم أو تتصل بهم أصلا ، ولذلك فقد رحبوا إلى حد ما بزواجه الثاني وعلى العموم فهم يعرفون أن سلوكات ابنهم سيئة على العموم ولم يتفاجؤوا بما قام به مرة أخرى .

أما نورة فلم تتحمل خبر زواجه وانهارت تماما ، ولم تتقبل أبدا ما قام به خاصة أنها فقدت أي أمل في تكاتف أهلها معها ولا حتى أهله هو ، وبذلك دخلت معه في صراع جديد ، ما زاد من تفاقم الوضع هو أن زوجها أخذ الثانية إلى بيت أهله في سوق الاثنين مسقط رأسه وقام بعرض شقتهم للبيع ، بعد أن أصابته ضائقة مالية شديدة ، حيث أنه بثمانها اشترى شاحنة كبيرة لنقل البضائع ، و اكرى مسكنا لزوجته الأولى وأبنائه ، لكنه أخذ ينقطع عنهم بالتدريج ، فكلما كان يلتقي بها و أبنائه كانت تتشب بينهم المشاكل ، حتى طلبت نورة الطلاق من سمير أخيرا لتفتك منه بعض من حقوق النفقة والإيواء .

## حال الأبناء بعد زواج أبيهم ثانية :

### البنات الأولى :

تعودت الابنة الأولى على نمط الحياة السائد في أسرتها والخلافات المستمرة بين والديها ، لكن الأمر كان يبدو بالنسبة لها طبيعيا قبل أن يقدم والدها على الزواج وبعد تلك الفضيحة التي أحدثها ، فقد صارت حديث الجيران وحتى وصل الأمر إلى صديقاتها،

ولذلك كان أول شيء فعلته هو أنها توقفت عن الذهاب للمدرسة المتوسطة آنذاك ، وسجلت العام المقبل في مركز للتكوين المهني هناك تعرفت على مجموعة من الشابات المنحرفات ، واللواتي تتشابه قصصهم وحالتهن العائلية ومشاكلهن الأسرية ، ولم تجد نفسها خجلة من قصتها كما كانت سابقا في المدرسة ، بل على العكس كانت تخرج معهم وتقضي وقتها كله في اللهو والمرح ، وصارت لا ترجع إلى بيتها إلا في ساعة متأخرة من المساء ، سبب لها هذا صراعا دائما مع أخوها الأقل منها مباشرة توصل به الأمر إلى استخدام العنف الجسدي معها لدرجة أنه كان يحدث لها كسورا وكدمات .

كانت ناقمة على والدها أشد النقمة ، ولطالما كانت تتحدث عن قتله إذا التقت به ، حديثها عنه يمتزج بالبكاء والحقد والتصرفات الهستيرية ، حتى أنها و إن لم تكن تتحدث عن أبيها فهي تتصرف بعصبية ، وتتكلم بصوت خشن أحيانا وتطلق بعض الألفاظ النابية ، كما أن هيئتها ولباسها يجعلها تبدو غريبة وكأنها تتحدى التقاليد الاجتماعية .

في الوقت الحالي تزوجت من أحد الشبان الكثيرين الذين عرفتهم ، حيث أنها سارت على نفس سلوكات والديها ، ولم تتزوج منه إلا بعد فضيحة كذلك ، وقد كان بدوره شابا منحرفا سكيما .

### الابن الثاني :

نفس الشيء بالنسبة لحالة البنت فهو كان معتادا على جو الصراع في الأسرة ، وفي الوقت الذي تزوج أبوه من الثانية شعر أنه أصبح رجل المنزل ، خاصة بعد تخلي الأب عن التزاماته اتجاه أبنائه وكذلك الحال بالنسبة له ، فقد ترك المدرسة وكان في المتوسطة آنذاك ، بدأ يبحث عن عمل لكنه لم يجد شيئا يناسبه لأنه لم يكن يملك مؤهلا ولا حرفة ، كما أنه كان لا يزال صغير السن .

حين بدأ يكبر ونتيجة لغياب أبيه وجد نفسه مراقبا لسلوكات أخته الكبرى والتي كانت تزداد انحرافا يوما عن يوم ، وكذلك الحال بالنسبة لأخيه الأصغر الذي ترك المدرسة في الابتدائي وبدأ يتعاطى المخدرات ، لذلك أحس أنه صار رجلا وعليه الاهتمام بأمور الأسرة ، كان يلوم والده على الوضعية التي آلوا إليها ، لكنه في نفس الوقت عرف أنه لا بد له من حلول عملية تخرجه من حالة التفكك التي هم عليها ، كما أنه أحس بنفس شعور أخته ، بأنهم كان أحاديث الجيران والأصدقاء، ولطالما عيره بأخته خاصة وبأمه وبأبيه ، و أدرك بعد مدة أنه لا يمكن له أن يقود تلك الأسرة بمفرده ، ونتيجة ذلك بدأ يفكر بالاتصال بوالده والعمل معه ، فمن جهة سيوفر لنفسه عملا مناسباً ومن جهة أخرى سيجعل أباه مرتبطاً بأسرته من جديد حتى وإن كان ذلك شكلياً ، وبالفعل تم له ذلك .

من جهة أبيه كان يعاني مما نتأج خروجه من وظيفته كشرطي ، ودخوله لمجال العمل بالتجارة وهو في هذا السن كان يبدو صعباً بالنسبة إليه ، وكان يحتاج من يساعده ولم يجد أفضل من ابنه ليقوم بذلك الدور ، ذلك الابن الذي تجاوز سنه وتحدى ظروفه الأسرية ، وتغاضى عن المشكلة التي حدثت بين أبيه وأمه ، لكن علاقتهما -ابن وأب- لم تكن متينة على العموم بل على العكس ، كلاهما كان خاضعين إلى الأمر الواقع ، وبالنسبة لابن فقد اعتبر أباه رب عمل بالدرجة الأولى وأبا أمام الناس وكلامهم فقط .

### الابن الأصغر:

نشأ الابن الأصغر في بؤرة الصراع وعائش كل الظروف السيئة التي مرت بها أسرته ، وفي وسط ذلك لم يكن يشعر باهتمام أحد ، ولم يتلق في الحقيقة أي اهتمام بدأ يدخل في سن الابتدائي ولم يلاحظه أحد ، كان رث الثياب متسخا هزيل الجسم يبدو عليه المرض ، كثير الشجار مع أقرانه ، نتائجه الدراسية كانت سيئة جدا ، ثم توقف عن الذهاب إلى المدرسة نهائياً ولم يحاول أي من أفراد أسرته إقناعه ببذل مجهود أكبر ،

وحتى أن والدته كانت قد سئمت من طلبات الإدارة المدرسية باستدعائها في أمور تتعلق بسلوكه ونتائج .

كان يتجاهل وجود والده في حياته ، أو أنه يبدي عدم اهتمام به ، وفي الحقيقة ، لم يبدي اهتماما بأي فرد من أفراد أسرته ولم يشعر بالارتباط بهم ، وسلوكه عدواني اتجاه أخيه الأكبر بشكل خاص ، وهو في مشاحنة دائمة معه خاصة في المرحلة التي بدأ فيها يتعاطى المخدرات باستنشاق الغراء ، الدهان ، والغاز ، ولم يدرك أن أخاه يحاول أن يقومه ويأخذ بيده ، كما لم يستطع أن يضمه إلى العمل مع والده .

وطبع عدم الاهتمام علاقته بأمه وأخته أيضا، فلم يكن يبدي أي غيرة بالنسبة لسلوكات أخته الكبرى ، ولم يبدي تعاطفا مع أمه ، ومن جهة أمه اعتبرت أن حالته أحد تلك المآسي التي تعيشها بسبب زوجها ، ولذلك فهي لا تحاول أن تحسن حالته وتتعايش معه كما هو ، يحدث بينهما أحيانا مناقشات حادة ومعايرة وسب وشتم ، لكنه حالات قليلة على العموم .

### التعليق على الحالة :

#### أولا-التفكك الأسري:

**الطلاق :** بعد الصراع الشديد والطويل والمستمر بين الزوج وزوجته الأولى في هذه الحالة ، كان الطلاق أقرب الحلول لإنهاء خلافهم ، وعلى الأقل لكسب بعض الحقوق من الزوج وإن لم تكن في الحقيقة أي حقوق ملبأة بشكل كامل .

**الانفصال :** هو ما ظهر بداية كخطوة سابقة للطلاق كنتيجة أولا لعدم تقبل الزواج الثاني ، ومن جهة ثانية كنتيجة متوقعة لحالة الخلاف الدائم والتي كان فيها الزواج الثاني النقطة التي أفاضت الكأس وهو أيضا ما اقترن مع الهجر والقطيعة لعدم توفر أي سبيل

للمناقش أو التفاهم بين الزوجين ، خاصة بعد الفضيحة الأخلاقية التي أثرت على الأسرة ككل وليس على الزوج فقط .

**العنف** : يعتبر العنف في الحالة مميزة أساسية للعلاقة الزوجية وظروف تنشأتهما ، وظهورهما بمظهر انحرافي غير مقبول وهو ما كان يتدمر منه الجيران ، وما جعل الأهل من الجهتين يتخليان عن دعمهما في صورة لانتهيار الوحدة الأسرية حتى دون أي أثر للزوج الثاني ، وإن كان السبب في الغالب هو تعدد العلاقات العاطفية والجنسية للشريك فيما كان الزواج الثاني محصلة طبيعية ، ومن جهة ثانية جنوح الزوج للسكر زاد من تفاقم الوضع الخاص بارتكاب العنف .

### ثانيا - الإهمال العائلي :

**التخلي عن المسؤولية المادية** : بل إن ما وجدناه في الحالة هو هروب وتملص فعلي من المسؤولية المادية ، بل وتعريض أمن الأسرة للخطر بعد بيع المنزل ، واللجوء الاكثراء ومن ثم التخلي عن دفع مستحقات ذلك ، رغما أن ابناءه كانوا صغارا وغير قادرين على تلبية حاجاتهم المادية بأنفسهم ، كما أن سوء سمعة زوجته الأولى قد يعزى إلى هذا التخلي سواء كان حقيقة أو إشاعة ، إلا أنه وضعهم في مواجهة الحياة وصعوبتها ، بأذرع عارية ، وكذلك الأمر المتعلق **بالتكفل بالحاجات المعنوية** ، فرب الأسرة هنا في الحالة غائب عن التواجد في حياة أبنائه ، متخل عن مراقبتهم ، تاركا مسؤوليتهم لبعضهم ، غير مهتم بتقويم سلوكهم ولا فاكا للنزاعات بينهم ، وكذا ما يتعلق **بالغياب عن مقر الأسرة** ، وهو لم يترك لهم مقرا أصلا من خلال التملص والهروب .

### ثالثا - قيام الابناء ببعض السلوكات الانحرافية

ظهر هذا في تعاطي المخدرات بالنسبة للإبن الأصغر ، وفي سلوكات البنات الكبرى بداية بمخالطة رفاق السوء وتعدد العلاقات العاطفية وانتهاءا بارتكاب فضيحة

أخلاقية ، نتيجة غياب القدوة الحميدة وجو الصراع والمشاحنة المستمرة قبل وبعد الزواج الثاني ، والذي زاد من تفاقم الوضع .

#### رابعا - التسرب وتراجع النتائج الدراسية :

كان الانقطاع عن الدراسة ، واضحا في الحالة بالنسبة لجميع الأبناء ، هروبا من واقعهم ، وشعورا بالعار من كلام المحيط بهم ، وكذلك بالنسبة للتراجع في النتائج المحصل عليها ، حيث ان انشغال الوالدين بصراعاتهم ومن ثم الزواج الثاني ، جعل المراقبة والتشجيع والدعم غائبا تماما عن المشهد ، كما ان جو الصراع وغياب الأمن والتشرد أثر كذلك على مستوى الدراسة بالنسبة إليهم ، ومن ثم أيضا وما كان واضحا مع الابن الأوسط وهو الشعور بوقوع المسؤولية على عاتقه ، وبالتالي ترك الدراسة والتضحية بها كان أمرا حتميا .

#### الحالة السابعة:

فاطيمة الزهراء السن حاليا 42 سنة ولدت ببلدية البلاعة القريبة من بلدية العلمة ولاية سطيف ، من أسرة ميسورة الحال وذات نمط تقليدي وريفي ، توقفت عن الدراسة في سن صغيرة حيث لم تجاوز الابتدائي بالرغم من أنها كانت تمتاز بالذكاء وقد كانت تتحصل على علامات جيدة في الدراسة خاصة في الرياضيات كما تقول ، بعد أن توقفت عن الدراسة تفرغت تماما لتعلم أشغال البيت لتكون سيدة بيت جيدة وقد أتقنت كل شيء ، من العادات التي كانت تتميز بها عائلتها هو أن الفتيات كن مطيعات جدا وكانوا يفتخرون بذلك ، فقد نشأن على السمع والطاعة ، كن لا يخرجن إلا نادرا جدا ولم يكن يسمح لهن بالتزين أو معرفة أصول التجميل والأناقة كغيرهن من الفتيات حتى بعد أن انتقلوا إلى عاصمة الولاية ، بل بالعكس زاد من تمسك العائلة بالعادات والتقاليد وأحكام

السيطرة على الشابات اللواتي لم يجدن أي غضاضة في ذلك ، وحين يبلغن سن الزواج -في سن مبكر نسبيا - كانوا لا يأخذون برأيهن في الموضوع .

### وضعية الزواج :

بلغت فاطيمة الزهراء العشرين ولم يتقدم إليها خاطب بعد ، إذ أنها كانت قليلة الظهور في المناسبات وأنها لم تعط لمظهرها العام عناية خاصة ، كما أنها متوسطة الجمال لكنها في نفس الوقت تميزت برجاحة العقل "والحشمة" ، والهدوء واستمر الأمر على ذلك حتى بلغت الرابعة والعشرين ، حيث تفاجأت بخطبة ابن عمها لها وكان يصغرها بأربع سنوات ، وكان شابا وسيما يعمل مع والده بتجارة الحبوب كما كانت لديهم أراضي زراعية شاسعة ومواشي ودواجن ، لم يكن ساعد يفكر في الزواج آنذاك لكن والده كان يرغب في تزويج ابنه لأنه في نظره صار رجلا قادرا على الزواج ولم يرغب في أن يلتق ابنه بإحدى الشابات سيئات الخلق، يصرفنه عن العمل أو يفكرن في سلب أمواله ولذلك فضل أن يزوجه بابنة عمه كريمة الأخلاق والتي تصلح في رأيه أن تكون زوجة له ، ولم يعارض ساعد أبدا فهو يعتقد أن والده لا بد أن يفكر في مصلحته ، ومن جهة ثانية انشغل ساعد بعمله ومستقبله لدرجة أنه صرف نظره عن الإعجاب بأية فتاة بل كان يبدو أكبر من سنه الحقيقي بكثير ومع التربية المحافظة التي نشأ عليها كان من غير المقبول أن يلتفت إلى هذا الموضوع ، وإن كانت له الرغبة في ذلك لم يكن ليبيديها ، أما من جهة فاطيمة الزهراء فهي أيضا لم تكن تملك الخيرة من أمرها أصلا ، وعلى كل حال فهو شاب وسيم غني وتعرف أخلاقه وصفاته، وبدت فكرة الزواج من ابن عمها الذي يصغرها سنا فكرة غريبة إلا أنه في الحقيقة لا يبدو صغيرا أبدا بل بالعكس كان ناضجا وناجحا في عمله .

تم الزواج بين فاطيمة الزهراء وساعد وسكنا في بيت العائلة ، ومنذ البداية كان يبدو الزواج ناجحا جدا ، لأن فاطيمة الزهراء لم تخرج عن الصورة المثالية التي توقعها والدا ساعد ، فكانت ربة بيت بامتياز وهي التي تعودت على ذلك منذ صغرها ، وقد عملت على إرضاء عمها وزوجته (حمويها) فأصبحت بمثابة ابنة لهما ، حتى إخوة وأخوات زوجها ساعد كانوا يحبونها ويوقرونها ، زاد ذلك من رضا زوجها الذي شعر في بداية زواجه بعظم النعمة التي تمثلت فيها ، وكان فرحا باختيار والديه خاصة أن ساعد كان صغيرا في السن و لا يسير حتى ذلك الحين إلا بتوجيههما ، حتى أنه لم يلاحظ أن فاطيمة الزهراء غير مهتمة بأناقتها ولا تتزين له إلا بشكل بسيط في أيام زواجهما الأولى ، ومن جهة أخرى فمن غير المعقول أن تتزين لزوجها زينة تلفت بها نظر العائلة الكبيرة ، فهي مطالبة قبل كل شيء بالحياء واللباس المحتشم ، والسترة

بعد سنوات قليلة أصبح ساعد ناضجا أكثر ، وتوسعت تجارته و ثروته بشكل كبير وكان لفاطيمة الزهراء دور في ذلك النجاح ، لأنها كانت " الكل في الكل " يعني أنها كانت تستشار بطريقة ما في أمور العمل بداية من حماها إلى إخوة زوجها ونهاية بزوجه نفسه ، و كانوا يستودعون كثيرا من أموالهم عندها وكانت ذكية جدا في الحساب ، بالتالي فقد كانت محل حسد قريبتها ومحل إعجاب وتقدير أهل زوجها ، لكنها في نفس الوقت بقيت ربة البيت الناجحة والتي لا تكل ولا تمل ولا تشتكي تعبها ، بل على العكس كانت تبدي التفاني المطلق ومع إنجابها لأربعة أطفال و ثقل مسؤولياتها صارت أكثر إهمالا لنفسها وهو أصبح منشغلا بعمله وإدارة أمواله لدرجة أنها لم تلاحظ أي تغير في سلوكه معها ، وعلى العموم فعلاقتهم من البداية كانت غير طبيعية جدا ، فهو يحترمها ويقدرها بل أنها مع مرور الوقت أصبحت أكثر من شريكة حياة بل أيضا شريكة عمل وصديقة مخلصه ، أما علاقتهم الجنسية بالتحديد فقد كانت فاترة نوعا ، خاصة بعد أن بدأت تشتكي من آلام بظهرها جعلتها قليلة التجاوب مع زوجها ، ولم يصارحها هو بانزعاجه من هذا الأمر

### تعرف ساعد على امرأة أخرى :

حينما شارف ساعد على الأربعينيات كانت فاطيمة الزهراء قد بدت عليها علامات الكهولة آنذاك مع قلة العناية ، بنظارة سميكة الزجاجات وشعر بدأ يخطه الشيب ، مختلط ببقايا صبغة وصلت منتصف رأسها ، أما ساعد الذي كان هزيلا في سنوات زواجه الأولى على رغم وسامته الواضحة ، قد امتلأ جسمه الآن وناسب قامته وكأنما ازدادا شبابا ، وأكثر من هذا كان حسن اللباس متأنقا يفتتي الساعات السويسرية الغالية الثمن وعطرا فرنسيا وسيارات فاخرة ، كان نساء العائلة يلمحن لفاطيمة الزهرة أن زوجها صار كأنه ابنها ، ولم تكن تلقي لكلامهم أي أهمية ، من ثقته في أخلاق زوجها .

في نفس الوقت تعرف ساعد على صديق اشترك معه في بعض التجارة والأعمال وكان معروفا صديقه ذلك بأنه زير نساء، وتوطدت العلاقة بينهما وصارا يتحدثان عن خصوصيات حياتهما وبدأ ساعد يشكو صديقه حالة زوجته ومرضها، وأما صديقه فقد كان يفتخر بعدد النساء اللواتي عرفهن ويعرفهن وكان يحدثه عن جمالهن ، ولذلك فقد اخذ ينصحه بالزواج مرة أخرى ويذكره بأنه له من الأموال ما يمكنه من الزواج مرة أخرى، بل ومرات عديدة.

وأخذت الفكرة تتقلب في ذهن ساعد أكثر فأكثر وصار الشاب الخجول الذي لا يجرأ إلى النظر لامرأة ، يتابع بعينه كل من تمر بجانبه ، إلى أن تعرف على شابة جامعية فائقة الجمال كانت تنهي عامها الأخير في الصيدلة ، تمكن من مصاحبتها و أخذها يلتقيان كل فترة حتى تعلق بها تعلقا شديدا ، كانت مختلفة كلية عن زوجته فاطيمة الزهراء فهي شابة متحضرة من عائلة مثقفة والداها طبيبان ، كانت تحسن وضع مستحضرات التجميل بشكل خفيف ومتناسق و لباسها فاتن ، صارحها بعد مدة بوضعه وزواجه وشرح لها أنه لم يكن سعيد في حياته ، وأخذ يعدها بأن لو وافقت على الزواج

منه سيكون لها منزلاً فاخراً خاص بها وأنه سيوفر لها حياة مترفة ، وأمام كل الإغراءات التي قدمها وافقت على الزواج منه .

في المقابل كانت فاطيمة الزهراء غافلة تماماً عن نوايا زوجها إلا أنه صدمها وبشكل مفاجئ بما يعتزم القيام به ، ولم يكن بإمكانه إخفاء زواجه لأنه يحتاج مباركة والديه على زواجه الثاني وأن يقوم والده بنفسه بخطبة الفتاة التي تعرف عليها وإلا سيرفض أهلها ، لكن خطوته تلك قوبلت بالرفض القاطع من أهله لشدة حبه لفاطيمة الزهرة من جهة ونظراً لأن هذه الفتاة التي تعرف عليها من الشارع كما يقولون لا تتناسب ولا تناسب عائلتهم.

في البداية شعرت فاطيمة الزهرة أن مصيبة حلت بها ، فكانت دائمة البكاء والحزن خاصة أنها لم تتفطن إلى أي تغيير في سلوك زوجها نحوها ، لكنها سرعان ما فكرت في الطرق التي تستعيد فيها زوجها وخاصة بعد الدعم اللبي قوبلت به من أهل زوجها ، و الذين وصل بهم الأمر إلى اتهام خطيبة ابنهم بأنها لجأت إلى السحر والشعوذة لتصرفه عن زوجته و أولاده ورغم محاولاتهم إلا أنه استمر في زواجه الثاني ، فلم يعد والده محكماً لسيطرته عليه كما في الماضي ، وقبل أن يتزوج مرة ثانية شرع في بناء مسكن خاص بزوجه الأولى رغم بقائها حوالي عشرين سنة لا تملك إلا غرفة في بيت العائلة ، وعلى غير المتوقع رفضت الانتقال إلى ذلك المنزل إلا بصحبة حمويها ، فقد شعرت بأن زوجها لو نقلها مع أولادها إلى منزل خاص لابد وأن يهملها وسيتخلى عن أبنائه تدريجياً ، هذا ما جعل حمويها يدعماها أكثر وانتقلا معها بعد تجهيز المنزل .

لم يتخل ساعد عن القيام بواجباته المادية اتجاه أبنائه ، وبقي على اتصال دائم بهم لكن مع فاطيمة الزهراء كان التغيير في سلوكه نحوها ظاهراً ، وهجرها ولم تعد بينهما أي ممارسة للعلاقة الزوجية وكان يكلمها نادراً وبشكل محدود ويتجنب حتى النظر إلى

وجهها ، على الرغم من محاولاتها لتغيير مظهرها والاهتمام بأناقتها إلا أنه لم يجد ذلك نفعا معه.

### حالة أولاده بعد الزواج:

أنجب ساعد من فاطيمة أربع أولاد ثلاثة ذكور وأنثى وكانت هي الأصغر بين أخواتها ، أما الذكور فأكبرهم يبلغ من العمر سبعة عشر سنة ، في الوقت الذي أقدم والده على الزواج ، لم يتقبل ذلك وشعر بخيبة أمل اتجاهه ، حيث لم يتوقع أن يكون زير نساء إذ لطالما احترمه الأقرباء واعتبروه مثالا على الرجل الناجح والمستقيم وبالتالي فكرة مصاحبة امرأة غير أمه ضربت تلك الصورة المثالية التي كونها عنه في مقتل ، ومنذ بداية زواجه الثاني بدأت تنشب بينهما الخلافات حيث عمل على تحريض إخوته ضد أبيهم واجبروه على العودة من شهر العسل الذي برمج له بأن يكون طويلا ، فقد اتصلوا به باكين يطلبون رجوعه ، ولم يتوقف ابنه الأكبر عن افتعال المشاكل كل مرة و حاول ساعد أن يسيطر على الأمر لكن عجز عن ذلك ، فابنه كان يحس بوقفة جميع أهله ضده ، وبالفعل والد ساعد لم يتدخل أمام تفاقم الوضع بين ساعد وابنه لأنه كان يريد أن يعرف كم سيكون عاجزا في المستقبل لحل مشكلاته الناتجة عن أسرتين ، وأراد أن يقتنع بأن هذا حمل ثقيل ، و في بعض الأحيان كانا يتجادلان ويصرخ الابن في وجه أبيه بتحد بالغ ولو أنهما يستمران كان ليحدث أكثر من ذلك.

وبالنسبة للولدين الآخرين فقد كانا صغيرين لكنهما إلى جانب أخيهما ، كانا يخافان من أن يقوما بتحدي والدهما كما يفعل هو لكنهما معجبان بما يقوم به أخوهما الأكبر.

أصبحت حياتهم جميعا صعبة لم يتمكن ساعد من فرض الأمر عليهم ولم يتكيفوا هم مع وضعهم الجديد ، فقد كانوا جميعهم في مرحلة المراهقة ولم يفهموا زواج أبيهم إلا

بأنه ظلم وقع على والدتهم وعليهم، وانتقالهم إلى منزل مستقل بعيدا عن أعمامهم وأولادهم زاد من تفاقم الوضع حيث أنهم أصبحوا منشغلين فقط بهذا الموضوع في حي جديد ليس لديهم رفقاء يقضون معهم بعض الوقت .

### نهاية زواج ساعد الثاني بالطلاق :

بدل أن يشعر ساعد بالسعادة بزواجه الثاني دخل في دوامة من الصراعات الأسرية فزوجته الأولى تحاربه بصمت تألب عليه أولاده وأهله ، وزوجته الثانية تطالبه بالحياة التي وعدا وبأن يتفرغ لحبها ، ومن جهة ثانية كل السنوات الطويلة التي فرض ساعد فيها كلمته على زوجته الأولى ، قابلتها زوجته الثانية بالرفض وعدم الاستسلام ابسطها أنها رفضت المكوث في البيت ورفضت أن ترتدي الحجاب ، مما وضعه في موقف أصعب مع أهله ونظرتهم إليه، حتى عمله الذي كان يحتاج إلى الوقت والتركيز والسفر شكل عليه ضغطا نفسيا ، وفقد الدعم المعنوي والنصائح التي كانت تسديه زوجته الأولى ولذلك بعد ثلاث سنوات من زواجه الثاني قرر أن ينهيه ورغب في أن يسترجع أسرته الأولى وأبنائه .

### التعليق على الحالة :

#### أولا-التفكك الأسري :

**الطلاق :** دعم العائلة الكبيرة لقرار الزواج الثاني أو رفضهم له يشكل دعامة للزواج الأول ، وبالرغم من سلطة القرار التي يمتلكها الزوج والمكانة التي يحتلها كونه رجلا وما تمثله الذكورة في المجتمعات التقليدية، إلا أن الصراع بين هذين الطرفين ينتهي بفشل مشروع الزواج الثاني أو يزعزع استقراره على الأقل ، وفي الحالة التي بين أيدينا انتهى بطلاق الزوجة الثانية على الرغم من أن " ساعد " لم يكن سعيدا في زواجه الأول ، فيما أرجعت العلاقة بكل عيوبها بينه وبين زوجته الأولى.

**الانفصال :** في المرحلة التي تلت الزواج الثاني وقع الانفصال بينه وبين زوجته الأولى وهو ما يدل على الميل الواضح للزوجة الثانية ، وفيما لو استمر زواجه بها كان من الممكن أن تنحل الرابطة الأسرية تماما ، من حيث تغليب المصلحة الشخصية لساعد على حساب زوجته الأولى و أبنائه منها وما لها من تبعات ، لكن ما حدث في هذه الحالة هو العكس إذ أن انفصاله عن زوجته الأولى ، خلق عدائية إضافية للزوجة الثانية وتمكنت فاطيمة الزهرة أن تستغل تلك الثغرة في إضعاف موقف زوجها وزعزعة هيئته في العائلة ، رغم أنه امتلك الحجة المقنعة والسبب الوجيه للتعدد .

**الهجر:** كان الهجر نتيجة لمقدمتين إحداهما الميل إلى الزوجة الثانية وثانيهما هو إهمال الزوجة الثانية لنفسها ، ولكن بدوره الهجر هنا نقطة مضافة لإضعاف موقف الزوج أمام العائلة ، و إبدائه مقصرا وظالما .

**العنف :** لغة المجادلة المشحونة بين الأب وابنه صورة عن استخدام العنف وتحول العلاقة الأسرية عن مسارها الطبيعي ، وتعتمد باقي العائلة وضع " ساعد " في موقف الأزمة والشعور بانهيار أسرته ، وعدم قدرته على رأب الصدع ، في شكل تحريض صامت شكل نوعا إضافيا من العنف المتبادل .

### ثانيا -الإهمال العائلي :

**الغياب المستمر أو المتقطع :** نستطيع قياس الغياب والتقطع عن مقر الأسرة ليس بالمدة التي يقضيها الزوج بعيد عن أسرته بل أيضا بمقدار الحاجة إلى وجوده ، فقد يحتاجونه كل يوم أو كل أسبوع وهذا يختلف باختلاف تنشئة أبنائه وقدرة الزوجة على سد الفراغ من عدمه، و في هذه الحالة وجدنا أن الزوجة تعمدت إبقاء الفراغ ومثال ذلك أنه في فترة شهر العسل لم يستطع أبنائه تقبل ابتعاده عنهم ، كان من الممكن أن تعمل زوجته الأولى على إقناعهم بأنه سيرجع قريبا أو شيء من هذا القبيل ، لكنها كانت ترغب

في استرجاعه واستغلال أبنائه كورقة ضغط عليه ، وهذا يظهر الأعباء الواقعة في مسؤولية الزوج ومعاناته في التحكم والسيطرة على الوضع .

### ثالثا - الانحراف :

**العقوق :** بالنظر إلى سن أولاده والمدة التي قضاه في زواجه الثانيلاحظنا أن عقوق الابن لأبيه تمثل في أكبر أبنائه ، مع مؤشرات واضحة على نفس السلوك فيما تبقى من أبنائه ، نظرا لانهايار الصورة النموذجية التي شكلوها عن أبيهم ثم تحطمت بعد زواجه الثاني .

### الحالة الثامنة :

باية السن 65 سنة ولدت في قرية في ضواحي سيدي عيش بولاية بجاية من أسرة ريفية ذات صول امازيغية ، لم تتلق أي تعليم ، ونشأت على تقاليد أسرتها المحافظة ، منذ صغرها كانت باية جميلة جدا وتظهر عليها ملامح النضوج مبكرا ، هذا ما دفع بالخطاب في قرينتها للتقدم إليها ولأنها كانت اصغر إخوتها والأنثى الوحيدة لوالديها فقد تمهل والدها في تزويجها، حتى بلغت السبعة عشر سنة وهي سنة متأخرة نسبيا مقارنة بالعادات في قرينتها ، أسرتها من الأسر المتوسطة تعمل على الزراعة وبيع الزيت والزيتون وتربية قليل من الماعز بالإضافة إلى تجارة بسيطة غير دائمة لوالد باية ، الذي كان ينزل إلى مدينة بجاية وإلى مركز القرية ليبيع بعض الأدوات التقليدية وبعض الزرابي التي يجمعها من نساء القرية ، على العموم كانت تدر عليه تلك التجارة مبالغ بسيطة من المال إلا أنها كانت كافية إلى حد ما ، خاصة مع المعيشة البسيطة التي تميزت بها أسرة باية .

## الوضعية الزوجية :

في سن السابعة عشر تزوجت باية من محند وقد كان من أقربائها البعيدين ويعمل بناء ، بدأ حياته العملية في سن مبكرة أيضا عاملا بوظائف مؤقتة منتقلا من مكان إلى مكان وخاصة في القرى الحدودية بين سطيف وبجاية وحين تزوج من باية سكن في قريتهما بسيدي عيش ، وصار ينتقل أكثر إلى مدينة سطيف ، وفي سنوات التسعينيات كان محند قد جمع مبلغا من المال أهله ليوسع مشروع مؤسسة خاصة بالبناء مع أحد من أصدقائه ثم ما لبث أن استقل بمؤسسته الصغيرة ، وحينها احضر زوجته باية وأطفاله ليستقر بشكل نهائي في المدينة .

كانت الحياة مع باية حياة طبيعية نشأ أبنائه و دروسوا في سطيف وأنجب بعدهم أطفالا آخرين هناك أيضا ، و لأنها كانت في مكان بعيد عن أسرتها ولانشغال زوجها بعمله الكثير، فقد كانت هي من تتولى أمور أولادها في الدراسة وجلب بعض مقتنيات البيت ، جعلها هذا دائما الاطلاع ومختلفة تماما عن نموذج المرأة البسيطة رغم أنها لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة ، أما زوجها محند فقد رأى فيها كل مميزات المرأة التي يتمناها ولم يكن يبدو أن هناك أي مشكلة ستطفو حتى في الأفق البعيد ، حتى طريقة حديثهما مع بعض كانت لا تخلو من الدعابة والغزل وكانا متفاهمين وإن اختلفا لا يستمر الخلاف بينهما طويلا .

مشروع محند في المقاولة والبناء نجح في بدايته وكون من خلاله ثروة مالية ، إلا أن الأمر لم يستمر على نفس الوتيرة حيث شيئا فشيئا نقصت المداخيل وتراكت عليه المشاكل وخاصة تلك المتعلقة بالتسيير كونه أيضا لم يكن متعلما إلا بقدر يسير أعاق عمله ذلك ، ولم يكن يريد الدخول في تجربة شراكة أخرى فالأرباح أصبحت قليلة ولا يمكن أن يتقاسمها مع شخص آخر ، وعلى العموم ففي تلك الآونة برزت كثير من

مؤسسات البناء و أصبح التنافس على أشده في الحصول على المناقصات وإقامة المشاريع ، كان الحل مبدئيا أن يشغل شخصا له دراية بالحساب ويعينه في الإدارة دون أن يكون شريكا له ، وفضل أن تكون امرأة ، أخبر أصدقاءه أنه يبحث عن من تساعد في المكتب وبعد بحث عثر على ضالته أخيرا .

كانت فتاة ناصفت الثلاثين من عمرها ، مقبولة الشكل ، متحصلة على شهادة في المحاسبة وعملت في عدد من المكاتب حيث اكتسبت خبرة ميدانية في المحاسبة والتسيير ، كما أنها كانت تتحدث وتكتب الفرنسية بطلاقة كل ذلك جعلها مناسبة جدا للعمل الذي كلفها به ، ومع مرور الوقت والسنوات أصبح يعتمد عليها في كل شيء ، لم يسبق لتلك الشابة الزواج من قبل وكانت تبقى فترة طويلة من النهار مع محند ، بدا يشعران بحالة من التقارب بالنسبة لمحند عوضته ذلك النقص من حيث التعليم والمستوى الثقافي كما أنها كانت سببا رئيسيا في تجاوزه لتلك النكسة المالية التي تعرض إليها في عمله وما لبث أن راكم ثروة معتبرة بعد ذلك ، وبالنسبة لها كان محند الرجل الناضج والمستقيم والغني أيضا ، لم تكن تتمنى مثله زوجا لكنها أحست بقطار العمر يفوتها وأن فرصها في الزواج بمثل عمرها تناقصت ، وحين صارحها برغبته في أن يتخذها زوجة ثانية وافقت مباشرة على ذلك بالرغم من أنه طلب منها أن يبقى الموضوع سرا حتى فترة يرتب فيها الأمور مع زوجته وأولاده ، خاصة أنهم صاروا شبابا ومنهم من بدأ في تزويجه .

### بعد زواجه الثاني :

كان محند يخشى أن يصل خبر زواجه إلى زوجته الأولى فهو لم يرغب في أن يخسرها بل على العكس بقي يحبها ، وزواجه الثاني كانت تحكمه الحاجة وليس الحب و الإعجاب ، لذلك بقي الأمر مخفيا عليها حوالي أربع سنوات لم تشعر بها باية بتغير في سلوك محند دالا أنه صار يتغيب أحيانا عن المنزل متحججا بالسفر من أجل العمل ،

لكن ذلك كان قليلا وغير ملاحظ ، ومن جهة ثانية كان أولاده قد وصلوا إلى سن لا يحتاجون وجود والدهم الدائم في حياتهم لأقترابهم جميعا من سن الرشد والاعتماد على أنفسهم ، تأخرت زوجته الثانية في الحمل حتى السنة الثالثة ولما اقترب موعد ولادتها لم يشأ محند أن يبقى أمر زواجه سرا ، حيث أراد أن يتعرف الإخوة على أخيهم الجديد ، و من جهة ثانية فزواجه الثاني كان مخفيا على أهله في سيدي عيش ولذلك قرر أن يصارح باية بذلك أولا .

جاء محند في يوم من الأيام إلى باية ليخبرها بأمر زواجه، وحين فعل ذلك وقع عليها كالصاعقة ولم تتقبل الأمر ، كانت باية في البداية مندهشة وغير مصدقة ما يقوله محند ثم ما لبثت أن صارت تصرخ في وجهه وتطالبه بتقديم المبررات ، وكان محند يفعل ذلك ولكنها لم تكن في الاستماع ، وتفاقم الأمر أكثر بعد سماع أبنائه بخبر زواج أبيهم ، ومثل والدتهم تحول الأمر إلى شجار وتجاوزات خرجت تماما عما توقعه محند ، حتى وصل بباية الأمر إلى طرد محند من البيت وأمام إصرارها على ذلك والحالة الهستيرية التي صارت عليها باية لم يكن أمام محند إلا الاستسلام إلى أمرها وخرج تاركا الامور لتهدأ بعض الوقت لكن الأمر اخذ أكثر من مدة قصيرة وصار بينهما شبه انفصال .

وبسبب المستوى المادي الجيد الذي وصل إليه محند بعد زواجه الثاني تمكن من بناء ثلاث منازل اثنتين لزوجتيه والثالث لأولاده الذكور للاستقلال عن بيت العائلة بعد زواجهم.

لم يكن رفض الزواج الثاني من قبل أسرة محند الصغيرة فقط فحتى أهله في سيدي عيش وكل أقربائه لم يتقبلوا زواجه ، حيث كانوا لا يقومون بزيارة زوجته الثانية ولا يدعونه لحضور مناسباتهم و أفراحهم ، لكن زوجته الثانية حاولت فرض وجودها في العائلة وإن كانت تحس دائما أنها ضيف ثقيل عليهم وحتى بالنسبة لزوجته باية فقد حاولت معها لأن

تكونا قريبتين على الأقل مادامتا تعيشان في بيتين منفصلين ، لأنها أدركت أن محند أحب زوجته الأولى أكثر منها وبالتالي خافت أمام ذلك مع ضغط أولاده الكبار وخاصة بعد تحكّمهم بزمّام العمل أن ينهي زواجه الثاني بالطلاق لكن باية رفضت محاولاتها .

### علاقته بأبنائه بعد الزواج الثاني:

أنجب محند من زوجته الأولى ثلاث بنات و أربعة ذكور ، أصغر أولاده تلميذ بالثانوية والباقي كلهم شباب وشابات منهم بنتين كانتا قد تزوجتا قبل فترة من زواج والدهم الثاني ، و أما أولاده الذكور الباقين فقد شارفوا على ذلك وقد تعرفوا على زوجة أبيهم في الوقت الذي كانت تعمل في مكتب أبيهم ، وتسلموا العمل عنها دون أن يدركوا أن هناك علاقة زواج ولا خطبة بينها وبين والدهم ، فمحند كان شخصا بشوشا وليس غريبا أن تبدو تلك الموظفة على علاقة طيبة به فهو يمازحها ويحكي لها عن أمور حياته و أولاده وكانوا يرون ذلك لكنهم لم يشكوا في شيء أبدا .

سنوات زواج والدهم الأولى كانت مليئة بالمشاحنات والصراعات الأسرية وصلت إلى الحد الذي كان ابنه الأكبر يتوعد محند بالقتل وخاصة أن والدهم صارحهم بزواجه بعد إنجاب زوجته أختا ذكرا لهم ، وما بدا له آنذاك هو أن زوجته الثانية قد تزوجت منه طمعا في أمواله و أنها ستعمل على جعله يحب ابنه الأصغر أكثر من أولاده الآخرين ما زاد من عمق الخلاف بينهما هو أن هذا الابن كان الأعدى بين إخوته وقد كان على خلاف دائم بسبب محاولة محند لتقويم سلوكه في فترة المراهقة وحمله على إكمال تعليمه ومحاولة إبعاده عن بعض رفاقه ومررت تلك المرحلة لكنها أبقت على نوع من التوتر بين الأب وابنه ، تطلب الأمر تدخل الأعمام للسيطرة على الخلاف ، وبدأ بالفعل بالتلاشي حيث بدأ يتناقص شيئا فشيئا خاصة بعد أن عمل محند بنصيحة إخوته وهي أن يقوم

بتزويجه وتأمين مستقبله ولذلك سارع إلى بناء منزل لأولاده ومنهم ابنه الكبير ، وبالفعل كانت تلك الخطوة سببا في تقليل التوتر بينهما .

ولم تكن العلاقة بين محند وأبنائه الآخرين جيدة أيضا بعد زواجه الثاني إلا أنه على الأقل لم يصل الأمر بهم إلى الشجار العنيف اكتفوا بمقاطعته ، كما فعلت أمهم ولمدة دامت سنوات يكلمونه إلا في الضرورة القصوى خاصة حين توال زواجهم وانتقالهم إلى البيت الجديد.

### التعليق على الحالة :

أولا- التفكك الأسري:

### الانفصال :

حدث الانفصال بين الزوجين بمجرد سماع خبر الزواج ، رغم سعي الزوج إلى إصلاح العلاقة والتمسك بزواجه الأول ، إلا أن سلوكه (زواجه الثاني) اعتبر خيانة زوجية رغم أطره الشرعية والقانونية، وقد يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى الصفات الشخصية التي تتميز بها الزوجة الأولى، حيث كانت معجبة بنفسها وذات كبرياء ، بالإضافة إلى أنها استفادت من الدعم العائلي باعتبار صلة القرابة التي تجمعها بزوجها ، ومجموعة الأعراف الاجتماعية التي شكلت لها حماية وتوثيقا لمكانتها المهيبة ، وما يدل على هذا أيضا أن الزوجة الأولى برغم من الانفصال عن زوجها إلا أنها كانت الممثلة المفضلة في المناسبات العائلية ، فيما كانت ضررتها مهمشة إلى حد كبير .

### الهجر :

لم يكن الهجر رغبة الزوج بل كان سلوكا دفاعيا من قبل الزوجة الأولى ، وتعبيرا عميقا عن رفض زواجه بثانية ، وكان أيضا آلية للانتقام من حيث تأكدها بمحبته له أن حرمانه منها يؤذيه.

**القطيعة:**

كانت القطيعة آلية للعقاب كذلك، إذ لم تكف الزوجة الأولى بفرض الانفصال على زوجها و إنما امتنعت تماما عن التواصل به وتجنب الظهور أمامه والحديث معه . وبشكل عام صارت العلاقة الزوجية متضررة في كل جوانبها ليس من جهة الزوجة الأولى فقط بل ومع الزوجة الثانية أيضا التي كانت تدرك ميل زوجها إلى الأولى ، وسعيه الدائم إلى إرضائها والوصول إليها من جديد ، وفي هذه الحالة انتهى الأمر بالزوج إلى حالة من الحصار والضغط من جهات عديدة ، الأهل والعائلة الكبيرة ، الزوجة الأولى والأبناء ، الزوجة الثانية ورغبتها في احتلال مكانة أحسن في الوسط الأسري .

**ثانيا : الانحراف****عقوق الأبناء لأبيهم :**

يعتبر عقوق الأبناء لوالديهم من أكثر السلوكات الانحرافية غير المقبولة اجتماعيا ، ووجودها يعبر عن تمزق للروابط الأسرية ، وفي الحالة التي بين أيدينا وما تجسد من عقوق في مقاطعة الأبناء لأبيهم و تهديد أحد أبنائه له بالقتل ، يعد خروجاً خطيراً ليس فقط عن الضوابط الاجتماعية المتعارف عليها ، و إنما كذلك عن الأعراف السائدة في العائلة الكبيرة التي تعتبر إطاراً مرجعياً بالنسبة لأسرة محند ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الاتجاه الرفض وبشدة لتعدد الزوجات في العائلة ، حيث أن مقاطعة الأبناء لوالدهم ولسنوات عديدة مقتدين بأهمهم ومنحازين إليها ناهيك عن المناوشات التي انتهت بتبادل السباب وعدم مراعاة مكانة الوالد ولزوم احترامه ، ثم ما طفا على كل ذلك العقوق هو التهديد بالقتل لم يقابل بالتفريع واللوم من العائلة الكبيرة ، والملاحظ كذلك أن الوالد هنا تحلى بأعلى درجات ضبط النفس وتمكن في النهاية من السيطرة على الوضع بينه

وبين أبنائه ، محافظا على علاقته بهم في اقرب نقطة للسواء ، حيث أنه بتأمينه لمستقبلهم وحرصه على شغلهم بتكوين أسرهم خفف من حدة التوتر بينه وبينهم .

### الحالة التاسعة:

صليحة 66 سنة ولدت في قرية في ضواحي بلدية صالح باي ولاية سطيف من أسرة بسيطة تعمل بالفلاحة ، نشأت على تقاليد ريفية وسط عدد كبير من الأفراد من إختوتها و أبناء عمومتها ونساء العائلة الكبيرة ، لم تتلق تعليما حيث لم تتعلم أي من قريناتها في العائلة أو القرية ، بل كانت تعد البنات من الصغر لتعلم أشغال البيت الكثيرة وحيث كان الرجال ينهضون قبل الفجر لخدموا أرضهم وكذلك النساء ليطعموا أطفالهم ويجهزوا أزواجهم لذلك العمل .

### زواجها:

حين بلغت صليحة 16 سنة وجدت أن أسرتها تحضرها للزواج ، حيث تزينت على يد أمها ونساء أعمامها لتقابل أهل عريسها ، وقد كانوا من معارف والدها وأعمامها بقرية في ضواحي عين ولمان كانت صليحة آنذاك فتاة متوسطة الجمال سمراء طويلة القامة ، هزيلة الجسم حين دخلت على الخطاب لم يبدو سرورا ولا إعجابا بها ، إلا أن الزواج كان معتمدا على رأي الرجال ورغبتهم في مصاهرة تلك العائلة وبالتالي فإن رأي تلك النساء اللواتي أتت خاطبات لم يكن له وزن ، إلا أنهن نقلن رأيهن للعريس .

كان العريس "المسعود" شابا مطيعا لوالده حين اخبره بأنه يرغب في تزويجه من احد بنات عائلة صليحة -وقد كان مسعود يعرفهم - وافق على ذلك بل وكان سعيدا أيضا، لكنه حين سمع رأي أمه ومن معها من قريباته اللواتي ذهبن للخطبة انزعج قليلا لكنه لم يكن يستطيع "كسر" كلمة والده ، وكان مسعود شابا قويا البنية وسيما يعمل بالتجارة وعلى الرغم من أنه ريفي ولد ونشأ في القرية إلا أنه كان دائم التنقل وكثيرا

التواجد بمدينة سطيف ، حيث كان يختلف الأمر قليلا عن ما هو موجود في قرينته من حيث النساء والشابات اللواتي كن يجبن الشوارع ولا يرتدين الحجاب أو الحيك .

تم الزواج بين مسعود و صليحة ، ولم تكن صليحة حقا كما وصفتها أمه كانت مقبولة بالنسبة إليه وشعر أن ما وصله كان فيه مبالغة شديدة ، على الرغم من أنها لم تكن ما يطمح إليه على كل حال وبالمقارنة بالنساء الحضريات الجميلات ، ولذلك فقد كانت حياتهما مع بعض خالية من المشاعر القوية وباردة على العموم وبالنسبة لصليحة فهي تعتقد أن هذه هي الحياة الزوجية ، زوجها منشغل بالعمل الدائم والسفر ليس بينهما حوار كثير ، ومع أبنائه نفس الشيء ليس أبا حنونا ومعبرا على الرغم من أنه حريص على أن يلبس أبنائه أحسن الثياب ويؤكلون أفضل الطعام أما الاهتمام بدراساتهم أو ما يشغل بالهم على العموم فهو أمر لا يقوم به ، حيث أن المسعود وخاصة مع انخفاض مستواه التعليمي لم تبدو له هذه الأمور ذات أهمية ، وقد أنجب مسعود و صليحة خمس أطفال ثلاث بنات وذكرين توقفوا جميعهم عن ارتياد المدرسة ما بين المرحلة الابتدائية والمتوسطة .

### زواجه الثاني :

في الوقت الذي كانت صليحة تعتقد أن زواجها يسير على ما يرام ، كان زوجها المسعود يعيش حياة أخرى بعيدة عن زوجته وأولاده ، فقد كان من البداية زير نساء رغم أنها لم تكن تلاحظ ، بعد حوالي خمس سنوات من زواجهما بدأ حياة السهر وشرب الكحول ، اعتبرت صليحة ذلك سلوكا رجاليا "هكذا هم الرجال " حين يكون شديد السكر يخذ لينام وحينما يكون صاحيا تحدث بينهما شجارات تصل إلى الضرب والشتم ، وبقي الأمر على حاله سنوات عديدة .

من جهة أخرى كان مسعود يزداد غنى مع ازدهار تجارته ، وصار يروج سلعته في الغرب الجزائري وهذا ما جعله يبقى أيام غائب عن المنزل ، ومستمر كذلك في الشرب والسهر بعدها تعرف على " وردة" التي كانت بدورها ترتاد الحانات رغم أنها كانت آنذاك متزوجة ولم يستطع زوجها أن يمنعها من عيش تلك الحياة الشاذة فوردة شابة يتيممة الأب أعادت أمها الزواج وتركتها وأخوها الأصغر لأخوالها الذين لم يحرصوا على تنشئتها و أهملوها فعانت من الجوع والفقر وانتهى بها الحال إلى الانحراف والزواج مبكرا تحت الضغط والتهديد ، وكانت أيضا شديدة الجمال وصعبة المراس لم يكن يستطيع أن يلجمها أحد وزوجها كان ضعيفا أمام جمالها وقوة شخصيتها ولا مبالاتها ، تعرفت على المسعود في ليالي السهر وتوطدت علاقتهما ، فطلبت الطلاق من زوجها الذي حاول كثيرا أن يمنع ذلك دون جدوى .

بقي مسعود ووردة عشيقين فترة من الزمن اكرتري لها منزلا في مدينة سطيف رغم نيته أن يتزوجها ، لكنه ظل خائفا من ردة الفعل التي سيقابلها به أهله كما أن زوجته صليحة سترفض بشدة ، وظل حائرا ووردة أيضا تطالبه بأن يكون زوجها لا عشيقا أمام هذا تزوجا سرا في البداية لسنتين دون علم صليحة ، ثم ما لبثت أن بدأت واردة تفكر أن بقاءها في الهامش سيضيع حقوقها، خاصة أن واردة في تلك السنتين كانت تغيرت كثيرا وجنحت للاستقرار وتركت السهر ، و أرادت أن تشكل الأسرة التي حرمت منها في صغرها ، وكبير طموحها حيث لم تعد تكتفي بمنزل يكتريه زوجها المسعود وهو الذي يملك أموالا طائلة ، ثم أنه كان يشتكي حياته مع صليحة ، ومنذ زواجه الثاني صار لا يطيقها ولا يرغب أصلا في الاقتراب منها ، ولولا أطفاله وضغط العائلة لكان طلقها وتخلص منها وبالتالي فوردة كانت ترى نفسها أحق بالمسعود و ثروته ملك لها ، ومات والد المسعود وكان أكبر عقبة في طريق زواجه الثاني ويموته صار حرا ولم يبقى أمامه إلا صليحة .

بعد فترة صارح المسعود زوجته صليحة بأمر زواجه الثاني واخبرها أنه تزوجها منذ أكثر من سنتين ، فنشب بعد ذلك شجار عنيف ليس كسابقه من المرات خاصة أن صليحة شعرت بالخيانة وظلت غافلة عن ما يحدث من ورائها طوال زواجه أو أثناء تعرفه على وردة ، وندمت أشد الندم على تسامحها على سوء أخلاقه و إدمانه الشراب والسهر و إهماله حقوقها وفهمت سبب التغير الملحوظ نحوها في الفترة الأخيرة ، لكن مسعود ذكرها أنهما لم يكونا سعيدين معا أبدا وأنه لم تعجبه من البداية وكانت متخلفة وجاهلة ولا تتقن إلا الطبخ .

استمر الخلاف بينهما وصار قليل الحضور ولا يبيت عند صليحة إطلاقا ، حيث انكشفت الطريقة التي تعرف بها على وردة وأنها كانت ترتاد الحانات وتشرب الخمر ولهذا فمجيئه لزيارة أولاده كان يعني سلسلة من المعايير والشتائم المتبادلة بينهما ، كانت صليحة تعتقد الأمل أنها بكلماتها القاسية تلك ستصرف عن زوجته الجديدة التي مهما كان لا تليق بمقامه، أما المسعود فكانت كلماتها تزيد من نفوره نحوها وينفذ صبره عليها مرة بعد مرة حتى وصل به الأمر أن طردها من البيت وطلقها بعد حوالي تسعة عشر سنة من الزواج .

### علاقة الأبناء بأبيهم بعد الزواج :

#### بالنسبة للبنات الثلاث :

كانت البنات هن الأكبر سنا مقارنة بالذكور الأولى عمرها ستة عشر سنة لما تزوج والدها أو بالأحرى لما علمت بذلك ، وكانت قريبة من أمها ولهذا فقد تعاطفت معها ولم تقف في صف أبيها ، وشعرت بالحق اتجاهه وفي الحقيقة كانت تكرهه من البداية بسبب تصرفاته الطائشة وعودته إلى البيت ثملا وكرهته أكثر لأنه كان لا يحترم أمها ويضربها ويهينها دائما وحين تزوج ازدادت سخطا عليه ، وكانت خائفة من مواجهته بهذا

الشعور لكن نظراتها الحادة كانت تدل على ذلك كما تقول ، وكانت تألب عليه إخوتها أيضا فيرفضون لقاءه حين كان يأتي لزيارتهم أحيانا ، وحين كان يسألها إن كانت تحتاج إلى مال أو شيء ما كانت تجيبه بأنها لا تحتاج إلى شيء منه ، و أحس والدها بأن ابنته تلك هي العقل المدبر و أنها ستتسبب له المشاكل في المستقبل ، ولهذا فقد سعى إلى تزويجها سريعا ، وبالفعل زوجها من أخ وردة و بإيعاز منها ، والذي كان يعاني من بعض الاضطرابات العقلية والنفسية ، وقد ظلت معه تلك الفتاة الشابة في عذاب ، لم يكن لها أحد تشتكي إليه حالها وكانت أمها قد طلقت و أخرجت من بيتها ، وكان مصير الفتاة هو الطلاق أيضا من أخ وردة واللاحق ببيت أحوالها مع أمها صليحة .

أما البنيتين الأخيرتين فبمجرد أن طلقت والدتهم انتقلوا معها إلى بيت جدهم ، وابتعدتا عن تحد والدهم خوفا من أن تلقيا نفس مصير أختهم الكبرى ، مع أنهم كانوا يكونون لوالدهم نفس الحقد و ما زاد من ذلك هو ما ألحقه بأختهم من تدمير لحياتها فقط ليبعدها عن طريقه ، ولم تتزوجا حتى كبر أخويهما وقاما مقام والدهم .

### بالنسبة للولدين :

بعد طلاق والدتهما أخذهما المسعود ليعشا معه ومع زوجته وردة لأنها لم تتجب بعد ، ولم يشأ أن يتربى أولاده الذكور عند أحوالهم ، و أما عن صليحة فكانت تعتقد أن هذا أفضل لهم فهم تعودوا على الحياة المترفة عند والدهم ، كما أنها لم ترد أن ينسى والدهم وجودهم في حياته و يهملهم ويصير كل ما يملك لتلك الزوجة الجديدة و أولادها في المستقبل .

كان عمر ابنه الأكبر من الذكور ثلاثة عشر سنة أما الأصغر فكان إحدى عشر سنة ، وقد عايشا كل تفاصيل زواج أبيهما وما ألت إليه الأمور وكذلك ما حدث لأختهم وتفاصيل طلاقها ، كل ذلك جعلهما يكبران وفي نفسيهما أحزان و أحقاد على والدهما ،

وهذا ما جعلهما لا ينصاعان تماما لأوامره ، و أما ما كان من المسعود فهو استخدام العنف الشديد خاصة أن زوجة أبيهم عملت جهدا لتوسخ صورتها في ذهنه ، وخاصة أنها لم تستطع أن تتجنب له ولدا ذكرا بل أنجبت على العكس بنت ذات إعاقة ذهنية ، أكثر المعاناة تلقاها الابن الأكبر حيث كان يضربه ويعذبه على أدنى خطأ يرتكبه ، فكان يضعه ليلا في برميل ماء وهو يصرخ خوفا و ألما و أما أخوه الأصغر فكان مرعوبا مما يحدث لأخيه ، وكان يناله أحيانا بعض ذلك الضرب والشتيم .

استمر الحال بالنسبة للولدين حتى صارا رجلين ولم يعد مناسبا أن يضربهما أو يقسو عليهما، وبدأت الكهولة تدب في جسد المسعود و أصبح في حاجة إلى ولديه ليعيناه في إدارة المال و الأعمال ، أما وردة فلم تكن جميلة فحسب بل كانت ذكية أيضا ، حيث أنها لما شعرت بأن لا محالة من اعتماد زوجها على ولديه بدأت تغير معاملتها اتجاههم، وصارت صاحبة الفضل في أن بنى لهم والدهم فيلا كبيرة قريبة من الفيلا التي يسكنها هو في مدينة سطيف ، و أخذت تذكره بواجباته أيضا نحو بناته .

بعد كل تلك السنوات أعاد الابن الأكبر لم شمل أسرته أمه وأخواته ليعيشا معا في بيت واحد، لكنه أصبح مضطربا وعنيفا وكذلك مدمنا على الخمر وأما أخوه الأصغر فكان أقل تأثرا وفي سلوكه أيضا بعض الانحراف .

### التعليق على الحالة

#### أولا التفكك الأسري

**الانفصال :** في هذه الحالة كان الانفصال أول الانعكاسات الظاهرة بعد الزواج الثاني وبديلا مناسبا للزوج أمام عائلته وعلى رأسهم والده عن الطلاق ، إذ أن العلاقة بين الزوج و زوجته الأولى كانت تتداعى منذ البداية ، فالزوجة الأولى لم تكن النموذج المثالي الذي يفضله الزوج ، ولعل إنجاب الأطفال سريعا آخر من فرصة حدوث الطلاق بينهما ،

رغم حالة التذبذب والصراع الحادث في الأسرة بالإضافة إلى تقبل الزوجة الأولى لسلوكات شريكها باعتبارها سلوكات مقبولة إلى حد ما ، وقد يرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى التنشئة الاجتماعية التي تلقفتها وإلى مستواها الثقافي والتعليمي .

**العنف :** لم يكن استخدام العنف من الزوج اتجاه زوجته حدثا جديدا ومقترنا بزواجه الثاني إلا أنه صار أكثر حدة وسببا إضافيا لدفع الزوجة الأولى للنفور ودعم الانفصال أو طلب الطلاق بشكل نهائي ، أما ما يعتبر نتيجة مباشرة للزواج الثاني في مؤشر استخدام العنف هو تحوله إلى الأبناء ، وبطريقة وحشية غذاها السلوك الانحرافي للزوج المدمن على الكحول ومستواه التعليمي المتدني .

**الطلاق :** في هذه الحالة تبين أن والد الزوج اعتبر صمام الأمان للحفاظ على العلاقة الزوجية بين المسعود وزوجته الأولى ، وبمجرد موته اختفى الضابط السلوكي وحلت محله الرغبة في تحقيق المصلحة ولو على حساب المؤسسة الزوجية التي دامت تسعة عشر سنة والتي بموجبها تم إنجاب خمسة أطفال ، وبالتالي تجسد بشكل أكثر وضوحاً تفكك الأسرة الأولى للمسعود نتيجة لزواجه الثاني .

### ثانيا : الإهمال العائلي

#### إهمال حاجات الزوجة الأولى و الأبناء:

تغليب المصلحة الذاتية للزوج على مصلحة أسرته ، جسدت الإهمال العائلي بشكل واضح و إن لم يكن في شكله المادي ، حيث لمسنا غياب حرص الأب على مستقبل ابنته الكبرى ودفعتها إلى الزواج تحت وطأة التهديد والعنف رغبة في التخلص منها لما شكلته من عائق في طريق تحقيق أهدافه ، مهملًا حاجتها إلى الأمن الذي يمثل في العادة في شخص الأب ، وانتقال تلك الصورة إلى أذهان البقية من أولاده ، كما أن اللجوء إلى استخدام العنف بإفراط يدل كذلك على عدم تفهم حاجات الأبناء ، ونفس الأمر

ينطبق على زوجته الأولى التي بقيت تحت تهديد الطلاق ، إلى أن وقع فعلا ناهيك عن إهانتها وشتمها .

### الغياب المتقطع :

حينما بدأت العلاقة الأسرية في هذه الحالة بالانهيار ومع الشعور بفقدان السيطرة من قبل الزوج كان الغياب عن زوجته الأولى و أبنائها الحل الأمثل ، بالإضافة إلى الضغوطات التي شكلها الزواج بالثانية ومحاولة إرضائها على حسابهم ، ناهيك عن الشعور بالتححرر من قيد المسؤولية الملقاة على عاتقه ، بدليل أنه وبعد وقوع الطلاق بينه وبين الزوجة الأولى اكتفى بضم أبنائه الذكور دون الإناث دون أن يخلو ذلك من تمييز جنسي ، وخاصة بعد إنجاب الزوجة الثانية لبنت وحيدة من ذوي الاحتياجات الخاصة ، فكان الغياب والتخلي عن البنات ، والإبقاء على الذكور أيضا مراعاة للقيمة الاقتصادية والاجتماعية المستقبلية ، التي يشكلها إنجاب الذكر -كما يعتقد الزوج-

### ثالثا - الانحراف :

#### تعاطي المخدرات والمسكرات :

في ظروف الصراع الأسري وانهيار الروابط وسواد العنف والتي تجسدت بوضوح في هذه الحالة ، كان مصير الابن في تعاطي المخدرات والمسكرات نتيجة متوقعة في اعتقادنا ، فمن جهة غياب القدوة الحسنة والتنشئة الاجتماعية الطبيعية ، واللجوء إلى استخدام العنف والجو المشحون والشعور بالحقد اتجاه الوالد بسبب حالة الظلم الواقعة عليه وعلى إخوته و أمه ، كان تعاطي المخدرات والمسكرات حلا للهروب من الواقع القاسي الذي عاشه ، وكذلك الهروب من الاضطراب الواضح في السلوك : الطلاق المتكرر، ملاحقة النساء ، نوبات البكاء والضحك ، الغضب الشديد والعنف اتجاه المقربين

بدرجة أقل لمسنا السلوك الانحرافي لدى البنات باستثناء حالة التشاؤم والحقد اتجاه الأب ، وقد يعود ذلك إلى فترة الابتعاد عنه وبالتالي غياب المؤثر ومحاولة النسيان والتأقلم .

### الحالة العاشرة:

سعيدة 66 سنة ولدت بحمام السخنة ولاية سطيف من أسرة ريفية فقيرة ، كثيرة الأفراد ، يتيمة الأم تربت وسط ثمانية بنات وخمسة ذكور منهم من لم يكونوا أشقاءها ، أنجبهم والدها بعد زواج من امرأة أخرى بعد وفاة والدتها ، و كان يعمل بالفلاحة والرعي ، لم تتمكن "سعيدة" من الالتحاق بالمدرسة وكانت بمثابة أم ثانية لأخوتها الأشقاء ، حيث لم تحب أن يكونوا عالة على زوجة أبيهم ، فكانت هي من تقوم على رعايتهم رغم أن بعض إخوتها أكبر منها في السن إلا أنها تحملت المسؤولية منذ صغرها ، خاصة أنه وبعد وفاة والدتها والدها صار كهلا آنذاك .

### زواجها:

تزوجت سعيدة من البشير زواجا تقليديا ، رغم أن بشير كان متعلما ولد ونشأ في بلدية سطيف ومن عائلة مثقفة و غنية أيضا ، كانت له علاقات كثيرة مع النساء قبل الزواج وحين فكر في الاستقرار طلب من أهله أن يخطبوا له فتاتا "بريئة" ، ريفية تقليدية تتقن الأعمال البيئية ، وكان أحد أعمام سعيدة تربطه علاقة مصاهرة بأحد أقرباء البشير، وبالتالي تم تدبير الزواج بينهما .

عمل البشير كسائق للشاحنات بعد أن اشتغل على عدد من المشاريع الفاشلة ، لكن عمله هذا كان مريحا بالنسبة له ويدر عليه أجرا ثابتا ، فكان كل شيء يسير على ما يرام عمله وزواجه من سعيدة ، هذه الأخيرة جاءت كما تصورها ، زوجة مطيعة وربة بيت بامتياز و كذلك فهي جميلة جمالا طبيعيا ، زادها رونقا نشاطها الدائم واستيقاظها باكرا

وحرصها على نظافة بيتها وترتيب أشيائه ، كما تميزت بدمائة أخلاقها وإكرامها لأهل زوجها ، رغم تكبرهم الواضح عليها بسبب قلة تعليمها وانحدارها من وسط ريفي ، ورغم ارتياح البشير معها ، إلا أنه هو أيضا كان يشعرها بتفوقه عليها .

أنجبت معه طفلين بنتا بكرًا وذكرا ، وكانت شديدة الاعتناء بهما ، لما دخلت ابنتها للمدرسة ورغم أنها كانت أمية إلا أنها حرصت على متابعتها بالتشجيع والتذكير وطلب المساعدة من الأقرباء والجيران ، فهي لم تكن تريد لابنتها أن تصير أمية مثلها بل على العكس طمحت إلى أن توصلها أعلى المناصب في المستقبل ، وبالفعل كانت الفتاة تتصدر الترتيب وتنتهي سنواتها الدراسية بالجوائز والتهاني .

وفي المقابل كان البشير قد عاد إلى عاداته القديمة بمصاحبة النساء ومنع سعيدة من أن تتجب ثانية ، واخبرها أنه لا يريد أولادا كثيرين ، وعيرها بأنها امرأة ريفية تريد أن تتجب أطفالا كثيرين و تهمل تربيتهم ، بالرغم من أن هذا الاتهام كان بعيدا جدا عن شخصيتها ، إلا أنها سايرت رغبته ولم تتجب ابنها الثاني إلا بعد مرور ثمانية سنوات وكانت ابنتها الأولى في السنة الثالثة ابتدائي ، ومنذ ولادة ابنه الثاني ازداد البشير تغيرا وتكبرا على زوجته، وصار يوما عن يوم يزيد منها نفورا ، وكان والدها آنذاك قد توفي فأصبحت بعد ذلك وحيدة وبلا سند ، وحتى إخوتها كانوا بسطاء جدا و أثقلهم حمل عائلاتهم .

في نفس الوقت كان بشير يعيش مغامراته مع العشيقات إلى أن حملت منه إحدى عشيقاته منه ، ولم يتمكن من إصلاح الأمر إلا بالزواج منها ، وكانت سعيدة على معرفة بأن زوجها على علاقة بكثير من النساء ، لكنها لم تكن تستطيع مواجهته خاصة بعد وفاة والدها والذي كان على الأقل يحمي حقوقها ويدافع عنها ، ولما انتشر خبر الفضيحة شعرت بحزن أليم رغم أن ذلك كان متوقعا واشد ما أحزنها ليس زواج البشير

فقط فقد تعودت على احتقاره لها، بل شعرت أنها تعيسة الحظ منذ ولادتها كما تقول ، حتى أن أهل زوجها كانوا متحاملين عليها بلا سبب .

أما أهل بشير فكما توقعت سعيدة بالفعل لم يساندوها إطلاقا ، ولم يقابلوا فضيحة بشير بأي لوم ولا عتاب ، بل سارعوا إلى لملمة القصة وأقاموا له عرسا صغيرا حضره أخواته وإخوته وكأن شيئا لم يحدث ، وكان بشير قد ورث مبلغا كبيرا من المال عن والده، اشترى به منزلا بطابق واحد واستثمر ما بقي في مشروع ما لبث أن فشل فيه ، انتقل مع زوجته الجديدة إلى المنزل الجديد وباع السابق الذي كان يسكن فيه مع سعيدة ، وخصص لها غرفة جانبية من المنزل الكبير وفتح من خلال جدرانه بابين باب بين مسكنه وبين تلك الغرفة يدخل عليهم أحيانا ويحضر لهم مشتريات قليلة وكان يملك مفتاح ذلك الباب فلا يستطيعون الدخول إلى باقي أرجاء المنزل ، وباب آخر يطل على الشارع فحين يخرجون لا تلتق سعيدة و أولادها بزوجه ، فكانت تلك الغرفة معزولة تماما عن باقي مساحتها أربعة أمتار على خمسة ، واستخدمتها سعيدة كغرفة للجلوس والنوم وكمطبخ كذلك وحتى في زاويتها دورة مياه ، وبها شرفة ثلاث أمتار على متر ونصف .

كان بشير يهمل أسرة زوجته الأولى أكثر مع مرور الوقت ، فأخذ ينقص في النفقة عليهم وانقطع عن زيارتهم ولم تعد سعيدة زوجته إلا في الورق ، بينما كان يرعى زوجته الثانية والأولاد الذين أنجبهم معها وينفق عليهم رغم أنه بقي سائق للشاحنة ، وأمام العوز والفقر الذي عانت منه سعيدة و أبناءها بدأت تعمل على صنع "الكسكس" و "الشخشوخة" و "الرشطة" ومختلف الأكلات التقليدية وتبييعها ، لكنها لم تسد حاجتها بل أخذت تشتغل كخادمة في المنازل كذلك ، بقيت على ذمة البشير منذ زواجه الثاني و لمدة أربعة وعشرين سنة حينها نصحتها بعض النساء اللواتي تعمل لديهن بأن تطلب الطلاق من زوجها لتحصل على سكن محترم على الأقل وبالفعل طلقت منه لكنها بقيت تعيش مع ولديها في الغرفة ولم تتحصل على أي سكن اجتماعي لحد إجراء الدراسة .

## الأبناء وزواج أبيهم الثاني:

بلغت الابنة الكبرى حوالي إحدى عشر سنة يوم أقدم والدها على الزواج بامرأة ثانية ، لم تدرك إن كان ذلك أمر جيد أو العكس في الأيام الأولى رغم أنها كانت تلاحظ حزن والدتها، و سلوك والدها القاسي وكلامه اللاذع لها ، وبعد شهور قليلة بدأت تلاحظ تقادم الأمور خاصة بعد انتقالهم إلى المنزل الجديد وعيشهم في تلك الغرفة المنعزلة ، فقليلًا ما كان يزورهم بالرغم من أن ما يفصله عنه هو جدار فقط وما يحتاجونه يوميًا من مؤونة لا يستطيعون الحصول عليها ، ممنوع عليهم أن يطرقوا بابه ذلك ويخبرونه عن حاجاتهم فزادوا فقرا وحرمانا مع الأيام ، و أمام هذا كانت البنت تتغير مشاعرها نحو أبيها إلى الأسوأ ، وصارت تحقد عليه وتشعر بالحقد نحو زوجة أبيها وبالغيرة نحو إختها من ابيها ، و أيضا مشاعر القهر والظلم والشفقة على أمها ، فهي تكبر سنا وتنقل بالمسؤولية وتهين نفسها بالعمل كخادمة في البيوت .

استطاعت تلك البنت أن تتجح وتتفوق في دراستها نتيجة تشجيع والدتها وتحد لواقعها ووضعيتها الاجتماعية والاقتصادية ، وتخرجت من كلية اللغات بليسانس في اللغة الفرنسية ثم نجحت في مسابقة توظيف الأساتذة ، وطلبت من أمها أن تتوقف عن العمل ثم سعت إلى استكمال كل إجراءات الطلاق بين والديها.

## وضعية الابن :

بالنسبة للولد الذكر فقد تربي وكأنه يتيم الأب منذ صغره ، ولعل أخته كانت تتذكر بعض الوقت الجميل الذي عاشته في رعاية والدها ومحبته ، أما هو فممنذ أن وعى لحياته شعر بأنه منبوذ من والده بلا سبب يذكر ، توقف عن الدراسة في سن مبكرة لشعوره بالنقص والاختلاف بينه وبين زملائه ، وارتدائه للملابس الرثة والبالية -كما ورد على لسان أخته - عدم تكيفه مع وسطه الاجتماعي استمر معه حتى في فترة المراهقة

المتأخرة ، حيث أنه قليل التواصل مع الأصدقاء وقليل الكلام ، اتخذ الشرفة الصغيرة مكانه للنوم وكأنها غرفته الخاصة ، يتجنب الحديث حتى مع أمه وأخته .

### التعليق على الحالة :

### أولا - التفكك الأسري :

**الانفصال :** رفض الزوجة الأولى ونظرة الاحتقار الدائمة مع الميل إلى الزوجة الثانية فككت رابطة الزواج في هذه الحالة ، وكان الانفصال مقدمة للطلاق وحلا يرضي الطرفين ، وان كان من جهة الزوجة الأولى أمرا واقعا حيث لم تسع للطلاق منذ البداية خوفا على مصير أبنائها، لعدم قدرتها على توفير تكفل أسري من عائلتها بعد وفاة الوالد الذي يعتبر السند الأول لها ، ومن جهة الزوج فإن الانفصال يجنبه تحمل أعباء اقتصادية أو قانونية ، خاصة مع تكرار التجارب الفاشلة في إدارة مشاريع عمل .

### العنف :

في هذه الحالة لاحظنا أن العلاقة الزوجية لا تقوم على الاحترام المتبادل وتقدير الشريك حتى قبل الزواج الثاني ، فشعور الزوج بالتفوق بالإضافة إلى رفض الزوجة الأولى لزواجه الثاني ، نتج عنه استخدام العنف ، وخاصة اللفظي متمثلا في الإهانة والمعايرة ، ثم ما لبثت أن صارت حالة الانفصال بينهما دون استمرار المشاحنة بين الزوجين ، وقد لاحظنا أنه في حالات تعدد زوجات سابقة أن سلوك العنف اللفظي أو الجسدي ، يكون في بداية الزواج الثاني ، ونعتقد في الغالب أنه آلية دفاعية يتخذها الزوج حيث يبادر إلى الهجوم لفرض الأمر الواقع .

**الطلاق :**

لم يكن الطلاق نتيجة مباشرة للزواج الثاني بالرغم من أن إرهاباته ومقدماته الظاهرة في حينها، واختيار الانفصال كان مبدئياً كل المتوفر في بداية الزواج الثاني بالنسبة للزوجة الأولى التي فقدت الحماية بوفاة والديها، صغر سن ابنيها، عدم قدرتها على القيام بمسؤوليتهما، وكذلك مجموعة الصفات الشخصية المتعلقة بها ، حيث تعودت على نمط سلوكي تابع للزوج ، فهي قليلة المبادرة و قليلة الحيلة ، لم تتمكن من طلب الطلاق رغم حاجتها إليه إلا بعد مرور سنوات عديدة ، وحيث حصلت على دعم ابنتها البكر ، و تشجيع المحيطين بها ، ثم الرغبة في الحصول على سكن .

**ثانيا - الإهمال الأسري :****تخلي الزوج عن كل أو بعض التزاماته المادية**

نجد في هذه الحالة أيضا تخلي شبه كامل عن الالتزامات المادية لأسرة الزوجة الأولى ، رغم أنها كانت قليلة العدد ، وقد يرجع ذلك إلى الفشل المتكرر في تحسين الزوج لمستواه الاقتصادي ، وكذلك ميله الواضح للزوجة الثانية و أبنائه منها ، كما أن الانفصال الواقع بينه وبين زوجته الأولى نتج عنه تهميش تدريجي لأبنائه ، بما يشبه الرفض الوالدي .

**إهمال حاجات الزوجة الأولى الأبناء المعنوية :**

يظهر هذا بشكل واضح بالفصل الفيزيقي في المسكن بين الزوج وزوجته الأولى و أبنائها ، وكان من شأنه فرض حالة من التفرقة والتهميش وشكل حاجزا أمام قيام جودة للحياة الأسرية بغياب التفاعل بين أفراد الأسرة والحوار ، ومعرفة حاجات الأبناء أو الزوجة ، وقد لاحظنا بشكل خاص انعزال الابن حتى عن أمه و أخته وهو في رأينا تعبير

واضح عن الحاجة إلى وجود الأب في حياته ، ليكون الابن سر أبيه وقدوته ، حيث رفض أن تشارك أسراره الأم أو الأخت فلم يشأ أن يزاحمهما في الغرفة يقتحمون الخصوصية كل للأخر ، تلك الأخيرة التي تفرض بشكل كبير في فترة المراهقة ، وحيث يحاول الابن أن يضاهي أباه ، وفي هذه الحالة لا يجده أمامه فيحكي له مغامراته ولا يطلب نصحه ، ناهيك عن أن كل ذلك الإهمال من الزوج لزوجته الأولى و أبنائه كان يزيد من تأجيج مشاعر الغيرة وتحولها إلى حقد وكرهية .

### الغياب المستمر أو المتقطع عن مقر الأسرة :

محل السكن بين الزوجة الأولى والثانية كانا في نفس المكان ، إلا أن الغياب المستمر جعل الزوج منقطعاً عن زوجته الأولى وأبنائه غائبا عن الأحداث اليومية التي تشكل قاعدة للتفاعل بينه كرب أسرة وبين زوجته و أولاده ، وكانت نيته في عدم إقامة أي اتصال بينهم هو أنه كان الوحيد الذي يملك مفتاح الباب الفاصل بين تلك الغرفة الخاصة بالزوجة الأولى و أبنائها ، وباقي أرجاء المسكن الواسع المخصص للزوجة الثانية .

### الحالة الحادية عشر :

ولدت صوفية في بلدية سطيف في أحد الأحياء الشعبية والدها كان عملاً بسيطاً وأمها سيدة ماثلة في البيت مسكنهم متواضع وبأثاث خفيف وقديم نشأت صوفية وسط أخوتها الأربع ذكور و أخت واحدة اقل منها عمراً ، في فترة طفولتها كان إخوتها الذكور قد بدأوا يصيرون شباباً لكنهم لم يكن لهم أيضاً عمل ثابت ووضعيتهم المادية كانت دائماً سيئة ، كانت صوفية و أختها الصغرى تترددان على المدرسة وكلتاها كانتا غير متوفقتين سواء في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أين أنهتا مشوارهما الدراسي متلاحقتين متأثرتين بظروف الفقر من جهة وضغط الأخوة الذكور عليهما بالمراقبة وتتبع أثرهما بسبب الغيرة عليهما ، وهذا ما كان له ردة فعل عكسية من قبل صوفية و أختها حيث أن

المراقبة المستمرة والاتهام والشك جعلتهما يقعن في دوامة من العلاقات الغرامية مع الشبان فقد كانت تريدان أن تخرجا من دائرة العوز فاتبعتا كل من تبدو عليه علامات الغنى وفي نفس الوقت بدأت تعملان ببعض الأعمال البسيطة التي تدر عليهما بعضا من المصروف البسيط .

كانت علاقتهما الغرامية ببعض الشباب تكشف من قبل إخوتهما وتسببت ذلك بصراع كبير ، واستمر الحال كذلك حتى بلغت صوفية 17 سنة أين تقدم لخطبتها احد الشباب الذين عرفتهم وتقدم أخوه أيضا لخطبة أختها ، وتم القبول والزواج لكنه لم يدم طويلا حيث أن أحد الشبان الذين كانت أختها على علاقة به بدأ يهددها بصور تجمعهما ثم تقاوم الأمر إلى أن سلم تلك الصور لزوجها وهذا ما دفع زوجها لتطبيقها وكان ذلك سببا أيضا لطلاق صوفية كذلك .

### زواجها الثاني :

حين تزوجت صوفية كانت تعتقد أنها خرجت من دائرة الفقر والبؤس التي عاشتها خاصة أن زوجها قدم لها أهم ما كانت تبحث وهو المال والمصاغ وفي فترة وجيزة كانت قد كونت ثروة صغيرة ثم وجدت نفسها من جديد في بيت والديها تتقاسم الأحزان مع أختها المطلقة كذلك ، لم تستسلم للوضع حيث أنها بعد مدة بدأت تبحث عن شريك جديد .

والتقت صوفية بفريد عون امن بالمنطقة الصناعية ، لم تضيع صوفية أي وقت وعرضت عليه الزواج بنفسها ورغم أن فريد لم يكن يفكر في الزواج آنذاك لظروفه الاقتصادية السيئة فعمله كان مؤقتا وراتبه ضعيف لكن صوفيه طمأنته بأنها تستطيع أن تساعد في عمل مشروع صغير بمصاغها الذي كسبته من زواجها الأول واخبر فريد أمه فاغترت هي كذلك ورحبت بالعروس الثرية وتم بينهما الزواج القائم على المصلحة المتبادلة .

وما وعدت به صوفية تم مطالبتها به ففريد من البداية لم يكن يتحمل مسؤولية ذلك الزواج و الإعالة أما صوفية فكانت تظن أنها حين تضمن الزواج فكل شيء سيلحق بعده وأن زوجها سيحصل على عمل أحسن أو على الأقل سيقوم بواجباته كرب أسرة ، بدأت إنفاق مالها وبعضها من مصاغها لمستلزمات ضرورية وحملت طفلتها الأولى ثم الثانية بعد ثلاث سنوات أخرى، وتعود فريد على المشاركة في مصروف البيت قليلا خاصة بعد وفاة والده الذي كان من المفروض أن يتحملها فريد ، ولكن فريد لم يستطع بمرتبته البسيط أن يوفر المطلوب و أمام تلك الأوضاع باعت صوفية ما تبقى له من مصاغ ليفتح شركة صغيرة للمقاولات لكنه لم ينجح أيضا مع هذا المشروع وفشل في تحصيل رأس ماله وخسرت صوفية في النهاية كل مصاغها .

بعد مدة عرف فريد امرأة أخرى ذات تجارة و أموال من وهران وكانت سيدة مطلقة سيئة السمعة عملت في الإدارة و أشيع عنها أنها تعاملت بالرشوة واكتسبت أموالها بطرق غير قانونية بالإضافة إلى علاقتهما الغرامية.

### زواجه الثانية:

كان فريد صريحا مع صوفية اعترف لها بعلاقته مع تلك السيدة و أوضح لها أنه ينوي الزواج واتفقت مع فريد أن يطلق زوجته الجديدة تلك بعد أن يتحسن وضعهم المادي من خلال الحصول على أموالها .

وتم الزواج بين فريد والسيدة " الوهرانية " وصوفية آنذاك تعتصر من الغيرة والخوف فيما لم يكن أمامها من حل إلا أن تقبل الضرة، ولكن الاتفاق أن تبقى الزوجة الثانية في وهران ويتردد عليها فريد كل مرة ، لكنه على عكس المتوقع أصبح أكثر ميلا إلى زوجته الثانية

صوفية كانت جميلة جدا و زوجته الثانية كذلك بالإضافة إلى قوتها ونكائها وخبرتها بأمور الحياة فيما صوفية كانت قليلة الخبرة وتزوجت صغيرة في السن حتى أن فريد وجد نفسه تحت السيطرة التامة لزوجته الثانية ومن ثم أتى بها للعيش معه في منزل والديه ومع صوفية ضرتين في مسكن واحد وجدت صوفية نفسها مصدومة من الواقع الجديد ومذهولة تماما للأحداث التي انقلبت عليها وعلى مخططاتها ، ثم بدأت تشعر بالمذلة والهوان بسبب ميل فريد لزوجته الثانية ولم ينته الأمر عنده فقط فحتى حمايتها وإخوة زوجها ونساؤهم كانوا متأثرين بالزوجة الثانية حيث أنها امتلكت من الكاريزما ما جعلهم يهيمنون إعجابا بها ويتناسون سمعتها السيئة بالإضافة إلى أن مركزها في تلك العائلة عززته قدراتها المالية والتي عرفت كيف تتصرف فيها حيث لم تكن مغدقة العطاء ولكن على نفسها تظهر كل مظاهر الترف بأحسن ثياب وأحسن ماكياج وأحسن مصاغ دون أن تسلم لفريد زمام التحكم في مالها، جعلتهم دائما كالحمار والجزرة يتمنون ما لديها ويتأملون لو أنها تتفضل عليهم وكانت تفعل ذلك أحيانا قليلة تحافظ على مكانتها وتبقيهم تحت سيطرتها ، وجدت صوفية نفسها في محنة حقيقة في ذلك المنزل لا تعدوا أكثر منها خادمة مطيعة ولا تلاقى على حسن صنيعها إلا الملامة والذل وهجر زوجها وإهمال بناتها كانت تحس أنها تعيش عالة عليهم ، وأمام هذا الوضع اختارت في الأخير أن تعود إلى بيت أهلها واعتزمت طلب الطلاق كانت تفكر في أنها ستلزم بعد طلاقها فريد على النفقة و الكراء وتستمر حياتها بذلك الشكل مطلقة للمرة الثانية ، مكثت في بيت أهلها حوالي سنة ، لم يكن حالها أحسن أبدا ، مع زوجات إخوتها وظروف والدها الصعبة ، ووجدت نفسها أيضا غير قادرة على خوض غمار المحاكم ودفع مستحقات المحامين ، وأما فريد فأراد رجوعها لأنه غير قادر على تحمل مصاريف النفقة وما يلي الطلاق ، وبين الأخذ والجدب تقرر رجوعها إلى بيت الزوجية بعد أن اكرتري لها فريد مسكنا في المدينة في احد الأحياء الشعبية القديمة ، وظلوا على تلك الحالة حتى عجز فريد أيضا

عن دفع مستحقات الكراء ثم عادوا من جديد إلى بيت أهله بعد أن بنوا طابقا آخر ، سكنت فيه صوفية وبناتها رغم أنه لم يكتمل و الأدهى أنه أصلا لم يكن صالحا للمعيشة، فالجدران غير ملبسة وبلا طلاء والنوافذ مغلقة بمادة الكارتون والأرضية بلا بلاط ، وانتهت صوفية إلى وضعية مزرية ، وتعيش على المساعدات المحدودة التي تقدمها لها حماتها .

وبالنسبة للبنتين بدت عليهما مظاهر الحرمان والفقر والمرض و الإهمال، البنات الصغرى لم تدخل المدرسة بعد والكبرى في المدرسة الابتدائية تراجع تحصيلها الدراسي بعد الأحداث المتلاحقة التي أصابت أسرتها ، والدهم قليل التفقد والاهتمام بهم ليس ماديا فقط وحتى عاطفيا علاقتهم به لا تختلف عن علاقتهم مع باقي أعمامها سطحية وباردة .

### التعليق على الحالة :

#### أولا- الإهمال الأسري:

#### تخلي الزوج عن كل أو بعض التزاماته العائلية :

منذ بداية العلاقة الزوجية في هذه الحالة كانت الزوجة الأولى تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية المالية للأسرة ، بل اعتبرت سببا لإقدام فريد على الزواج من صوفية ، و الأكثر من ذلك وضعيتها الخاصة كونها امرأة مطلقة سابقا فيما لم يسبق الزواج لفريد ، هذا ما جعل من الزواج قائما بنية المصلحة ، و بعد الزواج الثاني ترسخ التنصل من المسؤولية المالية من قبل الزوج أكثر، رغم مخالفته للتوقع أو المأمول من قبل زوجته الأولى بعد الدعم المالي المقدم منها .

### إهمال الحاجات النفسية للزوجة الأولى والأبناء :

أصبحت الزوجة الأولى عالة على أسرة الزوج و خاصة الحماة هذا بحد ذاته شكل ضغطا إضافيا على وضعيتها، وشعورها بإهمال زوجها لها ماديا وعاطفيا، زرع مكانتها المدعومة بداية بالحبوحة المالية و نعتقد كذلك أنها اكتسبت كثيرا من الاحترام والتقدير في أسرة زوجها باعتبار أن الأخير نشأ على الاتكالية وعلى الدلال المفرط على والديه نتيجة شعورهم بالاعتزاز به.

### الحالة الثانية عشر:

عقيلة تبلغ الستين سنة من العمر ولدت بعين أرناط و انتقلت مع أهلها للعيش بحي شعبي بمدينة سطيف "طانجة" و عمرها ثمن سنوات، من أسرة ميسورة الحال لها ستة إخوة ثلاثة ذكور و ثلاثة إناث و هي تكبرهم سنا، تلقت عقيلة تعليمها الابتدائي و لم تكمل الدراسة رغم اجتهادها و نجاحها، مكثت بالبيت لأنها لم تكن لها الرغبة في مواصلة الدراسة من جهة و لمساعدة والدتها في الأعمال المنزلية و رعاية إختها من جهة أخرى، تزوجت و هي في سن السابعة عشر .

### الوضع الزواجي :

عادة ما تزوج البنت لأول خاطب لها خاصة إذا توفرت فيه الشروط المناسبة كما تقول عقيلة فإنها تزوجت من أول من تقدم لخطبتها و هي في سن السابعة عشر و هو احد أبناء الجيران ،تقول عقيلة لقد كان إختي الصغار عادة ما يلعبون في الشارع أمام منزلنا القريب من منزل عمي عمار شيخ كبير في السن غالبا ما يجلس أمام عتبة منزله ،و كنت أحيانا أتطلع لإختي الصغار و هم يلعبون للاطمئنان عليهم وأثناء ذلك لمحني عمي عمار و اقترح على زوجته خطبتي ،و بالفعل جاءت جارتنا "زوليخة" لخطبتي لابنها الأوسط حيث كان لها ثلاثة أبناء ذكور ، وكان العريس يبلغ من العمر 24 سنة و

اسمه "عز الدين" يعمل بناء مع والده و إخوته وتلقى التعليم الابتدائي فقط ، و لأن عقيلة ماکثة بالبيت لا مصير تتمناه غير الزواج و تكوين أسرة و إنجاب عدد من الأبناء حالها حال أغلبية بنات جيلها ، تمت الموافقة و الزواج بعد فترة وجيزة من الخطبة مدتها خمسة عشرة يوم التي مرت بالاحتفال و السهرات دون انقطاع من يوم الخطبة و عقد القران إلى يوم الدخلة عند أهل العريس ، و تقول عقيلة كان الترحيب و الإعجاب من طرف أهلي و أهل العريس على حد سواء.

عاشت عقيلة أيامها و سنینها الأولى من الزواج كسائر زوجين في عائلة تقليدية و ممتدة ، فقد كانت تشترك السكن مع والدي زوجها و أخوه الأصغر و أسرة أخوه الأكبر ذو الثلاث أبناء ، أما بالنسبة للأعمال المنزلية تقول عقيلة كنت أنا و مرت سلفي متفتتان كثيرا في تقسيم شغل البيت فقد كانت كلتانا ربة بيت و تجيد مختلف الأعمال المنزلية كما تغطي كل واحدة منا عمل الأخرى في حالة الغياب عن المنزل أو المرض(النفاس) ، وكانت حماتي هي مديرة المنزل الكل يأخذ مشورتها حتى في ابسط الأمور ، أما حماتي كان يتولى كافة المصاريف المادية لأفراد العائلة من مأكّل و مشرب و ملبس و غيرها بأجره و أجر أبناءه من عملهم المشترك في البناء .

بعد سنة من الزواج رزقت عقيلة بابنتها الأولى و سميتها "هاجر" ولقد كانت الفرحة كبيرة جدا بمجيء هذه البنت الأولى للعائلة و كانت الفرحة الأكبر لحماية عقيلة ، تقول عقيلة لم يكن هناك في زماننا مباحدة و لا تحديد للنسل فقد أنجبت أبنائي الخمسة هاجر ،عبد الغاني، بلقاسم ،عبد الله ، سمية و الفترة بين الولادة و أخرى لم تتعدى العامين و عند إنجابي لابنتي الأخيرة أخذت حبوب منع الحمل .

كان زوجي يعاملني بكل احترام و محبة فقد كنت سعيدة جدا في حياتي خاصة أن زوجي إنسان متفهم و حنون و رزقت بأبناء ذكور و إناث مثل ما كنت أتمنى ، بالإضافة

أننا كنا نعيش في جو عائلي هادئ و لا توجد مشاكل بل بالعكس كان أهل زوجي أناس طيبون يحبون المرح و الضحك كما عبرت عقيلة "كانت ايمات الزهو و الهنا" و قد دامت حياتنا على هذا الحال إلى أن كبر الأولاد ، و أثناء ذلك كان زوجي و إخوته يعملون بكد من اجل بناء منزل مستقل لكل واحد منهم و تأمين مستقبل الأبناء ، و بالفعل لقد تمكن زوجي "عز الدين " من شراء قطعة ارض في منطقة جميلة في حي راقي بمدينة سطيف "دالاس" و لكن اخذ مدة لا تقل عن 10سنوات لبنائها و تجهيزها بالإضافة إلى انه جهز الطابق الأرضي ليكون به أربعة محلات للكراء و لأن منطقة "دالاس" تعد من المناطق التجارية الراقية و تكلفة كراء محل بها معتبرة فقد ساعد ذلك عز الدين على تغطية مصاريف البناء و أصبح له مدخول مادي جيد .

تقول عقيلة "عند انتقالنا للعيش في المنزل الجديد كانت الفرحة كبيرة بالنسبة لنا و بعد عامين احتقلنا بزواج ابنتنا هاجر بعدما أنهت تعليمها الجامعي و كان العريس إنسان محترم و مثقف ابن صديق عز الدين ،أما عبد الغاني و بلقاسم فكان يعملان في محل لبيع الملابس الرجالية و توقفا عند المستوى الثانوي من الدراسة رغم أننا وفرنا لهما كل الظروف المساعدة و المشجعة على الدراسة إلا أنهما لم يعيرانها أهمية خاصة و أن أبناء أعمامهم من الذكور كافة تخلو عن الدراسة و توجهوا للعمل في التجارة كذلك ، بينما عبد الله كان يدرس في الثانوية و سمية تدرس في المتوسطة .

بعد عامين من زواج هاجر و إنجابها للحميد الأول تزوج عبد الغاني فتاة جميلة و هادئة و تجيد الأعمال المنزلية كما تصفها عقيلة التي اختارتها بنفسها التي بدى من كلامها أنها تشجع الزواج التقليدي و الاختيار الأنسب للعروس يكون من قبل الوالدين ، وبعد تسعة أشهر من زواج عبد الغاني جاء زفاف بلقاسم الذي تزوج عن حب و هو من اختار زوجته التي لم تتال إعجاب أفراد العائلة و لم يوافقوا عليها إلا إرضاء لابنهم و تصفها عقيلة بأنها وقحة و لا تسمع الكلام من احد .

وقد انفصل أبناء عقيلة و زوجاتهم بمساكن مستقلة و كل من عبد الغاني و بلقاسم يمتلك شقة في السكن التساهمي .

### الزواج بالثانية :

و تقول عقيلة بعد زواج هاجر توفيت أمي وكان أبي يظل وحده بالبيت خاصة بعد زواج إخوتي البنات و الذكور ، و رفض زوجات إخوتي رعاية أبي بحجة انه رفض الانتقال للعيش معهم في منازلهم المستقلة ، فوجدت عقيلة نفسها مجبرة على التناوب مع أخواتها البنات لزيارة أبيهم المريض و الوحيد لإعداد الطعام و التنظيف له و رعايته، الشيء الذي خلق مشاكل بينها و بين زوجها خاصة و أنها منذ زواجها اعتادت على زيارة أهلها كل شهرين إلى ثلاثة أشهر رغم قرب منزل أهلها من المنزل الذي كانت تقطنه ، تقول صحيح إن زوجي إنسان حنون و كريم معي و لا يعيبه شيء ، غير أنه لا يحبني أن أغيب عن المنزل مهما كانت المناسبة و لأي أحد من الأقارب ، و كنت كلما غبت عن المنزل إلا و خاصمني و أخذ يناد علي بكلام جارح ، و تقول عقيلة إن هذا الطبع متوارث لديهم في العائلة فحتى حماتي و أسلافي لديهم نفس الطبع بحجب نسائهم في المنزل ، تنتهد عقيلة ثم ترجع لتقول في أول الزواج كنت لا أرى ضررا كبيرا في عدم خروجي من المنزل خاصة و أن نساء العائلة كلهم نفس الحال و لكنني عندما كبرت و رأيت أن أبي الذي رباني و تعب لأجلي في أمس الحاجة إلى رعايتي لم استطع أن أساير زوجي في الأمر وكثيرا ما كان يقول لي زوجي عند العودة إلى المنزل بعد زيارتي لوالدي لماذا لم تبقي هناك فأنا لم اعد بحاجة إليك اذهبي له هو من يحتاجك و أنا سوف أتزوج من هي أحسن منك لرعايتي ، رغم أن عقيلة توفر له كل ما يحتاجه في المنزل و أنها تعامله معاملة الملوك كما تقول و عند غيابها تبقى سمية معه.

و كانت عقيلة كلما تحاول إقناع زوجها بالسماح لها بالخروج إلى بيت أبيها يكرر لها التهديد بالزواج بالثانية هذا ما يستفزها و تدخل معه في شجار و مقاطعة لا يكلم كل واحد الآخر لفترات طويلة قد تصل حتى الشهر يصبح فيها عزالدين لا يدخل إلى المنزل إلا لينام فلا يأكل من يد زوجته و لا يدعها تغسل ثيابه و إذا احتاج شيء ما يطلبه من ابنته سمية ، و عقيلة كذلك تتجاهله و لا تطلب منه أي شيء يخصها أو يخص البيت بل تطلبه من عبد الغاني الذي كثيرا ما كان مداوم على زيارتها كل يوم و محاولته توفير كل ما تحتاجه .

هذا الوضع بين عقيلة و عز الدين من كثرة الشجار و الخصام بات من سيئ إلى أسوأ و في هذه الأثناء تقول عقيلة بدأ يؤثر أصدقاء عز الدين عليه - الذي كثيرا ما يشكو لهم حاله بأنني زوجة غير مطيعة و لا اهتم لأموره و رعايته- فدعوه إلى الزواج بالثانية وهو الحل الأنسب لحالته ليرتاح و من بين أصدقائه إمام مسجد الذي كان كثيرا ما يدعوا المصلين إلى تعدد الزوجات و بأنه هو الحل الأنسب لكثير من المشكلات بالنسبة للرجل و المرأة على حد سواء، تقول عقيلة إن وجدت مشكلة في البيت مهما كان نوعها يرجع إليه ليطبق ما يفتيه له و ينصحه به فقد كان باديا عليه تأثره الكبير بصديقه الإمام حيث أن هذا الأخير له زوجتان، إلا أن عقيلة استبعدت فكرة زواج عز الدين بالثانية لأنه جد و له ستة أحفاد من جهة و انه كان يحترم أبناءه و يهابهم - خاصة عبد الغاني - من جهة أخرى .

استغل عز الدين فترة اشتداد المرض على والد عقيلة ليخطب و يتزوج و يأتي بزوجته الثانية إلى المنزل في غياب عقيلة و أولادها الذين كانوا مع أمهم لزيارة جدهم الذي كان يحتضر، وعند عودتهم و اكتشاف الأمر الذي كان كالصاعقة على الجميع ، أول من رجع إلى البيت كانت سمية مع بلقلم و جدوا زوجة أبيهم في مطبخ الطابق الثاني تعد في طعام العشاء و والدهم في الغرفة بدأت سمية بالصراخ من أنت، كيف

دخلت .... و عيناها تدمعان بينما بلقاسم بقي يردد لأبيه "درتها ، درتها .... و الله ما تعقبك" و بدا الاتصال بأخوته و أمه ليسارعوا في القدوم إلى البيت و يروا ما رآه من منظر .

تقول عقيلة أول ما كلمني بلقاسم بالهاتف لم استوعب ما يقول و تمنيت في تلك اللحظة أني ما اسمعه غير صحيح اختلطت على المشاعر منها تحصر على عيشتي مع زوجي الذي هنت عليه رغم أني منحته كل حبي و احترامي و لم ابخل عليه و لا على أولاده من العطاء بكل ما املك من طاقة ، و خوفي من ردة فعل أبنائي اتجاه تصرف أبيهم بأن يخطئوا و يتسرعوا في التصرف و بينما أنا أفكر بين هذا و ذلك حتى وجدت نفسي أمامها-الضرة - في بيتي و أرى أمامي امرأة في الأربعين من العمر جميلة و أنيقة في أبهى حلتها يبدوا عليها أنها كانت خائفة لم تستطع الكلام الذي عجزت عليه بدوري ، تقول عقيلة لكنى حين رأيت عز الدين "تمنيت كون الموت لدات بابا داتو هو" و بقيت اردد "هنت عليك ، هانت عليك العشرة ، و ولادك ما درتلهمش حساب...." لم استطع البقاء في البيت و ضاق بي رغم اتساعه -معي سمية باكية ، و بقي عز الدين و بلقاسم و عبد الغاني في نقاش و صراخ .

تقول عقيلة كل يوم و ساعة تمر علي حياتي من يوم زواجي إلي تلك اللحظة التي خرجت فيها من البيت و كأنها فيلم في مخيلتي و الليل الذي لا انامه كله أفكر وابكي أين أخطأت أنا ، فتارة أرى أني كل ما فعلته اتجاه أبي هي طاعة له و لله وسوف اجر عنها إن شاء الله و أن أبنائي هم عوضي في زوجي يرجع هذا السكينة إلى قلبي ، و تارة أخرى ارجع اللوم كله على نفسي لماذا لم أساير زوجي و هدمت أسرتي هذا ما يقتلني ، و ما يزيد في حقدني عليه انه لم يراعي حزني على والدي و تزوج و فرح في الوقت الذي كنت في أمس الحاجة إليه بجانب وفاة والدي وحدها كانت مأساتي لأنه توفي بين يدي و أنا التي اعتدت أن أراعاه مثل ولدي ، فالحمد لله الذي انعم على أبنائي

بالمال فلا أعوز لشيء و بيت والدي بعد وفاته بقي فارغ لا احد يسكنه ، منذ زواج عز الدين بالثانية له سنة كاملة في كل مرة يبعث لي مع أبنائي انه لن يطلقني بأني أم أولاده و يتأسف لما آل إليه حالنا، و بأنه مستعد أن يستأجر بيت لزوجته الثانية لتسكنه لأرجع أنا إلى المنزل لكن كرامتي لم تسمح لي حتى أن أقابله للتحدث معه كيف لي أن ارجع للعيش معه تحت سقف واحد. رغم مرور سنة كاملة إلا أن زواج عز الدين من الثانية مازال سرا عن الأقارب و الجيران تقول عقيلة لم يعلن هو زواجه لا يهمني سبب ذلك، أما من جهتي فإني أريد المحافظة على كرامة أبنائي أمام أصدقائهم و أقاربهم و أجنبهم أن نكون حديث العام و الخاص فكثيرا ما يبدوا على عقيلة حبها الكبير لأبنائها و حنانها عليهم حتى على حساب نفسها فعند سؤالها عن ردة فعلها من زواج عز الدين بالثانية كثيرا ما ترجع للحديث على خوفها من تأثير هذا الزواج سلبا على أبنائها لأنهم كل حياتها بعد ما تخلى عليها زوجها و في رأيها أن زواجه هو تخلي عنها و كرها لها و لا يمكن أن يبقى يحبها و له زوجة ثانية كما يدعي.

### ردة فعل الأبناء :

كان عبد الغاني أكثر الأبناء توثرا بزواج والده إلا أن علاقته الجيدة به واحترامه الكبير له لم تسمح له بمشاجرة و مهاجمة والده رغم رفضه الشديد لهذا الزواج وكثيرا ما كان يسعى للصلح بين والديه و لأنه الابن المقرب لوالدته كان دوما يسهر على راحتها و توفير كل متطلباتها هي و إخوته و يحاول جاهدا تغطية مكان والده ، بالإضافة انه يحرص على علاقته بأبيه و يحاول إرضائه دوما لأنه ابن مطيع و خلوق كما تصفه عقيلة ، أما بالنسبة لموقف بلقاسم لم يختلف كثيرا عن موقف عبد الغاني بغير انه سريع الانفعال فغالبا ما يتعصب و يغضب عند حديثه مع والدته و يحاول إرجاع اللوم دوما لكلا والديه و أنهما سببا توتر العلاقات في العائلة و كثرة المشاكل لذلك دوما يعاتب والدته بأنها امرأة عنيدة و فضلت والدها على أولادها و أسرتها وفي المقابل يلوم والده وانه

لم يفكر يوما في ردة فعل أبنائه و انه أناني فكر في نفسه فقط و انه سبب لهم الإحراج و العيب خاصة إذا شاع خبر زواج والده عند الأقارب و المعارف، و تقول عقيلة أن بلقاسم قليلا ما يزورها و إن فعل يكون قليل الكلام بعد ما كان أكثر إخوته مرحا ، أما بالنسبة للابن الأصغر عبد الله تقول عقيلة هو من سبب لها المتاعب و المشاكل بعد زواج والده و عيشه مع والدته لم يصبح له رقيب على أفعاله و سلوكاته خاصة و أن كل من عبد الغاني و بلقاسم له مسكنه الخاص بعيدا ، لذا وجد عبد الله دون رقيب غير أمه التي لم يهابها يوما و لغضبه من والده عوض ذلك الحزن بمرافقة أصدقاء السوء و أصبح يتعاطى المخدرات التي جرته بدورها إلى ضرب اخو صديقه بخنجر كاد أن يؤدي بحياته و هذا ما زاد من معاناة عقيلة خاصة الكبيرة إذ أن ابنا الأصغر مهدد بدخول السجن لولا العفو من قبل أهل الضحية و ذلك بتعويض مالي قدر بمائة مليون سنتيم دفعوها بالاشترار بين كل من عبد الغاني و بلقاسم و عز الدين .

أما بالنسبة لردة فعل كل من هاجر و سمية فكلتاها تأثرتا كثيرا لحالة والدتهما و كرههما الشديد لزوجته والدهما رغم أنهما لم تحتكا بها يوما ولم تحدث بينهم أي مناوشات فقد كانت هاجر كثيرا ما تحاول تعزية والدتها على حالها و تهدئة من روعها بكثرة زيارتها و السؤال عنها في كل حين بالهاتف كما أنها تخاف دوما من كلام الناس و ردة فعل بعد سماع الخبر بالأخص أهل زوجها ، أما بالنسبة لسمية فقد كانت هادئة جدا ، و تحاول دوما عدم التحدث في الموضوع خوفا على مشاعر والدتها و تحاول دوما تعويض قلقها و خوفها بالدراسة و كثرة الصديقات ، و لم تعد علاقة كل من هاجر و سمية مع والدهما كما في السابق فتحاولان دوما تجنب الاحتكاك معه و الجلوس معه إلا أنه لم يبخل على أبنائه يوما بالمصروف و السؤال و يحاول دوما إعادة شمل العائلة .

**التعليق على الحالة :****أولا -التفكك الأسري :****الانفصال :**

لا يكون فرض حالة الانفصال قرارا يتخذه الزوج المعدد فقط ، بل تكون الزوجة الأولى قد اختارت هذا السبيل حتى مع رغبة زوجها باستمرار العلاقة الزوجية الطبيعية، وقد تكون الطريقة التي تم فيها الزواج الثاني ، قد أثرت بشكل مباشرة على إحداث ردة فعل مماثلة، بالإضافة إلى عدم تقبل فكرة تعدد الزوجات واعتبارها خيانة غير مشروعة، وغير مغتفرة ، وفي هذه الحالة نجد الانفصال لم يكن بين الزوجين فقط بل أيضا مع الأبناء الذين اعتبروا زواج أبيهم الثاني أمرا معيبا.

**الهجر :**

بما أن الزوجة الأولى قد قررت الانفصال وترك مقر الأسرة والسكن في منزل والديها، فقد كان الهجر من قبلها أمرا آليا، فهو من جهة وسيلة للضغط على لزوج للعدول عن الزواج الثاني ، ومن جهة ثانية فهو أيضا وسيلة لفرض العقاب -إن صح التعبير- وإن كانت حالة ترك المنزل قد أضافت مزيدا من التوتر في العلاقات الأسرية ، حيث صارت أصابع الاتهام تتجه للزوجة الأولى -الأم- بتفكيك شمل الأسرة بعد أن كانت يتحمل الزوج وحده وزر ذلك .

**القطيعة:**

انقسم أفراد الأسرة بين مقاطع ل" عز الدين " مقاطعة تامة ، وبين كاظم لغيظه ، حيث أن هذا الأخير قد صار متقدما في السن في الوقت الذي أقدم فيه على الزواج بامرأة ثانية وحتى أن وأبنائه قد صاروا رجالا و نساء ، وبالتالي كان الاحترام الواجب له

يحتّم دون استمرا القطيعة بينهم خاصة ما تعلق بأولاده الكبار ، وفي نفس الوقت كانت صدمة هذا الزواج قوية على زوجته الأولى وبعضا من أولاده رغم أنه لم يكن يخفي نيته بذلك .

### ثانيا - الانحراف :

#### القيام ببعض السلوكات الانحرافية :

نلاحظ في الحالة أن الأبناء قد تجاوزوا بسنهم مرحلة الطفولة والمراهقة إلى سن الرشد، وبالتالي فإن أي اثر للزواج أبيهم الثاني قد لا يرجح احتمالية القيام بسلوكات انحرافية ناتجة عنه ، ونستطيع أن نلمس هذا الارتباط - سن الأبناء وتعدد الزوجات - في حالة الابن الأصغر إذ أن الانفصال بين والديه والهجر ، واعتبار الزواج الثاني خيانة ارتكبتها الأب في حقهم ، جعل الابن في حالة من التوتر والتي ترجمت في شكل وجريمة ارتكبتها ضد شخص خارج عن محيط الأسرة .

#### الحالة الثالثة عشر :

الاسم سلمى عمرها 32 سنة ولدت و تربت بولاية باتنة من عائلة فقيرة تتكون من الأب و الأم إحدى عشرة ابن منهم سبعة بنات و أربعة ذكور، و كانت سلمى الأخت الأكبر من بين الإناث و تلي اثنين من إخوتها الذكور ، توقفت عن التعليم بعد إخفاقها في تجاوز شهادة التعليم المتوسط لمرتين فتحوّلت مباشرة إلى مركز التكوين المهني لتحصل شهادة في الخياطة و الطرز، ترعرعت في وسط أسرة محافظة و متدينة خاصة و أنهم يسكنون سكن وظيفي بالمسجد لطبيعة وظيفة والدها الذي كان يعمل مؤذنا ، فمنذ صغرها تربت على حفظ القرآن الكريم و الأحاديث النبوية و على اللباس المحتشم تقول سلمى منذ صغري كنت فتاة خجولة و مطيعة و لا أحب المشاكل و الدخول في مناقشات

مع أقراني و كبرت و مازلت على نفس الطباع، تزوجت سلمى في سن الخامسة العشرين.

### الوضع الزواجي :

تقدم لخطبة سلمى اثنين من الأقارب و لم يوافق عليهم والدها الذي لم يجد فيهم ما كان يتمناه وهو تزويج بناته إلى رجال على خلق و دين دون اهتمامه بالأمر المادية ، و عند بلوغ سلمى سن الخامسة و العشرون حيث كانت مأكثة بالبيت و تعمل في مجال الخياطة التقليدية بالمنزل إذ كان نادرا ما تجلب لها النساء من الجيران و الأقارب لتخيط لهن الألبسة ، في ذلك الوقت تقدم لخطبتها ابن خالتها "عبد القادر" الذي يقطن بمدينة سطيف "حي لعراصة " وهو شاب متدين و خلوقة مستوى تعليمه المتوسط يعمل بائع خضار و يتشارك السكن مع أهله ، بعد موافقة والد سلمى على ابن خالتها زوجها لها و رحبت أمها بالفكرة كثيرا لأنها ترى أن أختها سوف ترعى ابنتها و تسعدها ، كما أن سلمى فرحت كثيرا بهذه الخطبة وتقول في هذا الصدد كانت فرحة عمري يوم خطبتي لأن زوجي فيه كل المواصفات التي تتمناها أي بنت مثلي و لأن خالتي هي حماتي لأنني أحبها و كنت كثيرا ما اشتاق لزيارتها لنا و زيارتنا لها .

كان العرس بعد ستة أشهر من الخطبة أثناء هذه الفترة كان العريس و أهله يزورون سلمى محملين بالألبسة و الهدايا و كانت خالة سلمى سعيدة جدا بزواج اصغر و آخر أبنائها بعد زواج اثنين من إخوته الذكور و أخته الوحيدة ، تقول سلمى لقد تم الزفاف في أحسن الظروف و كنت أرى أن أبواب السعادة فتحت أمامي و كنت مستعدة لإنشاء أسرة و إنجاب عدد من الأبناء و تربيتهم تربية حسنة ، و أهم مبدأ في الحياة الزوجية أخذته من والدي هو أن أكون زوجة مطيعة لزوجها و المحافظة على أسرار بيتي .

تقول سلمى كنا طيلة الخمس السنوات الأولى من الزواج كأى زوجين عاديين حيث رزقنا خلال السنة الأولى بأول أبنائنا هيثم و كانت فرحتنا به كبيرة جدا و كانت علاقتي بزوجي عادية جدا في نظري لكن الآخرين من أهلي و أهل زوجي كثيرا ما يصفونني -بالنية و قليلة الحيلة- و أنا في المقابل أرى ذلك طاعة لزوجي و أهله طريق ابتغي من خلالها رضا الله و رضا زوجي لأنني كنت ألبى طلبات زوجي دون ادني نقاش و بكل صدر رحب رغم أنانيته و عدم مراعاته لراحتي و رغباتي ، و كان زوجي مزاجي كثيرا فأحيانا أرى من خلال تصرفاته أنني محبوبة و مرغوبة لديه و يمكنني أن أكون سعيدة معه بقية حياتي و أحيانا أخرى أرى انه لا يحبني بل حتى و انه يكرهني و ما يحتم عليه العيش معي هو أنني أقرب و أقوم بواجباتي و رعاية والديه بكل حب و دون تدمير .

و بعد بلوغ هيثم السنة و النصف من العمر أنجبت سلمى ابنا الثاني تميم تقول سلمى إن فرحتنا به لم تكتمل لأنه ولد بعد وفاة حماتي بخمسة عشرة يوم خاصة و انه كان يساعد زوجها في مصروف البيت و تقول لقد كان إنسان طيب كثيرا كان يعاملني بكل حب و طيبة.

بعد وفاة والد عبد القادر ببضعة أشهر بدأت الشجارات بينه و بين إخوته على الميراث و تقسيم التركة ما تخلف عنه قطع صلته مع أخوه الأصغر و انتقلت خالة سلمى بعد وفاة زوجها للعيش مع ابنا الأصغر ما كان احد أسباب الشجار ، تقول سلمى فعلا أنني كنت ساذجة عندما اعتقدت أن عبد القادر كان يحب والديه و مطيع لهما لأنه لم يسمح لهم إلا للعيش معنا لأنني اكتشفت بعدها انه اكبر أناني عرفته في حياتي لأنه أحب مالهما و مساعدتهما له أكثر .

و في السنة الرابعة من زواج سلمى أنجبت ابنها الثالث "ادم" و لقد كانت مهتم كثيرا بتربية أبنائها و تحرص عليهم خاصة في أثناء هذه الفترة بدأت ترى طباع مختلفة من قبل زوجها منها عدم أكله في البيت ،كثرة التهجم و الشتم لها ،ونقص اهتمامه بأبنائه اللذين يرونه نادرا حيث يرجع للبيت متأخرا في الليل ، و تقول سلمى أن افتقدت خالتي كثيرا في هذه الفترة لأنها كثيرا ما كانت تدافع عني و تهتم لأمرى كثيرا .

### الزواج بالثانية :

بعد وفاة والد عبد القادر تغيرت طباعه كثيرا خاصة مع سلمى فكثيرا ما كان يبحث لها عن هفوة أو زلة لمهاجمتها و معاتبتها رغم طاعتها العمياء له و توفيرها له كل ظروف الراحة في البيت ، كما انه أصبح عدواني كثيرا منذ شجارته مع أخوه و أمه و مقاطعته لهما، و ترى سلمى انتقاما من أمه يزيد في مضايقتها لأنها لن ترضى على زعل سلمى لابنة أختها و عندما لم ينجح كل من محاولاته لتحقيق غرضه بدا يفكر بالزواج بالثانية .

تقول سلمى في احدي الأيام مرض ابني الصغر و ارتفعت درجة حرارته كثيرا اتصلت بعد القادر ليصطحبنا إلى المستشفى لان ابنه في حالة حرجة إلا انه لم يأخذ كلامي بعين الاعتبار كررت الاتصال مرات عديدة بدون جدوى ، تقول سلمى تأزمت حالة ابني كثيرا و مكث في المستشفى عشرة أيام ، و عند زيارة والدة عبد القادر ابنه في المستشفى عاتبته لعدم الاهتمام بأبنائه خاصة في حالة المرض و قد كانت كلماتها القطرة التي أفاضت الكأس لان عبد القادر لم يتقبل ما قالت والدته وشرع في سبها و الصراخ عليها وقال لها انه يهتم لأمر أبنائه و انه يقوم بدوره كأب و بل وان بمقدوره رعاية أسرتين و ليس أسرة واحدة ، و صرحها أمام الجميع انه قرر الزواج بالثانية .

بعد مرور ستة سنوات من زواج سلمى تزوج عبد القادر بالثانية أخت صديق له وهي فتاة تبلغ من العمر السادسة و العشرين أنهت دراستها الجامعية تقول سلمى لقد استسلمت أمامه لأنني لا أستطيع الرفض خوفا من الطلاق ، و أنا بطبعي إنسانة مسالمة لا أحب كثرة الصراعات و الشجارات و بالأخص أن لدي أبناء أخاف عليهم و أحاول دوما أن أوفر لهم جو اسري هادئ . هذا ما جعل سلمى تحضر زفاف زوجها و تقوم بمختلف الأعمال أثناء العرس الذي أقامه عبد القادر و كأنه زواجه الأول ، و لقد اندهش و استغرب المعزومين لحفل الزفاف من ردة فعل سلمى حتى أن البعض وصفها بالمجنونة ، تقول سلمى إن كل المعزومين لبوا الدعوة إلا أهلي و خالتي و ابنها الأصغر الذين كانوا رافضين بشدة لهذا الزواج خوفا منهم على مشاعري و حالتي النفسية و إلا أنني أحببت أن أكون قوية لأجل أبنائي و أهلي و بالأخص خالتي التي كان عبد القادر يريد الانتقام منها و اغاضتها بالزواج من أخرى .

رغم أن مدة زواج عبد القادر سنة تقريبا إلا أن سلمى لم تتقبل بعد زواجه من أخرى و ذلك في كل مرة تتكلم ترجع وتقول إن زواجه منها لن يعمر طويلا و سوف ينتهي بالطلاق رغم أن زوجته امرأة مقبولة إلى حد ما و تقوم بمختلف الأعمال المنزلية و تهتم لمظهرها وتقول سلمى أن ضررتها كثيرا ما تنفادي الاحتكاك بها و تلازم غرفتها كل ما تنهي من أعمالها لأنهما يشتركان في سكن نفس الشقة و زوجها هو من يسير شؤون المنزل وعادة ما يعدل بينهما.

أما عن علاقة عبد القادر بأبنائه تقول سلمى من طبيعة عبد القادر عدم إبدائه أي اهتمام بأبنائه رغم حبه لهم فهو لا يبخل عليهم بالمال باقتناء كل ما يلزمهم من ملابس و مأكلا وغيرها وحتى انه يكثر بجلب الألعاب و الهدايا لهم ، ولكنه في نفس الوقت قليل الجلوس معهم و قليلا ما يداعبهم و يلاعبهم فهو غالبا ما يرجع للبيت في وقت متأخر يكون فيه الأولاد نيام و ذلك بحكم طبيعة عمله في بيع الخضار .

لصغر سن أبناء سلمى وعدم تمييزهم لكثير من الأمور فلم تتغير علاقتهم بابيهم بعد زواجه و لم يطرق على تصرفاتهم أي تغير اتجاه والدهم وذلك لأنه بقي يعاملهم نفس المعاملة قبل و بعد زواجه من الثانية ،و حتى أنهم يحبون زوجة أبيهم ويعتبرونها فرد من العائلة لأنها تعاملهم معاملة طيبة و لا تقسو عليهم حتى في غياب سلمى و زوجها عبد القادر .

أما بالنسبة لوالدة عبد القادر كانت هي من رفض زواجه و بشدة تقول سلمى لقد كانت وفاتها بعد ثمانية أشهر من زواجه بالثانية التي توفيت وهي غاضبة عليه و هو بدوره لم يسعى لمصالحتها رغم تدخل العديد من أفراد العائلة للسعي لمصالحتهم قبل وفاتها .

### التعليق على الحالة :

#### أولا - التفكك الأسري :

لم يحدث التفكك الأسري كنتيجة لتعدد الزوجات بل كان وسيلة للضغط من الزوج على زوجته وحمايتها التي هي خالتها في نفس الوقت ، وحيث جسد الزواج الثاني حالة القطيعة بين هذه الأخيرة وبين ابنها عبد القادر، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على حالة الرفض لمسألة تعدد الزوجات واعتبارها وسيلة لإيقاع الضرر اتجاه الزوجة الأولى أو من يرتبطون بها بعلاقة القرابة والتعاطف .

كما أن الحالة تؤكد أن حدث الزواج الثاني يتعدى المسألة الشخصية وعلاقة الزوجة الأولى بزوجها بل إن الدائرة تشمل العائلة الكبيرة التي ينتمي إليها كل من الزوجين.

من جهة أخرى فإن الطباع الشخصية التي تمتلكها الزوجة أيضا من شأنها تغيير شكل الأثر الذي يحدثه تعدد الزوجات ففي الحالة التي بين أيدينا وبالرغم من أن الزوج كان ذو طبع قاس ميال إلى خلق المشاحنات حتى قبل زواجه الثاني ، إلا أن حالة الاستسلام والخوف من الطلاق -كما عبرت عنه المبحوثة- جعل الصراع في الأسرة اخف وطأة في ما لاحظناه في حالات لأسر أخرى .

كما لاحظنا أن الزوجة الثانية تجنبت أي موقف للاحتكاك بين ضررتها وهو أيضا ما ساعد على بقاء حالة من الاستقرار الأسري والتعايش السلمي بين الضرتين على الرغم من سكنهما في مسكن مشترك .

وتبدو الحالة التي بين أيدينا مختلفة من حيث النتائج المحصلة في حالات سابقة ، ونستطيع أن نضيف أن اثر وجود الأطفال كأطراف فاعلين في الحياة لأسرة الزوج المعدد لا تزال غامضة حيث يمكن من خلالها إجراء المقارنة بين وضعية الأبناء من الزوجة الأولى والأبناء من الزوجة الثانية .

#### الحالة الرابعة عشر:

سعاد 43 سنة عاشت في وسط أسرة حضرية مثقفة ميسورة الحال ، والدها كان موظفا مرموقا بالدولة ووالدتها ربة منزل متعلمة ولهذا فقد حرصا على تعليم أبنائهم وتشجيعهم على الحصول على أعلى تكوين ، كما كان والداها يجهان مطالعة الكتب والفنون والموسيقى فنشأت سعاد البنت الكبرى على تقاليد اجتماعية حضرية متحررة ليس هذا فحسب فكل عائلتها الكبيرة من الأعمام و الأخوال كانوا بنفس نمط المعيشة في المرحلة الثانوية التقت سعاد بعبد الكريم البالغ من العمر حاليا 25 سنة ، كان آنذاك زميلها في الدراسة لم تلق سعاد له بالا فقد كان على علاقة بزميلتهم في الدراسة أيضا وكل من كان يرتاد تلك الثانوية كان يعرف بقصة عبد الكريم وحياة ودامت علاقتهما أكثر

من السنوات الثلاث التي قضياها مع بعض في الدراسة وحيث انه بعد أن رسب عبد الكريم في شهادة البكالوريا كانت حياة قد نجحت ويتفوق ، وأراد والد حياة أن تلتحق ابنته بالجامعة وتسجل بجامعة الجزائر ، حيث كانت عائلتها تملك منزلا بالعاصمة ، وأراد عبد الكريم أن يثني حبيبته عن التسجيل بجامعة الجزائر لكن أهلها كانوا مصرين على ذلك وأكملت دراستها بعيد عنه ، وأعاد عبد الكريم اجتياز شهادة البكالوريا فيما لم تفارق حياة باله أبدا عندها اقنع عائلته بخطبتها رغم انه كان صغير السن ولم يملك عملا ، استمر بالضغط على أهله حتى رضخوا له وذهبوا لخطبتها بعد سنة أخرى ، لكن والديها رفضا عرضه جملة وتفصيلا فكلاهما كانا صغيرين و مستقبلهما لم يتضح بعد ، لم يتمكن عبد الكريم من إقناع أهلها بالخطبة حتى وان تم الزواج بعد سنوات لاحقة ، لكنهما استمرا بالرفض ، واخبروه بأنه ليس ناضجا ولا يمكن أن يعطياه ابنتهما ليشكلا " عشة اطفال " .

أراد عبد الكريم أن يتجاوز تلك القصة وان ينسى حياة خاصة أنها بعدت عن ناظريه ولم تبقى بنت الجيران التي يراها كل حين ، لكن المفاجأة كانت لم سمع بخبر خطبتها واستعدادها للزواج بعد أشهر قليلة توافق تخرجها من الجامعة ، وكانت حياة مغلوبة على أمرها آنذاك فالعريس الذي تقدم لها كان لائقا ومناسبا كما ظن والديها يكبرها سنا ويعمل موظفا بمرتب جيد ومن أسرة ذات مستوى اقتصادي عالي .

في ذلك الوقت كانت سعاد تعرف تفاصيل كل تلك القصة بحكم الزمالة القديمة و أنهما كانوا جميعا أبناء جيران ، توقفت سعاد عن الدراسة بعد محاولتها لاجتياز شهادة البكالوريا ، ثم اتجهت إلى تعلم الخياطة ومنها فتحت معملا صغيرا للخياطة التقليدية وكانت سعاد ناجحة جدا إضافة إلى أنها كانت فائقة الجمال، أما عبد الكريم وبعد التجربة المريرة التي مر بها بحث عن امرأة أخرى يستطيع أن تنسيه "جراح الماضي كما يقول " ولم تكن هناك أحسن من سعاد بنت الجيران ، ولذلك فقد تقرب منها وعرض عليها الزواج

وكان في ذلك الوقت في تحسن فيما يخص وضعه المادي بحكم حصوله على وظيفة جيدة .

بالنسبة لسعاد كان عريسا جيدا ووسيمًا ومن عائلة ذات جاه أما قصته مع حياة فكانت حدثا عاديا يحصل لأي شاب في رأيها ، حتى أن أهلها لم يمانعوا وتم زواج سعاد وعبد الكريم كل شيء في الزواج كان عاديا أنجبا 3 أولاد في بداية زواجهما وبحكم عمله انتقلا للعيش في الجزائر العاصمة و اشترا بيتا ليستقرا هناك ، لكنهما في الحقيقة ضلا كثيرا التنقل وليس بين سطيف والعاصمة فقط بل وبين ولايات أخرى تطلبتها وظيفة عبد الكريم كما لم تترك سعاد معمل الخياطة الذي أسسته وبهذا فلم تكن تتفق سفارياتها وتنقلاتها مع زوجها وهو كذلك .

كبر الأبناء والعلاقة بين عبد الكريم وسعاد تبدو عادية في الظاهر وغريبة في الحقيقة حيث أنهما لم يكونا منسجمين تماما، و أشغالهما أبعدهما عن الجو الأسري المألوف ، وفيما يحدث ذلك ويعيشان حياتهما بشكل طبيعي ظهرت حياة مرة أخرى وبشكل مفاجئ ، حيث أنها وبعد سنوات توفي زوجها نتيجة مرض عضال وقد ترك لها ثروة معتبرة ، وكانت أما لولد وبنت، زوجت ابنها البكر بعد هجرته إلى فرنسا ثم ابنتها التي بدورها لحقت أخوها وتزوجت أيضا بفرنسا ثم وجدت حياة نفسها وحيدة في منزل كبير فأخذت تتردد على منزل أهلها القديم هناك التقت أخت عبد الكريم وقد كانت صديقة من أيام الطفولة والدراسة كذلك .

أخت عبد الكريم كانت أيضا أرملة وأما لثلاث أبناء عملت فترة كمعلمة ثم تركت العمل لظروف صحية ولهذا ساءت حالتها المادية وصارت تعيش على مساعدات أهلها ، وحين التقت بحياة مرة أخرى أحييتا صداقتهما من جديد وبحكم الوضع الجيد لحياة فقد صارت هي كذلك تساعدها وبسخاء ، ولأن أخت عبد الكريم كانت تريد أن تدوم صداقتها

مع حياة عملت على إرجاع العلاقة القديمة بين عبد الكريم وحياة خاصة وأنها كانت تعلم بأنه لا يزال يحن إلى أيامها ، وأما حياة فقد صارت وحيدة جدا بعد وفاة زوجها وهجرة ولديها .

بدأت أخت عبد الكريم تحضر للقاءات بينهما وكم كانا مسرورين بتلك العودة بعد السنين الطويلة من الافتراق ، فيما ذلك يحدث سعاد لم تعرف شيئا عما يحصل حولها فهما منشغلين عن بعضهما كالعادة ولقاءاتهما تزيد بعدا يوما بعد يوم .

استمر اللقاء عدة أشهر ولم تعرف حيث كانت غافلة تماما وحتى أنها لم تكن هي من كشفت سر العلاقة بين عبد الكريم وحياة بل ابنتهم البكر من فعلت ذلك ، حيث أن أسرة عبد الكريم حضروا حفل زواج احد الأقارب في سطيف ، بقيت سعاد هناك ورجعت لبنى البنت الكبرى هي و أبوها إلى العاصمة ، اتصلت حياة بعبد الكريم وكان يتكلم معها بصفتها رجلا لكن ابنته تفتنت للأمر طالبت من والدها أن ينزل من السيارة ويحضر لها قارورة مياه ، وان يترك لها هاتفه لأنها ستجري اتصالا عاجلا لصديقتها ، نزل والدها فأعدت الاتصال بالرقم الأخير الذي كان يتكلم فيه عبد الكريم وبالفعل وجدت امرأة على الخط وحين رجع وجدها تشتم حياة وتصرخ في وجهها ، اخذ منها الهاتف بقوة وأغلق الخط ومن ثم نشب بينهما شجار آخر ، كانت فرصة مناسبة ليصرح بكل ما أخفاه طوال الأشهر الماضية، اخبرها أنها الآن حر بعدما صاروا كبارا ويستطيعون تحمل مسؤولياتهم، واخبرها انه حان الأوان ليعيش حياته أخيرا بعد سنوات من العذاب .

استمر في النقاش والمجادلة تلك الليلة واتصلا بسعاد التي بقيت في سطيف آنذاك، أخبرت ابنتها أنها لا بد أن ترجع سريعا للعاصمة لتجد المفاجأة في انتظارها ، وحينما وصلت لم يستطع عبد الكريم أن يواجهها وترك ابنته تسرد عليها ما حدث وما اكتشفت .

سعاد كانت دائمة البعد عن زوجها لكنها كانت تثق فيه وترى أن عمله يتطلب منه الكثير من الغياب والانشغال عن أسرته ولذلك حين سماعها ما حدث من ابنتها كانت في حالة ذهول ولم تجد أي مبرر لسلوك زوجها وهي التي قابلت كل ظروفه بالتفهم والدعم والأكثر من ذلك من كان ليصدق أن قصة عمرها أكثر من 25 سنة يمكن لها أن تعود ، واكتشفت أنها طوال تلك السنوات كانت مخدوعة .

فكرت سعاد في الطلاق ورجعت إلى سطيف وهي مقتنعة بذلك تماما . و اتصل بها عبد الكريم وحاول تثيها عن قرارها ذلك لكن سعاد ألمها كيف هان على زوجها أن يهدم بيتا بعد كل هذه السنوات .

بعد مدة هدأت الأوضاع لكن العلاقة بين عبد الكريم وسعاد قد انقطعت هو، بقي في الجزائر العاصمة وهي في سطيف وكان الجميع ينتظر رجوعهما إلى بعضهما وأن تلك المشكلة بينهما لا تعدو أن تكون "سحابة صيف" لكن عبد الكريم فاجأهم بعقد قرانه رسميا مع حياة وسفرهما إلى فرنسا لقضاء شهر العسل .

بقيت سعاد على نمة عبد الكريم لم تطلب الطلاق لكنهما انفصلا فعليا وصارا كالغريبين استقرت بشكل نهائي في سطيف واستقر هو بالعاصمة ، تخلى عن أي مسؤولية اتجاهها واتجاه أبنائه بحكم وصولهم إلى سن الرشد .

### علاقته مع الأبناء :

**مع البنت :** كانت البنت الكبرى هي ما اكتشفت خيانة أبيها أولا وظلت علاقتها منذ ذلك الوقت سيئة جدا مع والدها ، خاصة أنها قللت من احترامها له وتجاوزت حدودها كابنة رغم أنها لا تشعر بالذنب لأنها فعلت ذلك بل العكس .

والدها لم يتزوج على أمها فقط بل ظل يخونها مع حياة وبلا احترام لسنه ولا لسن حبيبته تلك ولا لأبنائهم ولذلك فقد استحقا في نظرها كل الغضب والاحتقار الذي قابلته به.

أما عبد الكريم فقد حملها مسؤولية شتات العائلة وانه كان بإمكانه أن يعالج الأمر بحكمة وان يرضي سعاد ويتزوج في هدوء ، لكن تدخل البنت بتلك الطريقة هو ما افسد الأمر وظلت البنت وأبوها يتبادلان الاتهامات ، وصارا يتجنبان بعضهما .

**الابن :** كان مستعدا في تلك الفترة للخطبة بعد أن استقر وضعه المهني والمالي ، وكان فيصل قد تعود على العيش باستقلالية نظرا لظروف أسرته الخاصة -كثيرة الانتقال- حين تقام الأمر شعر بالغضب والشفقة على أمه وبالخجل من تصرفات أبيه ، لكنه لم يواجهه ولم يتشاجر معه كما فعلت أخته ، غير انه دعمها وأيدها فيما قامت به ، وقاطع أباه هو أيضا وعزف عن الزواج على الأقل حتى اللحظة التي أجريت فيها الدراسة.

### التعليق على الحالة:

#### أولا- التفكك الأسري:

**الطلاق :** لم تنته العلاقة الزوجية بين الزوج و زوجته الأولى إلا انه توجد مؤشرات قوية على إمكانية حصول ذلك ، أو أنها على الأقل كانت قريبة الحدوث بعد عزم الزوجة الأولى على القيام بذلك مباشرة بعد سماعها لخبر الزواج الثاني، خاصة أنها تتمتع بالاستقلال المادي والدعم الأسري سواء من طرف أبنائها أو من طرف أهلها كذلك ، وفي مثل هذه الحالات تفكر الزوجة الأولى أن الطلاق وسيلة انتقامية من الزوج وانتصار للكرامة ، ما جعلنا نرجح احتمالية الطلاق هو أن الزوج وبعد محاولته ثني زوجته الأولى

عن هذه الخطوة فاجأها بعقد قرانه بشكل نهائي مع الزوجة الثانية و الأكثر من ذلك هو سفره للخارج البلاد لقضاء شهر العسل وهو ما زاد من احتدام الموقف .

### الانفصال:

الانفصال هو ما حدث فعلا بين الزوجين على الأقل كان الوسيلة الأضعف للزوجة لفرض العقوبة على الزوج ، ومن جهة أخرى كان أمرا سهل التحقيق بما أنهما منذ البداية يعيشان حياة شبه منفصلة ماديا وفيزيقيا ، وأما الزواج الثاني فهو النقطة التي أفاضت الكأس ، و لاقت تلك الخطوة دعما من الأبناء خاصة الابنة الكبرى ، وقد تلعب مدة الزواج دورا في فرض هذا الحل - و إن كان يمثل شكلا من أشكال الانهيار في العلاقات الأسرية - إلا أن الزوجين كما في هذه الحالة يفضلان الإبقاء على العلاقة الزوجية وان ضلت قائمة على الورق حتى لا يخسرا كل الدفاء العائلي الذي كونه في ماضي تلك العلاقة وما يعنيه لهما ولأبنائهما .

### الهجر:

كان الهجر أيضا من النتائج الآلية للانفصال ولكنه من جهة أخرى جعلنا الأمر نتساءل : حتى وان لم يكن الانفصال هل كان و لا بد أن الهجر سيحدث بشكل قطعي ؟ إذ أن الزوج كان يريد استعادة ماضي علاقته الغرامية مع الزوجة الثانية ، وإن استعمل كل محاولة في عدم فك رباط الزوجية بينه وبين الزوجة الأولى، إلا انه فضل العيش مع الثانية ، وإظهار ميله إليها ، ومن جهة الزوجة الأولى والتي أرادت الطلاق ثم لجأت إلى الانفصال كحل هل كانت ستمضي في الإبقاء على علاقة زوجية طبيعية أم أنها ستفضل الهجر وحرمان الزوج من حقوقه هي الأخرى ؟

**العنف :**

لاحظنا في الحالة تحول المشاحنات بسبب الزواج الثاني إلى عنف لفظي متبادل خاصة بين الأبناء وأبيهم ، وعلى الرغم من العلاقة الأسرية لم تكن طبيعية جدا قبل هذا بسبب عدم الاستقرار في السكن ، وكثرة التنقلات و الترحال ، واختيار كل فرد من أفراد تلك الأسرة مكانا مخالفا لباقي الأفراد الآخرين بما يتوافق مع ظروفه ، إلا أن الغالب هو جو الهدوء بل وبالعكس كانت لقاءاتهم مجتمعين في المناسبات ، كان يسودها الود والاحترام والشوق ، ومنذ الزواج الثاني صار الصراع والعنف وتبادل النظرات الحادة هو أكثر ما يميزها .

**القطيعة:**

بالإضافة إلى الانفصال لم يعد أفراد الأسرة إلى سابق عهدهم في السؤال والاطمئنان على بعضهم أو بالأحرى ، أصبحت علاقتهم منقسمة الزوجة الأولى و أبنائها من جهة والزوج من جهة أخرى ، وبينهما قطيعة شبه تامة ، وقد يرجع ذلك ليس فقط إلى اعتبار الزواج الثاني خيانة -وهو ما وجدناه في مختلف الحالات المدروسة- بل باعتبار أن هذا الزواج نشأ من علاقة غرامية سابقة ، ومن ثم أيضا بدا ذلك سلوكا صبيانيا لا يليق بمكانة الزوج -الأب- ولا حتى بالعشيقة والتي بدورها كانت امرأة راشدة ولها مكانتها وهو ما يمكن أن لا يلقى بالقبول الاجتماعي .

**ثانيا-الإهمال العائلي :****التخلي عن الالتزامات العائلية :**

قد يكون التخلي عن الالتزامات المادية ، من الوسائل التي اتخذها الزوج للضغط على أبنائه وزوجته لتقبل زواجه الثاني ، كما أنه قد يرجع كذلك إلى اعتباره أن أبنائه

وزوجته الأولى كانوا قادرين على توفير حاجاتهم دون اللجوء إليه ، لكن ما يعتبر هنا أثرا سلبيا خلفه الزواج الثاني هو أن الاستقلال الاقتصادي كان سمة واضحة قبل هذا الزواج، ومن ثم فإن ذلك التخلي أخذ صبغة الإهمال مع العلم أن أحد أبنائه كان لا يزال في سن التمدرس .

### إهمال الحاجات المعنوية للزوجة الأولى والأبناء :

في الحالة التي بين أيدينا نجد أن ردة فعل الأبناء و أهم لم تكن فقط من الزواج الثاني ، بل بسبب الإحساس بنوع من الكيد وتعهد إحق الأذى بهم ، وبشكل خاص بعد قضاء شهر العسل في فرنسا ، في الوقت الذي كانوا لا يزالون تحت صدمة الزواج الثاني واكتشاف العلاقة العاطفية ، بالإضافة إلى اعتماد أسلوب المقاطعة من الأبناء من الممكن أن يكون ضغطا وعتاب محب ، لكن بالمقابل لم يلاق ذلك صدى لديه بل على العكس أصبحت المقاطعة من الجهتين .

### الحالة الخامسة عشر :

سعيدة العمر 49 سنة منحدرة من وسط حضري ولاية جيجل أسرته ذات مستوى اقتصادي ضعيف نوعا ما ، خاصة أن الأسرة كانت كثيرة الأفراد توقفت عن الدراسة في السنة التاسعة أساسي رغم أنها كانت تلميذة مجتهدة ، إلا أن ظروف حياتهم الصعبة من جهة وان حصول الفتاة على مراتب علمية عالية لم يكن مقبولا في عائلتها.

**زواجها :** حين بلغت التاسعة عشر سنة تقدم لخطبتها شاب من ولاية سطيف بلدية عين ازال، والد سعيدة تربطه علاقة صداقة مع والد عبد الرحمن ، والدها ذلك كان رجلا متسلطا وغيورا على بناته خاصة على سعيدة التي كانت فائقة الجمال ، أراد سريعا أن يزوجهها و"يسترها" في سن مبكرة رغم أن سعيدة كانت لم تتقن العمل البيتي ، وبدا للجميع

أنها لم تكن راشدة كفاية للزواج فهي سريعة الغضب والانفعال - كما ترى والدتها - والتي أرادت أن يترىث والدها في مسألة تزويجها ، لكنه أصر على ذلك .

ومن جهة عبد الرحمن فقد كان بدوره رافضا لفكرة الزواج أو على الأقل لم يرغب في الزواج آنذاك ، ما دفعه إليه كانت فقط رغبة والده وأخيه الأكبر ، حيث انه بلغ من العمر 24 سنة ولم يطلب الزواج إطلاقا وهو ما كان يتنافى مع تقاليد عائلته وبالرغم من علاقاته الكثيرة مع النساء ، وقد خشي والده أن يتزوج إحدى الفتيات اللواتي عرفهن وهن يبدن غير مناسبات للنمط الاجتماعي والثقافي السائد والذي يريده والد عبد الرحمن له وبالفعل تزوج عبد الرحمن وسعيدة .

شعرت سعيدة بعد زواجها أن حياتها ستكون هنيئة في عائلة مستواها المادي جيد جدا رغم أنها في البداية لاحظت أن عبد الرحمن زير نساء وانه لا يمانع أن تكون له العشيقات والصديقات حتى كونه متزوجا و الأدهى أن عبد الرحمن كان سكيما مرتادا للملاهي والحانات، لم يعجبها ذلك الحال الذي عليه وكثيرا ما نشبت بينهما شجارات عنيفة ، ولكنها في نفس الوقت لم ترد أن تخسر عزها والحالة المادية التي وصلت إليها فتغاضت ، ثم تعودت على الأمر وأنجبت منه ثلاث بنات وصبي .ازدادت العلاقة توترا بين سعيدة وعبد الرحمن وصارا يعيشان تحت سقف واحد ولكن بحياتين مختلفتين .

كان عبد الرحمن يملك معملا صغيرا للحلويات تعمل فيه مجموعة من الفتيات ، أعجبه إحداهن واتخذها حبيبة له ، وبقي على علاقة مدة 4 سنوات لم يعدها بالزواج أبدا خلال تلك الفترة ، حتى تمت خطبتها من شخص آخر ، أعلمته بأنها تتوي القبول به فلم يمنعها.

وتركت تلك الفتاة فراغا في حياة عبد الرحمن لم يحبها لكنه ألف وجودها كما انه هو سعيدة كانا على خلاف دائم وازداد اتساعا في تلك الفترة ، صارت تهجره وتبيت مع

بناتها حيث اعتقدت أن ذلك سيجعله يندم ويحسن معاملتها ، لكنه بدا مختلفا عما سبق وعادت وحاولت أن تسيطر على الوضع فمهما كان ما بينهما إلا أن المشهد العام لعلاقتهما لم يشعرها بالاطمئنان لظالما كان زير نساء ولظالما بقي متعلقا بها ومعجبا بجمالها وحيث أنها كانت هي نفسها شديدة الإعجاب بنفسها وبثقة بالغة جعلتها تسخر من النساء التي تزوج رجالهن عليهن ، كانت مشهورة بققهاتها الساخرة حول تعدد الزوجات وتلوم النساء على قلة عنايتهن بأنفسهن ، لم يكن الاختلاف يعني شيئا بالنسبة لها كانت هي وزوجها كثيرا الاختلاف وكثيرا التلاقي والصفح ، أما هذه المرة فهو يبدو غريبا وحزينا وغير منطقي .

عرفت سعيدة بعلاقته مع فتاة المعمل صليحة في بداية علاقتهما ولكنها عرفت من قبل بفتيات أخريات منهن من علفت عليهن ومنهن من تركت الاهتمام بهن فسرعان ما تنتهي العلاقة ويرجع إلى بيته وزوجته وأولاده ، لكن عبد الرحمن لم يتحمل فراق فتاة المعمل وقبل عرسها بأيام قليلة قصد خالها وقد كانت الفتاة يتيمة الأب ، أقنعه بكل طريقة أن يقبله زوجا لابنة أخته وقدم له كل الضمانات على حياة سعيدة سيمنحها إياها وأنها لن تضيع وتشقى كونها زوجة ثانية ، فقبل خالها وقبلت صليحة كذلك وتحدث أمها وإخوتها و أوقفت عرسها الوشيك وتزوجت عبد الرحمن .

لم يكن الزواج الثاني سرا يخفيه عبد الرحمن عن سعيدة التي انهارت بسماعها للخبر ودخلت في حالة هستيرية ، وكذلك أولادها فأصبح جو المشاحنات سائدا في الأسرة أكثر بكثير مما سبق وخرج الأمر عن السيطرة تماما وصل إلى العنف الجسدي وترك المنزل واستدعاء الشرطة ودخل هذا الصراع حتى والد عبد الرحمن وأخوه الأكبر والذين كانوا يعيشون معا في بيت العائلة الكبير .

كان عبد الرحمن قد اشترى شقة صغيرة يؤسس أسرته الجديدة وصار يبيت ليلة عند زوجته الأولى ودية عند زوجته الثانية وظل على ذلك الحال مدة ثلاثة أشهر ، لكن زواجه مع سعيدة صار لا يطاق حيث أنها لم تستسلم للوضع أبدا ولم تتوقف عن لومه والمشاجرة معه فكان لا بد من أن يطلق سعيدة أو صليحة ورجح أن صليحة هي المضحية بها ، هنا هجرهما الاثنتين ولكنه ظل في بيت زوجته الأولى .

أصبح عبد الرحمان أكثر حيرة من ذي قبل من جهة سعيدة و أولاده منها و علاقته بهم التي صارت مفككة و منهارة و من جهة ثانية كان محرجا من خال صليحة و انه أوقف زواجها و ندم لو انه تركها تزوجت من غيره لكان أحسن لهم جميعا .

### علاقة الأبناء مع أبيهم بعد الزواج :

حينما تزوج عبد الرحمان بالثانية كان أولاده في مرحلة المراهقة و ابنته الكبرى شارفت على العشرين هذا ما زاد من تأزم الوضع في الأسرة إذ لم يستطع أن يستميلهم إليه أو يقنعهم أن زواجه الثاني أمر عادي و لم يغيره نحوهم و حين بالغت سعيدة في ردة فعلها بالغوا هم أيضا في ردة فعلهم حيث قاطعوه و أبدوا قلة احترامهم له .

حاول أن يسترضيهم بعد أن بنى لهم فيلا في قلب مدينة عين ولمان وكان حلما طالما انتظرته سعيدة و أبنائها و رغم ذلك لم يكسب ودهم و ظلوا على عدائهم و قطيعتهم له، توقفوا جميعهم عن الدراسة البنت الكبرى في السنة التاسعة و البنت الوسطى في السنة السابعة و الصغرى في التاسعة أيضا أما الولد فتوقف عن الدراسة في الابتدائية و بدا في مخالطة رفقاء السوء و تعاطي المخدرات استمر عن ذلك الحال و قد حاول عبد الرحمان أن يقوم سلوكه لكن المشكلة بينه و بين سعيدة جعلت الأمر صعبا جدا إذ ظل الولد حاقدا على أبيه متجنبيا له ، ثم وقع في مشكلة أكبر حيث انه تشاجر مستخدما السلاح الأبيض مع احد الشبان و سبب له جرح كاد أن يودي بحياته .

## التعليق على الحالة:

### الطلاق:

وقع الزوج في حالة من الارتباك للإقدام على خطوة الطلاق بعد شعوره بخروج الأمر عن السيطرة ، واقتناعه بعدم قدرته على مسؤولية وحدتين نوويتين ، وقد توصل إلى أن أفضل شيء هو التضحية بالزوجة الثانية ، حيث أنه لم ينجب منها إلا طفلا واحدا ، على عكس زوجته الأولى وما شكله عبء الأبناء من ضغط إضافي عليه لاختيار الطلاق كحل ، ولاستمالة زوجته الأولى و أبنائه حتى تعود أجواء الأسرة إلى ما كانت عليه ، حتى و إن كانت المشاحنات بينه وبين الزوجة الأولى لا تعود فقط إلى زواجه الثاني ، لكن على الأقل لم تكن المواجهة متعددة الأطراف كما هي الآن .

ثم نجده يتراجع عن خطوة الطلاق أيضا لاقتناعه بأنه تأخر في إصلاح الأمر، وأنه بهذا الفعل سيزيد من معاناته دون أن يحصل على أي نتيجة إيجابية في الأسرة .

### الانفصال :

نتيجة للارتباك الذي وقع فيه الزوج فيما يخص الطلاق ثم الانتهاء إلى عدم قيامه بتلك الخطوة ، فضل الانفصال التدريجي أو غير التام بينه وبين زوجته الثانية ، وكان ذلك أيضا لاستمالة أسرته الأولى ، ومحاولة تدارك حالة التفكك الحاصلة ، ونلاحظ أن وجود الأبناء يلعب دورا هاما في ترجيح ميزان العلاقات الأسرية وميل الزوج إلى الطرف الذي يشمل أبنائه الأكبر سنا والأكثر عددا ، بالإضافة إلى أن قوة شخصية الزوجة الأولى، من شأنه كذلك أن يؤثر في القرار الذي يتخذه الزوج في النهاية وعلى من سيبقي، وعلى العموم فإن هذه الحالة أوضحت الصعوبة الشديدة في احتفاظ الزوج على جو الاستقرار مع اجتماع ضرتين .

محاولة الزوجة الأولى التقرب من الزوجة الثانية ورغبتها في أن تكونا في مسكن واحد يدل كذلك على امتلاكها لزماد الأمور وقوة شخصيتها ومعرفة كيفية سير الأحداث في صالحها وهو أيضا ما يبرر حالة الحيرة التي وقع بها الزوج .

### الهجر :

أمام تشابك الأحداث فقدان الزوج السيطرة على مجريات الأحداث استعمل الهجر مع زوجته الأولى ثم مع زوجته الثانية ، وقد يكون هذا راجعا بالأساس إلى الشعور بالندم وعدم القدرة على الاستمتاع بالحياة ، سواء مع الزوجة الأولى أو الثانية ، أكثر من محاولة إظهار التذمر أو فرض عقاب أو التغيير في المنحى الذي تسير عليه الأمور بشكل عام ، وما يدل على هذا هو أن الإجراء المتمثل في الهجر كان للزوجتين معا .

### العنف :

حين يتأزم الوضع في الأسرة ولا يؤدي الحوار إلى الإقناع ، كما هو حاصل في هذه الحالة يصبح فرض القوة -في رأي أفراد الأسرة- هو الحل للانتصار على الآخر، خاصة حين يتشبث كل فرد برأيه مطلقا دون حكمة ، ولعل الأخطاء التي كان يرتكبها الزوج من قبل (السكر -اتخاذ العشيقات) كان له أيضا دور في احتدام العنف في الأسرة، وإن كان من الطرفين الزوج والزوجة الأولى ، فهذه الأخيرة كانت عصبية نوعا ما، والزوج الذي اختار العنف كمخرج أخير بعد أن عجز عن فرض النظام الذي أراده له أن يكون .

### ثانيا - الانحراف :

كانت حالة الابن خير دليل على تدهور أوضاع الأسرة بعد الزواج الثاني حيث أن فقدان القدوة وانشغال كل من الأب والأم بمشاكلتهما وما نتج عن الزواج ، جعل الابن ينخرط مع مجموعة من رفاقاء السوء لينتهي به الحال إلى ارتكاب جريمة متمثلة في

محاولة القتل ، وكما سبقت الإشارة حاول الأب تدارك الأمر بمحاولة الطلاق أو الانفصال عن الزوجة الثانية ، لأنه شعر بأن ابتعاده عن محيط أسرة زوجته الأولى كان السبب الرئيسي لتراجع العلاقة بينه وبين أبنائه مما جعله غير قادر على تقويم سلوكهم .

### التسرب المدرسي :

من المؤشرات الهامة على عدم قدرة الأب على متابعة أبنائه هو أنهم تركوا التعليم في مرحلة مبكرة تعلق الأمر سواء بالنسبة للبنات أو بالنسبة لابنه الوحيد من زوجته الأولى .

### الحالة السادسة عشر :

حورية 48 سنة ولدت بقرية من قرى عين ولمان ولاية سطيف لأسرة متوسطة الحال عملت بالزراعة و التجارة و تربية المواشي ، حيث أن العائلة كانت تعتمد على مداخيل عمل كل أفرادها من الرجال من أبناء العمومة و الإخوة ، عائلة ممتدة يشتركون في مطبخ واحد بغرفة واسعة لكل أسرة و حوش مشترك كذلك ، انتقلوا إلى مركز مدينة عين ولمان حيث بنوا منزلا كبيرا و لكنهم ابقوا على نفس نمط معيشتهم الأول عائلة تشترك في كل شيء ، هذا ما جعل دور النساء في العائلة يأتي دائما بعد الرجال ، و لذلك لم تتمكن حورية من الدخول للمدرسة رغم أن المدينة آنذاك كان فيها مدارس ابتدائية بل تربت على كونها ربة منزل في المستقبل .

**زواجها :** تزوجت حورية زواجا تقليديا مع عبد القادر الذي كان يعمل تاجرا للخضر بالجملة، انطلق زواجهما في الأول في بيت العائلة كذلك ، حيث كان إخوة عبد القادر يعملون أيضا بتجارة الخضر و الفواكه و كانت تجارتهم رائجة ، و تفرعت أعمالهم و ازدهرت هذا ما جعل الإخوة يرغبون في الاستقلال و بناء فيلات و شراء السيارات الفاخرة ، و لأن عبد القادر الإبن الأوسط في أسرته فقد استقل بمسكنه دون معارضة من

والديه حيث لم يبقيا وحيدين ، و بنى فيلا فاخرة في بلدية عين ولمان ، و رغم صغر سنه إلا انه صار "رب عمل " ذو هيبة و احترام .

أنجب أربعة أولاد مع حورية و قد كانت ربة بيت و سيدة محترمة و محبوبة لدمائة خلقها "حرة لحرابر" كما كانت تلقبها حماتها ، كان الزواج التقليدي بينها وبين عبد القادر واضح المعالم ، الحشمة و الحياء بادية على علاقتهما ، كان عبد القادر لا يحب ذلك رغم أنه لا يستطيع الخروج عن ذلك النموذج على أية حال ، أراد أن يغير كل شيء في حياته ليبدو متحضرا و حديثا ، و لذلك فقد اقتنى أثاث عصري و أجهزة تكنولوجية متطورة و أراد أن تكون حورية أيضا مواكبة للتغير الذي يريد أن يعيشه هو ، أعجبه حورية منذ أول زواجهما ، و أسره أن والديه و أقاربه يحبونها و يحترمونها لكن رغم هذا شعرفي قرارة نفسه بالامتعاض ، و أهم شيء أن حورية لم تكن متعلمة أبدا و ذوقها "سوقي" كما يقول - و إن كان هو ليس أحسن حالا منها - مستواه التعليمي الرابعة ابتدائي و من وسط قريب أيضا ، إلا انه أراد أن يواكب التطور و التحضر .

كان أبناءهم جميعا بما فيهم ابنته الصغرى قد وصلوا سن التمدرس وعبد القادر يوصلهم بنفسه إلى المدرسة ، و أحيانا يرسلهم مع سائق خاص ، وكان يحب أن يظهر بمظهر الثري و يحب أن يحترم الجميع أبناءه لأن والدهم ذو مركز اجتماعي مرموق ، و بالفعل جذب انتباه المحيطيين به و منهم معلمة ابنه الأكبر ، التي وقعت في حبه لوسامته و ثرائه و مظهره و هيبته و حضوره القوي و كلامه المقنع ، و لم تكن تلك المعلمة الشابة ذات 33 سنة جميلة جدا ، لكنها أنيقة بشكل لافت ، خرجت من تجربة زواج فاشلة لم تدم أكثر من شهرين ، و قد بدا لها عبد القادر الفرصة الذهبية التي لا يجب عليها أن تضيعها ، في البداية كانت تترصد الوقت الذي يأتي بأبنائه للمدرسة و كانت معلمة لأحد أبنائه ، و هناك بدأت باستدعائه كل حين و على أي هفوة يرتكبها ابنه، أو حتى بلا سبب ، تطلعه على التحسن أو التراجع في مستواه الدراسي ، و انتبه

عبد القادر لها و عرف أنها مختلفة عما تظهر ، أما هو فمن البداية كان رجلا متطلعا و زير نساء ، طلب القرب و أن تكون بينهم علاقة و لكنها رفضت أن تكون عشيقة رخيصة ، لمحت له بأنها تريد الزواج .

فيما ذلك يحدث، بدأت حورية تحس بتغيير زوجها معها بشكل لافت ، و ثم اهتمامه الكبير بابنه الذي تدرسه تلك المعلمة دون إخوته، و بدا غريبا و ليس على عادته شارد الذهن، هاجرا لها في الفراش ، عزمت حورية أن تعرف سبب هذا التغيير وسألته و ألحت على معرفة الجواب ، حينها صدمها بأنه يريد أن يتزوج مرة أخرى ، تقول أنها كأنما وقعت في مكان سحيق لما صارحها ، كانت تحبه و لا يمكن أن تتقبل الزواج عليها، حينها فكرت فقط في الطلاق و طلبت منه أن يطلقها فعلا ، صرخت و بكّت أما هو فظل جامدا بارد العواطف .

بعد شهر من التحضير للعرس و للبيت الزوجية الجديد في الطابق الأعلى من الفيلا كانت خلالها حورية تعاني حالة نفسية متأزمة ، و نفس الشيء بالنسبة لأبنائها جاءت العروس سعيدة لأنها وصلت إلى عبد القادر ، و حققت ما كانت تتمناه و الأدهى أنها بقيت معلمة بتلك المدرسة ، و لم تترك شغلها بالرغم من العادات الاجتماعية للعائلة و التي كانت ترفض نموذج المرأة العاملة ، بعد الزواج ازداد الميل وضوحا بين زوجتي عبد القادر ، فهو يفضل الثانية يحبها لمستواها الثقافي و لأصولها الحضرية و لأسلوبها في الحديث و لأناقتها الظاهرة ، فيما كان نصيب حورية هو الهجران في الفراش و العنف البدني و النفسي ، كما لم تدخر ضررتها جهدا في إثارة غيرتها و السخرية منها ، و أما أولاده من زوجته الأولى كانوا يصيرون شبابا و يراقبون تآلم أمهم بصمت ، لكنهم نشأوا على طاعة والدهم و احترامه بالرغم من أنهم كانوا جميعا متعاطفين مع أمهم ، و يحقدون على أبيهم و زوجته الثانية .

بقي عبد القادر ينفق على حورية و لا يحرمها من أي شيء من طلباتها و طلبات أبنائها ، و من جهة ثانية أهملهم عاطفيا و بالرغم من أنهم يسكنون منزلا واحدا ، إلا انه يصعد مباشرة إلى الطابق الأعلى لزوجته ، و يعاملها باحترام بأخذها للعمل يوميا بلا تدمير و يخرجها للتنزه و زيارة الأقارب .

بعد سنوات كبر أبنائه فيما أنجبت زوجة أبيهم طفلا و بنتا ، و أنجبت أمهم بنتا أخيرة أيضا ، صاروا هم عصبة شبانا بهم يقوي والدهم ساعده ، و امسكوا منه كل أعماله و مشاريعه ، لكنهم في نفس الوقت كانوا منحازين تماما إلى أمهم و بقيت علاقتهم بأبيهم شكلية أكثر منها حقيقية .

**القطيعة مع الابن الأكبر :** كان الطابق الأرضي للمسكن يضم عددا من المشاريع التي أنشأها و طورها عبد القادر و أبنائه، و منها معمل للنسيج يديره ابنه الأكبر و كان يضم عددا من العائلات ، و منهم فتاة شابة أراد عبد القادر أن يجدد حياته مرة أخرى معها و يتزوج للمرة الثالثة، لكن الفتاة كانت ترغب في ابنه البكر ، و بالفعل أحب الوالد وابنه الفتاة نفسها و اختارت هي الابن لشبابه ، و كان يعلم الابن بأن هناك علاقة غرام جمعت بين الفتاة التي يحبها و بين أبيه ، لكنه أراد أن ينتقم منه من خلالها و لذلك أصر على الزواج ، منها فانقطعت العلاقة بينه و بين أبيه تماما و لمدة سنوات ، بعدها قام عبد القادر بزيارة بيت الله و أعلن توبته و طلب الصفح من زوجته الأولى حورية و طلق الابن زوجته تلك لأنه تيقن أنه لا يمكن أن تستقيم حياته بمثل هذا الزواج .

**التعليق على الحالة :**

**أولا- التفكك الأسري :**

**العنف :** في هذه الحالة تجلى أحد مظاهر الإتهيار في وحدة الأسرة باستخدام الزوج للعنف اتجاه زوجته الاولى ، وهذا لرغبته في فرض السيطرة عليها ومن ثم أيضا

أبنائه الناشئين ، وبالفعل وجدنا أن ابناؤه قد حملوا الضعينة لأبيهم ، لكنهم لم يظهروا له ذلك بشكل واضح ، وهو ما يجعلنا نرجح فكرة سيطرة الخوف بسبب مشاهد العنف الواقع على أهمهم .

### ثانيا - الإهمال العائلي :

**إهمال الحاجات المعنوية للزوجة الأولى والأبناء :** حاول الزوج أو لنقل كان مهتما بتوفير كل حاجات أبنائه وزوجته المادية ، إلا أنه في نفس الوقت ، لم يكن منتبها إلى أن زوجته يحتاجون دعمه وحبه وتهوين الغيرة وكل تلك المشاعر الحاقدة والسلبية اتجاهه واتجاه زوجته الثانية ، بل بالعكس كان بسلوكه الواضح يفضلها فيزيد من معاناة زوجته الأولى ويزيد معها تضامن الأبناء وتعمق الأحقاد ، خاصة نشأتهم على إحترامه أو الخوف من إبداء مشاعرهم الحقيقية لأبيهم ، جعلته لا يعرف ولا يحرص على مراعاتهم ، وحتى أيضا نستطيع في نفس الوقت التعليق على الغياب عن مقر الأسرة ، والذي لم يكن ظاهرا بالفعل من حيث سكنه وزوجته الثانية في الطابق الأعلى ، لكنه فعليا كان يفضل البقاء معها أما زيارته لهم محدودة جدا .

### الحالة السابعة عشر:

ساسية العمر 65 سنة من الأسرة ميسورة الحال و تتحرر من مدينة قسنطينة سكنوا في مدينة سطيف في بداية الثلاثينيات اشتغل والدها بتجارة الدقيق و استقروا بحي لنقار بوسط مدينة سطيف تلقت ساسية بعضا من التعليم الابتدائي ثم توقفت لتتقن عمل البيت كما هو سائد في تلك الفترة ، و عاشت مدللة لأنها الأصغر في إخوتها الأربع بنات و الخمسة ذكور، لم تتعلم فنون إعداد الطعام و ترتيب البيت فقط بل كانت رغم صغر سنها ذات خلق و ورثت كل صفات "الحره" عن عائلتها العريقة .

**زواجها :** تزوجت ساسية زواجا تقليديا شابا من عائلة محترمة يعمل ضابطا بالجيش ، منذ أول زواجها أحبها السعيد و انبهر بجمالها الفاتن و دماثة أخلاقها و رزانتها رغم صغر سنها إذ أنها لم تبلغ بعد الثامنة عشر من عمرها فيما شارف هو على الثلاثين ، ومنذ البداية أيضا أحبها أهل زوجها و صار بيت السعيد ملاذا لكل أفرادها و بيت ضيافة و كرم ، و لم يعكر صفو علاقتهما أي شيء بالرغم من أن السعيد كان يغيب عن المنزل كثيرا و بالأشهر لكن حين يرجع من عمله يعوضها أيام الغياب و اشتهر حبهما غير المألوف كل معارفهما و أقاربهما و كان السعيد ميالا للنساء رغم ذلك تنتبه ساسية لتلك العادة السيئة التي كانت فيه، فهي "نية" كما تقول و لم يظهر لها إلا جانب الحب و الغزل الذي عاشته معه .

أنجبت معه ستة أولاد بنتين و أربعة ذكور و لم يكن بينهم فارق كبير، احد بناتها ولدت معاقة لا تقوى على السير و احد أبنائها مصاب مرض السكري صارت سياسية منشغلة بأولادها بشكل كبير و هذا ما جعلها اقل ملاحظة لأي سلوك غريب لزوجها و بالرغم من أن أشغالها لم يفقدها بريقها الذي كانت علي ظل جمالها بسيطا بأقل إمكانية ، تغلبت على المسؤولية الملقاة على عاتقها بالاستيقاظ مبكرا و النشاط الدؤوب و تقبل الابتلاء برحابة صدر ، و على عكس زوجها الذي رمى بالثقل عليها دون أن تشتكي أو تلومه.

### زواجه بالثانية :

كانت لساسية ابنة عم تسكن في بلدية شلغوم العيد من ولاية قسنطينة و التابعة إداريا لولاية سطيف أرادت أن تكمل تعليمها لكنها لم تتمكن من اجتياز شهادة البكالوريا فسجلت في المعهد الشبه الطبي بحي بيلار بلدية سطيف و هو قريب من مقر السكن الخاص بساسية فيما كان بيت عمها (أهل ساسية) قد عاد مكتظا بإخوة سياسية و

زوجاتهم و أولادهم ، فكان بيتها هو الأفضل لبقاء بنت العم "صورية" حتى تتحصل على شهادتها المطلوبة ، و فتحت بيتها بلا اعتراض و بكل كرم و محبة .

لم تفكر ساسية بأن تحجب ابنة عمها عن زوجها ولم تتصور أن أي علاقة يمكن أن تحدث بينهما لتقتها الكبيرة فيهما الاثنتين ، لكن ما حدث هو الشيء الذي لم تتخيله أبداً، وفي الحقيقة لم تكن المبادرة من السعيد وليست من صورية حيث بدأ يعجب بالفتاة الشابة التي دخلت بطواعية إلى بيته ، وكانت ساسية بكل المقاييس أجمل و أحسن من بنت عمها -كما يقول المحيطون - أن السعيد ظل يلاحقها ويتحين الفرص للبقاء والاختلاء بها ، لم تفتنع به في البداية وشعرت أنها تخون ابنة عمها التي فتحت بيتها لها ، ووثقت فيها . لكن السعيد أصر على فرض نفسه عليها وشارفت صورية على الانتهاء من دراستها ، وبدأت تشعر أن عودتها إلى بلدية شلغوم العيد أمر صعب بعد أن الفت الحياة في المدينة وأرادت أن تحصل على وظيفة لا يوفرها الإقامة في خارج المدينة وهنا بدأت تغير صورية من قناعاتها وفضلت مصلحتها على التفكير بالمسؤولية وذنوب الخيانة.

طلبت من السعيد أن تكون علاقتهما شرعية -زوجا وزوجة - وكانت تعلم أن هذا سوف يلاقي اعتراضاً من عائلتهما و أنه سيسبب الانهيار لساسية ، ولكنها تحدثت كل ذلك واستمرت فيما عقدت العزم على القيام به ، ومن ثم صرح السعيد ساسية " نريد أن نترج "

لو كانت ساسية تعرف ما كان من السعيد لكانت تقبلت الأمر أو أنها كانت تتوقع الخيانة من بنت عمها لهان كل شيء ، ولهذا فقد صدمت صدمة شديدة ، كانت تبكي بحرقة وتشتكي خيانة العزيزين ! مرضت ساسية وتدهورت حالتها ، ولم يشفع ذلك لابنة عمها خاصة أن عائلة والديهما قد أصابها التفكك والقطيعة وعرفت أنها لن تستطيع أن تتوقف الآن ، وصارت تلك الفتاة الوديعه امرأة شرسة تحارب بضراوة .

أما السعيد فأقصى ما كان يستطيع القيام به هو أن يترك ساسية على ذمته بعد أن انكشف على شخص متغير تماما، وبوجه مختلف عما عهدته زوجته، وكان آنذاك قد توفي والد ساسية .

تزوج السعيد بصورية إبنة عم ساسية في نفس المسكن ومنذ البداية أساء معاملة ساسية بالضرب والسب والاهانة، ولم يكن يريد أن يطلقها لأنه يخاف من تحمل النفقة، أرادها معه، ولكن بأقل الأضرار المادية، أهمل أولاده وحرّمهم من أبسط حقوقهم في الغذاء والملبس، وكانت ساسية تحمل حمل ابنتها المعاقة وابنها المريض بالسكري، فيما لم يكن الأبناء الآخرين أحسن حالا بل كانوا كالأيتام في بيت أبيهم .

و أنجبت صورية من السعيد ثلاث بنات واثنين ذكور ودون فاصل يذكر كانت خائفة من عودة السعيد إلى زوجته الأولى، لكن عملها كمرضة جعلها غير قادرة على تحمل مسؤولية تربيتهم بشكل كامل، ولذلك ربتهم ساسية ورغم أنهم حضوا بالأفضلية المطلقة من قبل والدهم، ومع أنهم كانوا يسكنون مع إخوتهم من أبيهم في مسكن واحد .

تدخل الأحوال لإعانة أبناء أختهم ساسية، لكنهم تمكنوا فقط من تسديد بعض النفقات المدرسية من أدوات وكتب وبعضا من الألبسة، فيما بقيت حالتهم مزرية جدا، وكما تقول ساسية كان أبنائهم تصيبهم الحمة، من شدة اشتهاؤ الطعام الذي يرونه بأعينهم أو يشتمون رائحته الطيبة والذي يقدم لأخوتهم من أبيهم .

لم تتحمل ساسية تلك الحالة وقررت اقتراء مسكن صغير، أخذ السعيد يتردد عليها من حين إلى حين يزورها هي و أبنائه نتيجة إحساسه بإهمال زوجته الثانية العاملة، لكنه ظل متخليا على أي نفقة، بل كانت زيارته لهم تتم بالسر دون علم زوجته الثانية وهذا ما سبب صراعات ومشاحنات عديدة .

**الأبناء :**

**البنيت الكبرى :** كانت سهام في مرحلة المراهقة لما تزوج والدها بالثانية وعلى مشارف اجتياز شهادة البكالوريا لم تتمكن من النجاح في السنة اللاحقة نظرا للظروف المشحونة التي سادت البيت ، في الوقت الحالي تعمل كمرقبة في احد المؤسسات التعليمية علاقتها مع أبيها منقطعة منذ سنوات .

**الابن الثاني :** كان بدوره في مرحلة المراهقة عاش بشكل طبيعي في أسرته وقد تعود على غياب أبيه بسبب ظروف عمل الأخير ، وكانت علاقته به لذلك سطحية نوعا ما بعد زواج أبيه بالثانية ازدادت علاقته به برودا بل ونفورا ، حيث كان يشعر بالظلم والشفقة على أمه و أخوته وظروف الجوع ولحرمان التي تعرضوا لها ، لكنه انكب على البحث على عمل وقد ترك المدرسة الثانوية في أولها ، ورغم رغبته في تحمل مسؤولية أمه و إخوته كنتيجة تخلي والده ، إلا أنه لم يتمكن من إيجاد عمل ثابت وهذا ما جعله يبدو قليل الاختلاط بالناس وغير قادر على التكيف .

**الابن الثالث :** كان تلميذا في الابتدائية نشأ على الصراع والتفكك في أسرته ، إلا أنه ظل صامتا ومراقبا للوضع الذي آل إليه ، هذا ما سبب بعض الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، كما وصف ذلك الطبيب المعالج لأمه ، التي تعبت في الحصول على شفاء له بسبب ظروف الفقر والحاجة ، وبقي مريضا طوال فترة طفولته ، وحتى بلوغه الخامسة عشر سنة أين تم انتقالهم إلى مسكن آخر بعيدا عن والدهم وحيث حاولت ساسية خلال عملها وبيع بعض المنتجات البيئية مثل الكسكسي والشخشوخة، ثم العمل كخادمة في البيوت ، وهذا ما مكنها على الأقل من أن توفر له العلاج المناسب وبعض الغذاء ، كل هذا جعله حاقدا على أبيه ، وبالتالي كن كذلك مقاطعا له خاصة بعد رحيلهم للسكن في منزل خاص بعيد عنه .

**البنيت الرابعة :** حملت ساسية قبل معرفتها بنية السعيد في الزواج ونظرا لما تعرضت له من ضغوطات عنيفة وصددمات أنجبت طفلة معاقة بينما توفي توأمها ، وكانت أكبر معاناة لساسية فابنتها تحتاج إلى العلاج والرعاية الصحية الدائمة .

### التعليق على الحالة :

#### أولا-التفكك الأسري

**الانفصال :** نستطيع أن نلمس في هذه الحالة مسارين مختلفين لمجرى الأحداث ، المسار الأول هو ماكان قبل استقلال الزوجة الأولى بمسكن خاص ، حيث نجد أن الانفصال بين الزوج والزوجة الأولى قد تم فعلا وبمجرد الدخول بالزوجة الثانية والتي تمكنت من فرض نفسها بقوة ومزاحمة ضررتها وسلبها أي حق فيه ، ونظرا إلى لطبيعة الزواج الثاني أو بالأحرى طبيعة العلاقة بين الزوجة الأولى والزوجة الثانية (بنات عم) وما كان يكتنف هذا الزواج من خيانة ، أدت إلى قطع العلاقة القربانية وتفكك العائلة وبالتالي فإن بناء هذا الزواج على أسس غير ثابتة، فقد كان فرض الانفصال على الزوجة الأولى يعني قطع أي حنين للماضي أو التكفير عن الذنب ، ولهذا فقد كانت المراقبة اللسيقة من قبل الزوجة الثانية لعلاقة الزوج بزوجته الأولى ، تمنع أي فرصة لعودة الأمور إلى ماكانت عليه خاصة بما أن مكان إقامتهم كان واحدا ، ثم نلاحظ أنه في المسار الثاني أي بعد استقلال الزوجة الأولى بمسكنها الخاص ، عادت العلاقة الزوجية بشكل جزئي ودون علم الزوجة الثانية ، ثم نجد الزوجة الأولى تنتفض مرة أخرى رافضة السلوك المهين لها ، واعتبار العلاقة بينهما أصبحت شبيهة بزواج السر لينتهي إلى انفصال نهائي .

**الهجر :** حين فرض على الزوجة الأولى الانفصال فهذا يعني كذلك بشكل أوتوماتيكي الهجر كذلك ، فبالنسبة للزوجة الثانية كان السماح باستمرار العلاقة الجنسية

بين زوجها وضررتها يعني الانتهاء إلى إزاحتها والعودة إلى أصل الأمور ، خاصة بعد أن فقدت الزوجة الثانية أي سند عائلي ، بالإضافة إلى أن ضررتها -ابنة العم- كانت أجمل من الناحية الشكلية ، وقريبة منها في السن وتتفوق عليها في بعض النقاط الأخرى، كإتقانها للأعمال البيتية وخدمة زوجها على العموم ، وقد تجسد هذا الخوف في عدد الأبناء الذين أنجبتهم الزوجة الثانية في ظرف قياسي ، لتحصل على الدعم المطلوب لاستمرار العلاقة بينها وبين زوجها .

**العنف** : كان إثباتا من الزوج لزوجته الثانية بسيطرته على الأمور و إقناعا لها بأن لا ماض يمكن العودة إليه مع زوجته الأولى ، وحتى يتمكن من إسكات المخاوف التي تظهرها الزوجة الثانية .

**القطيعة** : تجسدت القطيعة بشكل فعلي بعد استقلال الزوجة الأولى بمسكن خاص، وبعد أن صار الأبناء في سن الشباب ، وبعد أن حملوا بالأضغان والذكريات الأليمة التي تخللها الظلم والجوع والفقر، وقد كانوا على قناعة أن والدهم لم يقدم لهم إلا التعاسة وفضل إختهم غير الأشقاء عليهم دون سبب ، أما عن قطيعة الزوجة الأولى لزوجها فهي كذلك وإن لم تحدث مباشرة بعد الزواج الثاني إلا أنها حدثت في النهاية ، خاصة مع الاستقلال الاقتصادي الذي تمكنت من تحقيقه ، وشعورها بالقوة بأبنائها رغم معاناة بعضهم من الأمراض .

### ثانيا- الإهمال العائلي :

#### تخلي الزوج عن بعض الالتزامات العائلية :

يشكل في العادة عبء زوجتين و أبنائهما مزيدا من الضغوطات على الزوج ، وقد يكون التقصير واردا ، ولكن الملاحظ في هذه الحالة هو الجنوح التام إلى التخلي عن الإلتزمات العائلية في أدنى صورها وأشكالها ، حيث الأبناء من الزوجة الأولى محرمون

من المأكل والملبس ، فيما الأبناء من الزوجة الثانية يتحصلون على حقوقهم كاملة ، خاصة أن الحالة المادية للزوج لم تكن سيئة ، لدرجة أن يتطلب أبنائه العلاج البسيط فلا يجيدونه ، وقد يرجع سبب ذلك أيضا إلى عدم قدرة الزوج هنا على التحكم في زمام أسرتين ، بسبب الضغوط الممارسة عليه من قبل الزوجة الثانية ، والتي كانت تسعى لأن تشعر ضررتها بالتفوق عليها وأنها السيدة الآمرة الناهية .

### إهمال الحاجات المعنوية للزوجة الأولى والأبناء :

كل ماسبق يشير إلى هذه الجزئية ، وفي العادة -كما شهدنا في حالات مماثلة- أن الإهمال المادي لا يعني بالضرورة إهمالا معنويا ، ولكن العكس غير صحيح ، حيث أن منع المأكل والملبس عن الأبناء يعني كذلك عدم تتبع حالتهم ومراقبتهم ، ويعني إهمال حاجاتهم النفسية من العطف والاهتمام ، وهو ما وجدناه فعلا في هذه الحالة ، ناهيك عن الحاجات المعنوية للزوجة الأولى والذي كان يعني أي قرب منها أو من أبنائها، عدم رضا الزوجة الثانية ، وهو ما يسعى الزوج إلى إثبات عكسه .

### الغياب عن مقر الأسرة

في المرحلة التي استقلت فيه الزوجة الأولى بالسكن لوحدها أصبح الغياب عن مقر الأسرة واضحا ، وإن سعى الزوج إلى التقرب من جديد منها لما وجدته عندها من الدفء العائلي والاهتمام المرغوب فيه من زوج في زوجته ، لكن الطريقة التي كان يأتي فيها و- إن كان مجيئه قليلا ومتقطعا- والتي اكتنفها السر وخشية الزوجة الثانية ، جعلت الزوجة الأولى هي من تبادر إلى منعه من الزيارة ، خاصة أنه كان يراعي مصلحته الذاتية .

**ثالثاً - التسرب المدرسي :****تراجع النتائج والتسرب المدرسي :**

في الحالة المدروسة أثر واضح لتعدد الزوجات على تراجع المستوى الدراسي للأبناء ، حيث كان الاستقرار الأسري قبل الزواج الثاني مساعداً على التحصيل الجيد ، أو أن ظروف التمدن كانت عادية ، ثم نلاحظ الجو المشحون الذي ترافق مع الزواج الثاني والشعور بالمرارة والحزن نتيجة خيانة ابنة عم أمهم وما صاحبه من قطيعة في العائلة كل هذا شكل ضغطاً على الأبناء للتحصيل الجيد ونجد أن البنت الكبرى لم تتمكن من النجاح في اجتياز مرحلة البكالوريا ، فيما انقطع الابن الثاني عن التعليم في أول سنة من التعليم الثانوي ، وكان الابن الثالث متأثراً بالأمراض وعدم التكفل الطبي الجيد كذلك أعاق مساره الدراسي .

**الحالة الثامنة عشر :**

فريدة العمر الحالي 50 سنة ولدت بقرية نائية بضواحي بوقاعة منطقة جبلية صعبة ، لم تتلق أي تعليم ، نشأت وسط أسرة بسيطة ذات مستوى اقتصادي ضعيف ، وكانت البنت الكبرى يليها عدد من الإناث و الذكور ، ترتيبها ذلك جعلها القائمة على شؤون الأسرة من حيث التنظيف والترتيب والطبخ ، وحيث كانت تلك الوظيفة هي وظيفة الية ، تقوم بها كل بنات جيلها في تلك المنطقة ، عندما بلغت فريدة التاسعة عشر بدأت أمها تتدهور صحتها ، فتقع على فريدة مسؤولية الأسرة أكثر فأكثر لتتوفى بعد سنوات قليلة ، ويقدم والدها على الزواج بإمرأة ثانية ، بدأت بعدها حياتها تأخذ منحى آخر و أسرتهما صارت تتغير ، بعد توالي زواجاتها أخواتها البنات ومن ثم إخوتها بعد سنوات لاحقة ، و الذين وسعوا من مسكن والدهم وشكلوا سكنات ملاصقة ومستقلة عنه ، فيما كانت تتقدم فريدة سناً دون أن يتقدم لخطبتها أحد ، أو بالأحرى فشل أغلب عروض الزواج التي سبقت .

**زواجها :**

لم تكن حياة فريدة مأسوية بعد وفاة والدتها لكنها كانت تشعر بالوحدة ، وبحاجة إلى زوج يفهمها ويواسيها ، خاصة أن والدها لم يكن قريبا جدا منها ، وبعد زواجه الثاني صار مهتما بحياته الجديدة ، وفي ذلك الوقت تقدم عباس لخطبتها ، وقد كان بلغ الخمسين انذاك ، كان متزوجا في السابق و انتهى زواجه بالطلاق بعد عشرين سنة ، وبعد أن انجب من زوجته ستة ذكور و أنثى واحدة ، لكنه أخفى كل ذلك لما توجه خاطبا فريدة ، والذي خيل لها انذاك أنه فرصتها الوحيدة للزواج والتغيير ، بعد أن صارت عانسا في نظر نفسها ونظر أسرتها ، كما أن عباس الرجل الخمسيني بدى شابا حيويا ، خاصة أنه كان مقيما بفرنسا ولديه أعمال فيها ، مما حسن مستواه المادي والمعيشي ، كل ذلك عجل من قبول فريدة وأهلها للزواج.

**العلاقة بداية الزواج :**

تم الزواج بين عباس وفريدة سريعا ، بيت الزوجية كان بيت الاحلام بالنسبة إليها ، فيلا فخمة في قرية صالح باي ، وأما زوجها فقد كان سخيا ومترفا ، لكنه صعب المراس كما تقول " كان واعر بزاف " ومنذ بداية زواجهما أرادها أن تبقى خائفة منه ، و أن لا تكتشف زواجه الأول ، وسبب طلاقه ، فمنعها من الاتصال بأي من أقاربه وأهله الذين كانوا يسكنون بالجوار .

بدأت فريدة تتضايق من الوضع الذي آلت إليه فهي تشعر أنها صارت حبيسة البيت ، حتى أن زيارتها لأهلها قليلة جدا ، وزوجها يزداد عصبية وعنفا ، ثم تكتشف بعد فترة من الزواج ، أنه مطلق و أنه تخلى عن أبنائه من زوجته الأولى دون أدنى شعور بالمسؤولية، وعرفت أن زوجته الأولى ، لم تتحمل طباعه وعنفه اللفظي والجسدي اتجاهها وإهماله لها ولأبنائها ، وقد انتهت علاقتهما بعد صراعات شديدة ، والأدهى أن طباعه تلك لم تكن مع

زوجاته فقط بل حتى مع أهله وإخوته ، وحيث منع فريدة من ربط أي علاقة بهم وهذا ما جعلهم ينظرون إليها بعين الريبة والاتهام ، تقول فريدة " كنت بنيتي معاه ، وخسرت الناس كامل بسبتو ، وعادو يشوفوا فيا ظلمة "

أنجبت فريدة بنتين منه ، كل هذا وهو يزداد منها نفورا ، دون سبب واضح إلا أنه أراد أن يسيطر على وضعه الزوجي ولا ينفلت منه الأمر كما حدث في زواجه السابق ، لكن ذلك زاد من تأزم العلاقة مع زوجته الجديدة " فريدة " ، التي لم تكن تبدي له معارضة ولا تدمرا ، إلا أنه جعلها كئيبة غير قادرة على إسعاده .

### زواجه الثاني :

كان لا يزال عباس يعمل ببعض التجارة عبر الانتقال إلى فرنسا آنذاك ، وأصبحت سفرياته أكثر فأكثر وبدأ في إهمال فريدة وبناتها ، ولم تكن قادرة على الشكوى لأي أحد فأهلها كل مشغول بحياته ، و أهل زوجها منقطعون عنها ويتهمونها بأنها غريبة الاطوار أو متكبرة ، أما هو فقد قرر تغيير حياته بعد أن سئم منها ، وبالرغم من أنها فعلت كل ما طلبه منها ، إلا أن النتيجة في النهاية لم تعجبه .

كلف بعضا من أصدقائه أن يعثروا له عن زوجة ثانية مناسبة ، ولم يطل الأمر حتى عرفوه على امرأة مطلقة وكانت بدورها تقطن في فرنسا في ذلك الوقت ، وتأتي مرة على مرة زائرة لأهلها في الوطن ، وافقت على الزواج منه لكي لا تبقى وحيدة طوال حياتها ، وقد ناسبها وضعه الاقتصادي ولم تهتم بزواجه ولا بطليقته وأبنائها .

لم يتردد عباس في إعلان نيته في الزواج بثانية ، مستغلا ضعف زوجته وبقائها بلا مساند ولا نصير ، أما فريدة فقد انهارت من خبر اقدمه على الزواج وطوال أيام لم تتوقف عن البكاء والصراخ وترجته أن لا يفعل ذلك بها ، وذكرته أنه أطاعته في كل شيء ، وبدأت تطلب من أهله وإخوته أن يتدخلوا لمنعها ، فاشفقوا على الحالة التي

صارت عليها ، لكنه لم يترك لهم مجالاً للدفاع عنها ، بل اتهمها بأنها مهملة في نفسها وبيتها وأنها لا تقوم بواجباتها .

لم يستطع عباس أن يتزوج مباشرة بعد إعلانه عن عزمه ، حاول أن يدفع فريضة إلى طلب الطلاق كما تقول ، فهجرها بداية وضيق عليها في الإنفاق ، واستعمل ضدها العنف من الشتم والمعايرة والطرده ، واستعملت هي شتى أنواع الضغط عليه بترك البيت والاحتكام إلى الأقربين من أهله وأهلها لكن ذلك لم ينفذ معه ، بل إن نيته في الطلاق باتت واضحة جداً ، لكنه أراد أن تتحمل هي نتائج ذلك .

مازاد من وضعيتها سوء هو موقف أهلها منذ زواج عباس الثاني ورغبتها في العودة إليهم ، حيث أنهم رفضوا ذلك خاصة أن والدها قد صار شيخاً كبيراً ، ولم يشأ اخوتها أن يتحملوا مسؤوليتها وبناتها ، بل على العكس نصحوها بأن تبقى مع زوجها نظراً لمستواه الاقتصادي الجيد مقارنة بهم ، عند ذلك استسلمت وقبلت زواجه الثاني .

حين عادت إلى بيتها كانت تنتظرها شروط جديدة ، وهي التي كانت تعتقد أن زواج عباس الثاني هو آخر الاحزان بالنسبة إليها ، ليفاجئها بأن فرض عليها السكن مع بناتها في قبو الفيلا ، دون أثاث لائق أو شروط مناسبة للحياة ، بسرير واحد فقط وبعض الأفرشة البسيطة جداً ، ثلاجة و موقد للطبخ ، بلا نافذة و لا إضاءة طبيعية ، مكان موحش مظلم و بارد و برائحة العفن لنقص الإضاءة و التهوية ، حالها صار سيئاً جداً لكنها قبلت كل ذلك و استسلمت ، لم يرض أهل زوجها بتلك الحالة فحاولوا التدخل على الأقل لتحسين ظروف سكنها ، ولم يظفروا بشيء إلا بتصيب مدفأة تقيهن بعض من برد الشتاء ، ما عدا ذلك ، شيء لم يتغير .

بدأت فريضة تشتغل على بعض العمل المنزلي لتسد حاجتها وحاجة بنتيها ، أحياناً تحيك بعضاً من الأفرشة وأحياناً تعد الكسكس ، وفي أغلب يكون ذلك خفية عن زوجها وضررتها

، خاصة بعد أن انقطعت العلاقة بينها وبين زوجها وصار يتحاشى أصلا اللقاء بها ، لكن ضررتها كانت تنقل له كل ما يحدث وبمزيد من المغالطات والكلام المغرض ، فيندفع إليها بالسب والشتم والتهديد فيما تبقى هي ملتزمة الصمت أو مكتفية بالبكاء ، حتى تلك الزبونات من نساء الحي واللواتي كن يتحددين الخوف شفقة عليها ويأتون لزيارتها وعرض الطلبيات ، كن كذلك يتعرضن أحيانا للطرده والسب ، وهذا ما أثر كثيرا على تحصيلها لبعض المال .

بعد سنوات أصبح عباس كأنما يعيش مع أسرة واحدة بزوجة واحدة وأبنائه منها ، منشغلا بمستقبلهم داعما لهم ، فيما لا تعنيه بنتيه من فريدة ، بل حاول أصلا أن يمنعهما من مواصلة الدراسة، لولا تدخل الاعمام للدفاع عنهما على الاقل ليكتملا تعليمهما ، كما قامت زوجته الثانية بربط علاقات مع أولاده من زواجه الأول -أبنائه من طليقته- لإثارة غيرة ضررتها وتدعيما لمكانتها ، و أبنائه بدورهم كانوا مسرورين لعودة العلاقة بينهم وبين أبيهم حتى لا يبدو أنه متخل عنهم وهذا ما عزز مكانة زوجته الثانية ، وهي التي تتمسك بزمام المبادرة .

أما ابنتيه من فريدة فقد انكبنا على الدراسة وكانتا متفوقتين ، فقد حاولتا التعويض على نفسيهما بأمل بمستقبل زاهر ، لكنهما في نفس الوقت وعلى نفس الدرجة ، تبدوان غريبتين صامتين غير قادرتين على التواصل الجيد مع المحيطين وتتحاشيان الاختلاط ، وقلما ترى في وجوههما الابتسامة .

**التعليق على الحالة :**

**أولا : التفكك الاسري :**

**الانفصال :** تشكلت بوادر الانفصال في الحالة بمجرد إعلان الزوج عن رغبته في الزواج بإمرأة ثانية ، ثم بتخصيص القبو مقر لسكن زوجته الأولى وبنتيهما وهو ما سهل عليه

الانفصال الفيزيقي كذلك ، من جهة ثانية تدهور مكانة الزوجة الأولى بسبب فقدانها لدعم أهلها وضغطهم عليها للرجوع إلى زوجها مهما كانت الوضعية التي ستأول إليها ، وما يمكن أيضا أن يشار إليه هنا ، هو العلاقة الفاترة بينها وبين أهل زوجها كذلك مما جعلها في أضعف موقف ، فقرار الانفصال هنا كان قرارا اتخذته الزوج دون مشاركتها ، و أي تدمير أو رفض لم يكن يحسب له أي حساب ، بل صار أمرا واقعا عليها .

**الهجر :** والذي كان من تبعات الانفصال ومتماشيا معه ، بل إن علاقتهما كانت أقرب إلى الطلاق بتلميح الزوج إلى ذلك ، بعد تركها للمنزل (معبرة عن رفضها لزوجها الثاني وكوسيلة للضغط عليه وثنيه عن القيام بالأمر ) عادت إليه بنفسها ، دون أي محاولة منه لرأب الصدع بينهما ، وبالتالي فإن عودتها كزوجة لها نفس الحقوق -كما في السابق - لم يستصغها الزوج ، وكان هجرها وعدم تلبية حقوقها من مبدأ رغبته أصلا في الطلاق وإعادة بناء عش زوجية آخر .

**العنف :** استخدم الزوج مع زوجته العنف اللفظي والذي تضمن الإزدراء والسخرية ، رغبة منه في الضغط عليه لترك المنزل وطلب الطلاق وإخلاء الجو له لعيش حياته بكل حرية ونظرا لتجربته السابقة مع طليقته ، وفقدان أي دعم للزوجة الأولى من أي طرف ، وتغول زوجته الثانية فيما بعد وسيطرتها على مجريات الأحداث ، مع احتدام الصراع والغيرة ، وإيصال الاخبار الكاذبة والمعرضة عن زوجته الأولى خاصة بعد محاولتها لتحسين وضعها المادي ، كذلك جعلها معرضة للعنف من قبله بشكل مستمر ، ثم نجد كذلك العنف اللفظي الواقع على البنيتين وخاصة التهديد بمنعهما من إكمال الدراسة .

**ثانيا -الاهمال العائلي :****تخلي الزوج عن بعض الالتزامات العائلية :**

لم تشكل في هذه الحالة أعباء وحدتين نوويتين بالنسبة للزوج أي ضغط يذكر بسبب حالته المادية الجيدة ، لكنه في نفس الوقت تعمد أن يجعل زوجته الأولى تشعر بالحاجة وتعاني الفقر والعوز ، وهذا أيضا لرفضه استمرار العلاقة بينهما ، وبالتالي اكتفى بتقديم الضروري لأسرته الأولى مع كثير من الاجحاف والحرمان ، ليبدو الفرق شاسعا بين أسرته الأولى و أسرته الثانية ، وليتطلب الأمر تدخلا إنسانيا من أهل الزوج لتوفير و لو أبسط الحاجات كالمدفأة ، وكذلك تدخل الجيران " الزبونات " لتقديم مساعدة مادية متمثلة في العروض والطلبات على الافرشة و ما تصنعه من كسكسي ، نظرا لحالتهن المزرية والصعبة .

**إهمال الحاجات المعنوية للزوجة الأولى والابناء :**

في العادة ومن خلال تحليل الحالات السابقة يكون التخلي عن الالتزامات المادية ، متماشيا مع إهمال الزوج للحاجات المعنوية لزوجته الأولى وأبنائه ، وهو بالفعل ما تجلى واضحا في هذه الحالة ، حيث لم نلمس أي متابعة أو تواجد للزوج في حياة زوجته الأولى وبنيتها ، بل على العكس غلبت مشاعر الاحتقار من قبله اتجاه زوجته الأولى كما مع بنيتها ، وعدم العطف عليهن واعتبارهن غريبات عنه ، ولا يحق لهن ما يحق لأولاده وزوجته الثانية .

**الغياب عن مقر الاسرة :**

يعتبر تخصيص القبو مقرا لسكن الزوجة الأولى وبنتيهما ، تمهيدا لقطع التواصل بينهم ، والغياب عنهم حتى وإن كان يسكنون المنزل نفسه ، ومن ثم الانقطاع عنهم وعدم زيارتهم ومعرفة احتياجاتهم.

**الحالة التاسعة عشر :** عائشة السن الحالي 56 سنة ، نشأت في مدينة العلمة في عائلة كبيرة ذات مال وجاه ، ترتيبها الثالث بين إخوتها و أخواتها البالغ عددهم ثلاثة عشر ولدا وبنتا ، توفي والدها وهي في سن مبكرة ، لكنه ترك لهم من الثروة والأراضي ما جعل أخوتها الذكور يسيرون على خطى والدهم ويستثمروا في الثروة التي تركها لهم ويزيدوا عليها ، كانوا عائلة متماسكة يستمدون قوتهم من والدتهم الآمرة الناهية ، والتي اكتسبت مكانة مرموقة بين المحيطين من مكانة زوجها ومن ثم أبنائها الناجحين كذلك .

لم تتلق عائشة أي تعليم طوال حياتها بل نشأت على العمل المنزلي ، وكانت أكثر من يتكل عليها في تلك الأعمال بشخصية انعزالية خجولة ، هذا ما جعل أخوتها البنات يتزوجون قبلها ، فيما كان كثير من الأقارب والجيران والمعارف لا يعرفونها هي ، ولذلك مكثت حتى سن السابعة والعشرين ، لم يتقدم لخطبتها أحد وكان ذلك يعتبر سنا متأخرة جدا للزواج في محيطها .

**زواجها :**

بعد أن وصلت عائشة ذلك السن بلا أي مشروع للزواج ، شعرت أمها أنها لا بد و أن تتدخل لتزويج ابنتها والاطمئنان على وضعيتها ، ولم تجد حلا إلا أن تعرض مشكلتها على شيخ من الأعيان من عائلتها ، وقد كان له مكانة مميزة لدى معارفه ، لطالما تدخل للصلح بين الناس و فاكا للنزاعات بينهم ، وما من أحد يقصده في أمر إلا كان يحاول مساعدته ، فعرف بسمعته الطيبة .

حين قصدته والدة عائشة ليعثر لها عن زوج مناسب لابنتها ، وعدته بالمكافأة الجزيلة وقد كانت " برونسا من الصوف الثمين" وكان ذلك يعتبر هدية قيمة جدا يسر بها ، وسعى من ذلك الحين إلى الاقتراب من والدة مصطفى ، وقد كانت أرملة شهيد أنجبت منه بنتين وولدا واحدا ، كان أعلى ما لديها في الحياة ، أقنعها الشيخ أن ابنها قد وصل لسن الزواج ، ولا بد لها من أن تزوجه سريعا لتحفظ أخلاقه وليكون لها معينا بصلاحه ، وهي امرأة ارملة ليس لها أحد ، نصحتها أن لا بد من أن تناسب عائلة ذات مال ورجال تشد بهم أزرها ، وأخذ يستميلها ويقنعها ، حتى عرض عليها عائشة والتي تكبر ابنها مصطفى سنا ، فيما كان هو شابا وسيما جدا ، ذو قامة مرتفعة بعينين زرقاوين وبشرة بيضاء ، أما عائشة فهي شابة بأوصاف عادية ولا يظهر أنهما متناسقين .

قبل مصطفى الزواج ووافق على رأي أمه التي كانت تسير حياته وكل أموره ، و لأنها عملت على الإفراط في تدليله والاعتماد عليه بعد استشهاد زوجها ، فقد كانا على رأي واحد لا يخالفان بعضهما ، وتم الزواج بين مصطفى وعائشة ، وكان زواجا تقليديا عاديا ، لا مشاكل واضحة فيه بداية الأمر ، و انجبت عائشة ابنتها الأولى وهذا ما لم تسر به حماتها ، والتي أرادت أن يكون حفيدها الأول ذكرا ، ثم أنجبت بنتا ثانية وثالثة مما خلق صراعا بين الحماة و الكنة ، اعتقدت والدة مصطفى أن زوجة ابنها لا تتجب إلا إناثا ، وهي التي ترغب في العزوة والجاه ، ولأنها عن نفسها قد أنجبت ذكرا واحدا ، جعلها ذلك دائمة الصراع مع كنتها وعرضت على ابنها أن تزوجه من امرأة ثانية تتجب معه الذكور .

سبب ذلك تغيرا في مسيرة حياة تلك الأسرة ، حيث صارت المشاهدات مشهدا شبه يومي متكرر ، بالرغم من أن فكرة الزواج الثاني لم تتبلور بالفعل لدى مصطفى، إلا أنها جعلته يشعر بالضيق وصعوبة العيش في ذلك الجو ، ومع أنه أراد أن يترك الأمر خاصا بين أمه وزوجته دون أن يتدخل ، إلا أنهما أدخلاه في ذلك الصراع رغما عنه ، وصار دائما المشاحنة كذلك مع زوجته منتهيا بضربها وشتمها انتصارا لأمه .

## زواجه الثاني :

ظل جو الصراع غالبا على الأسرة سنوات طويلة دون تغيير، بل كان جميع أفرادها قد ألفوا تلك الحياة والتي صارت جزءا من الروتين ، ولم يعد تهديد الحماة بتزويج ابنها يعني شيئا، وفيما كان مصطفى منشغلا بأعماله المقاولاتية والتي ازدهرت مع الوقت ، اقترح عليه الأقرباء و الأصدقاء أن يجرب العمل السياسي، ويترشح كعضو في مجلس الشعبي البلدي بما أنه ابن شهيد ، تبلورت الفكرة لديه وتم ذلك بالفعل ، وصار منشغلا بالانتخابات والعمل السياسي ، فجعله يغيب أحيانا عن مقر الأسرة ، ثم كللت جهوده بمنصب في مجلس البلدية .

هناك بدأ يتغير مصطفى بشكل حقيقي وصار منشغلا عن زوجته و أبنائه وأمه متحجبا بكثرة أعماله ، ومن ثم بدأ ينشغل بالنساء ويعجب بنفسه وبوسامته التي لم تغيرها السنين ، بل إن ذلك المنصب جعله أكثر أناقة ، لكنه لم يشأ أن يبقى على هذه السيرة رجلا زير نساء بسنه وسمعته ومركزه ، ورأى أن تجربة الزواج الثاني أحسن بالنسبة له ، هناك تدخل أحد زملائه في المجلس ليعرض عليه خطبة ابنة عمه الأرملة ، وكانت أما لثلاث بنات ، أخبره بجمالها الفاتن و اهتمامها بمظهرها ، وفي النهاية حين يتزوج منها، أقنعه أنه سيكسب منها ثوبا وهو الذي سيربي بناتها ، كما كانت امرأة غنية لديها مسكنها الخاص وتعمل بتجارة الملابس ، وفعلا تعرف مصطفى عليها ، و أعجب بها إعجابا شديدا ، و أبدى مباشرة موافقته على الزواج شرط أن يبقى الأمر سرا بينهم .

وتم الزواج ، لا يعلم به إلا أمه و أختيه اللواتي كن مسرورات بقراره بالزواج الثاني ، ووعده بكتمان السر ، وظل لأكثر من أربعة أشهر يظهر انشغاله بأعمال البلدية ، فيما هو يعيش فترة شهر العسل مع زوجته الجديدة .

## انكشاف أمر الزواج الثاني :

رغم حرص مصطفى و أمه على الحفاظ على سر زواجه الثاني ، إلا أن الخبر وصل إلى مسامع زوجته الأولى ، ومنها بدأت تلك الأسرة تدخل مرحلة جديدة من المشاحنات والصراع، وكانت عائشة قد أنجبت آنذاك سبعة أطفال ، منهم طفلين ذكرين وخمسة بنات ، وحينما يزداد الصراع بين زوجها وحماتها بسبب زواجه الجديد، كان الأطفال يتدخلون باكين وصارخين ، وذلك البكاء يملا البيت ويجعل العيش فيه مستحيلا ، خاصة بعد معرفتهم بأن والدة مصطفى و أخته قد رحبن بزواجه ، وذهبن خاطبات ، ما جعل المشكلة تتفاقم ويتعدد فيها أطراف الصراع .

ولم تجد عائشة من يساندها إلا أختها الكبرى، بعد انشغال كل إخوتها بحياتهم وأسرههم ووفاة والدتها ، وبالفعل تدخلت أختها وزوجها لإقناع مصطفى بالعدول عن هذا الزواج ، أو بالأحرى تطليق زوجته الثانية ، تلك المرأة التي قالوا أنها لا تتاسبه خاصة ما يشاع عنها من سوء السلوك والسمعة ، لكنه ظل رافضا واتهم زوجته الأولى بأنها مهملة في نفسها، جاهلة ومتخلفة ، حاولت عائشة أن تستميله بترك المنزل هي و أبنائها ، وكانت قد أنجبت طفلا ذكرا أخيرا آنذاك ، لكن زوجها بقي مصرا و متمسكا بزواجه الثاني .

كانت عائشة تشعر بالخزي والعار جراء زواج مصطفى عليها ، انقطعت عن الزيارات وتجنبت المناسبات وأرادت أن تختفي من حياة الجميع ، وقاطعت أخوات زوجها وطردتهم وحماتها من بيتها ، إلا أنها لم تتمكن من ذلك معها ، بل كانت قد جلبت لنفسها مزيدا من الضرب والشتم من زوجها بسبب ذلك .

وبقيت الأحوال على ما هي سنوات عديدة ، كبر أبنائه و أنجبت زوجته الثانية بنتا كذلك ، لم تستسلم عائشة طوال تلك الفترة لا هي ولا أبنائها و لا أختها ، ومع توفر الاتصال بالهاتف النقال ، صار الوصول إلى زوجته الثانية أسهل من ذي قبل ، فأخذوا يهددون

باغتصاب بناتها وقتلهن ، ونقض مضجعها و إدخال الرهبة في قلبها ، وبذلك فتحوا صفحة جديدة من الصراع ، فأخذت زوجته الثانية تشتكي له تهديداتهم لها ، فيرجع إليهم ليوبخهم ويضرب زوجته الأولى ، فتتدخل بناته لسبه وشتمه ومعايرته لزواجه من امرأة يشاع عنها أنها امرأة " ساقطة " .

كانت الأوضاع تهدأ بينهم أيما قليلة ثم ما تفتأ أن تعود ، كأن تتهم عائشة ضررتها الثانية بأنها تقوم بأعمال السحر و أنها سكبت شيئاً منه على باب بيتها ، وتتهمها ضررتها بنفس الاتهام ، وأمام تلك الحالة بدأ مصطفى يشعر بالفشل ويترك زوجته الثانية أيما وأشهر ، لا يقوم حتى بزيارتها ، فصارت هي كذلك تضيق بهذه المعاملة وتشرع مباشرة في تهديده بالطلاق والنفقة على ابنتها وتوكل محامياً ليقوم لها بالاجراءات ، فيعود إليها بعضاً من الأيام ثم يتركها من جديد .

زوجته الثانية وصلت بدورها إلى الاستسلام في النهاية خاصة بعد سوء حالة ابنتها الأخيرة من مصطفى ووصلها حد العلاج النفسي ، جراء الأهوال التي أصابتها من التخويف والتهديد من إختها ، اكتفت أخيراً بالانفصال عن زوجها دون طلاق ، أما هو فأصبح يزور ابنته مرة على مرة وإن كانت الفترة تطول بين كل زيارة .

انتصرت عائشة -في رأيها -في النهاية انتقلت إلى منزل جديد واسع جميل ، وغيرت من مظهرها وتخلصت من سلبيتها وصارت كأنما هي شابة صغيرة ، تمكنت من استرداد موقعها وأكثر ، بنسوج أبنائها ودفاعهم المستميت عليها ، أما مصطفى فقد اقتنع بقوتها وتأثر برأي المحيطين به وانتقادهم الدائم لزوجته الثانية وسمعتها وكونها أرملة .

**الأبناء :****الابنة الأولى :**

لطالما كانت والدة مصطفى كارهة إنجاب الإناث من حيث المبدأ ، إلا أن حفيدتها الأولى كانت بمثابة ابنتها هي ، خاصة أن عائشة حملت مباشرة بعدها ولم تستطع أن توفق بين التربية والحمل الجيد ، ومنها أن نشأت هذه البنت قريبة من جدتها ، تسمع كلامها وتعمل على خدمتها فيما بعد ، توقفت عن الدراسة في الابتدائية حتى أنها لم تتحصل على شهادة التعليم الابتدائي ، حين تزوج والدها بالثانية كان عمرها حوالي 23 سنة ، قريبها من جدتها جعلها لا تحسم موقفها بشكل ثابت في السنوات الأولى ، بل كانت أحيانا تدافع عن جدتها وعماتها بما أنهن طرف من أطراف الصراع ، و أحيانا تقف مواجهة أباهما للعلاقة الفاترة التي كانت و وظلت على حالها من صغرها وبالتالي تجد أمها أقرب إليها منه ، وفي المرحلة التي رحلوا من بيت العائلة القديم إلى بيت آخر وبداية تشكل الصراع المتميز بالعنف والتهديد اتجاه زوجة أبيهم ، كانت الجدة قد ابتعدت قليلا عن أسرة ابنها وفضلت البقاء عند ابنتها الأرملة ، صارت ابنة مصطفى البكر أكثر قربا من أمها وتكاتفا معها لمواجهة والدها وزوجته الثانية ، رغم أنها بقيت مبدئيا غير مؤثرة في مجرى الأحداث .

**الابنة الثانية :**

حين تزوج أبوها كان عمرها 22 سنة نشأت كذلك قريبة من جدتها والتي كانت تحنو عليها أكثر مما كانت تفعل مع الكبرى لأنها كانت مريضة وهزيلة فتاة صهباء بمشاكل في النطق ، مما سبب لها نوعا من الصعوبة في التكيف ، ودورا هامشيا في الأسرة هذه الأخيرة التي كانت تتميز من البداية بكثرة الصراعات والمشاكل ، و إهمال حالتها ، بعد

زواج أبيها فصلت إجباريا عن جدتها ، ولضعف موقفها كانت لا تبدي رأيا في الأحداث الجارية ، وعانت قبل وبعد زواج أبيها من كل تبعات التفكك الواقعة في أسرتها .

### الابنة الثالثة :

كانت البنت الثالثة الشخصية المحورية في الأسرة ، كانت هي من اكتشفت خبر زواج أبيها لكثرة علاقاتها ونشأتها المتميزة بالحدة والعنف ، كانت قريبة من أمها بل الأقرب بين إختها إليها ، ولذلك فقد دافعت بكل قوتها عنها ، وهي أول أبناء مصطفى من أتموا التعليم حتى مرحلة الثانوية ، لكن بجهد جهيد بإعادة متكررة للسنوات ، ومشاكل مع الأساتذة و الإدارة والزملاء والمحيطين ، كانت مواجهة أبيها معها أكثر حتى من مواجهته لعائشة ، لجأ معها إلى استخدام العنف البدني وقابلته هي بالعنف اللفظي وعدم الاستجابة لأوامره ، كانت تهرب منه من مكان لمكان محدثة ضجة من كثرة سب أبيها وشتمه والصراخ عليه ، ولأن أختها الأكبر منها لم تبدي موقفا مضادا واضحا اتجاه أبيهما ونظرا لصغر سن أختها الباقيين فقد عملت كل جهدها لتحريضهم للوقوف بنفس موقفها ، بل و أيضا حركت موقف أخوالها من زوجاتهم إلى أبنائهم تحريضهم ويحرضونها ، واستمرت على ذلك الحال دون كلل إلى أن تقدم لخطبتها أحد أصدقاء أخيها وحيث وافقت مباشرة بد أن أنهكها الصراع المرير الذي قادتته ، لكنها في نفس الوقت قد تركت أثرا واضحا في إختها فيما بعد .

### الابن الرابع :

عمره 17 سنة وقت زواج أبيه في البداية لم يكن موقفه واضحا من زواجه الثاني ، تأثرت دراسته بالأحداث الجارية في الأسرة ، فترك التعليم وفتح محلا لتجارة بسيطة رغم صغر سنه ، أراد أن يسد بعضا من حاجات أسرته حيث كان مصطفى مهملا بها قبل وبعد زواجه الثاني ، فتح ذلك المحل بمساعدة أخواله وأبناء عمته ، ما إن اشتد أزره قليلا

حتى أصبح ممسكا زمام الصراع في مواجهة زوجة أبيه متأثرا بأخته الأكبر وسائرا على خطاها ، بل وصار ساعد أمه الأيمن ، وهو من استطاع أن يهرب زوجة أبيه بتهديداته لها باغتصاب بناتها ، واستطاع أن يرد كرامة أمه المسلوبة في رأيه ، وبالرغم من أنه الابن الذكر الأول لمصطفى ، إلا أنه لم يحض بأي مكانة مميزة أو اهتمام خاص من قبل أبيه ، وهذا ما جعله يشعر دائما ببرودة العلاقة بينهما ، شأنه شأن باقي إخوته و أخواته ، وكان يشعر بإهماله لهم حتى قبل زواجه الثاني ، كل ذلك جعله أقوى حتى من أخته الأكبر ومفتعلا للمشاكل أكثر منها بكثير ، رغم أن مواجهاته كانت مع زوجة أبيه وليست مع أبيه في كثير من الأحيان .

#### البنيت الخامسة :

كان عمرها حوالي 13 سنة لما تزوج أبوها بالثانية ، لم تع الصراع الدائر في أسرتها لصغر سنها ولقربها مبدئيا من والدها حيث كانت " برنسية البيت " كما يقولون ، فتاة فائقة الجمال استأثرت على حب الجميع ودلالهم ، وتميزت بشخصية متزنة وسعة بال وتقبل للآخرين ، نأت بنفسها عن ما كان يحدث ، وحين صارت شابة ناضجة كان معظم الصراعات قد تلاشت تقريبا خاصة بعد انتقال أسرتها للعيش في منزل جديد وترك أبيها لزوجته الثانية وبداية استقرار حياة الأسرة ، ثم تزوجت مباشرة بعد إنهاؤها لدراستها .

#### البنيت السادسة :

دون عن الجميع أكملت هذه البنيت دراستها وشقت طريقها محاولة الابتعاد عن الأحداث الجارية شان أختها السابقة ، لأنهما كانتا صغيرتين نسبيا ، لكنها في المرحلة التي بدأت فيها أحداث التهديدات وكبر أخيها ، انخرطت كذلك في تلك الدوامة ولم تتوقف إلا بعد هدوء الأوضاع .

**الابن السابع :**

كان صغيرا لا يع ما يحدث حوله في البداية ، لكنه سريعا وجد نفسه مراهقا قادرا على مساعدة أخيه الأكبر و مؤتمرا بأمره ومقتديا به ، وكان الرجل الثاني الذي أعان أمه في الانتصار على ضررتها .

**الابن الثامن :**

ولد الابن الأخير بعد زواج أبيه الثاني بحوالي سنة واحدة ، كل ما جرى في الأسرة لم يعرفه ، وحين بدأ في تمييز الأمور كانت قد تغيرت الأحوال لصالح أمه ، وكان أثر الزواج الثاني غير واضح عليه بشكل حاسم .

**التعليق على الحالة :****أولا : التفكك الأسري :**

**العنف :** أهم مظاهر التفكك في الأسرة هو ذلك العنف المتبادل بين أفرادها ، لكن ما ميز الحالة هو أن العنف لم يبدأ مباشرة بعد الزواج الثاني ، كان مشهدا يوميا متكررا كما رأينا قبل ذلك ، لكنه على العموم كان بين الزوج وزوجته الأولى ، وبعد زواجه الثاني صار العنف متبادلا بين الأب والابناء ناهيك عن الزوجة .

**الانفصال :** أردنا ان ننوه بنهاية زواجه الثاني بالانفصال وتهديد زوجته الثانية بالطلاق أصلا ، والذي لم يبد فيه الزوج ممانعة وإنما خوفا من تبعات المسؤولية الناتجة عن الطلاق، وهو ما يدل على عدم قدرة الزوج على الاستمرار في إدارة أسرتين ، وقد يكون ناتجا عن حجم الضغوطات التي مارست عليه ، سواء من قبل زوجته الأولى وابنائها ، أو من قبل المحيطين من الأقارب والمعارف .

**ثانيا الإهمال العائلي :**

**إهمال الحاجات المعنوية للأبناء :** في هذه الحالة نموذج خاص جدا من حيث الآثار المرصودة تقريبا على معظم المؤشرات ، ومنها مؤشر إهمال الحاجات المعنوية حيث أن الزوج تميز بالإهمال واللامبالاة قبل زواجه الثاني ، وماحدث بعد ذلك هو مزيد من التفاقم للأمور ، حتى أن التخلي عن بعض الالتزامات المادية قد لمس في الحالة كذلك منذ بداية الزواج بين مصطفى وعائشة ، وقد يعود هذا إلى التنشأة الخاصة التي تلقاها والتي تميزت بالدلال المفرط من قبل الوالدة ، وحين نعود إلى جزئية إهمال الحاجات العاطفية فإنه من المميز كذلك أنه فعل نفس الشيء مع إبنته من زوجته الثانية ، كما مع أبنائه من الزوجة الأولى ، ويظهر كذلك أنه قليل المتابعة على العموم ، ومظهر ذلك أنه لم يكن يعلق على النتائج الدراسية لأبنائه ولا سلوكهم .

من مظاهر الإهمال المعنوي الهامة في رأينا ، هو حالة ابنته الثانية والتي كانت تعاني من بعض المشاكل الصحية ، ولتي قد تكون بسيطة مبدئيا ، إلا أن إهمالها أصبح حالة متعسرة ، بل من المهم أن نذكر أن إعتبارها شخصا هامشيا جدا من جميع أفراد الأسرة بما فيهم الأب ، ومعاملتها على أنها مريضة عقلية أو شيء قريب من ذلك لن هذا أيضا كان قبل الزواج الثاني استمر معه ، ولنا أن نتصور عظم الحاجات مع تقدم سنها ، في المقابل كان الإنشغال التام بالصراع والمشاحنات اليومية ما بعد الزواج الثاني .

**الغياب عن مقر الأسرة :** ونرى في هذه الجزئية أثرا شبه واضح لزواج الثاني على قيامه بذلك السلوك المتمثل في الغياب عن مقر الأسرة ، أو لنقل بداية من إهتمامه بالنساء ومحاولة ربط علاقات بهن ، ثم ليزيد زواجه الثاني من استفحال هذا السلوك ، رغم أن أسرته انذاك كانت أسرة كثيرة العدد مما يحتاج إلى مزيد من التواجد والالتزام معهم ، ثم

نجده يقوم بنفس الأمر مع زوجته الثانية ، حيث ظهر التخلي عن الالتزامات العائلية، الغياب، الهجر ألخ.

### ثالثا - التسرب المدرسي :

**تراجع النتائج والتسرب المدرسي :** في المرحلة الأولى والتي مثلت ما قبل الزواج الثاني لمسنا مظهر التسرب المدرسي في البننتين الأولتين ، وهذا نتيجة التقليل من أهمية التعليم ، إنشغال كل من الام والأب بالصراعات الناشئة بينهما وبين الحماة والكنة ، ثم نجد المرحلة الثانية ما بعد الزواج والتي نستطيع أن نستشف فيها أثرا ملموسا للصراعات الناتجة عن الزواج الثاني ، خاصة على البنت الثالثة وأخيها بعدها خاصة بإعتبارهما من مديري الصراع ومدبريه ، هذا ما صرفهم عن التحصيل الجيد وألهاهم عن الاشتغال به ، خاصة إذا ما قرناهما بمن تبقى من الإخوة والأخوات ، الذين عايشوا فترة من الهدوء النسبي وجنوح الأسرة إلى الاستقرار مبدئيا .

### رابعا : القيام بسلوكات انحرافية

من كل المؤشرات السابقة عن أثر واضح لتعدد الزوجات ، نجد هذه لجزئية والتي تمثلت خاصة في استخدام التهديد بالاغتصاب والقتل ، والذي يعتبر حدثنا محوريا من جهة في تغير الصراع من جهة ، ويعبر كذلك على حجم الانحراف الشديد الذي وصل إليه الابناء ، وإن لم يكن السلوك الغالب عليهم جميعا .

ومن ثم أيضا نجد العقوق واضحا كذلك خاصة ما تمثل في سب وشم البنت الرابعة لأبيها ومعايرته ، وعدم إبداء الاحترام لشخصه .

## الحالة العشرين:

حنان 34 سنة نشأت في بيت مفكك لأم وأب مطلقين منذ أن كانت تبلغ من العمر 4 سنوات ، وكانت أمها قد أنجبت قبلها أبا يكبرها بسنة واحدة ، أمها بعد الطلاق عانت ظروف صعبة عند أهلها الفقراء ، تقدم لخطبتها رجل يكبرها بسنين عديدة ولديه أبناء شبان وشابات وتوفيت والدتهم ، حين تقدم لخطبة والدة حنان اشترط عليه أبناؤه أن يسلمهم كل شيء يمتلكه مخافة من أن تأتي زوجة أبيهم وتستحوذ على أمواله الطائلة ، وتركوا له دكانا صغيرا يكتريه بملغ بسيط يستطيع أن يوفر المحدود من القوت اليومي ولم تكن أمام والدة حنان إلا القبول بالوضع، وبالتالي نشأت البنت وأخوها في ظروف الفقر والعبء على زوج الأم حينما وصلت السنة السادسة ابتدائي أصيبت والدتها بمرض القلب وصارت لا تستطيع خدمة زوجها وأولادها ولا تستطيع حمل أي ثقل فاضطرت إلى توقيف ابنتها عن الدراسة خوفا من أن يقوم زوجها بطردها من البيت وتطليقها ، تقول حنان أنها لم تكن تملك إلا فستانا واحدا حين تغسله تظل في الفراش حتى يجف لترتديه ثانية ، كما كان زوج والدتها يسيء معاملتها وحتى أمها لم تسلم كذلك من أشكال العنف الجسدي واللفظي .

## زوجها :

حين بلغت السن التاسع عشرة حضرت مع والدتها عرسا لأحد الأقارب من جهة الأم وأصبحت حنان آنذاك شابة مبهرة الجمال بالرغم من بساطتها وتأنقها القليل ، ووقعت عين سليم عليها -وكانت قريبته من جهة أمه- أعجب بها إعجابا شديدا وطلب من والدته أن تخطبها له ، وتم ذلك وحنان مترددة وغير سعيدة تماما بهذا الزواج فقد كانت تشعر أنهما غير مناسبين لبعضهما البعض .

سليم كان شابا وسيم ناجحا ولطالما كان متفوقا في دراسته ، وكان يحب كل شيء كاملا، واثقا من نفسه ، عمله مريح وراتبه كبير ، فهو موظف سام في الجيش ولديه مسكنه الخاص ، لم تشأ حنان أن تترك والدتها وحيدة مع زوج أمها المتسلط لكن ليس هنا مفر لابد أن تتزوج يوما ما وبالتالي فقد وافقت عليه .

في بداية الزواج كان يبدو كل شيء طبيعيا لكن سرعان ما بدأت تنشأ الخلافات بين حنان وسليم ، أول الخلافات كانت بسبب الفرق في المستوى التعليمي هو يمتلك شهادة ماجستير وهي لم تحصل حتى على الشهادة الابتدائية ، ذوقها كان سوقيا فيما كان ذوقه رفيعا كما تقول هي ، كان يحب أن تطبخ له فنون الطعام ولكنها لم تكن تعرف إلى الحدود وابتسط أنواع الأكلات و تجيد طهي الأكلات التقليدية ، وقد نشأت في أسرة لا تعرف أشهى الأطباق واغلبها ، حتى استدعى ذلك تدخل أهل سليم للنصح ولتعليمها لكنها كانت تشعر بالمهانة وترفض أي انتقاد كانت حساسة جدا ضد كل من ينصحها ، واعتقدت أن أي نصيحة هي سخرية وتكبر من قبل أهل زوجها ، وأراد سليم أن يغير حياتها طلب منها أن تتعلم الطبخ في إحدى الجمعيات لكنها لم تستطع ، أراد منها أن تتعلم السياقة لكنها كذلك لم تتمكن من اجتياز الامتحانات ورسبت في كل مرة ، استهانت حنان بتلك المشكلات الصغيرة والتي لم تكن تعتقد أنها ستغير زوجها عليها ، وفي نفس الوقت أهل زوجها الذين كانوا متعاطفين معها وماضي حالتها وبسبب حساسيتها من انتقاداتهم صاروا بعيدين عنها وحذرين منها .

في بداية زواجها أيضا عانت حنان من الاجهاضات المتكررة فأقدمت هي وزجها على تربية طفلة يتيمة من مركز الطفولة المسعفة بعد سنة أخرى حملت وأنجبت طفلها الأول ثم الثاني والثالث ، هذه الولادات جعلتها أكثر استسلاما لواقعها عكسا كان يرغب زوجها سليم الطموح الذي يريد أن يتباهى بأسره وزوجته ، ويعطيها مكانة أخرى في وسط عائلته ومعارفه ومن جهة ثانية وجود الأولاد صرف فكرة الطلاق التي كانت تراوده ، مع

المعارضة الشديدة التي سيلقاها خاصة من والدته وأخواته نظرا للقربة التي تجمع بين حنان و والدة سليم وكل تلك الظروف القاسية التي عاشتها في طفولتها ثم وفاة والدتها أيضا متأثرة بمرض سرطان الثدي ، وبالرغم من أن التفكير في الطلاق كان صعبا على سليم إلا أنه كان قد تغير نحوها فعلا وبدأ يفكر في زواج ثان .

مع كثرة المشاحنات وتزايد الاختلافات جسد فكرته وأخذ يبحث عن زوجة ثانية مناسبة له، دخل لبعض مواقع التعارف والزواج وهناك تعرف على فتاة شابة من مواليد 1988 (29 سنة) وكانت فتاة متعلمة وعاملة بقطاع الصحة التقى بها سليم وأعجبه أكثر كان يخرج معها ويحدثها عن أهله و أخواته ثم صارحها بعد مدة بأنه متزوج وغير سعيد في زواجه وعرض عليها أن تكون شريكته كزوجة ثانية ، وقبلت لأنها فكرت في وضعيته المادية الجيدة ومركزه الاجتماعي وسامته ولباقته فقد أعجبت به و بمؤهلاته .

ثم جاءت المرحلة التي يصارح فيها حنان وأهله وبدأ بزواجه أولا ، شعرت حنان أن زواج سليم عليها هو صدمة أخرى في سلسلة المآسي والصدمات التي عانتها في حياتها وقد كانت تعاني من البداية من سوء حالتها النفسية وكانت تتوقع أن ينتهي زواجها مع سليم ولكن المصيبة كانت أعظم كما تقول وصحيح هي من كانت اقترحت عليه الزواج لكنها لم تفكر أنه سيفعلها حقا ، ليس لها أحد تلجأ إليه والدتها كانت قد توفت حينها و أخوها بعد وفاة أمها صار يسكن عندها ولكنه ظل شابا مقهورا وغير مسؤول ، لجأت حنان في النهاية إلى أخت زوجها تشتكيها عن عزمه بالزواج ، ولاق سليم لذلك معارضة شديدة من أهله لكنه صمم على رأيه وهددهم بقطع علاقته معهم ، حينها طلبت من حنان أن يتوقفوا عن الضغط عليه ، بعدما شعرت أن كرامتها مهانة فاستسلموا للأمر وتم الزواج .

بمجرد أن تزوج سليم بالثانية حتى بدأ يظهر ميله لها ، صار يسيء معاملة حنان يسخر منها أمام أهله ويهينها ، وحتى من الناحية المادية صار يفضل بيته الثاني ويؤثته بأحسن الأثاث ويجزل العطاء لزوجته الثانية ، رغم أنه لم يتخلى عن كل واجباته اتجاه حنان خاصة أنها في صراع دائم معه بسبب ذلك وتتمه بالتقصير وعدم العدل بينها وبين زوجته الثانية إلا أنه على العموم وبشكل واضح يميل إليها ماديا وعاطفيا .

### التعليق على الحالة :

#### الطلاق :

إن الإشارة للطلاق هنا لا يعني حدوثه في الحالة بل إن وشوك وقوعه يتطلب التنويه به ، خاصة أنه يظهر فيما بعد المكانة التي حضيت بها الزوجة الثانية ، والمكانة التي آلت إليها الزوجة الأولى ، وقد لاحظنا أن الانجذاب الجسدي الذي شكل الدافع الرئيسي للزواج سرعان ما تلاشى وحل محله الاختلافات الكثيرة الموجودة بين الزوجين ، من حيث المستوى التعليمي والثقافي ، ثم نجد قناعة الزوج بأن الطلاق هو الأنسب ، لكن الدعم العائلي للزوجة الأولى وظروف حياتها في بيت أهلها جعله يتراجع عن هذا القرار ، وهذه الجزئية تشير إلى أن تعدد الزوجات فيما بعد قد يكون طلاقا من نوع آخر -إن صح التعبير- كما هو في هذه الحالة ، ومن هنا يتحدد شكل الدور الجديد الذي تتميز به كل من الزوجتين .

#### الهجر :

بالرغم من أن مدة الزواج الثاني كانت صغيرة نسبيا مقارنة بحالات سابقة مدروسة، إلا أن وضوح مؤشراتنا يجعلنا نعتمد أيضا على التوقع ، مثلا نجد أن الهجر بدأ في أول هذا الزواج الثاني وبشكل متقطع وقد يزيد حدة في المستقبل ، مع كثرة المشاحنات بين الزوجين ، وهنا أيضا نستطيع أن نستشف أثر الإبقاء على زوجة غير

مرضي عنها وعلاقة آيلة إلى الطلاق ، ومن ثم تصبح الواجبات الزوجية في شكل "المن" وليس في شكل الحق والواجب .

### العنف :

نلاحظ أن استخدام العنف كذلك كان كردة فعل على عدم تقبل فكرة استمرار الزواج ، وفي حالة بقائه تبقى نفس الأسباب المؤدية إلى الاختلافات دون حل ، ثم يبدو استخدام العنف كمتنفس في النهاية لفرض التغيير المرجو من الزوجة ، وهو ما كان واضحا في الحالة بالإضافة إلى عدم تقبل الزوجة الأولى لوضعيتها الجديدة ، وإحساسها بأنها لم تكن ندا للزوجة الثانية وبالتالي أصبح هناك دواعي أخرى للخلاف .

## مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات :

قبل أن نتطرق إلى مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات ، كان لابد من التعليق على بعض النقاط الخاصة بالبيانات العامة للدراسة والتي لها علاقة بالتحليل النهائي والخروج بالنتائج البحثية .

1- **المستوى التعليمي للزوجة الأولى** : يبدو أن المستوى التعليمي للزوجة الأولى من خلال الحالات المدروسة قد كان متباينا جدا مع غلبة المستوى التعليمي الابتدائي أو المتوسط ، وقد يرتبط هذا ارتباطا وثيقا بسن المبحوثات ومدة الزواج حيث كانت تتراوح أعمارهن بين 50-60 سنة ، وقد كانت نسبة تعليم الإناث على العموم بناء على تاريخ الميلاد قليلة نسبيا ، وقد لاحظنا أن المستوى التعليمي كان عاملا هاما في إقدام الزوج على الزواج بإمرأة ثانية .

2- **الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأهل الزوجة الأولى** : هو بدوره مؤثر هام في التحليل وتغيير مجرى الأحداث في الزواج الثاني ، إذ أن فقدان العزوة والقوة التي تستمدها الزوجة الأولى من الأهل ذوي المستوى الاقتصادي الجيد أو المكانة الاجتماعية المرموقة، غير الزوجة التي نجدها يتيمة مثلا أو من عائلة ذات مستوى اقتصادي ضعيف ، حيث تضطر الزوجة الأولى إلى تحمل تبعات زواج زوجها الثاني وكذلك تحمل أحيانا العنف والإساءة نحوها حين لا تجد ملاذا في أهلها ، وحين لا يستطيع أهلها أن ينفقوا على أبنائها أو لا يكون هناك متسع لهم .

3- **أهل الزوج** : ويأتي هذا الجزء أيضا ليمثل تأثيرا واضحا كذلك في تعدد الزوجات ، سواء بتشجيع الزوج على القيام بهذه الخطوة أو على العكس ، مساندة الزوجة الأولى وحتى في بعض الأحيان إضعاف موقف الزوج وزعزعة مكانتها في العائلة الكبيرة ، خاصة حين تكون الزوجة الأولى مستأثرة على إعجاب باقي أفراد العائلة ، وأيضا إلى طريقة اختيار الزوجة الثانية والنظرة المجتمعية الراضية مبدئيا لفكرة تعدد الزوجات ، وقد

وجدنا أن تشجيع الرجل على الزواج بإمراة ثانية يكون في الحالات التي تتميز فيها العلاقة بين الكنة و أهل الزوج بالتوتر والصراع .

4- سن الأبناء : وجدنا أن أثر تعدد الزوجات ليس نفسه بالنسبة للأبناء صغار السن والمراهقين ، وبين الأبناء في مرحلة الشباب حيث أن الأخيرين قد ينجحون في ثني أبيهم على إهمالهم أو الإنقاص من حقوقهم ، وقد لاحظنا أن هناك حالات أصبح فيها الأب ساعيا إلى إرضاء الأبناء وزوجته الأولى على حساب رغباته الشخصية وإعجابه بالزوجة الثانية ، وحتى مع اختلافه الشديد مع زوجته الأولى -أم أبنائه- فيما يستطيع الزوج ذو الأبناء صغيري السن أن يفرض منطقته على الأسرة ، حتى و إن كان يظهر الميل الشديد للزوجة الثانية ، وممكن حتى أن يؤدي ذلك إلى إهمالهم أو التخلي عن التزاماته نحوهم وهو ما سنأتي إليه في تحليل الفرضيات بشكل خاص .

5- عدد الأبناء : وهو أيضا ما يمكن أن يكون عاملا حاسما أيضا في مجرى تعدد الزوجات ، حيث أن وجود عدد كبير من الأبناء للزوج وتشكيلهم عصابة متحدة من شأنه أيضا أن يضيف من أعباء الزوج في فرض الزواج الثاني ، حتى و إن فرضنا أن الأبناء كانوا صغارا ، فإنهم من الممكن -كما هو واضح في الحالات- أن يشكلوا عقبة في المستقبل ، وهذا ما مكنتنا دراسة ماضي الحالات من اكتشافه ، حيث أن الأبناء حين يكونون صغارا لا يكون لهم مكانة ودور مؤثر ، وحين يكبرون جميعهم يستطيعون استرداد حقوقهم -في بعض الحالات- ويغيروا شكل الصراع وكفته في الأسرة في حالات أخرى ، كما أن عدد الأبناء من شأنه ثني الزوج على الإقدام على خطوة الطلاق ، إذ يفضل الأزواج رعاية أبنائهم في أسر تبدو لهم اقل تشتتا ، أو أنهم يخافون من الأعباء المالية التي سوف يتحملونها إذ هم قاموا بالطلاق ، كما أن عدد الأبناء من حيث القلة وفي حالات وجدنا الاجهاضات المتكررة ، قد تكون سببا من الأسباب التي يتخذها الزوج لإعادة الزواج بإمراة ثانية.

6- **جنس الأبناء** : وكذلك فإن جنس الأبناء متغير هام في الدراسة خاصة من حيث الأسباب الدافعة للزواج الثاني وفي الأغلب ، فإن إنجاب الفتيات يكون سببا لإعادة الزواج خاصة إذا ما قرناه بالمستوى الاقتصادي للزوج ، حيث يرغب في الوريث الذكر الذي يخلفه في أمواله وأملاكه ، كما وجدنا في بعض الحالات مثل الحالة الأولى وحيث يكون إنجاب الذكر أمرا مفضلا .

7- **الوسط** : يلعب الوسط الذي تتحدر منه الزوجة وكذا ينحدر منه الزوج أهمية خاصة ، حيث يوفر الوسط الحضري ظروف أحسن كما وجدناه في الحالات المدروسة للزوجة الأولى في التعليم والثقافة وفي مجرى الحياة الأسرية فيما بعد ، كما يمكن أيضا أن نجد الثقافة السائدة في كل من الوسط الريفي والحضري مؤثرة أيضا من حيث رأي الأهل في الزواج الثاني و في المكانة التي يولونها للزوجة الأولى أو الثانية في مسألة الإنجاب والتفاضل بين الجنسين ، في فرض الزواج الأول وطريقة الاختيار وأثر ذلك على مجرى الأحداث أيضا فيما يلي العلاقة الزوجية وحيث وجدنا اختلافا متباينا بين الحالات المختلفة كما سبقت الإشارة .

8- **شخصية الزوجة الأولى** : وجدنا في الحالات المدروسة اختلافا واضحا في شخصيات الزوجة الأولى ، ما بين الشخصية القوية والشخصية الضعيفة المغلوبة على أمرها ، وقد لاحظنا أن نوع الشخصية التي تمتلكها الزوجة من شأنها أن تحدد مصير الزواج الأول ، ومن ثم مصير الزواج الثاني وقدرة الزوج على التوفيق من عدمه ، والسيطرة على الخلافات الناشبة بعد الزواج الثاني ، وكيف تستطيع الزوجة التأثير على المحيطين بها من أهل الزوج إلى الأبناء ، ومن هنا أيضا يمكننا أن نشير إلى شخصية الزوج كذلك من حيث بقاءه رب أسرة متحكما في زمام الأمور ، أو عدم قدرته على مجاراة الزوجة الأولى القوية ، التي تستطيع تأليب الأهل والأبناء عليه ومن ثم يظهر تعدد الزوجات نقمة حتى على الزوج نفسه ، وهي جزئية هامة لا بد من التنويه لها ونعتقد

أنها تشكل صورة ذهنية سلبية في المجتمع ، ليس فقط بالاعتقاد أن الزوجة الأولى وأبنائها يعيشون حياة غير سوية، بل وحتى بالنسبة للزوج المقهور أو المثقل بالأعباء الحياتية، ومن هذا نشير كذلك إلى شخصية الزوجة الثانية ومكانتها في الأسرة ودورها في ممارسة تعدد الزوجات ، إذ لاحظنا أن تعدد الزوجات في الغالب لا يكون إلا في الحالة التي يستحيل فيها المعاش مع الزوجة الأولى أو يكون التعدد البديل الوحيد عن الطلاق ، وهذا بدوره يشكل المكانة التي سوف تكونها هذه الزوجة الثانية ، والحالة التي تحيط بها ، ومن ثم حجم الاستقطاب الذي تلاقيه فيما بعد ، ثم نستطيع أن نتفهم كذلك حجم الغيرة وعدم التقبل الذي تلاقيه من الزوجة الأولى و الأبناء ، إذ أننا نلاحظ في أغلب الحالات المدروسة أن الزوجة الثانية تكون محضية بالتقدير والإعجاب من طرف الزوج ، وهذا ما يؤهلها لأن تكون في مكانة أعلى وأحسن من الزوجة الأولى ، وبدوره هذا يؤثر على المعاش اللاحق في أسرة الزوج المعدد .

### نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات :

**الفرضية الأولى :** يؤدي تعدد الزوجات إلى حدوث تفكك أسري في شكل الطلاق أو هجر أحد الزوجين لبعضهما بالامتناع عن تأدية الحقوق الزوجية :

ومن خلال الدراسة وتحليل المعلومات تبين أن الفرضية صحيحة، فبالنظر إلى أثر تعدد الزوجات في حدوث الطلاق ، تبين أنه في 4 حالات من أصل 20 انتهى الزواج بين الزوج وزوجته الأولى بالطلاق ، كنتيجة لعدم تقبل فكرة التعدد من جهة ، أو إحساس الزوجة الأولى بالتقصير وميل الزوج إلى زوجته الثانية ، وقد تكون الحالات الأربع من حيث المبدأ، قليلة بالمقارنة بالعدد الإجمالي بحالات التعدد إلا أن الخطورة ، تكمن في إنهاء العلاقة الزوجية بين الزوجة وزوجته الأولى ، تأتي بعد سنوات قد تكون طويلة وحيث يكون أفراد الأسرة قد ألفوا الحياة بشكل مستقر .

وفي الجزئية المتعلقة بالانفصال وجدنا 15 حالة من 20 ، ويعتبر الانفصال في حد ذاته طلاقاً من نوع آخر ، حيث يعيش الزوجان بالاتفاق على انتهاء العلاقة الزوجية دون أن يعلنوا ذلك بشكل رسمي أو في أوراق ثبوتية ، ومن هذا أيضاً نجد أن الرقم الموضح ، يعبر عن أثر مباشر لتعدد الزوجات وقد يكون التفكك الناتج عن هذا الانفصال أسوأ أثراً من الطلاق نفسه ، حيث يجنح الزوجين إلى الطلاق في حالة الرغبة في إنهاء المشكلات الزوجية و إيقاف الصراع ، وفي حالة الانفصال يبقى على الزوج- خاصة - عدد من المسؤوليات المتعلقة بزوجته الأولى لكنه لا يقوم بها، وهذا يضعه في خانة المتخلي عن الإلتزامات العائلية وهو الميل المنهي عنه شرعاً " ولا تذرهما كالمعلقة "

كما من خلال الدراسة ، اتضح أن تعدد الزوجات يؤدي إلى هجر الزوجين لبعضهما ، حيث أن 19 حالة حدث فيها هجر، واستمرت العلاقة الجنسية بين الزوجين طبيعية في حالة واحدة ، فبالإضافة إلى - الانفصال - يعني في الحقيقة أن الزواج قائم مع واحدة فقط وليس مع زوجتين ، أو بمعنى آخر لأنه من الصعب بناءاً على هذا الإبقاء على زوجتين في نفس الوقت وإن كان الهجر بصفة منقطعة أو بشكل تام .

وفيما يتعلق باستخدام العنف تبين أنه في عشرين تعدد زوجات المدروسة وجدنا 16 حالة ، حدث فيها عنف بأشكاله الجسدي والرمزي ، وأن العنف الرمزي أكثر صور العنف استخداماً ، وهو هنا لا يعني العنف الممارس اتجاه الزوجة الأولى فقط ، و إنما هو موجود في أسرة الزوج المعدد بصفة عامة وكنتيجة مباشرة له .

أما عن القطيعة بين أفراد الأسرة وجدنا أن هذا محقق بواقع 12 حالة كاملة، و في هذه الجزئية إشارة إلى العلاقة بين الأبناء و أبيهم ، كذلك وهو أيضاً ما يعبر عن خطورة سوء ممارسة نظام تعدد الزوجات ، وعدم القدرة على إدارة أكثر من وحدة نوية .

وفي النتيجة نجد أن ممارسة تعدد الزوجات بصورة التي رأينا تؤدي بالفعل إلى انهيار شبكة العلاقات الأسرية من حيث احتمال وقوع الطلاق أو الانفصال أو حدوث قطيعة بين الأفراد ، وهو ما يفسر النتائج المحصلة في الدراسات السابقة والتي أظهرت الاتجاه السلبي نحو تعدد الزوجات .

**أما الفرضية الثانية** والتي تنتهي إلى أن أعباء تعدد الأسر بالنسبة للزوج يؤدي به إلى الإهمال العائلي والتخلي على التزاماته العائلية المادية والمعنوية بشكل جزئي أو تام ، فبالنظر إلى تخلي الزوج عن كل أو بعض التزاماته المادية ، وجدنا أن ذلك قد حدث في 11 حالة من أصل عشرين ، ويعتبر رقما كبيرا بالنظر إلى أن تعدد الزوجات في الأصل، يعني قيام الزوج بكامل واجباته المادية نحو كل وحدة نوية دون تقصير ، ومن الممكن أن يعذر الزوج في بعض الحالات التي يكتنفها قلة متابعة أو تواجد دائم في كل وحدة ، أو قد تعزى بعض السلوكات إلى عدم الانتباه أو عدم الإحاطة ، لكن في المسألة المادية يفترض أن قيام الزوج بالتعدد ، يبنى على أساس القدرة المادية وعلى إيفاء شرط العدل في الإنفاق ، وقد تطرقنا إلى ذلك من الناحية النظرية.

أما إهمال الحاجات المعنوية للزوجة الأولى والأبناء نتيجة تعدد الزوجات ، وجدنا ذلك في 17 حالة وهو الرقم الذي يعبر عن حجم الإخفاق الكبير في قيام الزوج -الأب - بمسؤولية الوحدتين النوويتين بشكل تام ، خاصة فيما يخص متابعة الأبناء ، تشكيل القدوة، التوجيه والإرشاد .

وحتى في الحالات التي وجدنا الأبناء لا يزالون في مرحلة الطفولة ، أو في الحالات التي وجدنا الأبناء قد صلوا سن الرشد ، إلا أن غياب السند العاطفي الذي يمثله الأب ، من شأنه أن يؤثر سلبا على المعاش النفسي والاجتماعي للأبناء ، كما أن إهمال الحاجات النفسية للزوجة ، من شأنه أيضا أن يزيد من حدة الصراع في الأسرة ومن تأجيج الغيرة بين الصرائر وبين أبناء كل واحدة .

وأما عن الغياب المستمر أو المتقطع عن مقر الأسرة فقد مثل 16 حالة من الحالات المدروسة ، وفي الحقيقة يعني تعدد الزوجات التواجد المتوازن بين كل وحدة ، وبالقدر الكافي والذي تقتضيه ، ناهيك عن أن هذا الغياب مرتبط بالتخلي عن الإلتزامات المادية والمعنوية ، بالإضافة إلى أشكال التفكك الأسري وهي مؤشرات ترتبط مع بعضها، وتشكل في النهاية صورة غير سوية لأسرة الزوج المعدد ، وهو ما يعني تحقق الفرضية الثانية كذلك .

أما بالنسبة للفرضية الثالثة المتعلقة بأن تعدد الزوجات يؤدي بالأبناء إلى الانحراف ، في شكل عقوق الابناء لوالدهم أو ارتكاب الجرائم والجنح أو تعاطي الابناء للمخدرات والمسكرات، فكذلك كان أثر واضح لتعدد الزوجات ، حيث أنه يؤدي إلى عقوق الأبناء لوالدهم ، وقد وجدنا ذلك محققا في 10 حالات ، وعلى الرغم من أنه لا يعني كل الأبناء في الأسرة الواحدة، إلا أنه يؤشر إلى تفكك الروابط الأسرية من جهة وبالتالي التأكيد على الفرضية الرئيسة الأولى، ومن جهة أخرى فهو يؤشر على انحراف غير مقبول اجتماعيا ، مهما كانت الظروف الدافعة إلى ارتكاب مثل هذه السلوكات، وحيث يعتبر عقوق الوالد بإبداء عدم الاحترام أو بسبه أو شتمه أو ضربه ، إشارة على تفاقم الوضع وتخلي الأبناء عن السلوك القويم .

ونجد ذلك أيضا بالإشارة إلى أن تعدد الزوجات يؤدي بالأبناء إلى ارتكاب الجرائم، وحيث وجدنا أربع حالات وصلت فيها إلى حد الإقدام على محاولة القتل أو التهديد به ، وهو أيضا ما يشير إلى حجم الضغوطات التي يكون فيها الأبناء نتيجة تعدد الزوجات وما يترتب عنها.

وهو الأمر الذي أكدته تعاطي الابناء المخدرات والمسكرات بواقع 3 حالات ، وحيث أن مثل هذه السلوكات في العادة تنتج عن المعاش غير الطبيعي في الأسرة ، أو

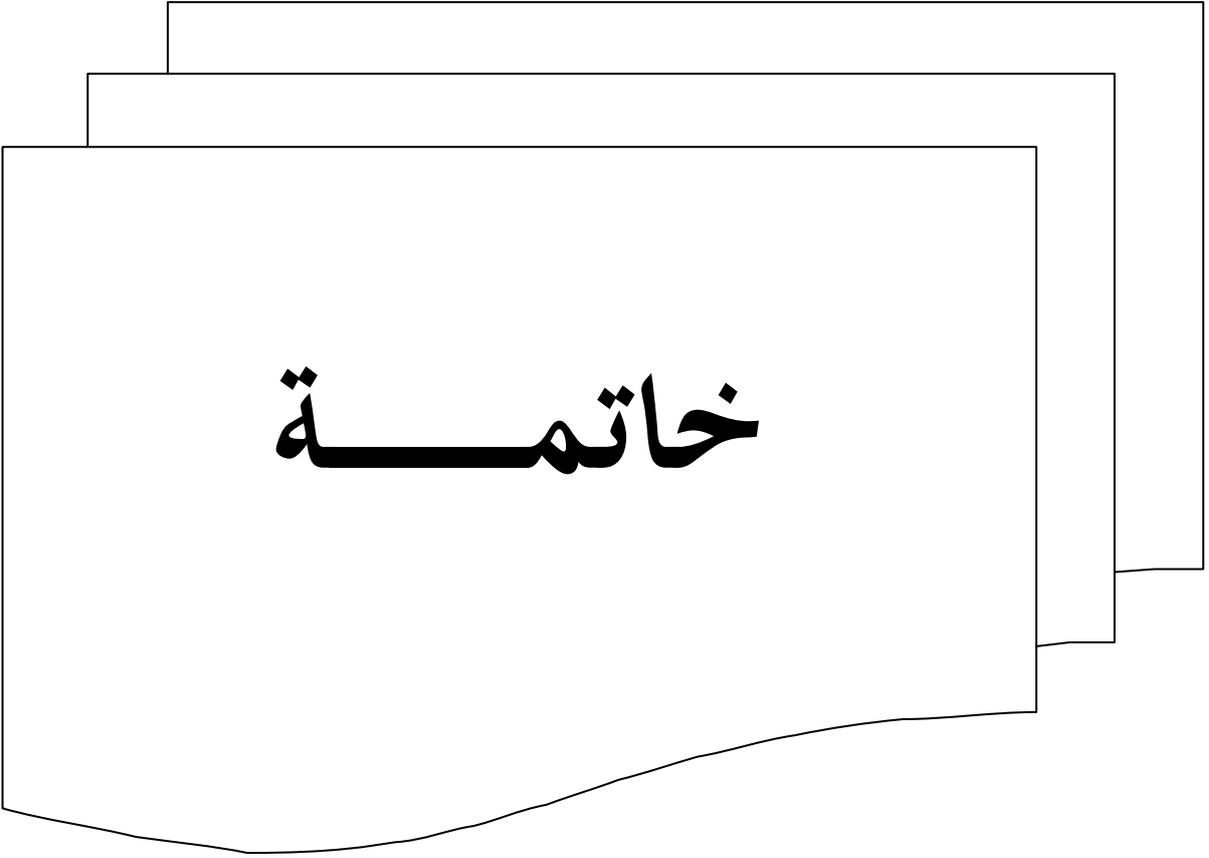
معاناة الأبناء من مشكلات معينة، فيتم تعاطي هذه الأنواع من المخدرات كوسيلة لنسيان الواقع أو الهروب من الأحداث غير المرغوبة .

ولا يعني أن وجود حالات قليلة من أشكال الانحراف في الأبناء من الأسر متعددة الزوجات بعدم تحقق الفرضية ، بل العكس قد تتدخل بعض العوامل الأخرى التي تؤثر على هذا المؤشر ، منه مؤشر السن ومؤشر تعويض النقص واثبات الذات أمام الأب وزوجة الأب ، والشفقة أيضا على الأم وبالتالي محاولة الأبناء تحقيق المأمول وتوفير الملاذ لأهم المظلومة في نظرهم .

وهو أيضا ما تؤشر عليه نتائج الفرضية الرابعة القائلة بأن تعدد الزوجات يؤدي إلى تسرب الأبناء مدرسيا ، وحيث أنه فيما يتعلق بالانقطاع ، وجدنا أن الانقطاع حدث في 8 حالات من أسر الزواج المتعدد ، وهو رقم معتبر ويشير لأثر سلبي لتعدد الزوجات، خاصة حين وجدنا بعض الحالات التي يتم فيها فرض الانقطاع ، خاصة على البنات كنوع من فرض السيطرة والتحكم في أفراد الأسرة من الوحدة الأولى ، وما يؤكد على صحة الفرضية أيضا ، هو أننا وجدنا 10 حالات تدل على تراجع النتائج الدراسية للأبناء بعد زواج أبيهم الثاني ، نظرا للضغوطات الناتجة عن جو التوتر والمشاحنة واستخدام العنف والانفصال الخ ، وبالتالي عدم توفر الجو المناسب للدراسة و التحصيل الجيد .

رقم الحالة	الطلاق	الانفصال	الهجر	العنف	القطيعة	التخلي المادي	الإهمال المعنوي	الغياب عن مقر الأسرة	الانحراف	التسرب المدرسي	تراجع المستوى التعليمي
1	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	لا	نعم	نعم	لا
2	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
3	لا	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	لا
4	لا	لا	لا	لا	نعم	لا	نعم	نعم	لا	لا	لا
5	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	لا	لا	نعم	لا
6	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
7	نعم	نعم	نعم	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا	لا
8	لا	نعم	نعم	لا	نعم	لا	لا	نعم	نعم	لا	لا
9	نعم	نعم	لا	نعم	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا	لا
10	نعم	نعم	لا	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	لا	لا	لا
11	لا	لا	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا	لا	لا	لا
12	لا	نعم	نعم	لا	نعم	لا	لا	نعم	نعم	لا	لا
13	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
14	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	لا	لا	لا	لا
15	نعم	نعم	نعم	نعم	لا	لا	لا	نعم	نعم	نعم	لا
16	لا	لا	لا	نعم	نعم	لا	نعم	لا	لا	لا	نعم
17	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	لا	لا	نعم	نعم
18	لا	نعم	نعم	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	لا	لا	لا
19	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
20	لا	لا	نعم	نعم	لا	لا	لا	نعم	لا	لا	لا
المجموع	6	14	12	14	9	9	13	9	9	7	4

تفريع مؤشرات الفرضيات



خاتمة

حاولت الدراسة أن تقترب من واقع ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع الجزائري في ضوء التحولات الديمغرافية العميقة التي عرفتها الجزائر، والتي أفرزت معطيات جديدة في نموذج الزواج خاصة ، وبروز ظاهرة الانخفاض في ممارسة تعدد الزوجات والاتجاه السلبي المجتمعي نحوها ، وبالتالي فقد جاءت الدراسة لتفسر ذلك وفقا للأثر الذي يقع على الزوجة الأولى والابناء.

وقد توصلت الدراسة إلى أن ممارسة تعدد الزوجات ، قد تؤدي إلى حدوث التفكك الأسري من خلال وقوع الطلاق بين الزوج وزوجته الأولى ، أو الانفصال على الأقل وبقاء الزواج حبرا على ورق ، وهذا أيضا ما اتضح في هجر الزوجين لبعضهما وامتناعهما عن تأدية واجباتهما الزوجية ، كما بينت الدراسة أن ممارسة تعدد الزوجات يتخللها ممارسة للعنف الجسدي واللفظي في أكثر الحالات المدروسة ، ومنها أيضا القطيعة بين أفراد الأسرة بسبب كثرة المشاحنات .

وتوصلت الدراسة إلى أن الزوج قد يعجز عن التوفيق بين وحدتين نوويتن ، إلى درجة الإهمال الأسري والتخلي عن الالتزامات المادية والمعنوية ، وقد وجدنا كذلك تكرار حالات الغياب عن مقر الأسرة ، والابتعاد المادي عن الزوجة الأولى والابناء في صورة غير سوية لشكل الأسرة .

ومن النتائج المتوصل إليها هو جنوح الأبناء وارتكابهم لسلوكات انحرافية ، بداية بعقوقهم لوالدهم ومن ثم كذلك تعاطي المخدرات أو المسكرات ، و أحيانا ارتكاب الجرائم كالشروع في القتل والتهديد .

وفي نفس السياق المتعلق بالأبناء فقد أثبتت الدراسة كذلك أن ممارسة تعدد الزوجات ، قد يؤدي إلى تسرب الأبناء مدرسيا وتراجع نتائجهم بسبب كثرة المشاحنات في الاسرة ، وعدم توفر الجو المناسب للتحصيل الدراسي الجيد .

إن التحولات الديمغرافية التي تحدث في الجزائر ، قد تفرض ممارسة تعدد الزوجات نظريا من أجل سد الفجوة أو الاختلال -إن صح التعبير- في سوق الزواجية ، ونتائج الدراسة المحصل عليها يعني أن تلك الممارسة يشوبها الكثير من سوء ، بيد أن منع التعدد يؤدي بالمجتمع إلى نتائج وخيمة ، ويفتح الباب أمام ممارسات أخرى أخطر كتفشي الزواج العرفي و زواج السر والانحلال الاخلاقي ، كل هذا نتيجة التخوف من تجربة تعدد الزوجات سواءا بالنسبة للرجل أو المرأة أو الاطفال .

من أجل هذا ينبغي مراقبة ممارسة تعدد الزوجات ، وسن القوانين التي تحد من الآثار السلبية وليس بمنع هذا النظام ، وبالتالي فإن الدراسة القانونية الوافية المستمدة من روح الدين ، المراعية للحقوق الزوجية والمنظمة لممارسة تعدد الزوجات ، هي في رأينا من تستطيع توجيه المجتمع إلى استخدام هذا النمط كحل ، وليس كمشكلة ، و إلا فيمكننا أن نتنبأ بانفجار أو بكارثة أخلاقية دون أدنى تشاؤم أو سوداودية .

# قائمة المراجع

أولاً -المصادر :

- القرآن الكريم

- الإنجيل

ثانياً -المراجع العربية :

- 1- أبي الحسن علي ابن محمد بن حبيب الماوردي البصري : الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، شرح المازني ، دار الكتب العلمية ، بيروت \_لبنان ، 1999 .
- 10- باسمه كيال :تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، 1981 .
- 11- باسمه المنلا : العنف الأسري على الطفل : أنواعه أسبابه والاضطرابات النفسية الناتجة عنه ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى 2012 .
- 12-بن شويخ الرشيد : شرح قانون الأسرة الجزائري المعدل \_دراسة مقارنة لبعض التشريعات العربية\_ ، دار الخلدونية ، الجزائر، الطبعة الأولى ، 2008 .
- 13- بهاء الدين خليل تركية :مشكلات اجتماعية معاصرة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الأردن، الطبعة الأولى ، 2015
- 14- حسين ظاهر حمود : تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم ، قسم الآثار كلية الآداب، جامعة الموصل ، دون سنة .
- 15- حسن الساعاتي :علم الاجتماع الجنائي ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1951
- 16- حاي بن شمعون : الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين ، مطبعة مصر ، 1912 .
- 17- جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ،عالم المعرفة ، 1401 هـ .

- 18- جون كلارك : **جغرافية السكان** ، ترجمة محمد شوقي و إبراهيم مكي ، دار المريخ ، الرياض ، 1984 .
- 19- جيامبيترو جوبو ، ترجمة محمد رشدي ، مراجعة احمد زايد : **إجراء البحث الاثنوجرافي** ، المركز القومي للترجمة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2014 .
- 2- أحمد الشامي : **التطور التاريخي لعقود الزواج دراسة مقارنة** ، سلسلة تاريخ العرب والإسلام ، 1982
- 20- خير الله طلفاح : **تأريخ المجوسية ومذاهبها** ، مطبعة الشرق الأوسط ، بغداد ، 1983 .
- 21- سامية حسن الساعاتي : **الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1972 .
- 22- روبرت ايمرسون واخرون ، ترجمة هناء الجوهري ، مراجعة وتقديم محمد الجوهري : **البحث الميداني الاثنوجرافي في العلوم الاجتماعية** ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ، الطبعة الأولى ، 2010 .
- 23- زكي علي السيد أبوغضة : **الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر** ، دار الوفاء ، مصر ، الطبعة الأولى 2004 .
- 24- سعيد حوى : **الأساس في تفسير القرآن** ، دار السلام الطبعة الخامسة ، الجزء الثاني ، 1999 .
- 25- سناء الخولي : **الأسرة والحياة العائلية** ، دار المعرفة الجامعية ، الازرطة ، مصر ، 1997 .
- 26- سناء الخولي : **الزواج والعلاقات الأسرية** ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت 1983 .

- 27- صالح بن حمد العساف : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض\_السعودية ، الطبعة الأولى ، 1995.
- 28- على عبد الواحد وافي : الأسرة و المجتمع ، مطبعة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة، 1977.
- 29- عبد الله ناصح علوان : تعدد الزوجات في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003 .
- 3- أحسن بوسقيعة :الوجيز في القانون الجزئي الخاص ، دار هومة ، الجزائر ، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، 2006 .
- 30- عبد العزيز صالح : الأسرة في المجتمع المصري القديم ، دار القلم القاهرة ، 1961.
- 31- عبد العزيز سعد :الجرائم الواقعة على نظام الأسرة ، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر ، الطبعة الثانية ، 2002 .
- 32- عبد القادر الجرجاني : كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2000 .
- 33- عبد الله بن مانع العتيبي ، من أحكام تعدد الزوجات ، دار الوطن للنشر ، دون سنة
- 34- عبد الله ناصح علوان : تعدد الزوجات في الإسلام والحكمة من تعدد أزواج النبي ، دار السلام للنشر والتوزيع ، 2006 .
- 35- عبد الناصر توفيق العطار :تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية، السنة الرابعة الكتاب السابع و الأربعون ، دار الكتب ،1972.
- 36- عبد السلام الترماني : الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام\_دراسة مقارنة\_ ، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس 1984 .

- 37- عبد المجيد حميد الكبيسي : التربية السكانية ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2015 .
- 38- عماد مطير الشمري : الجغرافية السكانية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، الطبعة الأولى، 2012 .
- 39- عمارة علي : محاضرات في قانون الأحوال الشخصية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة الجامعية 2014\_2015 .
- 4- الطيب نوار : جريمة القتل في المجتمع الجزائري ، ذات المجرم وواقعه الاجتماعي -دراسة ميدانية ومتابعة لمجموعة من الحالات مارست فعل القتل في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، جويلية 2004 .
- 40- علي عبد الواحد وافي :الأسرة والمجتمع ،دار النهضة مصر ، القاهرة ،1977 .
- 41- فؤاد عبد المنعم :أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية و الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1994 .
- 42- فيروز زرارقة : مشكلات وقضايا سوسولوجية معاصرة ،دار الأيام ، للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،2014 .
- 43- فوزي رشيد:الشرائع العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية،الطبعة الثالثة ، بغداد ، 1987.
- 44- فهيمة شرف الدين : أصل واحد وصور كثيرة لثقافة العنف ضد المرأة ، دار الفرابي ، بيروت ،1422 هـ.
- 45- كرم حلمي فرحات :تعدد الزوجات في الأديان ، دار الأفاق العربية ، الطبعة الأولى، مصر ، 2002 .
- 46- لوعيل محمد لمين : المركز القانوني للمرأة في قانون الأسرة الجزائري ، دار هومة الجزائر،الطبعة الثانية ، 2006 .

- 47- ليلي عبد الوهاب :العنف الأسري الجريمة والعنف ضد المرأة ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، 1998.
- 48- مسعود جبران : معجم الرائد -لغوي عصري - المجلد الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1978 .
- 49- مصطفى الخشاب : علم الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966 .
- 5- أحمد الكبيسي : فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، دار الكتاب الجامعي ، العين الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى 2003 .
- 50- محمود حسن : مقدمة الرعاية الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، مصر ، 1979 .
- 51- محمد صبحي نجم: شرح قانون العقوبات الجزائري -القسم الخاص- ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، الطبعة الخامسة ، 2014 .
- 52- محمد عبد الحميد الألفي :الجرائم العائلية والحماية الجنائية للروابط الأسرية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999.
- 53- محمد عاطف غيث :المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ،دار المعرفة الجامعية ، سنة 1981 .
- 54- محمد حسن الغامري : مقدمة في الانثروبولوجيا العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991.
- 55- محمد السيد غلاب :البيئة والمجتمع ، الطبعة السابعة ، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1997 .
- 56- محمد رشيد رضا :حقوق النساء في الإسلام ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1975

- 57- محمد حجازي: **تعدد الزوجات بين الإطلاق والتقييد** \_رسالة ماجستير غير منشورة \_ جامعة الموصل ، مجلس كلية القانون أيلول 2002 .
- 58- محمد الجوهري: **طرق البحث الاجتماعي** ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، الطبعة الأولى مصر ، 2008 .
- 59- محمد أحمد حسن القضاة : **ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العماني و آثارها** ، مجلة كلية التربية ، العدد الحادي والعشرون ، الجزء الثاني 1997 .
- 6- أحمد الحصين :**لماذا الهجوم على تعدد الزوجات ؟**، دار الضياء للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1990 .
- 60- محمد عدنان وديع : **قضايا السكان في الوطن العربي** ، قراءة في الواقع والتحديات ، خبراء الاقتصاد ، المعهد الوطني للتخطيط ، الكويت ، دون سنة .
- 61- محمد بن مسفر بن حسين الطويل :**تعدد الزوجات في الإسلام** ، إدارة الدعوة و الإعلام ، إدارة الدعوة والإعلام بجماعة أنصار السنة المحمدية فرع مديريةية التحرير – لجنة الدعوة / دار أم القرى للطباعة ، دون سنة.
- 62- مصطفى تيليون :**مدخل عام في الانثربولوجيا** ، منشورات الاختلاف ، دار الفرابي بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2011 .
- 63- محمود عطية الغاندي :**مبادئ علم الاجتماع و المجتمع الريفي** ،جامعة عمر المختار ، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ،1992.
- 64- ملكة يوسف زرار : **موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة** ، القاهرة الجزء الأول ، دار الفتح للإعلام العربي ، الطبعة الأولى، 2000 .
- 65- منصور الرفاعي عبيد : **المرأة ماضيها وحاضرها**،أوراق شرقية للطباعة والنشر ، بيروت، الطبعة الأولى، 2000.

66- مهدي محمد القصاص :علم الاجتماع العائلة ،جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، 2008.

67- نجمان ياسين :الزواج في الإسلام في القرن الأول الهجري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2011 .

68- ويل وايريلديورانت: قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران ، الجزء الثالث من المجلد الأول ، دار الجيل بيروت ، 1998 .

7- أندريه ايمار و آخرون : تاريخ الحضارات العام ، ترجمة فريد داغر وفؤاد أبو ربحان ، المجلد الأول، منشورات عويدات ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1986 .

8- البهي الخولي : الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة ، مكتبة دار التراث الطبعة الأولى القاهرة ، 1984 .

9- إحسان محمد الحسن :علم اجتماع العائلة ،دار وائل للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ، 2009. 6- إحسان محمد الحسن :علم الاجتماع -دراسة نظامية -مطبوعة الجامعة ،بغداد ،1986.

#### ثالثا - معاجم :

69- بيار بونت ، ميشال ايزار : معجم الانثروبولوجيا ، ترجمة مصباح الصمد ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد" بيروت- لبنان ، 2011 .

70- جان فرنسوا دورتيه ، ترجمة جورج كتورة : معجم العلوم الإنسانية ،كلمة و مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ،الامارات العربية المتحدة ، 2011 .

71-محمد عبد الرحمن و آخرون : المعجم الشامل لترجمة المصطلحات - علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي- ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2013.

رابعا - المجلات و الجرائد :

- 72- النقيب الطيب بن لمقدم :تعدد الزوجات و آثاره في القانون المغربي والمقارن ، مجلة المحاكم المغربية ، العدد الخامس ، سنة 2006 .
- 73- أمين عبد الله إبراهيم : التحول الديمغرافي ، مجلة سكان وتنمية ،الأربعاء 12" ابريل 2008 العدد 14071 السنة الأربعون اليمن .
- 74- حاتم علو الطائي ، إخلاص زكي فرح : تسرب وتسول الاطفال -الاسباب والمعالجات، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثاني، العراق ، 2008 .
- 75- صباح جاسم حمادي : الجذور التاريخية لنظام الزواج في وادي الرافدين، مجلة كلية الآداب ، العدد 103 ، جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد ) ،دون سنة .
- 76- ماجد عثمان ،هبة نصار ، سارة محمد الدمرداش الخشن : دور السياسات في الإسراع بالتحول الديمغرافي\_حالة شرق آسيا والدروس المستفادة لمصر، مجلة بحوث اقتصادية عربية ، العدد 65 شتاء 2014 .
- 77- محمد حمدي حجار :سيكولوجية عنف الرجل ضد الزوجة و آثاره المؤذية على صحتها النفسية ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ،دون سنة
- 78- مريم الزغيفي : تعدد الزوجات على ضوء مدونة الأسرة ، مجلة القصر ، العدد السابع والعشرون ، مطبعة النجاح الجديدة ، 2010 .
- 79-محمد أحمد حسن القضاة : ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العماني و آثارها التربوية دراسة ميدانية ، مجلة كلية التربية ، جامعة السلطان قابوس ، عمان ، العدد الحادي والعشرون ، الجزء الثاني ، 1997 .
- 80- هشام نعمة فياض : العلاقة بين الخصوبة السكانية والمتغيرات الاجتماعية الاقتصادية\_دراسة حالة العراق ، سلسلة ،المركز العربي للدراسات و الأبحاث ، جوبلية 2012 .
- خامسا - الرسائل الجامعية :

- 81- إيمان سليمان : تعدد الزوجات و آثاره الاقتصادية والاجتماعية ، دراسة في مدينة الحسكة ، رسالة ماجستير في السكان غير منشورة ، جامعة حلب ، 1998 .
- 82- حسين مهداوي : دراسة نقدية للتعديلات الواردة على قانون الأسرة في مسائل الزواج و آثاره، مذكرة ماجستير في قانون الأسرة ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، السنة الجامعية 2009\_2010 .
- 83- حمزة جبايلي :ضوابط الزواج في المجتمع الجزائري بين قانون الأسرة و الأعراف الاجتماعية مدينة خنشلة نموذجا ،مذكرة ماجستير، جامعة باتنة ،سنة 2009 ، 2010، مذكرة غير منشورة .
- 84- سعدو حورية : الوضعية الاجتماعية و السياسية للمجاهدات بعد الاستقلال ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1995 ،مذكرة غير منشورة
- 85- عمرية ميمون : تغير نموذج الزواج في الجزائر\_دراسة تحليلية انطلاقا من المسح الوطني حول صحة الطفل والام 1992 والمسح الجزائري حول صحة الأسرة 2002 ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا ، جامعة باتنة ، السنة الجامعية 2008\_2009 .مذكرة غير منشورة
- 86- مقران طارق عزيز : إجراءات تنظيم تعدد الزوجات في قانون الأسرة الجزائري ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة الجامعية 2014\_2015 .مذكرة غير منشورة .
- سادسا - ملتقيات و ندوات :
- 87- البشير عبد الكريم : التحول الديمغرافي في الجزائر و سياسات مواجهة عرض الاستخدام ، البطالة،أسبابها و أثرها على المجتمع ، جامعة سعد دحلب البليدة .
- 88- نهى عدنان قاطرجي ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، مجمع الفقه الإسلامي الدولي ، الدورة التاسعة عشر ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

89- منتدى السكان والصحة الإنجابية: الإسقاطات و الأفاق السكانية : أي مستقبل لتونس، الجمهورية التونسية ، وزارة الصحة العمومية الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، مركز التوثيق و الأرشيف والنشر ، ملف وثائقي ، أكتوبر 2009 .

90- يوسف بدر الدين : قراءة مجالية \_ديمغرافية للتحويلات السكانية حسب النتائج الأولية للإحصاء السكاني 1998 لولاية تلمسان ، مداخلات الملتقى الوطني المجال والسكان الذي انعقد يومي 14 و 15 أبريل 2002 في جامعة السانية وهران ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2002 .

سابعا - مطبوعات جامعية :

91- بن الشويخ الرشيد :دروس في قانون الأسرة الجزائري ، مطبوعة جامعية ، جامعة أحمد بوقرة بومدراس ، السنة الجامعية 2004،2003 .

92- محمد صالي : نظرية التحول الديمغرافي في الجزائر ،مطبوعة محاضرات لمقياس التحويلات الديمغرافية في الجزائر ،سنة ثانية ماستر ديمغرافيا ، 2013 .

ثامنا - مناشير و وثائق :

93- مركز الإعلام والتوثيق :النساء الجزائريات بدليل الأرقام 2014 ، © CIDDEF .2015

94- منظمة العفو الدولية :مؤتمر العنف والتمييز ضد المرأة في مجلس التعاون الخليجي ، ورقة نقاش 8-9 يناير 2005 نقلا عن شهب الذري: العنف ضد المرأة بين النظرية والتطبيق، دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر والبرمجيات ،مصر ، -المحلة الكبرى - مصر 2010 .

95- منظمة الصحة العالمية 2002

96- المادة 75 من الأمر رقم 84 -11 المؤرخ في 9 يونيو 1984 المتضمن قانون الأسرة الجزائري المعدل والمتمم بموجب الأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005

- 97- الفقرة الأولى من المادة 330 من قانون العقوبات
- 98- الفقرة الثالثة من المادة 330 من قانون العقوبات .
- 99- الديوان الوطني للإحصائيات
- 100- المعهد الوطني للإحصاء ، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري \_التونسي
- 101- الديوان الوطني للإحصائيات، استبصار إحصائي 1962-2011 نقلا عن: مركز الإعلام والتوثيق .
- 102- الديوان الوطني للإحصائيات / التحقيق الوطني حول الجدول الزمني في الجزائر 2012 نقلا عن مركز الإعلام والتوثيق لحقوق المرأة والطفل .
- 103- مديرية التخطيط لولاية سطيف
- تاسعا - مراجع باللغة الأجنبية :
- 104-Ali kouaouci ;**Famille femmes et contraception** ; Alger .CENEAP.FNUAP.1992
- 107- Ajbilouaziz ; **analyse de la vaibilite Spatio-Temporelle de La Primo-Nuptalite au Magreb**.Acadimemia Bruyhant .1998.
- 108- Aboubacry Moussa LAM,**La polygamie : réalité, causes, manifestations et conséquences en Afrique noire depuis l'Égypte ancienne** ,ANKH n°16 année 2007
- 109-Bilan du conseil Supérieure de la jeunesse et d l enfance et la jeunesse Algérienne –Alger Mai 1980 .
- 110- Bertaut (D) : **L'Approche biographique** ,cahiersinternationaux de sociologie . Revue publié avec le concours du CNRS paris £d ,PUF ,1980 .
- 111- Hemal Ali .Haffad Tahar .**la transition en Algérie** .revuesciences humains n 12 1999 .
- 112- Kamel kateb ; Zahiaoudahbedidi**Enseigner la guerre d'Algérie et le Maghreb contemporain - actes de la DESCO** Université d'été

octobre 2001 © ministère de l'Education nationale - direction de l'Enseignement scolaire pour Eduscol avril 2002.

113- Kamal kateb .**Polygamy et répudiation dans un marche matrimonial algérien pendant la période coloniale** .cahier québécois de démographie .volume 29 .n 1.2000 .

**113- DalendaAssia ;Evolution de la nuptalite ; Acte de semenaire national sur la situation demographique de l Algerie \_Universite d Oran 22 mai 2012 .**

114- Zahia Abassi ; **La demande de divorce dans la famille algérienne contemporaine** ; office des publication universitaire ;2005.

115- Chenafi Fouzia .**Transition demographique et naturel** .actes du séminaire national sur la situation démographique de l Algérie .université d Oran 21et 22 mai .

116- Kadi Nadjat .**Modèle de Transition Démographiques en Algérie** .actes du séminaire national sur la situation démographique de l Algérie .université d Oran 21et 22 mai .

117- ONS ;EASF 2002 ; Rapport principal ; juillet 2004 .

118-ONS ;MISC3 2006 ;Rapport principal ; décembre 2008 .

119- Enquête Algérienne sur la Santé de la Famille, Analyses approfondies 2002 .

120-Données ONS & EASF 2002 – rapport principal Juillet 2004 p5/ DalendaAssia ;Evolution de la nuptalite ; Acte de semenaire national sur la situation demographique de l Algerie \_Universite d Oran 22 mai

مواقع الكترونية :

121- افرام سليمان متى : المرأة عبر التاريخ

[www.ishtartv.com/books\\_download.php?id=81&cat=books](http://www.ishtartv.com/books_download.php?id=81&cat=books)

122 <https://esa.un.org/unpd/wpp/Graphs/DemographicProfiles>

للجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب

123 <http://www.wata.cc/forums/forumdisplay.php?f=164>

124- موقع وزارة الصحة في مملكة البحرين على الشبكة العنكبوتية

[www.moh.gov.bh](http://www.moh.gov.bh)

125- هدى محمد تونسي : الزواج والطلاق في مصر الفرعونية ، القاهرة 2008 .

<http://www.t1t.net/book/save.php?action=saveattach&id=78>

<https://www.cairn.info/revue-economique-2008-5-page-869.htm>



الملاحق

النشاط القضائي في المواد المدنية على مستوى محكمة سطيف

نوع المواد	عدد الأقسام	عدد القضاة	القضايا المدولة				القضايا المفصولة				القضايا الباقية	الوصف القانوني للأحكام الصادرة				الأحكام الصادرة قبل الفصل في الموضوع			عدد القضايا التي تزيد عن ستة 6 أشهر و لم يتم الفصل فيها من تاريخ أول جلسة	تاريخ آخر جلسة مطبوعة، موقعة و مسجلة	
			الباقية	المسجلة	القضايا المحالة إلى القسم	القضايا المحالة من القسم	الباقية	في الموضوع	في الشكل	الاجموع		حضورية	غيايية	اعتبارية	شطب	تعيين خبير	إجراء تحقيق	تدبير مؤقت			
الاستعمالي	1	2	20	435	0	0	455	124	290	414	41	65	30	296	23	8	0	0	0	28-12-2015	-
المدني	2	3	814	1947	7	7	2761	450	1799	2249	512	866	632	455	296	57	520	0	0	08-12-2015	-
العقاري	4	5	339	1100	2	2	1439	209	933	1142	297	533	211	340	58	135	18	0	0	22-12-2015	-
الاجتماعي	2	3	292	983	1	1	1275	178	840	1018	257	882	22	73	41	51	18	2	0	28-12-2015	-
شؤون الأسرة	5	5	647	3345	1	1	3992	358	3020	3378	614	1940	727	339	372	54	27	0	0	17-12-2015	-
التجاري و البحري	1	1	118	442	2	2	560	115	304	419	141	245	88	59	27	14	5	0	0	28-12-2015	-
الاجموع	15	/	2230	8252	13	13	10482	1434	7186	8620	1862	4531	1710	1562	817	319	588	2	0	08-12-2015	N/A

المديرية الفرعية للإحصائيات و التحليل

القضايا المدولة = القضايا الباقية + القضايا المسجلة + القضايا المحالة إلى القسم + القضايا المحالة من القسم.

القضايا المدولة = القضايا المفصولة + القضايا الباقية.

القضايا المفصولة فيها = الوصف القانوني للأحكام الصادرة.

مجموع القضايا المحالة إلى القسم في جميع المواد = مجموع القضايا المحالة من القسم في جميع المواد.

الحكم الصادر حضوريا و حضوريا اعتباريا و غياييا يحسب مع القرارات الحضورية.

الحكم الصادر حضوريا و غياييا - أو حضوريا و حضوريا اعتباريا يحسب من الأحكام الحضورية .

الحكم الصادر حضوريا اعتباريا و غياييا يحسب مع الأحكام الحضورية الاعترافية.

الأحكام الغيايية هي التي صدرت غياييا في مواجهة جميع الأطراف.

الأحكام الصادرة بالشطب لا يعطى لها أي وصف و تدرج في خانة الأحكام الصادرة بالشطب. الحرص على تجانس القضايا الباقية من فترة لفترة. ملاحظات ترونها ضرورية:

إحصائيا حول فك الرابطة الزوجية

من 1 جانفي 2015 إلى 31 ديسمبر 2015

عدد حالات رفض فك الرابطة الزوجية	عدد حالات فك الرابطة الزوجية					عدد الحالات التي تم فيها الصلح	عدد قضايا فك الرابطة الزوجية					الجهة القضائية
	مجموع حالات فك الرابطة الزوجية	الخلع	التطليق	الطلاق بالإرادة المنفردة	الطلاق بالتراضي		الباقية	المفصولة	المجموع	المسجلة	الباقية	
63	919	107	61	463	288	54	260	1036	1296	996	300	محكمة سطيف
							173	0	173		173	محكمة العلمة
							0	0	0		0	محكمة عين الكبيرة
							0	0	0		0	فرع بني عزيز (م. عين الكبيرة)
							16	0	16		16	محكمة بوقاعة
							13	0	13		13	محكمة بني ورتلان
							41	0	41		41	محكمة عين ولمان
							33	0	33		33	فرع عين أزال (م. عين ولمان)
63	919	107	61	463	288	54	536	1036	1572	996	576	مجموع المحاكم

المديرية الفرعية للإحصائيات و التحاليل

القضايا الباقية + القضايا المسجلة = القضايا المفصولة + القضايا الباقية

لحرص على تجانس القضايا الباقية من فترة لفترة

ملاحظات ترونها ضرورية

احصائيات قضايا إثبات الزواج (الزواج العرفي)

من 1 جانفي 2015 إلى 31 ديسمبر 2015

احصائيات قضايا إثبات الزواج (الزواج العرفي)							الجهة القضائية
نتيجة الفصل		القضايا الباقية	القضايا المفصلة	المجموع	القضايا المسجلة	القضايا الباقية	
عدد أحكام رفض الدعوى	عدد أحكام إثبات الزواج						
		11	0	11		11	المجلس
85	190	0	275	275	226	49	محكمة سطيف
		33	0	33		33	محكمة العلمة
		6	0	6		6	محكمة عين الكبيرة
		5	0	5		5	فرع بني عزيز (م. عين الكبيرة)
		47	0	47		47	محكمة بوقاعة
		11	0	11		11	محكمة بني ورثان
		9	0	9		9	محكمة عين ولمان
		28	0	28		28	فرع عين أزال (م. عين ولمان)
85	190	139	275	414	226	188	مجموع المحاكم
85	190	150	275	425	226	199	المجموع العام

المديرية الفرعية للإحصائيات و التحليل

القضايا المفصلة = نتيجة الفصل (عدد أحكام إثبات الزواج + عدد أحكام رفض الدعوى)

القضايا الباقية + القضايا المسجلة = القضايا المفصلة + القضايا الباقية

الحرص على تجانس القضايا الباقية من فترة لفترة

ملاحظات ترونها ضرورية:

إحصائيا طلبات تعدد الزوجات

من 1 جانفي 2015 إلى 31 ديسمبر 2015

احصائيات طلبات تعدد الزوجات							الجهة القضائية
الطلبات الباقية	الطلبات المنجزة			الجمع	الطلبات المسجلة	الطلبات الباقية	
	الجمع	رفض	قبول				
0	0			0		0	المجلس
0	188	0	188	188	188	0	محكمة سطيف
0	0			0		0	محكمة العلية
0	0			0		0	محكمة عين الكبيرة
0	0			0		0	فرع بني عزيز (م. عين الكبيرة)
0	0			0		0	محكمة بوقاعة
0	0			0		0	محكمة بني ورثلان
0	0			0		0	محكمة عين ولمان
0	0			0		0	فرع عين أزال (م. عين ولمان)
0	188	0	188	188	188	0	مجموع المحاكم
0	188	0	188	188	188	0	المجموع العام

المديرية الفرعية للإحصائيات و التحليل

الطلبات المنجزة = عدد الطلبات المقبولة + عدد الطلبات المرفوضة

القضايا الباقية + القضايا المسجلة = القضايا المفصولة + القضايا الباقية

الحرص على تجانس القضايا الباقية من فترة لفترة . ملاحظات ترونها ضرورية:

إحصائيات قضايا إثبات النسب

من 1 جانفي 2015 إلى 31 ديسمبر 2015

إثبات النسب طبقا للمادة 40 من قانون الأسرة																	الجهة القضائية
الأحكام و القرارات الصادرة												القضايا الباقية	القضايا المفصولة	المجموع	القضايا المسجلة	القضايا الباقية	
بالطرق العلمية		بكل زواج تم فسخه بعد الدخول		بنكاح الشبهة		بالبينة		بالإقرار		بالزواج الصحيح							
قبول	رفض	قبول	رفض	قبول	رفض	قبول	رفض	قبول	رفض	قبول	رفض						
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	20	29	0	49	49	44	5	المجلس
												6	0	6		6	محكمة سطيف
												0	0	0		0	محكمة العلمة
												0	0	0		0	محكمة عين الكبيرة
												0	0	0		0	فرع بني عزيز (م. عين الكبيرة)
												0	0	0		0	محكمة بوقاعة
												0	0	0		0	محكمة بني ورتلان
												3	0	3		3	محكمة عين ولمان
												3	0	0		0	فرع عين أزال (م. عين ولمان)
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	9	0	9	0	9	مجموع المحاكم
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	20	29	9	49	58	44	14	المجموع العام

المديرية الفرعية للإحصائيات و التحليل

القضايا المفصولة = الأحكام و القرارات الصادرة في قضايا النسب

القضايا الباقية + القضايا المسجلة = القضايا المفصولة + القضايا الباقية

الحرص على تجانس القضايا الباقية من فترة لفترة

ملاحظات ترونها ضرورية:

إحصائيا الأحكام النهائية المتعلقة بإسناد الحضانة

من 1 جانفي 2015 إلى 31 ديسمبر 2015

إلى من أسندت الحضانة من خلال هذه الأحكام							عدد الأحكام النهائية المتعلقة بإسناد الحضانة	الجهة القضائية
أخرى	العمة	الحالة	الجددة لأب	الجددة لأم	الأب	الأم		
0	0	0	0	3	1	24	38	المجلس
							0	محكمة سطيف
							0	محكمة العلمة
							0	محكمة عين الكبيرة
							0	فرع بني عزيز (م. عين الكبيرة)
							0	محكمة بوقاعة
							0	محكمة بني ورثان
							0	محكمة عين ولمان
							0	فرع عين أزال (م. عين ولمان)
0	0	0	0	0	0	0	0	مجموع المحاكم
0	0	0	0	3	11	24	38	المجموع العام

المديرية الفرعية للإحصائيات و التحليل

عدد الأحكام النهائية المتعلقة بإسناد الحضانة = مجموع إلى من أسندت الحضانة من خلال هذه الأحكام (الام + الأب + الجددة لأم + الجددة لأب + الحالة + العمة + أخرى)

ملاحظات ترونها ضرورية :



إحصائيات متعلقة بالنفقة

1- الإحصائيات المتعلقة بالنفقة طبقا للقانون رقم 84 - 11 المؤرخ في 09 يونيو 1984 المتضمن لقانون الاسرة المعدل والمتمم على مستوى أقسام شؤون الأسرة: من 1 جانفي 2015 إلى 31 ديسمبر 2015

صفقة المعني بالنفقة في القضايا المفصلة						صفقة المعني بالنفقة في القضايا المجدولة (الباقية + المسجلة)					القضايا الباقية	القضايا المفصلة	القضايا المجدولة			الجهة القضائية
أخرى		العدد	الفروع	الأصول	الزوجة		أخرى		الفروع	الأصول			الزوجة	الجمع	القضايا المسجلة	
أذكارها (الفئة المعينة)	العدد				قبول	رفض	أذكارها (الفئة المعينة)	العدد								
												51		51	الجلس	
0	0	0	0	0	249	0	0	0	0	281	12	249	261	201	60	محكمة سطيف
											80		80		80	محكمة العلةمة
											0		0		0	محكمة عين الكبيرة
											0		0		0	فرع بني عزيز (م. عين الكبيرة)
											4		4		4	محكمة بوقاعة
											0		0		0	محكمة بني ورتلان
											6		6		6	محكمة عين ولمان
											3		3		3	فرع عين أزال (م. عين ولمان)
/	0	0	0	0	249	/	0	0	0	281	105	249	354	201	153	مجموع المحاكم
/	0	0	0	0	249	/	0	0	0	281	156	249	405	201	204	المجموع العام

المديرية الفرعية للإحصائيات و التحليل

القضايا الباقية + القضايا المسجلة = القضايا المفصلة + القضايا الباقية

مجموع القضايا المجدولة (الباقية + المسجلة) أصغر أو يساوي (≥) صفة المعني بالنفقة في القضايا المجدولة (الباقية + المسجلة)

القضايا المفصلة أصغر أو يساوي (≥) صفة المعني بالنفقة في القضايا المفصلة

الحرص على تجانس القضايا الباقية من فترة لفترة . ملاحظات ترونها ضرورية

محضر سماع الزوجة الأولى

بتاريخ.....  
نحن السيد/..... رئيس المحكمة.  
وبحضور السيد(ة) /..... أمين الضبط .

طبقا للطلب المقدم من طرف السيد/..... الساكن.....  
ب..... الرامي إلى تعدد الزوجات (الزواج من ثانية )، تم سماع  
الزوجة الأولى.

السيدة/.....  
المولودة في:...../...../..... ب.....  
إبنت..... و.....  
الحاملة لبطاقة تعريف رقم..... الصادرة بتاريخ...../...../.....  
عن دائرة.....

التي صرحت أمامنا بأنها:  
تزوجت بالمسمى..... بموجب عقد رسمي مسجل بالحالة المدنية لبليدية  
بتاريخ...../...../..... تحت رقم.....

وانجبت له الأولاد الآتية أسماؤهم:

- 1.....
- 2.....
- 3.....
- 4.....

وأنها على علم برغبة زوجها في الزواج من امرأة ثانية تدعى.....  
وأنها موافقة على هذا الزواج .

حرر هذا المحضر في اليوم و الشهر والسنة المذكورين أعلاه وأمضينا مع المعنية بالأمر.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مجلس قضاء .....

محكمة .....

مكتب الرئيس

ترخيص بالزواج  
(زوجة ثانية)

بتاريخ .....  
نحن السيد/.....رئيس المحكمة .  
بعد الإطلاع على العريضة المقدمة من طرف السيد:.....  
ساكن.....

بعد التحقيق من الأسباب الجدية التي دعت إلى طلب الترخيص بالزواج  
من زوجة ثانية .  
بعد الموافقة الصريحة للمزوجين السابقة و اللاحقة .  
بعد الإطلاع على التماسات النيابة .  
بعد الإطلاع على المادة 8 من قانون الأسرة .

لهذه الأسباب -

نرخص للسيد/.....المولود بتاريخ.....  
ب.....، للزواج بالمسماة:.....  
المولودة بتاريخ:...../...../..... ب..... بنت:.....  
و..... الساكنة..... كزوجة ثانية .

حرر هذا العقد بمكتبنا في اليوم و الشهر و السنة المذكورة أعلاه .

رئيس المحكمة

التوقيع

ختم رئيس المحكمة

ختم أمانة الضبط

وطابع الدفعة

الجمهورية الديمقراطية الشعبية

وزارة العدل  
مجلس قضاء.....  
محكمة.....  
مكتب الرئيس

إبلاغ النيابة لتقديم التماساتها  
بشأن طلب : الترخيص بالزواج من زوجة ثانية

نحن السيد : ..... رئيس المحكمة

- بعد الاطلاع على العريضة المقدمة من طرف السيد ..... الساكن بحي  
..... ولاية .....

- بعد الاطلاع على أحكام المادة ..... من قانون الأسرة المعدل و المتمم

- حيث أن العارض التمس : الترخيص للزواج من زوجة ثانية

لهذه الأسباب

نحيل عليكم العريضة لتقديم التماساتكم حسب ما يقتضيه القانون

حرر بمكتبنا في يوم .../.../.....

الرئيس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة العدل

مجلس قضاء .....  
محكمة .....  
مكتب الرئيس

محضر سماع الزوجة اللاحقة ( الثانية )

بتاريخ .....  
نحن السيد / ..... رئيس المحكمة .  
بحضور السيد (ة) / ..... أمين الضبط .  
حضرت أمامنا الأنسة / ..... المولودة في ..... / ..... / .....  
بـ ..... ، ابنة ..... و .....  
الحاملة لبطاقة التعريف الوطنية رقم ..... الصادرة بتاريخ ..... / ..... / .....  
عن دائرة .....

التي صرحت أمامنا بما يلي:  
حقيقة أن المسمى ..... طلب يدي و يريد الزواج بي و أنني موافقة على ذلك  
وأكدت على أنها على علم بأنه متزوج بالمسماة خليفة مسعودة وله منها ..... أولاد وهم :  
.....  
وأنها موافقة على هذا .

حضر المحضر في اليوم و الشهر و السنة المذكورين أعلاه و أمضيناه مع المعنية بالأمر .

المعنية بالأمر

أمين الضبط

الرئيس



Lulu @lulushaalan\_ · 3m

يبي التعدد يكون اجباري و هو حتى الأولى مجبورة عليه  
#نطالب\_بالتعدد\_يكون\_اجباري

Translate from Arabic



@soudi69473331 · 3m

والمطلوب تبي الحكومه تحط لك قانون يا اللي بتتزوج وخايف من أم العيال  
#نطالب\_بالتعدد\_يكون\_اجباري



د. عوض القرني

@awadalqarni



Following

لابد من التعامل مع قضية التعدد بعقل وحكمة  
فهو لا يصلح لكل أحد ولا يصلح له الجميع  
وأيضاً هو حل رائع لمشكلات كثير من الناس  
#جمعيه\_تعدد\_الزوجات

jessnews.com

مُتابع



فاطمة ناعوت

@FatimaNaoot



مازلت أنتظر صانع قرار جسورًا يمنع تعدد الزواج  
ويفرض ضريبة على الطفل الثالث كما فعلت  
الصين لمكافحة الانفجار السكاني. هذا هو الحل.  
فاطمة ناعوت

↩️ زِد 43 إعادة تغريد \* تفصيل \*\*\* المزيد



تعليقات

3

إعادة تغريد

7

٣٠١٤ · ٤٠٦٠ · ٤٠٧٧

# الحكومة العراقية تقرّر إعدام أي رجل يرفض الزواج من امرأتين على الأقل



تداولت مجموعة من الصفحات بمواقع التواصل الاجتماعي وثيقة صادرة عن الحكومة العراقية اثارت ضجة إعلامية كبيرة بالعراق، لأنها طالبت الرجال بالزواج للمرة الثانية أو سيكون مصيرهم الإعدام. وتوضح الوثيقة التي لم يتم تأكيد صحتها أن مجلس الوزراء العراقي عممها على كل الوزارات بما فيها مكتب وزير المرأة وحملت عنوان «تعدد الزوجات». وكتبت الحكومة العراقية في



تابع

حسبي الله وكفى

@wmnwmnwmnwmn



#تعدد\_الزوجات\_علاج\_العنوسة

اولا خل الرجال يصرفون على البيت الاول ثم يفكر يتزوج هو حلال بس وين العدل



# الزواج بأكثر من زوجة

نصف مليون معدد في السعودية

## معدد 522500

